فيصل عبد السادة الفؤادي

مذكرات نصير

مسيرة الجمال والنضال

الاهداء

إلى شهداء الكفاح المسلح الابطال
رفاقنا في الحزب الشيوعي العراقي

تمهيد

منذ البداية فكرت: هل لي الحق في كتابة مذكرات, أنا الانسان العادي والبسيط؟ فقد تعودنا على قراءة مذكرات الزعماء وكبار السلطة والسياسين وقادة الاحزاب والثوريين المعروفين. بعد فترة إقتنعت بذلك، ولم لا؟ تساؤل غريب راودني أنا عامل الغزل والنسيج الصوفي بدرجة معاون ملاحظ فني في الوجبة المسائية، وطالب في كلية الآداب في الدوام الصباحي, يقدم أوراقا مليئة بالأحداث والنضال والتضحية، يقدمها على شكل كان يبدو كتيبا في أول الأمر لكنه سرعان ما تراكمت أحداثه وتفاصيله ليغدو كتابا يسجل حقبة زمنية موثقة للمستقبل.

منذ وقت مبكر في المرحلة الإعدادية (ثانوية الشعب المسائية) في مدينة الحرية, إنتميت الى الحزب الشيوعي العراقي وكانت تلك الفترة بالنسبة لي مرحلة جميلة وممتعة للعمل السياسي وكان ذلك الطالب (العامل) قبلها عضوا في اتحاد الطلبة العام في الجمهورية

العراقية. لم تكن الظروف الحياتية التي تعيشها العائلة تسعفني فاضطررت للعمل في كثير من المهن والأعمال وفي الدوائر الرسمية في الدوام الصباحي: (معمل الدبس في الكاظمية، قسم المشاريع في البرق والبريد والهاتف، معمل القنوات الكونكريتة في المأمون ببغداد وغيرها).

بدأت الهجمة الفاشية على القوى الوطنية والديمقراطية و وجهت الضربة وبالاساس الى حزبنا عام 1978, وكرفيق وعضو في الحزب غادرت الوطن إلى المنفى مثل الآخرين ممن تمكنوا من المغادرة, حتى عودتي إليه عام 1979 من الشمال.

أثناء تواجدي في كردستان حصلت على بعض الاوراق وفيما بعد على دفتر صغير وبدأت أدون الأحداث والملاحظات من حياة الكفاح المسلح وبشكل يكاد يكون يوميا، على الأخص عندما كنت مسؤولا عن مشجب السلاح مما وفر لي المكان المناسب للكتابة وبالذات أثناء الليل وعلى ضوء الفانوس, مع مرور الايام وكثرة الاحداث والتنقلات وتوالي التهديدات

والهجمات التركية , الامر الذي عرقل عملية الكتابة ومتابعتها وقلل من امكانية تسجيلها وتوثيقها بالشكل المناسب , لكن تلك الاحداث النضالية الجليلة بقيت في ذاكرة الكثير من الانصار والاهالي وصار من الصعب نسيانها أو محوها من الذاكرة .

على ماتقدم , كانت لدي رغبة ملّحة في أن تحوي المذكرات بصمات جميع الأنصار الذين خاضوا النضال في سفوح كردستان, وهي الفترة التي امتدت بين تشرين أول 1979 وأب 1988, قدم الأنصار خلالها أروع البطولات بروح عالية من التفاني والتضحية حيث سالت دماء الشهداء كانوا من أنقى وأغلى وأشجع الشباب رجالا ونساء في سوح المعارك المختلفة.

قدمت مشروع الكتابة عن طريق منظمة الحزب الشيوعي العراقي في السويد, لكون الحزب هو صاحب التجربة النضالية وهو من يقيمها ويحكم عليها, قدمته على شكل قسيمه تتضمن اسم النصير وموقعه والمعارك التي اشترك فيها وكذلك أسماء الشهداء الذين يعرفهم

وابـرز المواقـف والـذكريات, لكـن وللاسـف لـم أتلقـىَ التجـاوب المطلـوب الـذي يسـتحقه هـذا المشـروع, و لـم يصـلني أي شـيء عـن طريـق المنظمة.

تحـاورت مـع العديـد مـن الرفـاق والأصـدقاء حول الامر, ابدوا من جانبهم مقترحا أقتنعت بـه وهـو كتابـة المـذكرات مـرورا بالأحـداث التـي عشـتها وسـمعت عنهـا والأمـور التـي تحتـاج التـدقيق، ليـتم الإتصـال بالأنصـار الـذين كـانوا قـريبين مـن هـذا الحـدث أو ذاك لتـدقيق وتوثيـق بعض الاحداث.

عملت في هذا الإتجاه بكل جهد ولفتـرة دامـت حـوالي ثـلاث سـنوات. إسـتجاب الـبعض عبرالاتصـال الهـاتفي والمراسـلة, وقـدم بعضـهم صوراً وآخرون كتبوا عن أحداث شاركوا بها ولو بشكل بسيط، لكن ما قدموه ساعدني كثيرا وهناك من قدم الدعم المعنوي.

بـودي أن أشـير الـى هـؤلاء الأنصـار وأقـدم خالص شكري وتقديري لهم وهم:

أبـو حسـن الملقـب (ياسـر عرفـات), أبـو آذار وزوجتـه منـى, زهيـر الـدعلج، توفيـق يزيـدي, صـباح كنجـي, أبـوعلي الشـايب, أبـو عايـد, أبـو أزدهار (أبو وليـد), أبـو كـاظم, مـلازم كـريم, أبـو حسين, أبو حسـنه, أشـتي, سـاطع, أبـو رعـد,أبو سعد نـاصرية , عايدة, أبو ليلى, أبو حامـد, مـلازم فائز وآخرون.

أقـدم الشـكر والإمتنـان الـى الشـاعر الجميـل جاسم الـولائي الـذي قـدم لـي الكثيـر فـي التـدقيق والتصحيح والمشورة متمنيا له الصـحة والنجـاح ومزيـدا مـن التقـدم فـي مشـواره الأدبـي والـى الصديقين العزيزين فرات المحسن ورشاد الشـلاه في ملاحظـاتهم علـى الطبعـة الاولـى وتـدقيقاتهم؛ كذلك أقدم شكري الـى زوجتـي وابنتـي العزيـزة شلير على مساعدتهما إياي, وأشكر كـل مـن قـدم لـي المشورة والملاحظة والمساعدة ولهم خـالص الإمتنان والتحية.

فيصل الفؤادي (أبو رضيه)

أذار 2004

تقديم

لعل أروع مامّر به الحزب الشيوعي العراقي خلال الاربعين عاما الماضية هي تجربة الكفاح المسلح التي خاضها خلال عقد الثمانينات ضد الفاشية التي كانت تحكم العراق, ولعل هذه التجربة هي أكثر مايفخر به العراقيون منذ مسيرة عام 1979 الشاقة التي انتقل فيها الحزب برفاقه وقيادته وجزء كبير من مناصريه واصدقائه الى الخارج. كان حلم النظام الفاشي يتكرس في لاعودة للحزب مرة أخرى الى بلاده وشعبه وأنه قد صفى الحزب تماماً,وكان مسؤولوه الكبار الذين في نفس الوقت خدم صغارلأسرة صدام وقبيلته الريفية الصغيرة غالبا مايصرخون ويعلنون بخفة وغطرسة انهم استأصلوا شأفة الشيوعيين من العراق, في الوقت الذي كان انصار الحزب ونصيراته يجوبون ميدان الكفاح الانصاري المسلح مع أخوتهم البيشمركه الكرد يقومون بعمليات بطولية تصل في احيان كثيرة الى مخادع اتباع

لنظـام وعملائـه وخدمـه.كان الاروع فـي هـذه التجربة أنها كانت تحديا لنظام متغطرس أوصله وهمه وجهله بأنه سيخرق السماء ويبلـغ الارض طولاً بأسلحته الهائلة وجيوشه الجرارة واجهزته الحديديـة الخاصـة وامكانياتـه الماليـة غيـر المحدودة,لكن فتياناً وفتيات من الحزب الشيوعي العراقـي جـاءوا مـن مختلـف أنحـاء العـراق مـن البصـرة حتـى زاخـو,ومن عواصم الـدنيا تـاركين أسـرهم وأعمـالهم ومقاعـدهم الدراسـية فـي الجامعـات والمعاهـد ليحملـوا السـلاح ويرتـدوا الثوب الكـردي بـاديئن بالعصـا كسـلاح اول حتـى وصـلوا الـى قاذفـة السـتريلا التـي كانـت سـلاحا متطوراً حينها ضاربين مراكز السلطة التي كانـت تقتل بالجملة وتخرب في كل مكان لمجرد الشـبهة ولمجـرد رفـع صـورة جنـرال جاهـل مزيـف ببـزة عسكرية لا تليق جسده المترهل.

كنا نسمع أخبار رفاقنا الانصار وهم يجوبون القـرى, تحضـنهم البيـوت الكرديـة ويسـتقبلهم الاطفال الكرد وتقدم لهم ربـات البيـوت شـيئاً مـن الطعـام الاسـرة يشـاركونها فيـه خبـزاً وملحـا

ووجداناً, كانوا عرباً من البصرة والموصل والعمارة وبغداد وباقي المدن الاخرى وكردا وتركمانا وكلداناً واشوريين ويزيدين ومندائيين في لحمة شيوعية واحدة يجمعهم السلاح الوفي المدافع عن قضية شعب كريم ويسعى لخلاصة من طغمة فاشية مصابة بلوثة النزوع الى التخريب و مريضة بوهم العظمة تسعى لتدمير كل شيئ العراق.

كنا كاعلاميين موزعين في بعض عواصم العرب, وفي مقدمتها دمشق التي كانت حضن المعارضة, نسمع اخبار أنصارنا, نقرأ عنهم, تصلنا بوادر أيداعهم الفني صورة وقصة وقصيدة وفصلا مسرحياً وتصلنا معها اخبار عملياتهم العسكرية وأقتحاماتهم لأوكار الفاشية نحاول أن نمرر خبراً او كلمة أنصار عن رقابة خبيرة شديدة, لكي يرى ويقرأ الاخرون ماذا يفعل اولئك الشباب في مواجهة ذلك الصرح الاجرامي الجبار, صرح الفاشية الباغية في العراق, ونفهمهم لماذا يفعلون ذلك وكيف وسط تيار اعلامي متحفظ يفكر بالمستقبل قبل ان يفكر

بالحدث او بالحقيقة ويوازن بين غنى النظام وفقر المعارضة العراقية, بين اليد الممدودة دائماً لتقديم ثروة العراق المسروقة لكل من يمتدح ويتغزل ويتغنى, حتى لو كان ذلك المدح والتغزل والغناء محرماً وضد الطبيعة والجمال ويلمح بأكثر من شذوذ.

مؤلف كتاب الانصار(مسيرة والجمال النضال) ليس بالصائغ المتمرس او التشكيلي المحترف الذي يحول المادة الخام الى قطعة فنية نادرة تسرق الالتفات, بل هو المناضل المحترف والعامل الذي تشققت يداه من أجل اعالة أسرته ومواصلة حياته , , ولم تكن أظفاره ناعمة , بل هو مقاتل ونصير شيوعي رغم أنه سرق بعض الوقت من حياته الاولى ليتخرج من كلية الاداب جامعة بغداد .

حاول وسأل وطرق الابواب , جمع القصص والاخبار والاسماء والصور وأضافها الى ماليه

من تجربته في الميدان الانصاري ليقدم كتاباً فاجأنا به.

لم يكن كتابا عسكريا يتنقل من موضع الى أخر ومن حصن الى ربيئة فقط, وأنما كان حياة متكاملة تسجل علاقات أنسانية بين بشر عراقيين يحملون فكراً أنسانياً وحضارياً وحلماً كبيراً في خلاص الوطن وحباً اكبر لشعبهم.

شرفني هذا الطالب العامل النصير والكاتب أخيراً أن القي نظرة على مشروعه وابدي بعض الرأي في لغته وكتابة مقدمة له, وهو أمرادهشني كثيراً بالنسبة لي انا الذي كنت اعمل في مؤسسات اعلامية كبرى اناقش مع المتناقشين وأتحذلق مع المتحذلقين في وقت كان هذا الصديق يكتب وحيداً دون أستعراض وتحت نور الفانوس خافت داخل مشجب السلاح بعض التفاصيل اليومية عن حياته وحياة رفاقه الانصار, ومياه أمطار كردستان الغزيرة تخترق السقف فوق رأسه وتبلل اوراقه ليضطر مع رفاقه الى الخروج ليلاً وتحت سطوة الليل الزمهرير لأصلاح السقف, ليس خشية على

نفسه بل على سلاح الحزب والرفاق من التلف والصدأ.وفي الوقت الذي كنت انتظر سيارة المؤسسة لنقلي من والى موقع عملي كان يجتاز السفوح والانهار الهادرة وحقول الالغام لسلاح ومؤن ثقيلة بواسطة نقل وحيدة هناك أنذاك هي البغل الذي ينقل على ظهرة حمولة نفيسة هي السلاح والمواد الغذائية والنفط والحطب وبعض الكماليات كالورق وامواس الحلاقة وربما بعض الحليب الجاف او القهوة, كانت قطعة الحطب وحبة القمح وحفنة السكر وقطعة السلاح أغلى من الذهب بالنسبة له فيا للمفارقة الظالمة. الان هو يكتب عن التجربة ويطلب مني الرأي والمشورة.

الكتاب أقول: هو كتاب حياة, وتفاصيل حياة يومية قاسية في أغلبها لكنها سعيدة. كتاب تجربة نادرة علم الكاتب اجزاءها من كم هائل ضاع أغلبه بسبب ظروف التجربة قسم منه ضاع مع الشهداء,والقسم الاخر فقد أغلبه في الظروف الصعبة التي مر بها الانصار, احترق في القصف او سقط في الانهر والوديان او فقد في

المسير الشاق. لكن مـالا ينسـى سـجل وبقـي حيـاً مؤصل الى القاريء.

الكتاب هو الخطوة الاولى التـي سـتاتي أثرهـا خطوات لتوثيق وتدوين حياة الانصار وتجـربتهم الطويلة والغنية فـي كفـاحهم ضـد النظـام الفاشـي في فترة قاربت العقد من الزمان.

جاسم الولائي

أذ ار / مارس 2004

تقديم

يالها من سنين مثقلة بالشهامة والشهادة

انبثقت حركة الانصار بفصائلها المختلفة رداً على عنف الديكتاتورية التي أغرقت بلادنا بموجات متلاحقة من الارهاب والقمع والتنكيل والتصفية لخصومها السياسين, وبهذا الرد الثوري حملت الحركة الانصارية مشروعها الوطني /اليمقراطي المتمثل باعادة بناء الدولة العراقية وسلطتها السياسية على أساس الشرعية الوطنية والديمقراطية السياسية المرتكزة على احترام حقوق الانسان الاساسية وموازنة المصالح الفعلية لمكونات التشكيلة العراقية.

لقد كتب الكثير عن اسباب انبثاق الحركة الانصارية / دورها في التصدي للنظام الارهابي / بسالة ابطالها/ احلامهم المطرزة بأمل والحياة /

نجاحاتهـــا/ الثغـــرات المرافقـــة لبنائهـــا / انحسـارها,اقول كتـب عنهـا مـن مواقـع ورؤى مختلفـة خاصـة مـن اولئـك المناضـلين الـذين خاضوا غمارها.

بهذا المسار نشير الى ثلاث رؤى تجاورت في تقيم الحركة الانصارية, ارتباطا بالموقع الذي احتله العنف الثوري في سلم الاساليب الكفاحية الاخرى.

- الرؤية الاولى تجسدت في اعتبار الكفاح المسلح أسلوب رئيسياً في الكفاح لاسقاط الديكتاتورية الامر الذي تطلب العمل على تعريقه وعدم حصره في كردستان.
- الرؤية الثانية انطلقت من اعتبار العنف الثوري رافداً يتكامل والروافد الكفاحية الاخرى والعمل على تطوير الاساليب السياسية/ التنظيمية /الاعلامية/ التضامنية بما يضمن تنشيط المزاج الجماهيري وفعالياته المختلفة بهدف المساهمة في الاطاحة بالسلطة الارهابية.
- الرؤية الثالثة وجدت تعبيرها في الدعوة الى تحويل العمل الانصاري الى قاعدة عسكرية

/سياسية تنظيمية/ فكرية لغرض تطوير فعالية الحزب الوطنية والدفاع عن تواجده في الاراضي العراقية ومنع تحوله الى حركة مهاجرة ومايعنيه ذلك من فقدان الصلات الواقعية بروابطه الجماهيرية.

لقد انعكست تلك الرؤى على الحركة الانصارية ونشاطها السياسي /العسكري/ الاعلامي الامر الذي افقدها الكثير من حيويتها وفعاليتها المتسمة بالحركة والابداع.

ان الثغرات المشار اليها في مسار الحركة الانصارية لم يمنع الشيوعيين واصدقائهم من جعل البطولة ونكران الذات وتذليل الصعاب محركات اساسية في ترسيخ الانجازات الباهرة التي سطرتها المسيرة الظافرة لسنوات الكفاح الخالدة.

في بهدينان عشنا جميعاً اجواء البطولة والتضحية جنباً الى جنب مع الهموم الكبيرة منها والصغيرة واختلفنا حول هذه القضية او تلك, ولكن مشاعر الرفقة ووحدة المصير واهدافه الكبرى وحدتنا جميعا ونقلتنا الى العمل الذي

طرزتــه رايــة الامــال الكبيــرة الواثقــة مــن زوال سلطة الحرب والخراب.

قرات بفرح مسيرة الجمال والنضـال للصـديق العزيز فيصل عبد السادة الذي عشت معه سنوات الكفـاح المسـلح, وعرفتـه واحـداً مـن المناضـلين الذين دافعوا ببسالة عن لقب النصير الشيوعي في ظروف مختلفة.

لقد حمل الرجل مهام مختلفة وكـافح مـن اجـل انجازهـا يشـده فـي ذلـك طموحـه الانسـاني الـذي حــاول توظيفــه فــي خدمــة الحــزب وحركتــه الانصارية رغم الصعوبات التي واجهته.

هاهو أبو رضيه فـي ذكرياتـه الشخصـيه عـن سنوات المحنة والامل يورد الكثيـر مـن التـواريخ والاسـماء موثقـا بشـكل ملفت,الامـاكن, الملامـح الشخصية, روح النكتـه والبطولـة النـادرة للكثيـر مــن الانصــار الشــهداء مــنهم والاحيــاء وبهــذه الخصله الجميلة تكمن فضيلة الكتاب الذي اضاف صـفحة جديـدة موثقـة مـن السـجل الخالـد لابنـاء (العاصفة الثورية).

مسيرة الجمال والنضـال اعـادتني الـى اجـواء

التضـامن الرفـاقي الـذي تضـلله وحـدة الامـال والاهداف التي شكلت بـدورها محركـات اساسية لتطـور وعـي الانسـان المكـافح مـن اجـل خبـز الكادحين وسعادتهم وكرامتهم.

لطفي حاتم (أبو هندرين)
تشرين الثاني 2005

المقدمة

منذ قيام الجبهة الوطنية والقومية التقدمية عام 1973 حتى انفراط عقدها عملياً أواخر عام 1978 إرتبط حزبنا الشيوعي العراقي بعلاقات تحالفية رسمية مع حزب البعث الحاكم. كان ميثاق العمل الوطني للجبهة يجسد هذا التحالف ويحدد الاهداف المشتركة للحزبين المتحالفين.

إلا أن نهج الحزب الحاكم ونظامه ظل خلال فترة التحالف,و بالضد من محتوى ميثاق العمل الوطني للجبهة,يتسم في الواقع العملي بالارهاب البشع, تماماً كما كان الحال قبلها.

(لقد شهدت البلاد حملات إرهاب وحشية كانت تتركز على القوى القومية العربية حيناً وعلى الشعب الكردي وقواه القومية حيناً أخر. وشهدت تلك الفترة تصفيات جسدية واسعة النطاق داخل الحزب الحاكم نفسه شملت العديد من أعضاء قيادته القطرية والقومية , وام تخل فترة التحالف من ممارسات واجراءات مماثلة

في قسوتها وارهابها ضد حزبنا ,وأحيانا بشكل واسع) .

وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي عاشها الحزب ورفاقه اثناء عملهم النضالي الا أن دور الحزب توسع في المنظمات الجماهيرية والمهنية (العمالية والطلابية والفلاحية والمرأة والشباب وأوساط المثقفين) ووصل نشاط الحزب حتى آخر قرية من قرى الريف العراقي.

تعاظمت في تلك الفترة قدرات ومكانة الحزب بين أوساط و صفوف شعبنا العراقي, وقد سميت فترة (التورد الجبهوي..) أنذاك حيث كتبت إحدى الصحف الكويتية في الذكرى الأولى للجبهة الوطنية والقومية التقدمية عام 1974ما نصه: (مائة ألف شيوعي عراقي يتظاهرون في بغداد). وبصرف النظر عن دقة الرقم المشار إليه، فإن ما قالته تلك الصحيفة كان بمثابة تنبيه لحزب البعث وحكومته بالإلتفاف الجماهيري الكبير حول حزبنا وبعدد الشيوعيين وقوتهم الجديدة في الشارع العراقي ومن أخطارهم في المستقبل.

لقد كانت الجبهة إجراء فوقياً ولم تستند على القاعدة الحزبية أو الجماهيرية بل على العكس من ذلك فقد جرى توظيف دور الجبهة وبياناتها لصالح حزب البعث الحاكم الذي قام بخطوات أراد منها إحراجنا في اكثر من قرار أو توجه ومنع كل أنشطتنا الجماهيرية والحزبية وأخذ يراقبها[1].

بقينا نحن أسرى الجبهة وكيفية الحفاظ على ذلك التحالف الهش والذي أنصبت سياست البعث فيه على تحديد دورنا ونشاطنا بين أبناء شعبنا بحل المنظمات الجماهيرية عام 1975 وهي

---

[1] وثيقة تقييم الحزب لتجربته في التحالف مع حزب البعث (1968-1979): "لقد أكدت تجربة حزبنا في هذا التحالف مجدداً صحة مقولات الماركسية-اللينينية حول أهمية الإحتفاظ باستقلالية الحزب الشيوعي السياسية والايديولوجية والتنظيمية، وأن أية قيود توضع للحد من هذه الإستقلالية في صيغة التحالف تؤدي إلى الإختلال بميزأن القوى لصالح البرجوازية وسلطتها وتساهم في عزل الحزب عن الطبقة العاملة والجماهير الشعبية، وتضعف فاعليته في قيادة النضال الطبقي والوطني".

(اتحاد الطلبة العام ورابطة المرأة العراقية واتحاد الشبيبة الديمقراطي العراقي) إضافة إلى تجميد عمل رفاقنا وأصدقائنا من العسكريين، وكذلك سحب ممثلينا من المنظمات والاتحادات العالمية ومجلس السلم العالمي وإحلال ممثلي حزب البعث الحاكم محلهم آنذاك.

صيغة التحالف الجبهوي كغطاء دعائي لإيهام الناس بأن النظام العراقي هو نظام ديمقراطي وروجت هذه الدعاية عربياً وعالمياً. لكن في حقيقة الامر فأن مآرب وأهداف حزب البعث كانت كانت تصبو للانفراد بالسلطة وتوسيع نفوذ عمله جماهيريا وسحب البساط من تحت أقدام الحزب وإبقائه هيكلاً فقط لا حول ولا قوة له إن لم يكن تابعاً له. فقد ضيقت سلطات النظام الخناق على الحزب ومنظماته ورفاقه وكل من يلتف حوله أو هو قريب منه, ونفذت سياسة القمع والارهاب والاغتيالات والتهديد وجميع الطرق الخبيثة، وفي جميع أنحاء العراق. على ضوء ذلك الآنحدار والآنهيار في أطر التحالف عقدت اللجنة المركزية للحزب اجتماعاً أستثنائياً

في الثاني من آذار عام 1978 تدارست فيه هذه الأوضاع وتداعياتها وتأثيرها على عمل الحزب ومستقبله والذي نشر في طريق الشعب. فقام النظام ِاستخدم مأجوريه في صحيفة (الراصد) التي يدعمها للرد على حزبنا في الخامس من أيار 1978 مستخدماً صيغ التهديد والوعيد, ومما زاد الطين بلة قيام النظام الفاشي بتنفيذ حكم الإعدام رميا برصاص بحق واحد وثلاثين رفيقاً وصديقاً في الثامن عشر من أيار من نفس العام رمياً بالرصاص بتهمة تشكيل تنظيم شيوعي داخل الجيش، الآمر الذي أثار استياء الرأي العام المحلي والعربي والعالمي.

كان استياء رفاق الحزب ومنظماته يزداد ويتصاعد كل يوم ضد سياسة النظام من جهة، وضد التهاون من قبل الحزب أزاء هذه السياسة التي تريد إنهاء الحزب، حيث كانت الاغتيالات و الاعتقالات والاستدعاءات مستمرة والحزب لا يتخذ أي موقف تجاه تلك الازمة المحدقة بالحزب ورفاقه الذين استسلم بعضهم لهذه الأوضاع الشاذة وراح البعض يثير التساؤل عن موقف

الحزب المتردد.

إزاء كل تلك الأوضاع السيئة طالب رفاقنا وفي كل التنظيمات الآنسحاب من هذا التحالف وهذه الجبهة المترديه وبدات الأمور تسير من سيء إلى أسوأ. وقد اجتمعت اللجنة المركزية في حزيران من عام 1978 وتدارست تداعيات الموقف وأصدرت ما سمي في وقتها ببيان إيقاف التدهور في محاولة للانسحاب بشكل تدريجي إبتداءً من تقليل اللقاءات والاجتماعات وإتلاف الوثائق الحزبية وبقدر الإمكان الصيانة الحزبية للتنظيم. وجاء اجتماع المكتب السياسي للجنة المركزية ليؤكد على صيانة التنظيم، وقد اتخذت مجموعة من الاجراءات الحزبية التي أعتقد أنها مناسبة لتدارك الأوضاع آنذاك.

على ضوء الأوضاع المتردية جرى انسحاب الحزب ولكن ليس بشكل منظم على الإطلاق[2].

---

[2] - **وثيقة تقييم الحركة الأنصارية 1979-1988 الصفحة 83: (في خضم الوضع المعقد والصعب بدأ الحزب بالتراجع الإضطراري وبشكل مرتبك متنقلاً إلى العمل السري).**

وغادر الرفاق اماكن سكناهم الى اماكن مجهواة , بمعنى أن الرفاق أهالي البصرة أنتقلوا الى بغداد والرفاق في مناطق بغداد والمحافظات الاخرى انتقلوا الى كردستان, كذلك غادر رفاق أخرون الى الخارج وهم ممن كانت لديهم الامكانيات المادية والبعض منهم غير متزوج وهو اقل مسؤولية من الرفاق المتزوجين غادر إلى خارج العراق، أما الآخرون فإن ظروفهم بتنوعها وتعقيداتها لم تسمح لهم بالمغادرة او السفر والتخفي ومنها عوامل إجتماعية تمليها العادات والتقاليد المعروفة لدينا. الكثير من رفاقنا لم يستطع الصمود أمام بطش النظام وأساليبه الوحشية في التعذيب والتنكيل ليصل بعض منها الى الاعتداء الجنسي على المعتقل وعلى عائلته، وقد استعمل النظام شتى أساليب التعذيب الهمجية التي راح ضحيتها حوالي سبعين ألف بين رفيق وصديق، وهناك من ترك الحزب أو تم إجباره تحت التعذيب على التوقيع على تعهد بعدم ممارسة العمل السياسي وفق المادة 200 السيئة الصيت وأغلقت جريدة

الحزب طريق الشعب في الخامس من نيسان 1979عام ، بعد أن نشرت هذه الجريدة أسماء شهداء الحزب الأبطال ومنهم سهيل شرهان ولاعب المنتخب العراقي المعروف بشار رشيد وآخرين كان النظام الدكتاتوري قد أعدمهم[3].

في تموز 1979 وعلى ضوء اجتماع اللجنة المركزية، اتخذ الحزب يومها قراراً يقضي بانتقال الحزب ومنظماته إلى موقع المجابهة من أجل إنهاء دكتاتورية النظام وذلك بالتوجه إلى شمال العراق (كردستان) وإيجاد موطيء قدم هناك وبالتعاون مع الاحزاب والقوى الكردية لتصعيد عمليات الكفاح المسلح.

---

[3] تقرير اللجنة المركزية إلى المؤتمر الوطني الرابع تشرين ثأني عام 1985. (باشر النظام الحاكم في العراق بتنفيذ خطة استهدفت تصفية الحزب ومحاولة اخراجه من الساحة السياسية، وقد بلغ ضحايا هذه الحملة ممن اعدموا أو سجنوا وتعرضوا للتصفية من أعضاء حزبنا وأصدقائه والذي يقدر نحو "70 " الف مواطن).

جاء اتخاذ القرار نتيجة الظروف الموضوعية والذاتية التي مربها الحزب خاصة وأن النظام العراقي ممثلاً بحزب البعث الحاكم أراد إنهاء الحزب منذ توقيع الجبهة الوطنية والقومية التقدمية في السادس عشر من تموز 1973 كما ذكرها حسن العلوي في كتابه دولة المنظمة السرية حيث وزعت رسائل داخلية في تنظيمات حزب البعث تدعو إلى إنهاء الحزب الشيوعي العراقي، إضافة إلى ما حصل عليه الحزب بعد الآنتفاضة في آذار 1991 من وثائق سرية للنظام[4].

وضمن حصيلة من الأخطاء الإضافية، منها كشف العمل التنظيمي وعدم الحفاظ على أسرار عملنا الحزبي ونشاطاتنا المختلفة وذلك من خلال الفعاليات والنشاطات الجماهيرية التي يقيمها الحزب والتي دفعت البعثيين والاجهزة الحكومية معها إلى مراقبة الحزب في كافة المجالات وفي

---

[4] وثيقة تقيم حركة الأنصار 1979- 1988 ص 5. أن الخطط والاجرأءات الأمنية والسياسية للقضاء على الحزب وضعت منذ منتصف السبعينيات.

كل الأماكن[5].

وبسبب تلك الهجمة الشرسة على الحزب أضطر عدد كبير من رفاق الحزب إلى ترك الوطن فتوزعوا على البلدان العربية والأوربية وبالذات البلدان الاشتراكية.

هذا العدد الهائل لم يكن بمقدور الحزب أن يتحمله، وبدأ وأن الكثير من الرفاق يردد: هل أن حزبنا حزب سياحة وسفر أم ماذا؟ هل سيوصف حزبنا كما وصف أعداء حزب تودة حزب الشيوعيين الإيرانيين. أن الجهود التي بذلها الحزب والمتشبثون بالجبهة كبيرة من أجل استمرارها، لكن النظام إتخذ القرار بإنهاء الحزب، وإنهاء الجبهة معاً.

حيث قام النظام باعتقال أعضاء الحزب

---

[5] المؤتمر السادس 26-29 تموز1997: (تركت رؤيتنا إلى أمكانية تحول حزب البعث إلى موقع الاشتراكية تاثيرها في منظمات الحزب خالقة جوا من التفاؤل بمستقبل العلاقة مع حزب البعث وبالنظام باعثة روح الثقة بهما وأشاع روح الخدر تجاه الحزب الحاكم وأجهزيه القمعية ومخططاتها المعادية لحزبنا ولمصالح الشعب).

وأصدقائه وكل من له علاقة مع الحزب وزجهم في السجون وأجبرهم على التوقيع على قرارات تبعدهم عن العمل السياسي وعن الحزب بالذات.أثر هذه الهجمة الشرسة والأساليب الوحشية التي قام بها النظام أستشهد عدد كبير من الرفاق، وترك الحزب آخرون وغادرت الوطن أعداد غفيرة إلى الدول المجاوره كسوريا ولبنان والبلدان الاشتراكية سابقا, لم يكن بمقدور الحزب تحمل العدد الهائل من الرفاق والأصدقاء فقد انضم عدد كبيرا إلى المنظمات الحزبيه في تلك البلدان، وحدثت كثير من المشاكل التنظيمية والحزبية في تلك الدول. وكانت الابرز من هذه الدول بلغاريا التي التجأ اليها الرفاق لقربها وتكلفة الحياة البسيطة فيها كما أعتقد، ولكونها دولة إشتراكية تقدم المساعدة للرفاق والحزب في محنتهم أضافة الى ماتقدمه من مساعدات نزيهه للشيوعيين العراقيين وتسامح السلطات البلغارية مع من تنتهي فترة اقامتهم، هناك انضم الكثير من رفاقنا إلى الدورات الحزبية والدراسات الجامعية والدورات المهنية,إن

المنظمة الطلابية لم تستطع استيعاب تلك الأعداد الكبيرة من الرفاق. الا أن رفاقاً كوادر وقيادات كانت قد هدأت من الأوضاع بعض الشيء، مع ذلك برزت مشاكل أخرى مع وصول أعداد من الرفاق والاصدقاء. كان من المفترض بالمنظمة أن تشكل لجنة حزبية تقوم بمتابعة الرفاق والاصدقاء واللقاء بهم ودراسة مشاكلهم وحلها بما يخدم عملنا الحزبي.

في مثل تلك الأجواء كان على الحزب من أن يتخذ قراراً لأنقاذ الحزب ورفاقه من وضع غاية في الصعوبة، لم يتعرض له الحزب منذ عام 1963.

(في ظل هذه الاجواء برزت فكرة اللجوء إلى العمل الأنصاري المسلح في كردستان ومن أجل حماية الكادر والأعضاء وإبعادهم عن غدر الأجهزه الأمنية التابعة لنظام بغداد. إنطلقت هذه الافكار من استحالة بقاء أعضاء اللجنة المركزية والكادر القيادي وحتى الأكثرية الساحقة من الأعضاء في الداخل دون التعرض إلى خطر التصفية جسدياً أو سياسيا. إن اللجوء إلى مواقع

البيشمركه في الجبال لم يتم بمعزل عن مفاتحة مسبقة لبعض العناصر القيادية المجربة في الحركه الأنصارية)[6]. كان لبعض القياديين دور متميز في تشكيل نواة ذلك الكفاح المسلح في مدن السليمانية وأربيل ودهوك والموصل وسائر ريف كردستان. هؤلاء القياديون هم من فاتحوا الاحزاب الكردستانية بموقفنا. ومن تلك الأحزاب، الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني .

كانت البداية تجميع الرفاق والاصدقاء وزجهم في دورات داخل لبنان وسوريا وبالتعاون مع الجبهة الديمقراطية والشعبية وكذلك حركة فتح. كانت البداية بتجميع الرفاق وإدخالهم دورات تدريبية على مختلف أنواع السلاح وإلقاء المحاضرات العسكرية بإشراف كادر عسكري متمرس وذو خبرة جيدة في المعارك العسكرية مع العدو الاسرائيلي.

---

[6] نفس المصدر السابق.

الفصل الاول بداية التأسيس (1979 –1981)
أول دورة غير رسمية كانت في الشهر الأول (كانون الثاني) من عام 1979 في منطقة الدامور والناعمة. إشترك فيها مجموعة رفاق من الكوادر الحزبية، تدربوا على السلاح الخفيف بأنواعه، أما الدورة الرسمية الأولى فكانت في أواخر شباط وبداية آذار من نفس السنة. كان من بين الرفاق آنذاك: (أبو روزا، أبو مازن، أبو سراج، أبو حازم، أبو سلمى، أبو سلام، أبو رضية، أبو وفاء، وميض، أبو مكسيم، وصفي، أبو إلهام،أبو أمجد,أبو نسرين, أبو وجدان، باسم، أبو هلال، أبو شروق، أبو وطن، أبو سعد، نهاد، أبو صلاح , أبو الوجد، أبو يوسف،أبو ثائر وأبو هند).
كان أكثر الرفاق قد وصلوا من بلغاريا وكانت تلك الدورات بإشراف مباشر من الحزب, كل ذلك كان بالنسبة لنا متعبا للغاية، برغم أن البعض منا كان قد أنهىالخدمة العسكرية في

العراق.

في الدورة حدثت الكثير من الإشكالات والمواقف الطريفة أذكر منها، أثناء إحدى عمليات التدريب على الزحف تحت الاسلاك الشائكة ويتم فيه أطلاق نار حقيقي علينا وبين أرجلنا، كان معنا الرفيق أبو الهام الذي كان يقول للضابط سلطان (والله أزحف أني بس لا تضرب علي) ولم يكن الضابط سلطان يوافق ومع انشغاله بالحديث كنا نستغل الفرصة فنزحف بسرعة .أحيانا تكون العقوبة قاسية . ففي أحدى المرات عوقب الرفيق باسم بصعود التلة القريبة وهو يتعرض لرمي الرصاص بين رجليه وتحت قدميه.

أمضينا حوالي شهرين من التدريب المضني على مختلف أنواع الاسلحة وكذلك سماع المحاضرات من قبل القادة العسكرين (أمجد وسلطان وغيرهم) كما أجرينا مناورة عسكرية ومسيرات التحمل والذهاب الى مرجعيون حتى أنتهاء الدورة يوم 15 أيار والاعداد لحفلة التخرج في اليوم التالي أي يوم 16 أيار والتي

أقامتها فرقة فنية من الرفاق المتواجدين في بيروت وقد حضر الحفل الامين العام للجبهة الديمقراطية نايف حواتمه ومسؤول القوات في الجبهة الرفيق ممدوح ومن جانبنا حضر الرفيقين كريم أحمد عضو المكتب السياسي للحزب وفخري كريم عضو اللجنة المركزية للحزب وكذلك الكادرات الحزبية والعسكرية من الجانبين.ونشرت أخبار وصور التخرج في مجلة المقاتل الثوري التابعة للجبهة.

عندما انتهينا من حفل التخرج ورجعنا إلى المعسكر وجدنا خيمتنا قد احترقت تماماً بما كان فيها من حقائب وملابس وبطانيات وأسرة وأشياء أخرى. لقد فقدنا كل شيء, بالنسبة لي كانت الصور والرسائل هي الشيء الأهم والأغلى, كنت أحتفظ بها وأحرص على المحافظة عليها لأنها جاءتني من أهلي. يمكن أن يتصور المرء مقدار ألمي وحسرتي بتلك الخسارة الكبيرة. تألمت كثيراً على أحد الرفاق الذي قدم من الكويت، كان شاعراً ويدعى أبو نسرين, فقد رفيقنا أشعاره التي كتبها في أحد الدفاتر وبعضاً

من الذكريات، وقد خف ألمه عندما وجد ثلاثمائة دولار في أحد جيوب بنطلونه الصغير. لقد اختلط فرحنا بالتخرج حزناً لفقداننا ممتلكاتنا التي من غير الممكن أن تعوض إطلاقا.

عقدت قيادة الحزب المتمثلة بالرفيقين (كريم أحمد وفخري كريم) اجتماعا معنا أوضحا فيه وضع الحزب وظروفه الصعبة وقلة الخيارات أمامه. طلبا منا كتابة رسائل للحزب نطلب فيها التوجه إلى شمال العراق ولم يكن الطلب اجباري.

كتب ثمانية عشر رفيقاً رسائلهم سجلوا فيها موقفهم إلى جانب التوجه إلى شمال العراق, في حين رفض عشرة رفاق بسبب ظروفهم الخاصة, بقي هؤلاء الرفاق في بيروت, أما نحن فقد تم إرسالنا إلى طرابلس لبنان، وبالذات في مقرات الجبهة الديمقراطية في مخيم البلداوي ونهر البارد.

إلتحق بنا بقية الرفاق الذين تخلفوا عنا في آذار ونيسان من عام 1980 إلى كردستان.

في طرابلس أصبحنا وقتها مصدر قوة

للجبهة الديمقراطية، خاصة وأن هناك بعض الإشكالات كانت بينها وبين حركة فتح, من جانبنا فقد عززنا العلاقة بينهم وبين الجبهة الشعبية والقيادة العامة إلى درجة وصل معهما الآمر أن سر الليل كان مشتركاً فيما بيننا.

مكثنا حوالي خمسة شهور هناك بين التدريب ودراسة الأمور العسكرية وكان للرفيق كاسترو آمر الكتيبة دور متميز في إضفاء الروح المعنوية علينا وعلى رفاقه. بداية الشهر التاسع (ايلول) جرى سحبنا إلى بيروت، خاصة وأن الرفاق في قيادة الحزب قامو بترتيب الأمور الفنية مع الحزب الديمقراطي الكردستاني وذلك بالتوجه إلى كردستان.

يذكر قادر رشيد في موضوعة نشرت في مجلة صوت الوطن الصادرة 2001 العدد السادس للسنة السابعة للمجلة الصادرة في النرويج: (في نيسان من عام 1979 قررت لجنة هندرين أ رسالي لإنجاز المهمة عن طريق مساعدة الحزب الديمقراطي الكردستاني الحالي فوافقت على القرار دون تردد. سافر كل من كريم

أحمد باني خيلاني وبهاء الدين نوري وأنا قادر رشيد إلى مدينة "شنو" والتقينا مع الاخ رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود البرزاني وسكرتير الحزب الاخ سامي عبد الرحمن. عرضت عليهما طلب المساعدة وإيصالي إلى سوريا والرجوع إلى بناء القاعدة في بهدينان. وافقوا على مقترحاتنا بدون تحفظ وبكل رحابة صدر). ذكرت سالفا بعد أن قرر الحزب التوجه إلى كردستان أخذت المجاميع تهيأ نفسها للسفر إلى هناك عبر طريق القامشلي نصيبين (تركيا) ثم إلى الحدود الجنوبية من تركيا أي بمحاذاة الحدود العراقية.

(في بداية عام 1980 اجتمعنا كل من الرفاق كريم أحمد وبهاء الدين نوري وأبو عامل وأبو رائد وأنا في دمشق لغرض تقديم تقييم لعملنا من ناحية الآنجازات والإخفاقات في مهمتنا والتغييرات في نقل السلاح والرفاق. أنتخب الرفيق أبو عامل بدلا عن بهاء لتكون علاقة قادر رشيد وأبو عايد مع أبو عامل ويكون الرفيق

كريم أحمد مشرفا)[7].

أول مجموعة سافرت من سوريا هي مجموعة الرفاق الذين وصلوا من ألمانيا الشرقية وهم (أبو علي، أبو يعقوب، أبو جهاد، وأبو داوود) والرفيق الاخير توفي في حادثة دهس في أفغانستان في 25 حزيران 1988. كان معهم (التحق من كردستان) أيضاً الرفيق أبو أشون الذي سمى نفسه أبو محمد وذلك في الثاني والعشرين من أيلول 1979 وغادرنا بعد مكوثه معنا أسبوعا واحداً. أما أول مجموعة سافرت من بيروت منتصف أيلول فقد كانت كانت مكونة من أربعة رفاق هم: (أبو حازم، أبو وجدان، أبو شروق وأبو سلام "تحياتي"). والأخير هو رفيق كردي من أبناء العشائر الكردية المعروفة في منطقة الدوسكي توفي عندما انقلبت سيارته في كردستان في منتصف التسعينات. كانت هذه المجموعة قد وصلت إلى المنطقة في التاسع والعشرين من أيلول عام

---

[7] قادر رشيد. مجلة صوت الوطن. العدد 6 السنة 7 (النرويج 2001).

1979. أما مجموعتنا التي سافرت من بيروت يوم التاسع والعشرين من أيلول من نفس السنة فقد كانت تتكون من (كاتب السطور، أبو نضال، أبو محمود، أبو ثائر، أبو غسان[8] والرفيق مسؤول المفرزة أبو وليد[9] وكان أسمه أيظا أبو أزدهار، وهو من الضباط الذين تخرجوا 1957عام من الكلية العسكرية في بغداد).

في جلسة التوديع يوم السابع والعشرين من أيلول التي أقامها لنا الرفيق أبو جبار "أ سعد خضرأربيلي " كانت بحضور أبو عادل الشايب (انور طه) ومن ثم وصل الرفيق أبو نبيل "فخري كريم" الذي قال: إن المفرزة يجب أن

---

[8] - وهو محمود علي من أهالي مدينة السليمانية, خريج معهد الصحة العالي, أستشهد مع واحد وعشرين رفيقا في معركة غير متكافئة مع العدو حيث أستخدم النظام الطائرات السمتية فيها.

[9] هو أحمد شفيق الجبوري (أبو ازدهار) من الضباط الذين تخرجوا عام 1957 من الكلية العسكرية في بغداد وهو من الانصار المعروفين في الحزب وكذلك الاحزاب الكردستانية .

تكون من خمسة رفاق وتحدث عن ظروف الطريق والصعوبات التي تزداد مع كثرة العدد، وقد طلبت وباصرارعلى أن أكون ضمن هذه المفرزة. في اليوم التالي قمنا بشراء الاحذيه والملابس (القماصل) وكذلك جهاز راديو صغير لسماع الأخبار وحصلنا على وثائق سفر، بعضها كان مزوراً. عند الحدود اللبنانية السورية وقد اطلع الضابط المسؤول على جوازاتنا وقال وبالحرف الواحد: "أخي اذا تريدون اتزورون فزوروا بشكل جيد لأن الأختام واضحة. لم نرد بأي شيء لأن مسؤولي الجبهة قالوا: إتصلوا تلفونياً عند أية مشكلة تواجهكم أو إعاقة من قبل سيطرة الحدود. إتجهنا بعد ذلك صوب سوريا إلى مقر الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين. وقد التقينا برفيق قيادي أسمه أبو عباس تبين فيما بعد أنه الرفيق أبو يوسف (سليم إسماعيل) الذي أوضح لنا مهمتنا وأعطانا مجموعة محاذير منها ضرورة حلق اللحية. بالفعل قمنا بحلق لحانا في مقر الجبهة الديمقراطية في دمشق .

(2)

العبور الى المجهول

كان مسؤول المفرزة هو الرفيق أبو وليد, بدأنا بالتوجه إلى القامشلي. في الصباح ذهبنا إلى الحدود السورية التركية. قدمنا جوازاتنا الى مسؤولي الحدود وبعد برهه نادى علينا المسؤول عن جوازاتنا وهو يدعونا بأسمائنا الصريحة، التي كانت تعد من الأسرار. كان هذا الموقف المفاجيء مناسبة طريفة استدعت الضحك والمزاح اللطيف فيما بيننا بعد دخولنا إلى الأراضي التركية لأننا لم نكن نعرف بعضنا البعض فقط بالاسماء المستعاره (أبو فلان وأبو علان).

وصلنا إلى نصيبين المحاذية للحدود. كان موعدنا مع مرشدينا الذين لم نكن نعرفهم. كان مسؤول المفرزة فقط يعرف هؤلاء المرشدين. ذهبنا إلى أحد المطاعم، أخبرنا مسؤول

المجموعة، أن هذه هي آخر وجبة نتناولها في مطعم، وأن بإمكاننا أن نطلب ما نريد وبحرية كاملة. جلسنا بعد ذلك في المقهى التي هي بجانب المطعم، شربنا الشاي للمرة الرابعة.عرفنا أن الشخص المعني من حزب كوك (الحزب الديمقراطي الكردستاني التركي) ربما لن يأتي. لقد تأخر وكان السبب هو أن الرفيق بهاء الدين نوري وعرف ان الاشارة خاطئه وان ابو الساعات ليس هو الشخص المعني,حيث أعطى للرفيق مسؤول المفرزة ورقة مكتوب عليها العنوان الذي علينا أن نذهب اليه وهو عنوان لمحل لبيع الساعات، وقال للرفيق قبل أن تصل إلى الحدود التركية مزق الورقة، وبالفعل قام الرفيق بذلك، ولكن كان المراد أو أشارة الصلة هو محل بيع التلفزيونات الموجود بجانب محل الساعات، المهم أن الرفيق أبو وليد ذهب إلى أبو الساعات وقال له بعد التحية طبعاً (يابة الجماعة يسلمون عليك) فوجيء صاحب المحل ثم قال لصاحبنا (أخي اذا عندك ساعات تهريب خليني أشوفها) فاستدرك صاحبنا الموقف وعرف أن

الاشـــارة خاطئـــة وأن أبـــو الســـاعات لـــيس هوالشخص المعني. بعد أخذ ورد إستطاع رفيقنا أن يـتخلص منـه، وذهـب إلـى المحـل الـذي يبيـع التلفزيونـات، وكـرر عليـة الاشـارة فـرد الرجـل بالإيجاب مضيفاً أن الشخص الـذي تريـده مسـافر إلى أنقرة. أصبحت أمامنـا مشكلة اخرى، حتـى طلـب مـن صـاحب المحـل نفســه المســاعدة والاتصال بآخرين من أصدقائه. وبالفعل سـاعدنا الرجـل ووصـل المعنيـون بـالآمر (الورقـة كانـت تحتوي علـى سؤال واحد هـو: "نريـد الشـخص الفلاني محمود" ومن خلال هذا الشخص صاحب المحل الذي هو من حزب كوك سـوف يـدلنا علـى الشخص المعني).

أثناء جلوسنا في المقهى لاحظ أحد الرفـاق بأننـا نلـبس زيـاً واحداً حتـى الاحذيـة والقماصـل كانـت واحـدة, هـذا الامـر كـان خطـراً بالنسـبة للمجـاميع التـي سـتلتحق بنـا مسـتقبلا. وصـل الشخص الصله وأتصل بناء على إشـارة مـا كـان الشـــخص المعنـــي ذا شـــارب فـــي منتصـــف الثلاثينات من العمر واسمه محمـود، اغتيـل مـن

قبل عملاء المخابرات التركية1979, على أثر تلك الجريمة قام حزب كوك بحرق بيت الشخص الذي قتله وكان ذلك نهاية تشرين ثاني 1979.

غادرنا نصيبين بسيارتي رينو صفراء وأخرى بيضاء اللون. توقفنا في منتصف الطريق وجلب شخص ما سلاح كلاشنكوف من بين المزارع المنتشرة على الطريق، من أجل حمايتنا والحفاظ علينا. بعد مسافة ثلاث إلى أربع ساعات إلى المكان المحدد مررنا بمنطقة أولدره التي تتكون من مجموعة قرى, أنزلونا ومشينا مسافة قصيرة فالتقينا بشخص أسمه درباس وهو من أهالي قرية بيزي. درباس هو من ساعدنا كدليل. وضعت حقائبنا وأمتعتنا القليلة على البغل وسرنا عبر المناطق الحدودية. أثناء مرورنا بالقرى كان الناس هناك يقدمون لنا اللبن والخبز والشاي ويسألون الدليل من هؤلاء وماذا يريدون؟ فيجيبهم: إن هؤلاء هم معلمون للقرى الحدودية، سيعملون في المدارس هناك.

يتميز أهالي القرى البعيدة بالفضول الشديد, ومما يثير فضولهم أكثر أننا كنا نرتدي إلى حد ما

زياً واحداً، البنطلونات متشابهة تقريباً، في حين أن أهالي المنطقة كانوا يلبسون الزي الكردي الجبلي.

كلما اقتربنا أكثر كان الدليل يشير إلى الحدود العراقية ويصف لنا القمم الجبلية والوديان. كان المسير بالنسبة لنا ليس سهلاً، خاصة ونحن في ملابسنا المدنية التي لا تستعمل في تلك المناطق. بعد ذلك تحولنا إلى المناطق المحاذية للأراضي العراقية مقابل قرية "مه ركه" إلى أن اجتزنا نهراً صغيراً عرضه حوالي أربعة أمتار، يجري من الغرب مواصلاً مجراه نحو الشرق في رحلته الأزلية. هذا النهر هو الحد الفاصل بين الحدود التركية العراقية.

في الجانب التركي من النهر يمتد سهل أكبر من السهل الذي في الجانب العراقي الذي تمتد في طرفيه "قرية يك ماله" الحدودية للطرفين. حين أقتربنا من هذه القرية في الجانب العراقي أشار الدليل إلى آمر المجموعة "تلك هي الاراضي العراقية". حينها أخبرنا بذلك رفيقنا المسؤول, تبادلنا عناقاً حاراً جميلاً بعضنا

بكى كانت مشاعرنا جياشة لا يمكن وصفها قبلنا الارض تعانقنا وتعاهدنا على أن نناضل من أجل الحزب والشعب والوطن ومن أجل الحياة السعيدة لأبنائنا وها نحن سائرون ممتلئين بالحياة والأمل كانت الدنيا قد تغيرت كليا حين خطونا هاتين الخطوتين عابرين نحو الوطن الذي كان بلوغه أشبه بالمستحيل. علينا أن نتحرك خطوات أخرى نحو عمق هذا الوطن الذي كلما توغلنا في أرضه استعدنا أرواحنا وأعمارنا المرهونة به، هاتوا لي كل ورق العالم وبحراً من المداد وعمراً يكفي كي أصف فقط لحظات العبور تلك، وهاتوا لرفاقي الشيوعيين أكثر من ذلك لتروا عجباً. لم يكن أحدهم في مثل هذا الموقف وهو يطأ أرض الوطن الذي منع من دخوله او مشاهدته يعرف كيف يتصرف وماذا يفعل في موقف شاهد الوطن الممنوع فيه، يقفز؟ يبكي، يصرخ، ماذا يفعل؟ إختصروا الوطن لنا في شيء صغير كي نستطيع لمسه أو عناقه، في حجر صغير كي نقبله، في زهرة كي نشمها ونحتضنها، تراب كي ننثره على أجسادنا نتيمم

به، نقبله، نصلي عليه، أي شيء، أي رمز، يا الهي ماذا يفعل عشاق مثلنا كان بينهم وبين وطنهم حراب وبنادق ودماء وأجهزة مرعبة وجلادون؟

عند تلك السلسلة الجبلية الشامخة المسماة كوماته، التي تبدأ من قرية "يك ماله". لم يبق من تلك القرية سوى اسمها فقط لأن أهلها جرى تهجيرهم قسراً إلى أمكنه لا أحد يعرفها، في حين أن "يك ماله" التركية مازال أهلها يعيشون فيها. "يك ماله" كلمة كردية معناها بيت واحد. دخلنا الوادي العميق الطويل نوعاً ما. المسيرة تستغرق ساعة كأملة من "يك ماله" حتى المقر على الخابور. سرنا عبر الوادي الضيق جداً مع مجرى النهر الحدودي ووصلنا إلى المكان المراد. ثم التقينا بالرفاق الذين سبقونا. كان وصولنا في يوم الرابع من تشرين الأول 1979. (لا يمكن أن ننسى مثل هذه التواريخ والأيام). كانت مشاعرنا خليطاً مفعماً بالشوق والحب وتفاصيل لا يمكن أن نفهمها أو نستطيع تسجيلها. لأننا كرفاق كنا نعرف بعضنا وقد

تخرجنا من دورة واحدة في بيروت.

هذا الموقع الإستراتيجي والحصين للغاية في المنطقة يشبه المثلث الكثير من المهربين عبروا الحدود التي لا يحترمونها ولا يعترفون بها ويعبرونها بقوة قلب نادرة، كانوا يمرون من هذه المنطقة خاصة في فصل الصيف, أما في فصل الشتاء فلم تكن الطرق سهلة خصوصاً في حال التنقل مع الحيوانات. في هذا الموقع الذي تلتف حولة وتطوقه أشجار الجوز والبلوط، يصب النهر الصغير الذي سرنا بمحاذاته في بطن الوادي في الخابور, وهناك يتكون وادٍ طويل ينزل مع جريان نهر الخابور, هناك أصطفت مقراتنا إضافة إلى مقرات الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي كان رفاقه قد سبقونا إلى هذه المنطقة ولأنهم سبقونا اليه فقد ساعدونا مساعدة لا يمكن أن تنسى ذلك سنمر على تفاصيلها لاحقا.

المكان الذي كان يأوينا هو عبارة عن غرفة واحدة ليس أكثر هي مكتبة "حدك",غرفة صغيرة "مترين في ثلاثة أمتار" كنا ننام فيها

وكان عددنا ثلاثة عشر رفيقاً (غادرنا أبو شوان بعد أن مكث أسبوعا واحدا معنا) وهو عدد قابل للزيادة في أي ظرف جديد أو أية زيارة متوقعة أو غير متوقعة وقد اكتضت الغرفة بحشد الانصار وهم (أبو يعقوب، أبو جهاد، أبو علي، أبو داوود وهم المجموعة الأولى، أما المجموعة الثانية فتتكون من الرفاق أبو حازم، أبو وجدان، أبو شروق وسلام تحياتي والمجموعة الثالثة أبو وليد , أبو رضية، أبو ثائر، أبو محمود روست، أبو نضال، وأبو غسان.

(3)

تأسيس القاعدة

في الصباح نهضنا باكراً وعقدنا اجتماعاً سريعاً, كان القرار هو بناء مقر لنا بدل أن نبقى ضيوفاً لدى الحزب الديمقراطي الكردستاني, إتفقنا على تحديد المكان بمساعدة الاخوة من الديمقراطي ممثلاً بالإخوة محمد زاخولي وسيد حميد وكان الاول مثلاً رائعا التعاون والإستعداد لتقديم أية مساعدة نحتاجها، وكان معنا في كثير من المواقف وحقق لنا الكثير مما كنا بحاجة ماسة اليه، أما سيد حميد و على الرغم من أنه لم يكن يرتاح لنا لكنه أبدا أستعداده (سيد حميد قتل بعد ذلك في انفجار لغم على الحدود مع إيران كما قيل لنا).

في ذلك اليوم وبعد أن تحدد المكان من قبل المسؤولين وبمساعدة الديمقراطي، وبعد أن تم جلب المواد والعدد الضروري للبناء (مسحاة

كرك ومعول وهيم وفأس وجمجه ومطرقة كبيرة لكسر الأحجار الكبيرة و نحتها حسب حاجة البناء)، جرى توزيعنا في مجاميع عمل, كانت مجموعة منا تحضر الحجر وأخرى تساوي الارضية لأن قطعة الارض التي اختيرت كانت عند قدمي نهاية سفح الجبل وتطل على النهر مباشرة بأرتفاع بسيط، النهر الذي يقطع الحدود العراقية التركية. نحن في الجانب العراقي وإذا ما عبرنا النهر سنصبح في الجانب التركي. بالتدريج ومع الوقت كنا نبني المرافق الصحية في الجانب التركي خاصة بعد أن تشكلت السرية الثانية.

بعد التحضير الأولي الذي بدأ في الخامس من تشرين الأول 1979، شرعنا في حفر أساس بسيط, في اليوم الثاني قمنا بتجميع المزيد من الصخور المختلفة الأحجام عندئذ طلبنا من الديمقراطي أن يساعدونا في البناء، لأننا لم نكن نعرف كيف يكون البناء أو كيف نتعامل مع الصخر، لهذا جلبوا لمساعدتنا ثلاثة من السجناء هم (كلش وأخوه الصغير "15 سنة" وبشار

الذي كان مفوض أمن) وهم طبعاً كانوا مرسلين للإندساس في صفوف المعارضة من قبل النظام العراقي، وللتجسس على الحزب الديمقراطي وقد اعترفوا بذلك (كلش وبشار جرى إعدامهما يوم الحادي والثلاثين من كانون الأول 1979 في الجانب التركي المقابل لمقراتنا. أما الأخ الصغير لكلش فقد أطلق سراحه لصغر سنه فيما بعد).

حتى اليوم العاشر من نفس الشهر إزداد عددنا حيث وصلت المجموعة الثالثة يوم العاشر من تشرين الأول 1979 من جهة بيروت وكانت تضم الرفاق (أبو هاشم "جبار فنجان"، أبوحسن بوريات، أبو الوجد وأبو يوسف" وأبو هند"). (عند زيادة الرفاق يذهبون عند مقر الحزب الديمقراطي فقط للنوم , وهذه أستمرت لاكثر من شهرين).

في اليوم التالي راودتنا "أنا وأبو هاشم وأبو الوجد" فكرة أن نضع جريدة طريق الشعب العدد الذي يتبنى الكفاح المسلح لانهاء النظام الدكتاتوري الذي أقر في اجتماع اللجنة المركزية في تموز 1979 مع بعض الادبيات في حجر

الاساس للبناء. وافق مسؤولو المقر (أبو وليد، أبو يعقوب وأبو علي) على الفكرة فوراً. وقد وضعناها بالفعل في الأساس الثالث مع ورقة نقدية "ربع دينار" وبعض القطع المعدنية. وضعنا كل ذلك في كيس نايلون شفاف من أجل الدلالة على بداية كفاحنا المسلح الشاق والطويل.

كانت لبعض رفاقنا خبرة غير قليلة في بناء تلك القاعات، خاصة رفاقنا البيشمركه مثل أبو يعقوب وأبو وليد رغم أنهم قد اختلفوا في كثير من المرات كل منهم كان يريد الأخذ برأيه الاكثر من هذا حين جاء توجيه من المكتب السياسي بأن يكون الرفيق أبو وليد المسؤول الأول , لم يقتنع الرفيق أبو يعقوب بالقرار وقتها.

في منتصف عمليةالبناء جرى تكليف مجموعة أخرى في تحضير الجقل والجلو وكذلك الستندات و هي عبارة عن ركائز "دنك" خشبية توضع وسط القاعة وهي من أساسيات البناء. بمساعدة حدك وأحيانا بمساعدة أحد السجناء الذي يأتي برفقة حرسه. كان العمل يبدأ في الثامنة صباحا حتى الحادية عشرة قبل الظهر.

تتخللـه اسـتراحة لربـع أو نصـف سـاعة، نتنـاول خلالهـا الشـاي السـاخن ونـدخن السـكائر أحيانـا. إضـافة إلـى أن تلـك الإسـتراحات القصـيرة كانـت مناسبة للحديث والتعليقات الطريفة والنكات التـي كان يحكيها الرفيق أبو حسن وغيره من الرفـاق. كانــت همــة الرفــاق عاليــة لا توصــف، وكــان تشجيع الرفاق وحرصهم على الاسراع في عملية البنـاء الانتهـاء منهـا يشـكل لنـا طاقـة إضـافية للعمـل, أختيـر مكـان الصـوبة فـي بدايـة القاعـة. توصـلنا إلـى هـذا القـرار بعـد منـاقشـات طويلـة السبب في هذا الاختيار أن هذا المكان يكون قريباً من موقع الحرس الـذي سـتكون مهمتـه الأخـرى إضافة إلى الحراسة, متابعة إشعال الصـوبة كلمـا احتـاج الامـر، وذلـك بوضـع الحطـب الـذي كنـا نقطعه إلى أجزاء صغيرة بحيث يمكن وضعه فيها باستمرار خاصة أيام الشتاء ولياليه البـاردةوالتي لم نكن نملك الكثيـر مـن الأغطيـة ولـم تكـن لـدينا بطانيات لاستخدامها في الليل.

كـان نقـل الخشـب وبالـذات الجـذوع الطويلـة (المـداديات)، التـي هـي البـديل عـن الاسـبندار

المستعملة في القرى لتدعيم السقوف تقابلها في المدينة جسور الحديد المسماة بالشيلمان, هذه الجذوع الطويلة تكون عادة ثقيلة للغاية بحيث يجب أن يتعاون على رفعها من الأرض وحملها ونقلها إلى مكان البناء أكثر من رفيقين.

في كثير من الأحيان كنا نلقي الخشب الثقيل في النهر الصغير ثم ننزل خائضين في النهر ونحن نسحب الخشب مع مجرى الماء, كان العمل مرهقاً للغاية، خاصة ونحن قد بدأناه في أوائل تشرين أول, بعد عمل مضنٍ وجهادية عالية تفوق أحيانا قدرة الإنسان في العمل إضافة إلى أننا كنا نعيش في موقع بعيد عن العالم بحيث كنا محرومين من رؤية طفل لفترة طويلة "ربما لا نرى طفلاً خلال فترة ستة أشهر أو أكثر", لكن هذا الآمر سرعان ما انتهى حين بدأ أهالي المنطقة يجلبون أبناءهم لمراجعة الطبيب، كانوا في البداية يراجعوننا نحن في كثير من الحالات المرضية لوجود بعض الأطباء والممرضين من رفاقنا.

وصلنا إلى مرحلة نقل التراب, نقوم أولاً بحفر

مكان في الجبل ثم نبدأ بنقل التراب بواسطة أكياس القنب "الكواني" أو بأي شيء, ثم نضعه على السقف بعد أن ننقل الطين ونضعه على الأغصان الطين يضغط بثقله على أغصان الاشجار وينومها, هذه العملية تحتاج لها عدد غير قليل من العاملين خاصة لتسقيف قاعة بهذا الحجم, بعد الآنتهاء من كل ذلك يتم الضغط عليه بواسطة الأرجل, لقد حصلنا بشكل مؤقت على باكردان (عبارة عن بكرة كبيرة وثقيلة تسير على السطح) من الحزب الديمقراطي الكردستاني، سحبناه على التراب لضغطه وتسويته بشكل جيد، أحيانا كان المطر ينهمر على القاعة فيخترق سقفها هنا وهناك لذلك استعنا في المرات التالية بقطع النايلون التي قمنا بفرشها مباشرة فوق أغصان الأشجار ثم وضعنا فوقه طبقات من الطين والتراب تفادياً للمطر, لقد أصبحت لدينا خبرة جيدة مع مرور الأيام. "أما استخدام النايلون كعازل لمنع تخلل مياه الأمطار من السقف إلى القاعة فلم يكن قد استخدم إلا نادراً من قبل الأهالي في بيوت القرى".

وصلت المفرزة الرابعة وقد ضمت الرفاق (أبو مازن، أبو سلمى، أبو عدنان، د. عادل، أبو آمال, ابو وفاء) ووصلت المفرزة الخامسة التي ضمت الرفاق (أبو أنيس، أبوسلام[10]، أبو سلام نفط، أبو صلاح، وأبو نهاد) كان وصول المفرزتين دعماً غير قليل للمهمات الواقعة علينا حيث ازداد عددنا بشكل كبير، خاصة بعد وصول المجموعة السادسة يوم الثاني من تشرين الثاني 1979 والتي كانت تضم الرفاق (أبو آذار، أبو علي النجار، أبو وصال، أبو حازم التنكجي، أبو وسن، أبو نادر، أبو نرجس وأبو خلدون).

خلال ثمانية عشر يوماً من بداية البناء أنهينا أول قاعة لحزبنا في قاعدة بهدينان، كانت مساحتها (6 *3,5) متراً مربعاً* تكفي لإيواء

---

[10] هو رحيم عودة من أهالي مدينة الثورة أسر في معركة غير متكافئه مع العدو في قرى أربيل ثم نقل الى سجن الموصل ومن السجن بعث بعدة رسائل الى الحزب وكان له موقف بطولي وعلى أثرها أعدمته السلطة الدكتاتورية عام 1981ونشرة طريق الشعب رسائله.

حوالي ثلاثين رفيقاً.

في الخامس والعشرين تشرين الأول أحتفلنا بالآنتهاء من القاعة وفي الذكرى الثانية والستين لثورة أكتوبر على التقويم القديم, كان عددنا أربعة وعشرين رفيقاً. قرأت رسالة اللجنة المركزية التي كانت تشيد بجهودنا الجبارة في إرساء بذور العمل الأنصاري المسلح الذي سيكون الاسلوب الرئيسي للحزب في كفاحه ضد الدكتاتورية فيما بعد.

كذلك وزع علينا من الإداري أبوعلي الشايب السكائر، بل أكثر من ذلك فقد كان مع بعض الرفاق ما مجموعه أربعة ألتار من مشروب الفودكا والكونياك وبعضهم كان يمتلك بعض السكائر الاجنبية من ماركة المالبورو "يا لهذا النعيم والرفاه الآتي مع القادمين الجدد" رتبت الإدارة بدورها توزيعها على جميع الرفاق وبالتساوي باستخدام استكان للشاي كمقياس للحصص. عملية التوزيع تمت بإشراف الإداري. كانت حصة كل واحد منا ثلاث سكبات "ثلاثة إستكانات". وعلى بساطة الاستعداد كان احتفالاً

مهماً، وكان مغزاه كبيرا بالنسبة لناً. قدم الرفيق أبو حسن بعض الفيكات بفمه، قلد فيها الطبلة وغنى أحد الرفاق أغنية تقول (لينين.. خلنا نشتغل بالطين).

خلال الاسبوعين الأولين كنا نأخذ وجبات الطعام من الحزب الديمقراطي الكردستاني خاصة حين كنا نعيش في الغرفة الصغيرة التي خصصوها لنا (المكتبه) أثناء عملية البناء كلف الإداري وبعض الرفاق بالطبخ وتهيئة الغداء وكان عبارة عن برغل وبصل أو مرقة بصل وبرغل احمر وخبز, في المساء كانت الشوربة هي الوجبة الاكثر رواجا, هذه الأرزاق بدأنا بشرائها من خلال إرسال مفرزة إلى الاخ درباس ضمت المفرزة كلاً من الرفاق (سلام تحياتي، أبو شروق وأبو مازن) تم جلب الارزاق بالفعل (شاي وسكر، معجون طماطة، دهن وبعض الحاجيات البسيطة الأخرى), أما الخبز فكان من الاخوة في حدك، حيث كان لديهم فرن كبير يتم فيه شواء الخبز منذ ساعات الفجر الأولى, إستمرينا على هذه الحالة حتى نهاية عام 1979.

تكونت قيادة القاعدة في بدايتها من الرفاق (أبو وليد، أبو يعقوب وأبو علي) وبعض الكوادر المعروفة ممن هم أعضاء في اللجنة الحزبية المسؤولة مع أن بعضهم لم يكن ترحيله قد وصل بعد, أستطيع القول إن مسؤولي القاعدة ومنذ البداية كانوا قد تحملوا الكثير من المعاناة، منها توفير المستلزمات اليومية لحياة الرفاق وبكل شيئ من الملبس إلى المأكل إلى الحاجات الضرورية الاخرى. فالرفيق أبو وليد هو من الضباط الشيوعيين وقد تخرج عام 1957 من دورة ضباط وشارك في البيشمركة مع قواتنا منذ 1963 و1970 وله خبرة كبيرة في ادارة العمل العسكري. أما الرفيق أبو يعقوب وهو من أهالي مدينة الموصل ومن الكوادر الحزبية التي خاضت العمل العسكري منذ 1963وعام 1970 وتعلم كثير من أساليب العمل الأنصاري وله ذكريات جميلة فيه, وكذلك دوره في العمل التنظيمي في الموصل وضواحيه مع رفيقه توما توماس والرفيق أبو علي هو من كوادر الحزب ومن تنظيمات بغداد عمل في تنظيم مدينة الثورة، له

خبرة في العمل الحزبي خاصة بعد ضرب الحزب عام 1963 وخبرته في العمل الحزبي تعود إلى بداية الجبهة فعلى الرغم من الظروف غير الطبيعية التي كانت سائدة حينها، إلا أن العمل كان جيداً بمقياس تلك الظروف.

أنجزت الأعمال التكميلية للبناء، منها التواليت والحمام. هذه المرة كانت بجهودنا الخاصة ودون الإعتماد على الأصدقاء والأخوة من الحزب الديمقراطي. حيث قام أحد الرفاق وهو أبو آمال ببناء الحمام على النهر مباشرة, ولكنه للأسف سقط أكثر من مرة، وكان المشهد مثيراً للضحك, كان هذا الحمأم وقتياً إلى أن تم بناؤه بشكل أفضل فيما بعد.

في العمل الحزبي والتنظيمي لم تكن هناك سوى اجتماعات عامة لأن الفترة كانت قصيرة، وكان بعض الرفاق بدون ترحيل، لأن جميع الرفاق أضطروا لمغادرة العراق دون علم التنظيم وكانت أكثر المنظمات قد ضربت وأجهز عليها النظام الفاشي.

لكن العمل جرى تنظيمه بشكل أفضل, أعني

أوقات العمل الاستراحة والخفارات والحراسات وحتى الأكل وزع الرفاق بحيث يأكل كل ثلاثة منهم في صحن واحد, إستمر هذا التقليد حتى خروجنا من كردستان وقد أنيطت مهمة إعداد نشرة الأخبار اليومية بالرفيقين أبو رضية وعادل اللذان كانا يعدانها أثناء الليل لتقرأ في الصباح بعد الفطور, تلك الأخبار كانت تعد عبر الاستماع لاذاعات لندن وصوت آمريكا ومونت كارلو وبغداد، أو أية إذاعة يمكننا الحصول عليها عن طريق الراديو.

"في أحد الأيام كان الرفيق دكتورعادل مريضاً فقمت أنا بتحرير النشرة الأخبارية ليلاً, في الصباح قرأت نشرة الأخبار التي تضمنت خبراً سياسياً واحداً وخبراً عن عيد ميلاد زوجة الرئيس الفرنسي جورج بمبيدو إضافة إلى خبر رياضي وآخر عن عرض الازياء، فاعترض مسوؤل القاعدة على هذه الأخبار وعوتب الرفيق عادل كونه المسؤول الأول عن الأخبار, وقتها تحدث معي الشهيد عادل حول الامر فبررت ذلك بالقول: "يارفيقي البارحة ماكو

أخبار منين أجيب؟ واذا ما تردون أني بطلت من هذه الشغلة ورميت الأوراق التي كانت عندي في الصوبة".

لم نكن نملك أوراقاً للاجتماعات أو للأخبار أو لقضايا الكتابة، لكن في إحدى المرات ذهب أثنان من الرفاق لا أذكر إسميهما، أحدهما كان على الأغلب الشهيد أبو سلمى يتمشيان في الجبل، فوجدا بالقرب من موقعنا "شكفتة" فيها رزم كبيرة من الورق حال لونه إلى السمره أو الصفرة البنية، يبدو وكما قيل إن تلك الرزم الورقية هي من مخلفات الثورة الكردية التي أنتهت عام 1975 إثر اتفاق النظام مع شاه إيران في الجزائر.

[4]

مفرزة البطولة

لاحقا، وفي بداية تشرين الثاني قرر الحزب توسيع القاعدة وبناء قواعد أخرى في كردستان في المنطقة الموازية للحدود التركية. أختيرت قاعدة سميت فيما بعد "كوستا". في نفس الوقت أخبرنا بأن رفاقاً من أبناء المنطقة سوف يأتون من سوران وهم أصلاً من مناطق شمال الموصل "باعذره دوغات ومناطق قريبة منها". في المساء تم اختيار مجموعة من الرفاق حوالي عشرين رفيقاً من قبل المسؤولين الحزبين الثلاث. في الصباح جرى تبليغهم بالمهمة الجديدة وهي فتح مقر جديد لقواتنا. في هذه الاثناء تم شراء البدلات الكردية للرفاق بدون أخذ القياسات المطلوبة وقبل اليوم المحدد تم توزيع هذه الملابس على الرفاق ومنهم (أبو يعقوب، أبو علي، أبو داوود، أبو جهاد ، أبو

وجدان، أبو حازم، أبو يوسف، أبو الوجد، أبو هاشم، أبو سلام، أبو وفاء، أبو محمود،أبو صلاح, أبو نضال، أبو غسان، أبو آمال، أبو وصال[11]، أبو ثائر، وأبو حسن بوريات)، لم يأت اسمي بينهم. عاتبت وخاصمت الرفيق أبو علي، وذلك لعلاقتي الطيبة به وناقشت القرار معه. كنت أعتقد أنها مهمة يجب أن أذهب فيها، وعدم إشراكي بها يعتبر تقليلاً من شأني, وشرح لي الرفيق بان الذي يبقى هنا هي نفس المهمة لان قاعدة بهدينان تعتبر من أهم قواعد الحزب وهي بحاجة الى رفاق أيظا, فاقتنعت بكلامه.

تم جلب الملابس الكردية وكانت عبارة عن بدلات وملحقاتها من الدخوين(حبل لربط الشروال) والبشتين(الذي يلف على البطن). كانت المشكلة الحقيقية هي أن أغلب الرفاق لا يعرفون كيف يلبسون الشروال ويضعون الدوخين والبشتين. كان منظرهم وهم يحاولون

---

[11] هو الاعب كاظم عبود لاعب البرق والبريد ومنتخب العراق لاحقا, حيث لعب ضد منتخب المانيا الديمقراطية أنذاك وفزنا بثلاثة صفر عام 1973

أرتدائها مثيراً للضحك خصوصاً حول النكات والطرائف التي يثيرها أبو حسن بوريات وهويطلق هوسته (يجول جول بنطرونه والذكن تارس عيونه). بقينا ساعات نضحك على التعليقات والنكات التي كنا نتبادلها ونحن نسعى للتعود على الزي الكردي الذي نجربه للمرة الاولى في حياتنا, علمنا رفاقنا الذين كانوا معنا طريقة اللبس وحتى الجمداني، مع العلم أنه لم يصل إلينا سوى أربعة أو خمسة جمدانيات وزعت بالطريقة التي أرادها المسؤولون, تم تحضير الرفاق نفسيا إلى هذه المهمة ووزعت المهام بين الرفاق الذين شكل منهم مكتب لقيادة هذه المجموعة والذي أصبح "مكتب القاعدة" هناك (أبو يعقوب، أبو علي وأبو داوود) إضافة إلى دور اللجنة الحزبية والتي تتألف من الكوادر الحزبية. إقترض الرفاق في القاعدة مبلغاً من المال قدمه الصديق درباس قدم الى الرفاق الذين ذهبوا الى كوستا والمتبقى لمواصلة الحياة,خاصة وان عدد الرفاق يزداد كل أسبوع ومتطلبات الحياة كثيرة,لهذا فكر الرفاق بطريقة

معينة في ايصال رسالة الى الحزب مفادها ان وضعنا المالي سيئ منذ نهاية تشرين الثاني، خاصة وأن عدد الرفاق يزداد كل أسبوع أو أقل من أسبوع ومتطلبات المعيشة اليومية كثيرة ولهذا أرسل الرفيق أبو داوود سماوة إلى سوريا لطلب المساعدة من الحزب, سافر الرفيق بالفعل مع مجموعة كانت قد أوصلت بعض الرفاق في بداية كانون الأول 1979 والذي وصلنا بداية سنة 1980 مع مجموعة من الرفاق.

قبل أن نتحدث عن سلاح المفرزة لا بد أن نتحدث عن سلاح قوتنا الأساسية في "كوماته" منذ البداية.

منذ وصولنا الى القاعدة في الرابع من تشرين الأول حتى انتقالنا من مكتبة الديمقراطي، كنا بدون سلاح. كنا في حمايتهم إلى يوم انتقالنا إلى القاعة الأولى التي اكتملت. يوم الثالث والعشرين من تشرين الأول عام 1979 بدأنا بتنظيم الحراسات مع أننا لم نكن نملك سلاحاً. كان ذلك جزءاً من التدريب. كانت الحراسات مناوبة بين الرفاق كل ساعة حتى منتصف

تشرين الثاني 1979، حينها وصلتنا مسدس وثلاث قطع سلاح كانت عبارة عن سلاح اسمه "البرته" يشبه سلاح بورسعيد وهو إيطالي المنشأ. كانت فرحتنا به كبيرة جدا كوننا نرى أول سلاح يرسل من الحزب إلينا. تم تدريبنا بشكل سريع وخاصة الرفاق الذين سوف يحملونه منهم (أبو يعقوب وأبو هاشم وأبو خلدون) حيث استلمت هذه المفرزة أثنتان ومسدس و بقيت قطعة واحدة فقط مع الرفاق الباقين في مقر كوماته.

غادرت المفرزة يوم الثامن عشر من تشرين الثاني وكانت بدون دليل وليس لديها أية معرفة بالمنطقة والمسيرة غير معروفة في أيامها، كانت بمثابة الذهاب الى المجهول كما قال لي أحد الرفاق كان البعض يحمل أمتعة من الوزن الثقيل وهو لا يعرف الظروف التي ستواجهه, على سبيل المثال الرفيق أبو وجدان كان يحمل على ظهره حقيبة بنية اللون متوسطة الحجم يضع فيها بعض الملابس والهدايا، كان يأمل أن يلتقي بعائلته ويقدم لها تلك الهدايا لكن طول الطريق

والصعوبات التي عانتها المفرزة من الثلج والبرد ووعورة الجبال والجوع والتي أدت إلى مشاكل بين آمر المفرزة والرفيق نفسه، على أثرها بدأ الرفيق يفرغ هذا الحمل ويرميه في الطريق إلى الوادي الذي أنهكه كثيراً. كانت رحلة عذاب حقيقية فيها ما لا يوصف من المخاطر, الشتاء البارد كان على الأبواب وكان كل الذي يملكه الرفاق من الملابس غير كافٍ لمواجهته. وصل الرفاق بعد حوالي تسعة أيام وبمساعدة أهالي القرى الحدودية، وأستطاعوا أن يحفروا في الصخر ببطولة نادرة حيث استحقوا التقدير والاحترام والثناء في أرض لا يوجد فيها غير الماء والشجر والجبل.

قبل سفرهم بيومين أو أكثر وصلتنا مجموعة من الرفاق من (معسكر) سوريا وهم الذين كانوا في دورات حزبية في الاتحاد السوفيتي، في اليوم العشرين من تشرين الثاني عام 1979. كان أغلبهم من الكوادر الحزبية المجربة في العمل الحزبي ومنهم (حجي كامل، أبو الجاسم، أبو أيار، أبو اِحسان، سامي شريف،أبوجلال, أبو

داؤود سماوة، أبو عماد،أبو حازم العامل و جعفر), لقد شاركونا العمل بهمة عإلية مما سهل علينا عملنا اللاحق في بناء القاعة الثانية, هؤلاء الرفاق سافروا إلى الاتحاد السوفيتي في عام 1978 أي قبل الضربة والتحقوا في دورات تابعة للجبهة الديمقراطية في سوريا وكان عددهم يربو على الثلاثين رفيقاً.

[5]

تعزيز القاعدة

بعد أن اكملنا القاعة الأولى، صار التوجه نحو بناء أكبر عدد من القاعات، لهذا كان المكان الذي أختير هذه المرة على الخابور كما أخبرنا.

كما قلت سابقا فإن رفاقنا سوف يصلون في نهاية نفس الشهر تشرين الثاني وكان المكان أكثر اتساعاً من المكان السابق ويقع قرب سجن الديمقراطي الذي كان مسؤوله سعيد السمين. القاعة المراد بناؤها كانت أكبر من القاعة السابقه لكن مشكلتها أنها تقع بعيدة عن النهر بعشرين متراً من جانب الخابور والنهر الذي يأتي من الغرب ويصب في الخابور. كانت تواجهنا صعوبة نقل المياه لعمل خلطة الطين وكذلك فإن الصخور كانت في مكان بعيد إلى حد ما, ولأن مقرات الديمقراطي قريبة منها فقد تم قطع الاشجار من مناطق أبعد خوفاً من أن

يكشفنا الطيران العراقي. مع كل تلك الصعوبات فإن عدد الرفاق كان أقل لذلك كان من الضروري الإعتماد على مساعدة الديمقراطي والسجناء. بهمة عالية من الرفاق تم إنجازها بشكل رائع (إلتقطت بعض الصور لنا أثناء عملية البناء).

كان الانطباع العام جيد مع مثل هذه الجهود التي تستحق التقدير والثناء, حيث استفدنا من تجربة بناء القاعة الأولى. أما عملية البناء الجديدة فقد تمت بطريقة أفضل من السابق, وضعنا كميات أكبر من التراب وحفرنا مجرى خلف القاعة خوفا من تسرب المياة التي تنزل من سفح الجبل بقوة أثناء نزول المطر ليكون المجرى الحاجز الذي يحمي القاعة، وتم بناءسقف أخر امتداد للسقف القاعة الجديدة لتكون هناك سقيفه لاتقاء المطر والحراسه وكذلك الجلوس في هذا المكان الذي بدا على شكل " طرمة"أمام القاعة استخدمنا الطرمة فيما بعد في جلسات خاصة وفي السهر مع الحرس عند الجمر أو النار الهادئة وقد شهدت تلك الطرمة أجمل الجلسات التي تخللها

الحكايات والذكريات التي تبادلها الرفاق في سهراتهم.

أكملنا القاعة في وقت وصول الرفاق تقريبا في العشرين من تشرين الثاني، وأغلبهم من رفاقنا الذين اتجهوا إلى سوران في بداية شباط من منطقتهم في رحلة طويلة أصابهم خلالها الجوع فذبحوا حصاناً وأكلوه. كانت مسيرتهم شاقة خاصة وأن البعض منهم كان يصعد الجبل لأول مرة, لقد وصل الرفاق إلى المكان المراد (سوران) في نهاية آذار. ومن هؤلاء الرفاق (علي خليل، صباح كنجي، شاكر، قادر، ناظم،خليل أبوشوارب, أبو نصير,أبو مكسيم، أبو إيفان، خورشيد، أبو سلام وهشام).

في آذار من عام 1980 وصل إلينا الشهيد أبو فؤاد وأبو حربي وياسين وتوفيق وحمه, كان لمجيء هؤلاء الرفاق دور فعال في تطوير العمل خاصة وأن بعضهم كان من البيشمركه في عام 1970 في مقراتنا في بيرموس، الآمر الاخر هو أن اللغة هي أهم عامل للتواجد ولقاء الجماهير والإتصال بهم والتفاهم معهم إضافة إلى معرفتهم

بالمنطقة بشكل لا بأس به أفادنا كثيراً.

تم إسكانهم مباشرة في القاعة الجديدة على الخابور وهي كبيرة نوعاً ما تستوعب أربعين رفيقاً في صفين متقابلين, ولأن الرفاق القادمين لهم دراية ومعرفة جيدة في البناء تقرر بناء قاعة جديدة أصغر حجماً أصبحت فيما بعد الطبابة الرئيسية أو المستشفى وقد رقد فيها الكثير من الرفاق لأسباب مرضية مختلفة.

إضافة إلى المطبخ والحمام والتواليت التي بنيت في شهر كانون الأول من نفس السنة، أصبح لنا قاعة كبيرة بطرمة مسقفة ومستشفى وكذلك قاعتنا الأولى التي شيدناها عند وصولنا أول مرة. لقد رتبت طريقة العمل والبناء بشكل أفضل وأسرع, كان دور الرفيقين أبو سلام اليزيدي وأبو ماجد مشهوداً في بناء قاعة المستشفى رغم المطر الكثيف الذي ادى إلى سقوط الجدران أثناء البناء أكثر من مرة حيث لم يكن يوجد لدينا شيء من النايلون لكي نغطي الجدران ونحميها من المطر ولم نلجأ في بناء تلك القاعة إلى طلب مساعدة الديمقراطي لأن

رفاقنا كانت لديهم خبرة ليست قليلة في مجال البناء.

في نهاية تشرين الثاني من عام 1979 شن النظام الدكتانوري هجوما على المنطقة ومنها قرية يك ماله ومايحيط بها من قرى وبيوت صغيرة وأستعمل فيها أربعة طائرات حربية وتم التصدي لهذا الهجوم من قبل بيشمركة الحزب اليمقراطي الكردستاني وعلى قلة عددنا أشترك ثلاثة رفاق من حزبنا على مدفع الهاون, والحصيلة أستشهاد أثنان من الرعاة وأسر واحد منهم وأنسحبت قواتهم, ونحن أعتقدنا في وقتها هي عملية لابراز العضلات ليس الا.

آخر وجبة من الرفاق وصلت إلينا كانت قبل رأس السنة يوم الثاني من كانون الأول 1979، كانت مجموعة من الشباب (أصغرهم كان عمودي وهو من مواليد 1963 والرفاق ناهل، أبو فهد، أبو حسن العامل، أبو جواد، أبو حسين، أبو قصي، أبو سعد،أبو جاسم , أبو سامان، أبو احمد قلاو "السمين" أبو يسار البصراوي، أبو

زياد[12].

لقد ساعدنا الرفاق الجدد في التغلب على كثير من المهمات، مثل البناء,الطبخ, الحراسات, مفارز التموين القريبة,حمل الارزاق ومهمات أخرى, أما عن الحراسات, فقد كان معنا قطعة سلاح واحدة نحرس بها ونتبادل مع الحرس الذي يأتي دوره كما أشرت سابقاً, لكن أحد

---

[12] هو جمال سلهو مثنى الذي أسر في معركة (سيه كاني) بعدأن شاهد رفيقه أبو سلمى جريحا وحمل رفيقه على ظهره حتى وصل الى أحدى القرى التي حوصرت من قبل جلاوزة النظام على نهر الزاب في أربيل في كانون الثاني 1982, حيث كانت السرية تتكون من 95 رفيقا يقودهم مام كاويس والمستشار أبو علي قررت الانسحاب بعد أن حوصرت. نقل الاسير رفيقنا الى سجن أربيل وثم سجن الموصل وثم الى بغداد حيث أعدم 15 كانون أول1985بعد أن وقف موقفا شجاعا بمواجهة جلاوزة النظام هاتفا بالحزب وقضية الشعب العراقي وأنشد أغنية الحزب ـ ا ليمشي بدربنا شيشوف يأأبو علي لو موت لو سعادة وأستلهم تعاطف السجناء في هذا الموقف البطولي.

الرفاق قد أخذها معه قطعة السلاح الوحيدة التي نملكها أثناء ذهابه لجلب الأرزاق من المنطقة ولم يبق معنا أي سلاح, ولأننا كنا مطمئنين لم نلق بالا لذلك و لكن وفي إحدى المرات كان "حجي كامل" حرساً وكان رفيقان آخران واقفين معه, في هذه الاثناء جاءت مفرزة من الكرونجية ومعهم أرزاق كانت تتجه بها إلى مقر الديمقراطي. ولما كنا نحن في بداية الطريق، لذلك كان لابد للمفرزة من المرور بنا أولاً. صاح بهم الحجي: " توكي " ويعني من أنت؟ رد الشخص "منْ منْ", وتعني أنا كانت مع الحجي خشبة طويلة وضعها تحت البالطو (المعطف الطويل) كانت تبدو وكانها بندقية.

توالت الأيام ونحن نحرس بالخشبة حتى الرابع من كانون الثاني عام 1980.

من أبرز المشاكل التي كنا نعاني منها هي مشكلة توفير الأرزاق وكذلك الألبسة والأحذية ومواد الطبخ وتفاصيل كثيرة لعملية التواصل والتطور مع ظروف الحياة بكل تفاصيلها، لهذا كان الاعتماد بالأساس على صديق لنا وهو من

مناصري منظمة "كوك" وهي المنظمة الكردستانية التركية وكانت لنا أيضاً صداقات وعلاقات مع هذه المنظمة بالمدينة ولولاهم لما كنا نستطيع فعل الكثير إبتداء من نقل الرفاق إلى معرفة المنطقة وقد استشهد بعضهم من أجلنا، منهم الشهيد صوفي والشهيد عثمان, هذه المنظمة المسلحة نظريا بالماركسية كانت تشاركنا النضال ضد النظامين في تركيا والعراق,وكان فيها صديق يساعدنا كثيراً ويدعى درباس وكان معروفاً في المنطقة و هو من قرية إسمها بيجي وبالكردية (بيزى).

في إحدى المرات قام بتسليف القاعدة مبلغاً من المال حين احتاج الرفاق المال لتصريف بعض الأمور الحياتية للقاعدة أضافة الى دوره في تحضير ونقل الارزاق إلى القاعدة وكان له دورمتميز في عملنا، خاصة في السنتين الأولى والثانية من عملنا الأنصاري أي قبل مجيء الحكم العسكري في تركيا أكتوبر 1980, كذلك لا يمكن إغفال دور الاخ عبد الرحمن شرناقي الذي كان المنسق في مجمل عملنا مع الرفاق من

كوك. والذين جاءوا إلينا عام 1984 طالبين الحماية والبقاء في مقراتنا بعد أن شددت الفاشية التركية حصارها والضغط عليهم من خلال ممارساتها المختلفة في الاعتقال والاغتيال والاعدامات وغيرها، وبالفعل تم بناء قاعة لهم في منطقة زيوه (سنأتي على ذكرها لاحقا),أضافة الى علاقتنا الجيدة مع منظمة (داده قدة وهي منظمة يسارية صغيرة) لها دور لآباس به في منطقة جنوب تركيا حيث تعيش القومية الكردية, وقد ساعدتنا كثيرا, ولكي لايفوتني كان لدينا ضيوف من أحزاب أخرى منهم من الحزب الشيوعي التركي ويدعى بأسم مستعار (خه بات), وقد لاقوا الترحيب والاهتمام من حزبنا, وفي كل مقراتنا في كردستان العراق, أضافة الى حزب تودة الذي سأتي لذكره لاحقا.

قبل الحديث بشكل تفصيلي عن واقع عملنا الأنصاري لا بد من التطرق إلى أسس العمل الأنصاري وظروف وحيثيات هذه العملية, الكثير من المعارضين للكفاح المسلح يعتقدون أنه فقط رد فعل على ممارسات الدكتاتورية أي جاء بهذه

السرعة بين ضرب الحزب والتوجه إلى كردستان كانت هناك مسافة عام واحد فقط من الزمن.

ظروف كردستان وطوبغرافيتها، أسلوب الحياة والمجتمع والاحزاب الموجودة تمويل هذه الحركة الجو التنقل اللغة وقوة العدو وإمكانياته في اختراقك أو الهجوم السلاح وكيفية نقله والتدريب وكل مجالات العمل العسكري وما إلى ذلك من تفاصيل, كلها اسئلة تطرح أمام الحزب والرفاق, وكما قلت في البداية فإن الحزب قد أضطر للإنتقال إلى المعارضة على ضوء الحملة الهستيرية للنظام الدكتاتوري وخطة الفاشيين لتصفية الحزب باعدام واحد وثلاثين رفيقاً وصديقاً لحزبنا في شهر أيار من عام 1978, ومن المعروف لنا جميعا أن الحزب لم تكن لديه ثمة خطة للتراجع، الآمر الذي مكن النظام من توجيه (وثائق 6) ضربات مؤذيه للحزب مما أثر سلباً على الكفاح اللاحق وعلى حركة الأنصارالتي تبناها الحزب. لقد اخترنا هذه الطريق بالرغم من الصعوبات التي رافقت العمل

والأخطاء في العمل الأنصاري وبعضها أدى إلى استشهاد رفاق أبطال مناظلين في كل المواقع الأنصارية.

في نهاية شهر تشرين الثاني وصل إلينا أحد الرفاق وهو من الكوادر الحزبية في منطقة كركوك واسمه سيد(ملا) عزيز وهو الذي شارك الرفيق أبو وليد في المسؤولية مباشرة وأصبح الإداري لقد أجاعنا وقلل الحصص وفي عهده لم نر اللحم الا مرة واحدة وكان هو يأكل أفضل الطعام، ومن خلال علاقاته مع الكرونجية كان يحصل على المعلبات والحلويات وكل ما يجلبونه إليه, في تلك الفترة أن تتحدث , يوجه لك اتهام بالمعارضة ان شكوت أو أعترضت.

كنا نقضي أوقات فراغنا بين قراءة كتب كنا نستعيرها من مكتبة الديمقراطي التي تحوي بعض الكتب الجيدة في التاريخ والحركة, مسؤول المكتبة الشاب اللطيف آنذك خالد كان يساعدنا كثيراً في توفير ما نطلبه منه، وكان رفاق اخرون يتنزهون على الخابور وكانوا هناك يصطادون السمك, كان من أبرز الصيادين آنذاك

الرفيق أبو فهد(من أبناء الديوانية) الذي غالباً ما ينقطع خيطه البسيط الذي ينتهي في طرفه الآخر بسنارة هي عبارة عن سلك معقوف, في بعض المرات كان يصطاد سمكاً صغيراً ويولم لنا مع أبو جواد وأبو حسن العامل(كان صديقاً للحزب التحق بنا مع رفيقه أبو جواد من بيروت).

من ضمن نشاطاتنا الثقافية أقمنا دورة دراسية لتعليم اللغة الكردية كان الغرض منها مساعدتنا في التخاطب والحديث، وكانت دورة للمبتدئين نتعلم فيها لغة التخاطب اليومية، وما نحتاجه في المخاطبات اليومية مثلاً الاسم وماذا تريد والحراسات وبعض الكلمات الضرورية مع الناس وسر الليل (نافي شه فيه), في البداية لم نستوعب هذا المقترح ولكننا رأينا فيما بعد أن تعلم اللغة الكردية وإجادتها من الضروريات التي لا غنى عنها، وخاصة اللغة التي كان يتحدث بها أهالي المنطقة كان الرفيق سلام تحياتي معلمنا.

في كثير من الأحيان كان الرفاق يجلسون

ويتحدثون فيما بينهم عن أمور خاصه وعامة, كنت وصديقي أبو هاشم (جبار فنجان) الشاب الوسيم والجميل ذو العينين الزرقاوين الذي أستشهد في إحدى المعارك مع النظام حيث كان رفيقاً شجاعاً، يروي لي أحد الرفاق كيف كان موقفه حين اكتشف أن اسمه غير موجود في المفرزة النازلة إلى العمق، حيث قال أريد أن أذهب مع هذه المفرزة وإلا فإنني سأترك الأنصار. فما كان من الرفاق ألا أن أعطوه مسؤولية المفرزة ونزل إلى الداخل واستشهد في المعركة هناك. عندما أخذوا جثته قالوا نحن قتلنا ملازم خضر كانت صفاته مثل صفات واحد من أبطال الاسلام التاريخيين الذين كانوا يصولون ويجولون في ميادين المعارك. أما الثاني فهو أبو الوجد كنت أتحدث وإياه عن الشعر والثقافة بشكل عام لأن أبو الوجد (مشرق الغانم) من الشعراء الشباب وهو يكتب ويأخذ رأينا بشعره وأتذكر من شعره قصيدة (الخيول تصهل في العراء) التي نشرها في مجلة المقاتل الثوري التابعة للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين,

وابو الوجد هو النائب الضابط الذي حكم عليه بالاعدام لأنه في أحد تنظيمات الحزب, وخرج من الاعدام بعدم ثبوت ذلك.

إضافة إلى ما تقدم فقد أقمنا بعض الحفلات وجلسات السمر خاصة في الصيف حيث تتجمع مجموعة معينة وتنشد بعض الأغاني الخليجية أو الأغاني العراقية الجميلة كانت الجلسات تستمر حتى الساعة العاشرة. أما الحفلات الشتوية التي غالباً ما يجري التخطيط لها و يقوم أحد الرفاق بمهمة عريف للحفل ثم يبدأ الغناء بمجموعة من الرفاق يملكون الموهبة في حفظ وأداء الأغاني. كان الرفيق سامي يغني الأبوذيات الريفية والبستات والرفيق أبو مكسيم يغني أغاني كردية أما الأغاني العامة فهي من نصيب أبو حسنه، أم نصار، أبو زهرة، أشتي، وصفي، أبو بسام ووسام الأشقر (لا أدري لماذا سمي بالأشقر وهو البصري الأسمر البشرة!) لابد هنا أن أتحدث عن مفارقة حول الرفيق وسام الأشقر الذي كان يقول: (أثناء الهجوم على الحزب عام 1978 و1979 كنت أنزل في أحد فنادق البصرة،

كان معي رجل مصري يعمل هناك، بطريقة ما أخذت جواز سفره لأنني لم أكن أملك جوازاً سافرت إلى سوريا وفي الطريق كان بجانبي شاب عراقي ذاهب إلى سوريا, في الطريق تعرف علي وسألني.

- الاخ مصري؟

- نعم.

قلت له باللهجة المصرية طبعاً، التي تعلمت بعضها من الافلام المصرية. ودعنا بعضنا في كراج سوريا. عندما وصلت إلى لبنان وتم إرسالي إلى معسكرات التدريب في الناعمة والدامور تقابلنا هناك. فوجيء الشاب وقال:

- تقول أنت مصري!

فأجبته:

- وشتدريد أقلك يا أخي

وضحكنا نحن الأثنين.)

كان تخطيط المسؤولين في المقر هو جلب البدلات الكردية للرفاق. ولأن وضعنا بهذه الطريقة كان غير صحيح خاصة وإن أمامنا مهمات كثيرة تنتظرنا.

في إحدى المرات وفي منتصف كانون الأول وصلت إلينا أكثر من عشرين بدلة مع البشاتين وملحقاتها, حينها استعنا برفاقنا الاكراد في تعليمنا كيف نرتديها , بالفعل كانت ملابس جميلة وقد أصبحنا نحبها وكنا نتقن لبس الشدة البهدينية إضافة إلى شدة البشتين على البطن، فهي جميلة بطريقة اللفة للأمام والخلف, بمرور الوقت تكونت لدينا خبرة جيدة وبات بعضا يتقن لبس الزي الكردي بدقة.

[6]

العلاقة مع الديمقراطي

كانت نوعية علاقتنا مع الاخوة في الحزب الديمقراطي الكردستاني جيدة جداً، وكان وقتها تحت آمرة قيادته المؤقتة,حيث يحضر الحزب لعقد مؤتمره التاسع (بعد أنهيار الثورة الكردية 1975). أقمنا علاقات نموذجية معهم على الصعيدين الحزبي والشخصي إلى حد إلتحق بعضهم بنا بعد سنة تقريبا، ومازال ذلك البعض في الحزب ومنهم الرفيقان أشتي وجعفر, وقتها كان الرفيق أشتي وأسمه الصريح (أحمدعمادية) مسؤول الفصيل المرابط فوق الجبل الذي كنا نعيش تحته.

إضافة إلى المساعدات التي كانوا يقدمونها إلينا في مجال الأدوية والمشورة والحراسات المشتركة على الصنكر، وحتى سر الليل كان مشتركاً. كانوا يكتبوه ويرسلوه إلينا بيد أحد

البيشمركه (في أحدى المرات كنت والرفيق أبو ظافر ناصرية جالسين ننتظر أحداً من الديمقراطي يجلب لنا سر الليل، ولأن حراسته ستبدأ، في هذه الأثناء مر أحد البيشمركه وهو شاب لطيف يجلب لنا يومياً سر الليل. عند مروره من أمامنا قلنا له سوية:

- هلبت نافه شفه هلبت سرالليل.

نظر إلينا وذهب ولم يفهم ماذا كنا نقول فضحكنا).

أضافة الى المراباة على قمة الجبل في كلي كوماته على (الصنكر)سوية وكذلك في منطقة يك ماله تكون المراباة من مفرزتين من الحزبين لمراقبة تحركات السلطة وتكون عادة من الصباح حتى الغروب .

ويعني لدينا علاقة وتنسيق جيد وعلى كافة المستويات من القيادة وحتى القاعدة , ومنها مسؤولي المفارز ولدينا قضايا وهموم مشتركة والتي تطورت بشكل سريع منذ البداية حتى نهاية الكفاح المسلح حيث العمليات المشتركة وتبادل المعلومات ومناقشة القضايا السياسية

والتنسيق في كثير من الامور التي تهم جماهير المنطقة وأمنهم ومشاكلهم ومعاناتهم, وأستطيع أن أقول علاقتنا كانت متينة للغاية هذا لايعني عدم وجود خلافات هنا وهناك وهي مسألة طبيعية.

في نهاية عام 1979 كان الحزب الديمقراطي الكردستاني في طريق الأعداد لمؤتمره التاسع، وهو حدث كبير بالنسبة للإخوة، كونه أول مؤتمر يعقد بعد اتفاقية آذار 1975 التي أدت كما هو معروف إلى هزيمة الثورة وتسليم البيشمركه للحكومة, فيما سافر البعض منهم إلى الخارج أو أنهى عمله العسكري أو السياسي، وعلى رأسهم الملا مصطفى البرزاني الذي سافر إلى آمريكا وتوفي في الأول من آذار عام 1979 هناك.

كما قلت كانت القيادة المؤقته على رأس الحزب الديمقراطي، وكانت الظروف في غاية الصعوبة، خاصة وأن بعض القيادات كانت تريد الآنسحاب من الحزب. لقد سافر مندوبو المؤتمر إلى جهة إيران حيث عقد المؤتمر، وبالرغم من الصعوبات الشديدة التي كانت تواجه المؤتمرين

إستطاع المؤتمر لملمة صفوفه وتوصل إلى قرار اختيار البرزاني رئيساً للحزب, وقد خرج بعض الكوادر من الحزب وأسست فيما بعد حزب الشعب الكردستاني بقيادة سامي عبد الرحمن (في نهاية عام 1988 إلتقينا أنا وصديقي أبو رشا وأبو سمرة بسامي عبد الرحمن في منطقة الرضائية في إيران وذلك من أجل صديقي الذي هو أحد أقارب مبدر الويس السكرتير العام للحزب الاشتراكي، ليسأل سامي أن كان التقاه في ليبيا ويطلب منه مساعدة مادية, وضح لنا الظروف السياسية وقتها قائلاً: نحن الاكراد غرنا منكم أنتم العرب وسوينا الأحزاب قومية مثلكم) وهذه إشارة لحزبه الذي حل نفسه وأنضم جزء من رفاقه إلى الحزب الديمقراطي (1991-1992)، وأصبح سامي عبد الرحمن عضو المكتب السياسي للديمقراطي.

بعد انتهاء المؤتمر أصبح الاخ (هشه زّر) مسؤول حدك وهو شاب لطيف المعشر وكان متعاونا بشكل جيد معنا, قمنا سوية بعدة مهمات إستطلاعية ذات أهداف عسكرية. كان التنسيق

على مستوى عالٍ قيادة وقواعد وكانوا يتفهموننا تماماً، ونحن بطبيعتنا طيبون للغاية، نشأت بيننا وبينهم علاقة حميمة وصداقة جيدة ولم تؤثر على علاقاتنا عوامل اللغة أو الفروقات في المستوى الاكاديمي والعلمي أو روابط المدينة والريف، تشكلت بيننا أواصر متينة هذا إضافة إلى آواصر أقوى هي وحدة النضال والعدو الفاشي المشترك الذي كانت مهمةدحره إسقاطه هو هدفنا الأول والأكبر. وقد قدموا لنا العون الكثير في مجال الدواء والعلاجات المتنوعة والمواد الضرورية لطباعة جريدتنا (النصير) إضافة إلى ما قدموه من المواد الغذائية, وقد تطورت علاقتنا مع الحزب الديمقراطي الكردستاني في جميع الميادين وخاصة العمل العسكري على مدى السنوات التسع في بهدينان. كانت قوة الحزب الديمقراطي الكردستاني كبيرة وله جماهير واسعة في منطقة بهدينان وهو (الفرع الاول) الذي يشكل القوة الفعلية في كردستان, حيث لديه مفارز عديدة ولها تسليح جيد وتنظيم محلي واسع أرتبط منذ فترات سابقة

بالحزب الديمقراطي, أضافة الى موالات عشائر بكاملها في مناطق الدوسكي والزيبار وبري كارا وكارا وغيرها, هذا الارتباط التأريخي منذ ثورة أيلول عام 1961 و لكن هذا لايعني عدم وجود من يعادي الديمقراطي فهناك كثير من العشائر كانت تعادي الحزب الديمقراطي ومنهم الهركيين وجماعة محمد كلحي وحتى البعض من الزيباريين حيث أرتبطوا بعلاقة مميزة مع النظام, في فترات الحرب العراقية ـ الايرانية التحق الكثير من أبناء المنطقة بالبيشمركة وبالذات بالحزب الديمقراطي الكردستاني وبعضهم خريجي معاهد زراعية وبيطرية وأختصاصات مختلفة.

(7)

المعانات وتوسيع العمل

واجهنا شتاء بارداً, لم تكن توجد لدينا ملابس شتوية وكانت جواربنا صيفية ولم نكن نملك ألبسة داخلية طويلة للتخفيف من البرد، إضافة إلى حاجتنا للقمصان والملابس الداخلية، أما الاحذية التي نطلق عليها إسم (سمسون) وهي مصنوعة من المطاط فلم نكن نعرف مساوئ ارتدائها في شتاء كردستان, كان المفروض برفاقنا أن ينبهونا وينبهون الآخرين على كسوة الشتاء وأحتياجاته المختلفة.

تلك الأحذية المطاطية إخترعها (رجل عبقري) فهي ضرورية في كل ظروف وأجواء كردستان!!، فهي باردة شتاءً وحارة صيفاً, لذلك تعرض كثير منا للإصابة بآمراض مختلفة, هذا إلى جانب طبيعة الحياة القاسية والتضاريس الطبيعية التي علينا التعامل معها من جبال

ووديان وتلال وسعي دائم للحصول على مياه الشرب ونقلها والذي يكلف وقتاً وجهداً كبيرين, بل أن ترك الحياة المدنية بكل حلاوتها ومغرياتها هو لوحده ليس بالامر الهين على طلبة وعمال وذوي مهن مختلفة.

أن العمل في ظروف كالتي كنا نعيشها وخيار الكفاح المسلح إضافة إلى كونه يحمل شرفاً ونبلاً كبيرين فهو غاية في التضحية والإثارة من أجل قضية آمن بها النصير بصدق لأنه ترك الحياة وملذاتها وأعظم من كل ذلك أنه ترك عائلته وأبناءه ليلتحق بهذا العمل النبيل (الكفاح المسلح).

الشتاء بشكل عام شديد البرودة ودرجة الحرارة تنخفض في بعض ألاحيان الى ماتحت الصفر بقليل وتتساقط الثلوج بكثافة، خاصة على قمم الجبال الشاهقة, وأكثر الأحيان يصل ارتفاع الثلج إلى متر ونصف المتر,وفي الوديان والسهول تكون درجة كثافة الثلج أقل، لكن في خضم الشتاء تشرق الشمس فترتفع درجة الحرارة فوق درجة الصفر بكثير فتذوب الثلوج،

خاصة في السفوح والمناطق المواجهة للشمس, حيث تتكون جداول صغيرة تصب في الانهار الكبيرة كالزاب او الخابور أو الشين (الازرق) مما يجعل سير المياه جارف وكبير ويكون صعوبة عبوره في ايام الربيع.

تحركت الحياة نحو الآنتعاش في القرى المحيطة بنا وتطورت التجارة، وتوفرت البضائع ليس الطحين والرز فقط، وأنما حاجات حياتيه مهمة أخرى مثل الملابس والأحذية ومواد الطبخ وأوانيه وحتى النفط والبنزين فيما بعد، والبطانيات والأفرشة الأرضية وكذلك السلاح.

أصبح كثير من سكان تلك القرى والنواحي يعيشون بتعاملهم بهذه التجارة، لأن المنطقة لا يوجد فيها أي رقيب أو حسيب أو سلطة ما ولا توجد فيها كمارك وإنما يتم الشراء والبيع مباشرة و كنا نحتاج إليهم بسبب الظروف المعروفة (اللغة و عدم معرفتنا بالمنطقة وكذلك صعوبة النقل)[13].

---

[13] وثائق المؤتمر الوطني السادس، تموز 1997.

كانت غاية الحزب واضحة، هي الحفاظ على الحزب ككل برفاقه وكوادره وقيادته, وقد اقتصر العمل الأنصاري في البداية على تجميع الأنصار وبناء قواعد لهم ثم التنظيم الحياتي والحزبي والعسكري بل وإعادة الحياة الطبيعية نتيجة للحالة التي عاشها الحزب نتيجة الملاحقات من قبل النظام وجلاوزته. الآمر الآخر هو إعادة هيبة وقوة وثقة الحزب أمام نفسه وأمام الاخرين من أصدقاء وأعداء[14].

هناك سؤال كان يدور في ذهن البعض, هل أننا استعجلنا في المواجهة مع النظام أبتداءً من

"لقد توجهت المجموعات الأنصارية الأولى إلى الجبال وهي تفتقر إلى المال والسلاح والمؤن وتعأني من الارتباك وضعف الثقة بقيادة الحزب ورغم ذلك فإن العمل الأنصاري اخذ يتسع ويتوطد وتزايد الجهد لتوفير المستلزمات المادية والفنية."

[14] يذكر م /6: "وقامت قيادة الحزب أيضا بمفاتحة الاشقاء في أكثر من بلد، الذين قدموا دعمهم ومشورتهم للحزب سواء كانوا مع هذا النهج أو ضده".

العمليات البسيطة إلى العمليات الكبرى، والتي أدت إلى أستشهاد أكثر من (800) رفيقاً شيوعياً؟ يعني هل كان بالإمكان تجميع أعضاء حزبنا وبناء القواعد ولعب دور التهيئة النفسية والجسدية وتوفير كل الظروف التي تقوي مرحلة الإعداد للمواجهة خاصة وأن هذه المرحلة هي من أهم المراحل التي يحتاجها الحزب لخوض النضال بمختلف أشكاله؟

هناك أسئلة سأحاول أن أجيب عليها فيما بعد.

حياتنا وحاجاتنا الضرورية

كثير منا كان يدخن وللأسف فإن نقودنا قد نفذت ولا توجد لدى الحزب في هذا الوقت الإمكانية لتوزيع الرواتب علينا خاصة في الفترة الأولى، لهذا عمل المسؤولون أو بالأحرى الإدارة على شراء كلوصات السكائر التي كانت توزع على الرفاق علبة لكل رفيق وقت الصباح كان الإداري هو الذي يقوم بعملية التوزيع، هذا الإداري الذي لا يخلوا إطلاقاً من السكائر التي كانت من نفس ماركة الأحذية المطاطية التي كان

النـاس يرتـدونها بشـكل دائـم ماركـة (سمسـون) التركيـة إذن فـنحن نرتـدي سمسـون فـي أقـدامنا وندخن سمسون سكائر فـي أفواهنـا, عملنـا علـى طريقـة أهـل القـرى غليـون (الـتخم - باللهجـة العاميـة) مـن خشـب الكبـوت وبطـرق وأنـواع مختلفة, وبأطوال مختلفة أيظا, وهـو شيئ ممتـع لنا خاصة المدخنين حيث كان الكرونجيه يحملون معهم هذه السكائر لأنها الأرخص.

همومنا لم تكن قليلـة بـالرغم مـن المعنويـات العالية والهمة والإرادة الشـديدتين فـالبعض كـان يكتب الرسـائل إلـى عائلتـه أو أصـدقائه والـبعض الأخر كان يكتـب مذكراتـه وأنـا واحـد مـنهم, كـان لابـد لنـا أن نجـد شـيئاً مـا لقتـل الوقـت الطويـل، خاصة في الشتاء.

لـم نبـال كثيـراً بحلـول رأس السـنة الميلاديـة 79) /80),

كل واحد منا احتفل بطريقته الخاصة بعض رفاقنا نام مبكراً نتيجة التعب والإرهاق والـبعض الآخـر احتفل جلوسـا مـع الحـرس بـين السـاعة الحاديـة عشرة والثانية عشرة أمام نار هادئـة "قليـل مـن

الجمر" مع قصص وذكريات وآمال في المستقبل والحياة.

قبل ذلك اليوم تم شراء اللحم (خروف كامل), لهذا كان جزء من السهرة قد أقيم على شرف رأس الخروف(الباجة) التي كان الجميع ينتظرها منذ الصباح. لم نكن قد تذوقنا طعم أو رائحة اللحم مذ شرعنا ببناء القاعة الأولى، حيث مررنا بظروف مادية صعبة للغاية.

جرى تقسيم وجبات الطعام بشكل طبيعي. ثلاث وجبات في اليوم (كل ثلاثة رفاق في ماعون), الفطور يكون من الساعة السابعة حتى السابعة والنصف. إستمعنا إلى الأخبار الصباحية المعدة من قبلنا، بعدها يكون التوجه إلى العمل, الغداء في الساعة الحادية عشرة والنصف والعشاء بين الساعة الخامسة والخامسة والنصف.

على العموم هكذا كان التوقيت الشتوي، أما الصيفي فكان يتغير خوفاً من الطيران الحكومي. فيكون النهوض مبكراً ويجري ترتيب الحراسات النهارية والليلية، وهي من واجبات الإداري

بالاتفاق مع المسؤول العسكري، لأنه يعرف بعضاً من الواجبات الاخرى المترتبة على الرفاق, قمنا باستطلاع المنطقة مع الرفيق أبو يعقوب بجولة في الجبل الذي حولنا والصنكر وتعني (القمة) وبعض الوديان بعد أن أخذنا معنا طعامنا والتقينا بالإخوة في الديمقراطي الذين كان لهم فصيل قرب قمة الجبل.

عندما تأتي بعض المجموعات من الرفاق أسبوعياً تأتي بالأخبار السياسية وأخبار الرفاق وبعض الرسائل وجريدة طريق الشعب وحتى الأخبار الاجتماعية، تعطينا الأخبار الخاصة أو العامة التي تثير فينا الحماسة وترفع المعنويات لأيام قادمة.

بعد بضعة أيام أي في الرابع من كانون الثاني عام 1980 وصل رفيقنا أبو داؤود الذي كان قد أرسل في وقت سابق إلى الشام بصحبة رفاقنا كوادر الحزب وهم أبو علي أو أبو رياض أسمه الحقيقي (عمر إلياس) وهو من المرشحين للجنة المركزية وقد انتخب في المؤتمر الثالث المنعقد في أيار 1976 في بغداد, كان معه

الرفيق أبو عايد أو أبو رائد، إسمه (نعمان علوان سهيل التميمي) وهو في الأصل من الضباط، وقد خاض معارك عديدة في جبل هندرين عام 1966 ضد النظام العارفي، وله دور بطولي مشهود في المعارك, هؤلاء الرفاق قادوا العمل الانصاري في القاعدة للفترة الاحقة أي حتى نهاية حزيران من نفس السنة , كان مع الرفاق 6 قطع كلاشنكوف و مسدسين وبعض العتاد محمولة على بغل ,كانت الفرحة كبيرة بالرفاق القادمين .

كان معهما أضافة الى السلاح مبلغ جيد من المال , وهذا مازاد في أملنا وحماسنا للعمل والتحرك والاستمرار في تطوير حياتنا نحو الافضل, كذلك سبعة بغال محملة بالارزاق من الرز والدهن وبعض الحاجيات برغم أن أغلب هذه الارزاق دبرها للمفرزة الاخ عبد الرحمن شرناقي حيث أستدان منه رفيقنا أبو عايد مبلغ هذه الارزاق على أمل دفعها لاحقا, وضح لنا الرفيقان طبيعة مهمتهما اللاحقة، كذلك قدما بعض التوجيهات لعملنا ودورنا والمهمات التي

تقع على عاتقنا فيما بعد. بدت الحياة هادئة مع تطور عملنا الذي توسع بشكل كبير. فقد توافدت علينا مجاميع الرفاق بشكل ملفت بل لقد ازداد عددهم، رفاق من مختلف المهن ومن جميع الطوائف والقوميات. هذه هي تركيبة الحزب الشيوعي العراقي. أصبحت حياتنا هادئه وجميلة ومنظمة بشكل جيد برغم الظروف القاسية التي أشرت اليها في البداية.

أكثر المهمات أهمية والتي كانت على عاتق المسؤولين والكوادر الحزبية هي بذل الجهد من أجل تجميع الرفاق حيث شهدت سنة تدفق 1980 أعداداً كبيرة من الرفاق والاصدقاء، وبات من الضروري العمل على تنظيمهم وتوزيعهم بشكل يتناسب مع عملنا لاحقاًعسكريا, فمثلاً سميً موقعنا بمقر القوة أو فصيل المقر, الذي هو تابع للقيادة المتواجدة معه وذات الوقت يكون حماية لها، والذي سميٌ فيما بعد مقر القاطع، بعد أن وزع المكتب العسكري للأنصار في كردستان على ضوء تواجدهم في ثلاثة قواطع هي (السليمانية وأربيل وبهدينان، إضافة إلى مقر

م/س في لولان أربيل), وقسمت القوة إلى سريتين، وهما السرية الأولى التي تتواجد على الخابور والثانية التي تتواجد في موقع على يسار م/ القوة أو في الجانب الغربي منه, والسرية تتكون من ثلاثة فصائل والفصيل يتكون من حضيرتين وأحياناً ثلا ث، والحضيرة تتكون من ثمانية رفاق إلى عشرة, أحياناً يقل ويزيد على ضوء المهمات والعدد المتواجد.

وقسم مسؤولي السرايا والفصائل والحضائر إلى ثلاث مهام هي المستشار السياسي والمستشار العسكري والإداري المستشار السياسي غالباً ما يكون عضو محلية أو مكتبها، والعسكري ليس شرطاً أن يكون في هذا المستوى حيث لم تاخذ هذه القضية بنظر الاعتبار، الاداري على الاغلب بمستوى حزبي اقل, لكن الرفاق العسكريين تم اختيار بعضهم من الأنصار القدماء في الحركة الأنصارية، أو ممن لهم معرفة جيدة في المنطقة وأهلها وكذلك لعبت اللغة دوراً كبيراً في عملية الإختيار وهؤلاء الرفاق العسكريون هم: (أبو جميل، أبو إزدهار،

أبو ماجد، أبو فؤاد،أبو عايد, أبو مكسيم، أبو ليلى، توفيق، أبو نصير، أبو سربست، أبو يعقوب وآخرون). فيما بعد أصبح رفاق آخرون ليسوا من أبناء المنطقة آمراء سرايا بعد الخبرة الطويلة التي كانوا قد اكتسبوها والمثابرة ومعرفة المنطقة ومنهم (م /فائز، أبو محمود، أبو هدى، م /هشأم، وأبو تحسين وآخرون) الإداري يكون على الأغلب يكون مستوى حزبي أقل (عضو قضاء) على العموم أن السرية تضم حوالي أربعين رفيقاً أو صديقاً, السرية الأولى كان مستشارها الرفيق أبو داؤود والعسكري أبو ماجد، والثانية المستشار أبو جلال والعسكري أبو فؤاد.

في منتصف شباط بدأت القوة تتوسع ولهذا تم بناء مقر السرية الثانية في (كلي كوماته) غرب مقر القوة, وفي هذه المرة كان البناء أسهل لوجود عدد كبير من الرفاق ولتوفر الخبرة التي تراكمت مع تهيئة المواد المطلوبة في البناء من جقل وجلو ومداديات وأستنده وما رافق ذلك من عمل جديد.

إكتملت القاعة في ظروف جيدة نسبيا من ناحية الجو والبرودة التي ساعدتنا في عملنا بشكل جيد, كانت القاعة تبعد حوالي ستين متراً عن المقر, كنا نتعب كثيراً عندما نعمل خبطة البناء التي تمسك بالحجر وتشده مع بعضه البعض والتي تتكون عادة من التراب والماء وأحيانا يخلط معها قليل من التبن لتقوية الخليط وزيادة تماسكه. أما طلي الغرفة من الداخل فتتم عبر تحضير خلطة الطين وتركها لثلاثة أيام.

كان الرفاق الشهيد أبو كريم وأبو مها وغيرهما من الرفاق الخبراء الذين لهم معرفة في البناء يبذلون جهوداً كبيرة في إتمام عملية البناء,أما عملية أكساء الجدران الداخلية بالطين فتلك العملية مهمة للغاية لأننا اذا لم نقم بإتقانها فإن الهواء البارد سيدخل في الشتاء من خلال الثقوب ما بين الصخور, وبذات الطريقة يتم تحضير خلطة السقف ونشرها على الجلو الموجود فوق الجقل, بعد ذلك يتم وضع التراب بسمك عشرة سنتمترات تقريبا, أما طريقة حمل التراب فتتم بواسطة أكياس الخيش (الكواني)

يوضع عليها التراب ويحملها شخص واحد أو اثنان, وبنفس الطريقة تتم عملية نقل الطين, ثم يتم ضغط التراب وتسويته بواسطة الباكردان الذي هو عبارة عن (بكرة كبيرة الحجم تربط من جانبيها وتسحب بواسطة حبل ذهابا وأياباً) وفي حال سقوط المطر يقوم الرفاق بهذه العملية بالدور وهذه مهمة المسؤول العسكري الذي عليه أن يتابع هذه المهمة, لأننا أن لم نقم بهذه العملية فسوف يتسرب ماء المطر من السطح على ملابسنا وأغراضنا وعلى سلاحنا وفوق رؤوسنا.

مهما بلغ التعب الذي يشعر به الرفيق لكنه سرعان ما ينتهي, هناك رفاق يخلقون جواً من المرح والألفة لأن قضيتنا واحدة وفكرنا واحد وكل ما كنا نملكه عملاً وفكراً هو من أجل الشعب و الحزب.

لكي لا يفوتني شيء لقد أحضرنا مواد البناء من أماكن بعيدة نوعاً ما أحضرناها من الجبل ومن السفح البعيدين وذلك من أجل الحفاظ الاشجار القريبة من المقر خوفاً من إكتشاف

الطيـران لمقراتنـا. فـي إحـدى المـرات جلبنـا (المداديات) الاعمدة الخشبية وهـي مـن الاشـجار المتقطعـة وتسـتعمل للتسـقيف بـدلا مـن حديـد الشيلمان الذي نستخدمه لسقوف بيوت الطـابوق في المدن وكانت بأطوال مختلفة, عندما كنا نقلـب الجذوع الطويلة زحفت بعض الصـخور مـن علـى السفح بدأنا نصرخ بأعلى أصواتنا محـذرين مـن الصـخور المتهاويـة, إبتعـد الرفـاق عـن الخطـر ولكن واحدة من تلك الصخور عبرت النهر الـذي عرضـه أربعـة أمتـار وكـادت تصـيب أبـو عمـار الشمري الـذي كـان وقتهـا مريضـاً ويعـاني آلامـاً حادة فـي معدتـه, أصـبح الرفيـق أبـو عمـار علـى حافـة المـوت. المهـم بإعجوبـة لـم تقتلـه تلـك الصـخور, بعـض الصـخور إسـتقر علـى أحـدى الغرف فتأثر سطح البنـاء وكسـر أخمـص إحـدى البنـادق الموجـودة علـى السـطح وفيمـا بعـد أراد المسؤولين محاسبة الرفيق صاحب لتركها علـى السطح.

إزدادت معرفتنـا بالبنـاء اكثـر، فأخـذنا نضـع رفوفـاً للحقائـب وبعـض الاحتياجـات للمناشـف

والملابس، كذلك كنا نثبت بعض قطع الخشب لكي نعلق عليها سلاحنا مثلاً، أو حزام مخازن الاطلاقات أي الشواجير (القابوريات) والتي هي عبارة عن حزام (الرخت) ومعه ثلاثة شواجير (مخازن) عتاد كل مخزن يحوي على ثلاثين أطلاقة، إضافة إلى شاجور البندقية وتعلمنا أيضاً كيف نضع المدفئة في مكانها المناسب وكذلك الشبابيك ومكان الحراسة وتفاصيل عديدة أخرى. كانت المرافق الصحية قد بنيت في وقت سابق (التواليت والحمام) وكذلك المطبخ والمخزن ـ مخزن الارزاق ـ الذي بني بعدأن تم شراء مواد كثيرة من الارزاق خاصة الطحين, وعين الرفيق أبو محمود مسوؤلاً عنه وهو الذي يقوم بتوزيع الارزاق على الفصائل على ضوء عدد الرفاق والضيوف المتواجين عندهم, وكذلك النفط والبنزين حيث أستطاع الرفاق جلب الكهرباء من خلال تشغيل الماطور وقد أستفادة أغلب الفصائل منها في القراءة والحفلات وغيرها.

[8]

في نفس الفترة تدارس م/ القوة إمكانية إرسال مفرزة إلى الداخل، بمعنى أن ترسل مفرزة إستطلاعية للمنطقة وبالتحديد الى قرى كارا ومتين لتعريف الأهالي هناك بقوتنا وأنصارنا وما إلى ذلك من المهمات الملقات على عاتق المفرزة, وبالفعل ذهبت المفرزة وكانت الأولى بقيادة الرفيقين أبو ماجد وحميد دوسكي وكان عدد من الرفاق العرب قد ذهب الى المنطقة معهم ولآول مرة وهم الرفاق أبو عدنان وأبو أنيس وأبو علي النجار لأيصال الرفاق وحمايتهم, تجولت المفرزة في المنطقة والتقت مع الأهالي حيث كانت الربايا الخاصة بقوات النظام العسكرية ماتزال موجودة وكذلك الأفواج وقوة عسكرية كبيرة. المهم بعد شهرين عادت المفرزة وكانت قد ضلت الطريق أكثر من مرة لأن الرفاق اعتمدوا على أنفسهم وكانوا بدون

دليل خاصة وأن المسير كان ليلاً مما أعاق عملهم إضافة إلى برد الشتاء والثلوج، في حين أنهم لم يكونوا يملكون الملابس الكافية التي تحميهم من البرد، حتى الإمكانيات المادية كانت ضعيفة. بقي الرفيق أبو ماجد مختفياً في القرى إلى أن جاء بعد حوالي أربعة أشهر مع الديمقراطي.

[9]

بناء الطبابة

كان معنا رفيق يدعى دكتور عادل[15] شخصية نادرة في أخلاقه وصفاته كان يحظى باحترام الجميع لبساطته وطيبته, وقد كان له دور متميز خاصة في عمله كطبيب، إضافة إلى مهماته الأخرى.

كان يقوم بجمع الأدوية التي يجلوبها الرفاق من الخارج وبتوجيه من الحزب، وهي أدوية لعلاج (الإسهال، الصداع، الإمساك، الآلأم بأنواعها والجروح). وهي الأدوية البسيطة التي يمكن أن يحتاجها النصير في عمله وحالات الطواريء التي تحدث في أي وقت, كان يجمعها في فصيل الحماية ثم أصبحت لدينا صيدلية صغيرة فيما بعد بفضل هذا الرفيق وقد كسب

---

[15] هو النصير الدكتور غسان عاكف حمودي الذي أستشهد في بشتاشان الثانية أيلول 1983.

شهرة واسعة بين القرى المحيطة بالمقر وكذلك بين أعضاء الحزب الديمقراطي الكردستاني وأصدقائهم. كانت العملية الجراحية التي قام بها النصير الدكتور هي قطع أحد أصابع قدم النصير ابو جاسم الذي أصيب بالكنكرينة أثناء سيره في الثلج لفترة طويلةحيث كان في مهمة نقل الارزاق من القرى القريبة الى المقر بالرغم محاولات رفيقه خليل أبو شوراب التي لم تنفع حيث حمله لبعض الوقت,نجحت العملية وبعد أيام تحسن رفيقنا.

أول جراحة أجراها د. عادل كانت عملية للنصير أبو مكسيم (سيدو[16]) الذي كان مصاباً بفتق في الخصيتين, كانت السرية الأولى هي

---

16 أبو مكسيم (سيدو خلو اليزيدي) هو أمر السريةالاولى , من المناظلين المعروفين في دهوك وهو شيوعي قديم أشترك في الحركة الانصارية منذ الستينيات, وكونه أنسان شفاف يحب العلم والادب والفن فقد سمى أبنه دارون مكتشف دورة الحياةوالابن الاخر مكسيم تيمنا بالروائي الروسي الشهير مكسيم غوركي (صاحب رواية الأم).

صالة العمليات, حيث أحضرت أدوات بسيطه من سكاكين وأبر خياطة ولفافات وبعض الادويه ومنها المخدر والمغذي بعد أقل من ساعة نجحت العملية.

بعد هذه العملية ذاع صيت الرفيق دكتور عادل في القرى والنواحي وبين الناس ولدى منظماتنا الحزبية في كل مكان من كردستان. على ضوء حاجتنا الى مكان للمرضى والمصابين والجرحى فقد تقرر بناء قاعة (مستشفى غرفة) للطبابة وهي قاعة صغيرة تكفي لستة عشر شخصاً. وأصبحت عيادة خاصة لرفاقنا وأصدقائنا من الديمقراطي وأهل المنطقة الذين أصبح مقر الحزب الشيوعي ملاذهم في حال تعرض أحدهم للمرض. كانت موقع الطبابة بجانب السرية الأولى على الخابور عمل فيها أطباء أختصاص في الطب والصيدلة مثل (أبو كوران, أبو ظفر, أبو بدر,عادل, أبو فراس, وفي مرحلة أخرى أبو تضامن أم هندرين أبو صلاح وأ حسان ومريم وعمل بعض المساعدين مثل أبو وحيدة, ليلى ره ش,أبو نيران, داوؤد,أبو

صارم,أبو أثيرهيركي, جوزيف,واخرون). وكل وأحد من هؤلاء الاطباء والمساعدين كان مثالا جيدا بين الناس والقرى, فالرفيق الدكتور أبو كوران أقام عملية جريئة جدا في قرى منطقة متين لآحد مسؤولي مفارز الحزب الديمقراطي الكردستاني ويدعى (شعبان) حيث كانت كل أحشاء بطنه خرجت من جسده عندما تعرض الى لغم فانفجر عليه, أقدم الدكتور على خياطته وعلاجه طيلة أكثر من عشرة أيام وفي ظروف غاية في الصعوبة حيث لم تتوفر أبسط العلاجات من أدوية ومخدر ومواد تضميد حتى شفي .

حياتنا الاولى ووقت الفراغ

كلما توافد الرفاق من الخارج كلما صار البناء ضرورة مطلوبة, مع تزايد أعداد الأنصار توسع المقر واصبح حتى منتصف عام 1980 يتكون من أربع قاعات كبيرة إحداهما مقر للقوة وأخرى أصبحت طبابة متوسطة الحجم.

كنا نقضي أوقات فراغنا بين قراءة الكتب والخروج الى نهر الخابور للجلوس بقربه, وكان بعضنا يمارس هواية الصيد أو يقضي أوقات فراغه في لعب الشطرنج أو الدومنه أو سماع الأخبار العامة بعد أن توفرت أجهزة الراديو الخاصة بالرفاق، كذلك في الاماسي يتبادل الرفاق حديث الذكريات ويتخلل ذلك النكات والكثير من السمر الذي يضفي المتعة والشوق والمعرفة وكذلك لعبة المحبيس في رمضان حيث تكون أمسيات رمضانية متنوعة بين الفصائل أو السرايا وبالنسبه لي كنت أسمع السيدة أم كلثوم بعد أن حصلت على راديو صغير أستطيع أن أسمع بعض الاذاعات العربية ومنها الكويت حيث كنا نسمع برنامج (بكايا الليل) وهو من البرامج

الجميلة الذي نسمعه مع بدا الحراسات, اما أم كلثوم فكنت أسمعها يوميا من أذاعة أسرائيل الساعة السابعة والنصف وكذلك من أذاعة صوت العرب في أوقات أخرى, وكان يشاركني هذا الاستمتاع رفيقي وصديقي أبو ريتا حيث كانت الذكريات الجميلة والحميمة لا تفارق حديثنا الودود.

كان معنا أيضاً رفيق آخر اسمه عادل مزوري واسمه الحقيقي رمضان, هذا الإنسان كان مخلصاً للحزب وينفذ الإلتزامات الحزبية عندما يقتنع بها, وإذا لم يقتنع فليس من السهل أن يقوم بها. كان فلاحاً بسيطاً انضم للحزب منذ ثورة 1958, ثقافته على قدر فهمه ومعرفته المتواضعة في الحياة, فبعد التغيرات الحزبية انضم الرفيق إلى إحدى الهيئات الحزبية في مستوى خلية حزبية وعندما بدأ العمل الحزبي مثلما في السابق هو التثقيف الجماعي والذاتي.

في إحدى الاجتماعات كان الموضوع التثقيفي هو الجانب الاقتصادي الذي يشمل فائض القيمة والبضاعة والإنتاج وتعريف العمل

وتفاصيل أخرى, لم تكن لدينا وقتها مصادر لهذا الموضوع الا كتاب واحد هو الاقتصاد السياسي ل.. نيكيتين. إستلمه الرفيق الذي كلف بإعداد المحاضرة, بدأ الاجتماع وجرى الترحيب بالرفاق والتأكيد على دور التثقيف للرفيق الشيوعي لرفع إمكانياته وتطويرها وعقب الرفاق الآخرون على الموضوع, عندما وصل الدور للرفيق عادل مزوري تحدث بالكردية لضعف لغته العربية قائلاً:

(مسألة اقتصاد بو حزب شيوعي عراقي زور مهم ومسألة كيا كُلّك مهمة ولازم هستر جو بو كَوندي. تو زاني جاوا سفسطان هاتن، وبفرن هاتن ومسالة كياه كله كك زحمته). كل الرفاق والمسؤول لم يرتاحوا لحديث عادل مزوري لأنه قال بأنهم يتحدثون عن قضايا أخرى بالنسبة له لا تعنيه، وقد قال فيما بعد أنا اتحدث عن الواقع الآن وعن درجة حاجتنا لتسخير الاقتصاد على أساس وضعنا هنا.

كان الرفيق عادل مزوري يقول في مداخلته: (القضية الاقتصادية للحزب الشيوعي العراقي

مهمة جداً ومسألة الحشيش "التبن" مهمة ولازم البغل يروح إلى القرية وقت الشتاء وهم الذين يعيشوه ونحن نأخذ البغل منهم في الربيع), هذه الفكرة صحيحة لأننا لا نملك الاعشاب (الحشيش) ولم نجمع التبن للشتاء لعدم معرفتنا, بقيت هذه الطرفة معنا نتذكرها دائماً إلى أن اقتنعنا برأي الرفيق عادل لاحقاً. كانت تلك الفترة كما أشرت فترة تجميع الرفاق وقد اتسمت بتوزيع المهام الحزبية والعسكرية والإدارية. وقد قام الرفاق في القيادة والرفاق الآخرين بإلقاء المحاضرات وإقامة الندوات السياسية والعسكرية و الجوانب الإدارية في العمل العسكري وفي العمل الأنصاري ككل.

راتب الحزب

وصلت مبالغ جيدة من الحزب في آذار وتم توزيعها على الرفاق، لكل واحد خمسة دنانير، زيدت فيما بعد إلى عشرة دنانير, لأننا لا نحتاج الا إلى السكائر والجواريب, أما البدلة والبشتين وحتى الجمداني والحذاء فيتم شراؤها عن طريق

الحـزب أي الادارة، ويتكفـل بهـا أداري السـرية والفصـيل إذن فهـذا الراتـب يعد قلـيلاً، لكنـه كـان كبيـراً بالنسـبة لنـا، وكـان بعض مـن الرفـاق قـد ادخـره قـائلاً أنـا لا أصـرف منـه لأننـي أول مـرة استلم مبلغاً من الحـزب, بينمـا كنـت طيلـة حيـاتي أدفـع للحـزب وأحيانـا كنـا نشـتري حاجتنـا مـن الملابس الداخليه من المهربين (القجقجية) الذين كانوا يتاجرون بها وبكل شيء كما قلت سابقا.

بعض الرفـاق كانـت معهـم مبـالغ غيـر قليلـة بالدولار وبقيت معهم فتـرة طويلـة حتـى السـكائر فأنهـا كانـت تتـوفر لـديهم بكميـات جيـدة ولأن رسائلنا تصل إلى الأصدقاء فكثير منهم عـرف مـا يحتاجـه الانصـار فـي كردسـتان, حتـى منظمـة الحـزب فـي سـوريا أو لبنـان إسـتطاعت أن تسـد بعض حاجـات الرفـاق. مـن الطرائـف أن الرفيـق زهير لم يكن يخلو من السكائر وعندما كنا نسـأله بأننا نحتاج إلى سيكارة واحدة يقـول: (صـدقوني يا رفاق هذه آخر جكارة من آخر باكيت). لقد وفر التجـار (الكرونجيـة) كثيـراً مـن الحاجيـات، منهـا أدوات الحلاقة من موس وماكنه وغيرها, بدورنا

كنا نستعمل الصابون العادي (ثريا) لغسل الملابس والصابون العادي للحلاقة، أما حلاقة شعر الرأس فقد أعتمدنا على الرفاق الذين يجيدون الحلاقة سابقا، والذين تعلموا فيما بعد برؤوس الرفاق, منذ البداية كان من الحلاقين المعروفيين أبو الجاسم "يقيناً" وأم نصار وأبو إلياس طريق وغيرهم، كان هناك بعض الرفاق (النازكين)، لكنهم ومع مرور الأيام لم يستطيعوا الإستمرار على نفس المنوال، مع أن بعضهم إستمر يستخدم معجون الأسنان ويحمل الصابون في جعبته ويشتري بعض المواد الكمالية الأخرى مثل المقصات والملاقط والمرايا الصغيرة كل تلك الأشياء كانت تعد في حياتنا الانصارية نوعاً من الترف ومن الكماليات التي تثقل كاهل النصير.

كثيراً ما كنا نذهب إلى صيد الأسماك بعض الرفاق أخذ يتفنن في صنع سنارة للصيد أو اختيار المكان المناسب لصيد السمك. كان من هؤلاء الرفاق الفنان كوكب حمزة وأبو هدى وغيرهم تابعوا الصيد وقضوا وقتاً طويلاً قرب نهر الخابور والزاب وغيرها. من الطرائف التي

كانت تقال عن كوكب حمزة: أنه قام في أحد الأيام بدعوة مجموعة من الرفاق على الغداء، لكن بعد أن يصطاد السمك.

خرج و معه أربعة رفاق، أخذوا معهم الخبز فقط وشيئاً من البصل، وأبلغوا الإداري بأنهم لن يأتوا في موعد الغداء لأنهم سوف يأكلون السمك, بدأت عملية الصيد حتى الثانية ظهرا لم يتمكن كوكب من أن يصطاد سمكة واحدة, كان يتحسر ويقول: "ما أعرف يا جماعة اليوم السمك وين صار هذا على حظكم بعد طول انتظار وجوع كافر عاد الجميع إلى المقر وكانت الساعة في حدود الرابعة وهم يندبون حظهم ويعلقون على الصياد ويلومونه).

خصص بعض الرفاق ومنهم زهير الدعلج[17]

---

[17] أطلق الرفيق أبو جوزيف لقب دعلج عليه. كانت المفرزة التي يقودها أبو يعقوب وكان معهم الرفيق أبو جوزيف قد أصدرت قراراً منعت الأنصار من قطف الخضرة من بساتين الفلاحين. وبإغراء من الأنصار أبو ريتا وأبو إنتصار وأبو وحيدة دخل المزرعة سرق رأس لهأنة إعداد زلاطة. بسرعة

لمهمة صيد الأسماك, أعفي من العمل اليومي للتفرغ للصيد وكان يصطاد السمك بمقدار كيلو غرامين إلى ثلاثة كيلو غرامات ويوزع السمك على المرضى وأحيانا على السرية الثانية.

في البداية كان الصيد يتم بسنارة عادية هي عبارة عن أبرة وضعها الرفيق الشهيد أبو علي النجار في النار ثم ثناها فصارت على شكل سنارة. إستخدمت الأبرة المعقوفة حتى تم تكليف أحد المهربين "قجقجي" بجلب سنارة جيدة مع المستلزمات الاخرى. أما الصيد بواسطة القنابل الصوتية فلم نكن نملك تلك الإمكانية التي يملكها الديمقراطي، فإن عددهم كان أكثر منا, لهذا كانوا يصطادون السمك بالنزول في الخابور. أما رفاقنا

البرق ذهب إلى البستأن متناسيا القرار الصادر تواً، حيث تسلل زاحفا وأخذ اللهأنة ووضعه تحت إبطة وأغلق زنجيل القمصلة. عند باب المزرعة كان الجميع واقفين أبو جوزيف وأبو يعقوب حيث تقدم الاخير وسحب الزنجيل فسقطت اللهأنة وسط ضحك الرفاق الذي لم ينته. عندها قال أبو جوزيف: أنت دعلج ماينكدر عليك.

فكانوا يصطادون السمك الذي يفلت من أيدي الديمقراطي ويهرب منهم, أحيانا يكون عدد السمك الهارب منهم والذي كنا نصطاده نحن أكثر مما كانوا يحصلون عليه لذلك قرروا في إحدى المرات أن لا تفلت من بين أيديهم أية سمكة، جلبوا علبة طعام محفوظ فارغة، وضعوا داخلها الديناميت وبعض الحصا والأحجار الصغيرة لكي يقتلوا أكبر عدد من السمك ونزلوا في الماء مشكلين نصف حلقة يستقبلون السمك من المجرى, وحين فجروا الديناميت تطاير الحصا والأحجار نحوهم فأصاب أغلب النازلين في الماء فسقطوا جرحى, تم نقلهم من الماء إلى الضفة وأستدعي الاطباء ومنهم أطباؤنا، أما السمك الذي قتل فكان رفاقنا الموجودون خلفهم بمسافة خمسين متراً قد استولوا عليه, حيث نزلوا بحرية وجمعوا ما جمعوه من الصيد الثمين، أما أكثره فقد ذهب مع مجرى الماء.

لم تقتصر محاولاتنا فقط على صيد السمك انما تعدتها الى محاولات أخرى لصيد بعض الحيوانات البرية, في إحدى المرات خرج الرفيق

أبو يعقوب مع مجموعة من الرفاق لصيد بعض الحيوانات البرية من الجبل، لكنهم لم ينجحوا تكررت التجربة أكثر من مرة, ومرة إستطاع الرفيق أبو نرجس قتل حية برية سلخ جلدها وشواها وأكلها وسط ذهولنا. كان يأكل وهو يقول (شبيكم تباوعون "تنظرون" علي، هذه كلش عادي) لم نكن نعرف أن أبو نرجس كان في القوات الخاصة في الجيش العراقي وقد سجن في بداية السبعين بسبب انتمائه للحزب وسجن "كما قال لي" مع فؤاد الركابي البعثي القديم الذي قتله رفاقه بسكين داخل سجنه في أبو غريب بواسطة أحد السجناء الموجودين معه.

في إحدى المرات تعرضت واحدة من مفارزنا وكان معها سلاح وبغال "حوالي اثني عشر بغلاً" حوصرت المفرزة في الجبل وبقيت حتى ينسحب الطيران من السماء. كان الرفيق أبو نرجس ينسى نفسه فيغفو أثناء ذلك الحصار حتى جاءه الرفاق وقالوا له: الطيران راح.

كان توزيع اللحم يتم كل شهر تقريبا أي بعد أن تتحسن الأحوال المالية للقاعدة. حيث يتم

شراء ماعز أو خروف توزع على الفصائل حسب عدد الرفاق فيها. كان نصيب كل رفيق (40 – 50 غرام) تقريبا, كانت تلك حصة قليلة بالنسبة لشخص يبذل جهوداً هائلة ويصرف طاقة كبيرة في البناء والمفارز والمهمات الأخرى.

لم نذق طعم البيض إطلاقا خلال أكثرمن سنة إلا عندما نذهب إلى القرى حيث يقدم القرويون لنا البيض في وجبة الفطور ضمن وجبات الطعام كانت الشوربة والتمن الاحمر إضافة إلى أكلة كانت جديدة علينا سميت بالحميض, نزلت وجبة الحميض في الجدول اليومي للطبخ، فالرفيق الذي يأتي دوره، عليه أن يجمع ورق الحميض الذي يشبه ورق الخس، لكن وريقات هذا النبات كانت أقل عدداً والجذر صغير، لذلك كان علينا أن نجمع نصف كونية تقريبا لكي نوفر وجبة تكفي لحوالي ثلاثين رفيقاً توضع أوراق الحميض مع قليل من معجون الطماطة والدهن وتطبخ معاً, من طعامنا أيضاً الجوز والعسل او المربى و الحلاوة و الدبس والراشي (الطحينة) الذي يفضله الأنصار، وكذلك تخمير الحليب ليصبح

لبناً نتناوله في الفطور أضافة الى شوربة العدس صباحا ومساء, ولابد أن أشير ان بعض الرفاق كان لايكفيه الاكل ولهذا تقرر أن يأخذ هؤلاء الرفاق (دبل) من الاكل أي مرتين وخاصة منهم الشباب , أما الجاي فكان يحضر بواسطة (قوري) كبير الحجم يكفي ل30 نصيراً أحيانا يوضع السكر فيه مباشرة(سكر في البوه - كما يقول أخواننا السوريين), ويوزع لكل نصير كوب معدنيا من الشاي نجد صعوبة شربه مباشرة لهذا ننتظر حتى يبرد.

من الرفاق الذين عاشوا معاناة حقيقية لا يمكن وصفها منذ وصوله حتى خروجه من كردستان الرفيق أبو شريف عامل الخياطة الذي كان مقياس قدمه تسعة وأربعين إنجاً, أما أكبر حجم للاحذيه التي كان يجلبها القجقجية هو ستة وأربعين إنجاً (السمسون وأنواع الاحذية الأخرى) كان الرفيق يختار أكبر زوجي أحذية من بضاعة المهربين بعد أن يقطعه من الخلف , أستمرت معاناته فترة طويلة , كنا نوصي أهالي القرى بصناعة زوجين من الاحذية بشكل

تتناسب مع قدمي النصير أبو شريف الهائلتين و ونحصل له على حذاء (الكيوة) يتم نسجها يدويا من البريسم المتينة حتى يستطيع أن ينتقل من مكان الى أخر ويسير بشكل طبيعي , من أجل هذا الغرض, أطلق الرفاق على أبو شريف إسم "فريري" وهو مصارع أمريكي خاض مبارات في المصارعة الحرة مع عدنان القيسي في السبعينات، كانت قياس قدمه تسعة وأربعين إنجاً أيضاً وقد وضع نموذج حذائه في واجهة فندق صحارى في بغداد.

بعد ازدياد عدد الرفاق تم شراء ماكنة خياطة من قبل الحزب، وذلك لخياطة البدلات, لأن الاعتماد على تجار القرى صار مكلفاً جدا، كذلك لتلافي التأخير. كان أحد الرفاق المكلفين بمهمة الخياطة آنذاك الرفيق أبو خالد الخياط حيث إستفاد الحزب من هذه العملية بتوفير الآلاف من الدنانير التي كانت تنفق على الخياطين الذين كنا نتعامل معهم في القرى الأمر الآخر هو استفادة الحزب في القامشلي من بعض الرفاق الخياطين الذين كانوا يجهزون بعض الرفاق ببدلات

البيشمركة, مع استمرار عملنا تم تكليف الرفيقات بالخياطة وجرى تعليمهن وتدريبهن على التفصيل وخياطة البدلات للرفاق الأنصار, ومن النصيرات اللواتي بذلن جهدا كبيراًفي هذا الامر النصيرة منى التي خففت من المصاريف بشكل عام.

مواقف وتضحية

تضحية الشيوعيين ومواقفهم كثيرة ولا يمكن أن أصفها في أسطر أو كتب فهي لا حدود لها ومنذ بداية تأسيس حزبهم,أما في كردستان فكانت فيها الكثير من المجازفات والمخاطر, فقد ذكروني رفاقي الانصار بتلك وأنا لا استطيع أن أسجلها كلها لهذا سأسجل البعض منها التي كان بطلها الرفيق الشهيد دكتور عادل.

كتب لي الرفيق أبو هند, في أحد أيام شتاء 1980 حيث كنا في وادي كوماته (المقر) جاء الينا أحد ركائز حزب كوك التركي الذي هو صديق لنا, وكان مهموما وقلقا وطلب من قيادة القوة المساعدة وذلك بأنقاذ زوجته الحامل, ذهبنا

مسرعيين القريته أنا ودكتور عادل التي تبعد 4 ساعات عن المقرمتحملين المخاطر الكبيرة لان السير في النهار والقوات من الجندرمة تجوب الشوارع الترابية والتي تتنقل بين القرى الجنوبية الحدودية التركية المحاذية لمقراتنا, إضافة إلى برودة الجو الشديدة, وبالفعل عندما وصلنا كانت حالتها خطرة جدا, حيث أنها أصيبت بالتسمم مما أدى الى عجز في الكليتين, مما أستدعى الدكتور بذل الجهود المضنية من تخفيف الامها وانقاذها, وكتب لها وصفة طبية تحتوي بعض الادوية المهمة وقال لزوجها بضروة جلب الدواء لزوجته, بعد أن شربنا الشاي الحار وبعض الطعام, اوصينا (طلبنا)من الرجل أن يجلب لنا سنارة لصيد السمك عند مجيئه الينا مرة أخرى ثم غادرنا القرية حيث كلف أحد اقربائه بمرافقتنا وليكون دليلنا الى المقر. بعد يومين تقريباً جاء الرجل وهو فرحا الى مقر كوماته وليقابل الدكتور عادل ليشكره على موقفه وقال ــ أن زوجتي ولدا ذكرا وهي الان بخيرـ, كان معه بعض الحلوى قدمها كهدية

وكذلك (السنارتان) التي كلفناه بجلبها.

بالنسبة للدكتور عادل كانت فرحه كبيرة شفاء المريضة أضافة الى أستلامه السنارتان وهو المولع بصيد السمك ليس لاكل السمك بل لصيده وأعطاء لمرضاه لكي يشفو, ففي نفس الفترة حيث الجو القارص وكان شديد الوطئه علينا وكذلك هبوب رياح قوية, والبريد يجمد الأوصال حيث درجة الحرارة أقل من الصفر بكثير, لان الثلج هطل قبل أيام والأرض لازالت بيضاء وكذلك سفوح الجبال والأشجار, وكان في تلك الفترة أنتشر فيروس الانفلونزة وأصيب عدد غير قليل من الانصار به, عند ذلك طلب مني الرفيق الدكتور لمرافقته لصيد السمك من الخابور وقلت له - يارفيق باردة الدنيا وخلي نأجل الصيد, قال يارفيق الرفاق مرضى وهم بحاجة الى تغذية جيدة ورعاية, على ضوء كلامه أضطررت الى مرافقته, رافقته الى نهر الخابور الذي لم يتجمد بسبب سرعة جريانه حيث يمر أنحداره بين الجبال التركية الوعرة وأراضي صخرية, كان الثلج يغطي كل شيئ ولم نجد مكان

للجلوس حيث جلبنا صخرتان مستوية نوعما بعد ان ازحنا عنهم الثلج وجلسنا عليها, وبدانا بالصيد, بعد حوالي ربع ساعة علقت واحدة بوزن200 غرام تقريبا, فرح الرفيق فرحا كبيرا, وبعد وقت قصير علقة سنارة الرفيق دكتور عادل بأحد الصخور وحاول معها كثيراً حتى أنقطع الخيط, مع برودة الجو واصفراروجهه الدكتور, قال ـ لن اغادر حتى أخرج السنارة, نزع جزء من ملابسه, حينها قلت له يارفيق هذا الموت بعينه, قال ليس من أجل السنارة بل من أجل الرفاق المرضى فهم يحتاجون الطعام الجيد ويستحقون أن أغطس من اجلهم, قلت له قبل أن تنزل الماء علينا أن نوقد نار, ولكن الحطب الذي كان رطبا من الصعب أيقاده, لهذا قطعت جزء من حذائي المطاط (سمسون) حيث تمكنت من أيقاد النار, ثم غطس في المرة الاولى فلم يفلح وكان قد تحول الى لون قرمزي وفي المرة الثانية أستطاع أن يخرج السنارة المعلقة, وبعد خروجه تحول لونه الى أزرق وشفتاه قد أبيضت واسنانه اسطكت ولم يستطيع الكلام, حيث تجمد من البرد,

ساعدته في لبس ملابسه وقربته من النار وكنت خائف بان يحدث له شيئ, لكن الارادة التي يحملها هذا الرفيق كانت أقوى, استعاد أنفاسه وبداء الدفء يسري في عروقه وبعد ربع ساعة نهض وقال لنواصل الصيد.

بعد وقت ليس بقليل اصطدنا سمكتان لاباس بهما,حيث فرح ورقص وكانه أمتلك الدنيا وسار مسرعا الى مرضاه ليبشرهم بما حصل,

قلت في حينها يقينا ان الحزب الذي يملك هكذا رجال لا يموت, فالحزب سيبقى عميقا وباسقاً.

العمل الاداري والعسكري

أكثر من مرة أجرينا تمارين عسكرية بإشراف رفاق ومنهم الرفيق أبو عايد المسؤول العسكري آنذاك وقمنا بالرمي بشكل حقيقي. كما جرى تدريب الرفاق على سلاح الكلاشنكوف وسلاح الـ "B2" وكيفية إصابة الأهداف الثابتة والمتحركة. ثبت العمل الحزبي بشكل أفضل ووضع كل رفيق في مكانه الحزبي والتنظيمي،

ومنها الخلايا واللجان ولازال البعض في موضع التدقيق والدراسة لأنهم جاءوا بدون تراحيل، بالذات الذين جاءوا من الخارج في تلك الفترة. كانت هناك لجنة محلية تقود العمل، تتكون من أبو ماجد وأبو جلال وأبو داوود وحجي كامل وأبو الجاسم وأبو أيار وأبو فؤاد. بعد ذلك بسنة تقريبا كان الرفاق أبو هندرين، بثينة أخت الشهيد رحيم شريف وأبو علي وحجي كامل, وابو جهاد وأبو محمود أبو ربيع و هم أعضاء اللجنة المحلية، كان يقودهم الرفيق أبو علي (عمر إلياس) بصفته مرشح اللجنة المركزية ومع كل عمل لابد وأن تحدث أخطاء في العمل الحزبي والعسكري ولابد أن تحدث بعض الصراعات والإختلافات في الآراء في مجمل الأوضاع بما في ذلك مستقبل عملنا السياسي والعسكري.

ففي إحدى المرات كنت مسؤولاً عن خلية تضم مجموعة من الرفاق حوالي ثمانية, وقد تم الاتصال بأحد الرفاق وهو آمر الحضيرة العسكري الذي لم يكن يتعامل بشكل إنساني أو

رفاقي مع الرفاق المرضى ومنهم التعامل مع المريض أمجد, كان يحاول إرساله لحمل الطحين من قرية "يك ماله" مثلا وهو عضو في الخلية. تم أخذ رسالة عن حياته الحزبية والاجتماعية لدراستها لتقديمه إلى ل. قاعدية بدون علمي أو إعلامي بما يريدون في الهيئات التي تقودنا، والتي هي بمستوى محلية. في إحدى الاجتماعات في الهيئة التي تقوده كانوا يريدون دراسة رسالته التي لم أكن أنا (مسؤوله) أعرف شيئاً عنها ومتى كتبها، وعلي أن اقرأها وأبدي رأياً فيها. قلت لهم: أنا بالضد من هذا الإسلوب اللا تنظيمي، وعليه فإنا لا أعطي رأياً في هذا الموضوع, اللجنة المحلية فسرت ذلك التجاوز على أنه من ضرورات الحفاظاً على سرية العمل الحزبي لكن أحد الرفاق قال يجب أن تمر عبر الرفيق المسؤول وأن تكون مغلقة. في العمل الحزبي ظهرت كثير من المشاكل، كذلك ظهرت هذه المشاكل في العمل العسكري والإداري لاحقاً. حزبنا ومنذ تأسيسه كان يقوم على الضبط الحديدي الصارم، وعلى هذا النهج

سار رفاقنا عملا بالصيانة الحزبية والسرية, هذا يعني أن سياسة الحزب طيلة حياته كانت تنحو لتغليب المركزية على الديمقراطية، وهي تفضي بالتالي إلى أن رأي الأقلية أو راي القاعدة لم يكن يصل بالشكل المراد من قبلنا، مع أننا نقدر الدور الذي لعبه رفاقنا الأوائل الذين ضحوا بحياتهم وأسرهم وكل ما كانوا يملكون. أما الآن ونحن نخوض كفاحاً مسلحاً ولدينا عمل عسكري وهذا يعني ايضا أن علينا التزاماً عسكرياً صارماً مئة في المئة وبذلك يكون التزام الرفيق عقلياً وذهنياً وجسدياً وعملياً. على هذا الأساس فإن كل تعاملنا كان يرتبط بالشأن العسكري,و يوجب التنفيذ المطلق للعمليات والمهمات والقرارات الصادرة من الهيئة المعنية عسكرية كانت أو حزبية. إضافة إلى أن م/ السرية أو المقر إتخذ بعض القرارات لم يكن محقاً باتخاذها، منها أن مستشار السرية وآمر السرية والإداري يعفون من الواجبات وحتى مسؤلي الفصائل كانوا يعفون أحيانا. هذا القرار أثار انزعاج بعض الرفاق.

فـي إحـدى الاجتماعـات الخاصـة بالكـادر الحزبي والعسكري المتمثل بمستشاري الحضائر والفصائل والسرية والعسكريين والإداريين, بعد مناقشـات طويلـة عـن العمـل وعـن التوجهـات اللاحقـة اقتـرح أحـد الرفـاق ضـرورة أن يلتـزم الرفـاق المسـؤولون بالعمـل والمهمـات المختلفـة مثلمـا بـاقي الرفـاق الآخـرين، ولكـن رد الرفـاق المسؤولين وموقفهم كان قاسـياً و حـاداً وبالتـالي وقفوا ضده وضد كل من يتبنـاه أو يلتقـي به،وقد قـالوا إنـه يخلـق تكـتلاً ضـد الحـزب، لـذا عزلـوه وحتى أنهـم أرادوا نقلـه, لكـن قيـادة القـوة آنـذاك تفهمت وضع الرفيق لأنه كان نصيرا جيداً.

هذا مثال واحد علـى تلـك المشـاكل, وللاسـف فهـو موقـف لا يرقـى إلـى مسـتوى المسـؤولية الحزبيـة أو السياسـية مـع أن بعـض الرفـاق المسؤولين وبمـرور الـزمن أصـبحوا أكثـر ليونـة في مواقفهم وتفهمهم للرفاق في القاعدة الحزبية وظروفهم ,الا أن هكذا تعامل لا يبشر بالتقـدم إلـى مرحلـة قادمـة ونضـال طويـل أمتـد الـى سـنوات طوال.

برزت حالات اخرى سببها عوامل مختلفة كنا سابقا نرى الرفيق المسؤول الحزبي مرة في الشهر تقريبا, أما الان فأن الرفيق المسؤول الحزبي يعيش معنا ونرى عمله رؤية العين ونشهد على تصرفاته ونرى طريقة تعامله وأخلاقه أمامنا وحقيقتها وهو الذي يمثل المنظمة الحزبية وبالتالي الحزب هذا الرفيق "الأمثولة".

للاسف الميكانيكية كانت صفة ملاصقة لبعض الكوادر الحزبية في عملهم , أحيانا ينفذ بعض القرارات والاوامر بدون مناقشتها أو توضيح الامر المتعلق بهذا الرفيق وذاك , ولهذا تقع كثير من المظالم على بعض الانصار وتتراكم والتي تؤدي بالتالي الى فقدان هذا النصير وتشكيل حلقيات هنا وهناك ,ولدي أمثلة عديدة .

[10]

تدفق السلاح علينا بشكل جيد. لكن أغلب السلاح الذي وصل إلينا في الربع الأول من السنة الأولى 1980 هو سلاح الماو الصيني وهو سلاح قديم بنوعيه الطويل والقصير. سلاح الكلاشنكوف كان كميته أقل ولكنه كان يأتي باستمرار. لقد وصل إلينا أيضاً سلاح متوسط هو العفاروف وهو سلاح قديم استعمل في الحرب العالمية الثانية وكذلك وصلنا سلاح الدكتريوف.

في بداية شهر حزيران من عام 1980 ذهبت مفرزة من مقر فصيل القاطع إلى قرية بيجي وهي القرية التي أتى منها درباس الذي نكن له كل الاحترأم والتقدير لجهوده الكبيرة معنا, كانت مهمتها جلب مجموعة من الرفاق وتحويل مبلغ من المال. كان آمر المفرزة الرفيق أبو حازم وقد التقت المفرزة في طريقها بمجموعة من الرفاق القادمين من الخارج، في هذه الاثناء وصلت

مجموعة كبيرة من الجندرمة وطوقت القرية, يبدو أن الجندرمة كانوا قد عرفوا بوجود أناس غرباء في المنطقة. بحث الجندرمة عن الرفاق إلى أن تم القاء القبض عليهم داخل إحدى المغارات (أشكفته) في نفس المنطقة وتم أسرهم ووضعوا بعد ذلك في السجن حوالي أربع سنوات، حتى أن بعضهم تعلم اللغة التركية. فيما بعد التحق بنا الرفيق أبو حازم ومهدي عام 1984 وأصبح الاول آمر فصيل الادارة التابع لسرية المقر في زيوة.

[11]

بناء قاعدة هيركي

قررت قيادة القاطع في شهر حزيران إستطلاع منطقة هيركي التي يقع فيها مقر الحزب الديمقراطي الكردستاني. تقع هيركي بين منطقة كوستا ومقر قوتنا أي على بعد مسيرة

ثلاثة أيام ونصف اليوم تقريباً، (يعتمد على قدرة وتحمل الشخص على المسير) كلف الرفاق أبو فؤاد وتوفيق وحمه وأبو رضية ومنذر أبو الجبن وشاكر وأبو بسيم بالذهاب إلى تلك المنطقة ودراسة إمكانية بناء مقر لنا هناك. بعد حوالي عشرة أيام بين ذهاب ومجيء واستطلاع ولقاء مع مسؤولي مقر الحزب الديمقراطي الذين رحبوا بقدومنا إلى هذه المنطقة التي يفصلها عن الجانب التركي نهر صغير ويوجد هناك مقر قريب للجيش التركي لا يبعد سوى خمسين متراً عن مقراتنا، تم أستطلاع المنطقة والجبال المحيطة بها ومدى تأثرها بالقصف المدفعي أو الطيران.

بعد عودتنا أتخذ قرار من قيادة القوة بالتوجه إلى هيركي وبناء قاعدة جديدة تابعة إلى قوة بهدينان.

بعد شهر تقريبا شخصت مجموعة من الرفاق كان على رأسها الرفيق توفيق يزيدي ود. سليم بصفته مستشاراً سياسياً ومسؤلاً أول للقاعدة. كانت مجموعة الرفاق الأنصار تتكون من

(شاكر، كامل، أبو نادية، أبو حياة، أبو شرارة، هشام، أبو عوف،أبو قمر, أبو سلام, أبو محمد، أبو حيدر، سليم الكربلائي، أبو براء، أبو إدراك, أبو صلاح الصحفي، أبو هايدن، أبو وليد، وأبو بدر البصري المسمى ("الحبيني"), فيما بعد أنضم الينا رفاق أخرون منهم أبو سمير,أبو الندى، أبو نضال, صبري، أبو نتاشا, أبو ولاء، أبو عطاء، زهير، جاسم المذيع ورفيق صيدلي هو أبو أثير ومجموعة من الرفيقات منهن (عايدة التي كان لها دور متميز في المفارز، أم أنصار،أم عطاء, أم جواد، أم بهاء، بشرى(أم ذكرى)، مها والأخيرة أنكسرت رجلها أثناء ذهابها الى هذه القاعدة من قاعدة بهدينان, وقد حملتها المفرزة التي كانت معهاعلى الاكتاف و لمدة 3 ساعات في سدية عبر القرى وبمساعدة أهالي المنطقة, وبعد ذلك تم تأجير حيوان لها والمفرزة لاتملك الفلوس الكافية فتم رهن شواجير السلاح لصاحب الحيوان).

كانت علاقاتنا مع الديمقراطي متميزة وبالذات مع بالاخ د. علي. قمنا بتسيير مفارز مشتركة

معهم لآستطلاع المنطقة وقد ساعدونا كثيرا في معرفتها كذلك قمنا سوية بعمليات مشتركة. كانوا يكنون لنا الاحترأم والتقدير، خاصة عندما عرفوا أن الكثير منا ترك دراستة والتحق بالنضال من اجل الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكردستان والخلاص من هذا النظام البغيض.

أصبحت هذه القاعدة تربط بين قاعدتين مهمتين ومكاناً لآستراحة أكثر المفارز يومين أو ثلاثة ثم تنطلق بعد ذلك إلى طريقها, لقد ساعدت هذه القاعدة الحزب كثيرا، وكانت ترتبط بقوة بهدينان عسكرياً وسياسياً بنفس الطريقة عأنى رفاقنا في البداية من شحة الارزاق والمواد التموينية والملابس والأموال. لم تكن هذه المنطقة مفيدة ومهمة فقط لكونها تتوسط بين قاعدتين وأنما كانت مفيدة أيضاً لأهالي المنطقة الهركيين ولبعض القرى المحيطة بها (يك ماله، جرجو منطقة شيلادزة، العمادية وديرلوك وغيرها). أصبحت لنا أول قاعدة شيوعية في المنطقة تعرف عليها الناس هناك وكانت في مستوى سرية وفصيل مقر، بعد أن تم نقل كثير

من الرفاق إلى تلك القاعدة. كان تنظيم عملهم أفضل منا نوعاً ما من ناحيته الحزبية وتكوين الفصائل والحضائر وحتى المستشارين السياسيين. بمرور الوقت تكونت سرية العمادية التي قامت باعمال رائعة في عملياتها بالمنطقة. كان لها دور متميز في الالتحاقات من القرى المحيطة بها، أصبحت أكثرية القادمين اليها هم من منطقة العمادية والقرى المحيطة بها من بري كارا ومتين وصولاً إلى سرسنك.

وبمرور الوقت أنشأت سرية العمادية التي قامت بأعمال رائعة خلال عملياتها في المنطقة وكان لها دور متميز في التحاق الكثير من أبناء القرى المجاورة بحركة الأنصار، وأصبح أكثر أهالي منطقة العمادية والقرى المحيطة التابعة لها من بري كارا ومتين وصولاً الى سرسنك تعجب بعملياتها العسكرية والكمائن المتميزة وعمليات ضرب الربايا وكسر الكمائن التي ينصبها أتباع النظام ومنها عملية دخول العمادية بواسطة الدرج. في أحدى المرات وضعت

مجموعة من الرفاق بينهم أبو ولاء، عايدة[18]، أبو نضال وبقيادة أمر السرية لغماً في الشارع ومن سوء الحظ انفجر اللغم على الرفيق أبو ولاء وتطايرت أصابع يده اليمنى.

قام رفاق قاعدة هيركي بنقل البريد والسلاح إلى مناطق كوستا وبعد ذلك إلى سوران. من الرفاق الذين عملوا على الطريق (أبو براء، أبو ادراك، أبو شرارة)، عندما يأتي ذكر الاخير لا بد من ذكر الحادثة التي مر بها مع مجموعة من الرفاق. فقد خرجت مفرزة من قاعدة بهدنان في نهاية الشهر الأول من عام 1981، كان الجو سيئاً ولأنها كانت أيام شتاء.

الدليل هو الرفيق أبو شرارة، وكالعادة اخذوا الطريق الذي يمر عبر منطقة ارموش التركية حتى طريق أشوت وهي منطقة تركية أيضاً. في

---

18 تصف لي النصيرة عائدة العلاقة بين الرفاق الانصار في السرية حيث العلاقة الحميمة والصادقة, وتصف دور السرية في هذه المنطقة وأنعكاس العمليات التي يقومون بها على الجماهيرالتي تفرح لها وتكون محط حديث مجالسهم لأيام طويلة.

الطريق بين القريتين هبت عاصفة ثلجية قاتلة وسقطت ثلوج كثيفة لم يستطع الدليل الرجوع, كان لابد من المواصلة بعد أن قطعت المفرزة نصف الطريق من العين التي تقع أمام قرية أشوت. من الجهة المقابلة كانت هناك طرق صعبة للغاية وقد ابلغ الرفيق أبو شرارة الجميع بأن يأخذوا الطريق التي حددها لهم وهو باتجاه القرية. الا أن الرفيق أبو مسار لم يستطع المواصلة بعد أن نال منه التعب والإرهاق وكان ضعيف البنية وملتحق جديد مع المجموعة التي كان أغلبها مثلة, أصر أبو شرارة على البقاء معه, كافح الرفيقان بأصرار ومرارة وسط عاصفة قلما أن تحدث, لكن الرفيق أبو مسار كان قد تجمد فحمله رفيقة حتى وصل بعض الفلاحين الذين علموا بوجودهم من رفاقنا, حمل القرويون الرفيقين إلى قرية أشوت, بقي الجميع ينتظر هناك ببالغ الحزن والالم وهم يرون أستشهاد الرفيق أبو مسار بأم أعينهم بعدها قاموا بدفنه هناك في مقبرة القرية.

وبخ أهالي القرية رفاقنا على خروجهم في

هذه الاجواء السيئة.

وقد كتب الرفيق الشهيد أبو ظفر (الشهيد حسين جعفر علي) قبل استشهاده في بشتاشان 1983 نصا أهداه إلى الرفيق أبو مسار (ظافر السلامي) يقول فيه:

"كان الضباب يتكاثف في جميع الاتجاهات، واصوات الريح تتعالى كانها أصوات الجأن التي حدثه عنها كبار السن في عائلته.

- أنها عاصفة ثلجية اذن.

وهكذا فكر من كان في الطابور، وهم يتقدمون في ذلك الطريق "الطريق ذاته"، ويصغون إلى أنذار البرد القاسي والاصوات المزمجرة المنذرة.

أنقشع الضباب قليلاً، فرسمت الثلوج الطائرة أشباحها في الافق المقابل. تلك كانت المرة الأولى التي تتجلى فيها تلك الجوقة الكبيرة

الخفية لبني البشر. لم يعودوا يميزون شيئاً. هكذا قال الدليل:

الاشجار وعيون الماء المنذرة، والصخور الكبيرة وضفاف القمم ولقد غدت المسافة التي تقاس بالذراع وتقع في مدى الرؤيا طويلة جدا وسط زخات الصقيع المتواصلة. رغم ذلك لم يكن بأمكانهم التوقف عن السير. فذلك يعني النهاية الاكيدة والموت تحت طبقات الجليد. وتختار الصدف الشخص المعروف..!"

ودفن الرفيق أبو مسار في قرية أشوت التركية في جو عاصف بالثلج، ورجعت المفرزة إلى مقرها في هيركي وهي تفتقد أحد رفاقها. أما الرفيق أبو شرارة فقد أصيبت رجليه بالغرغرينة، وفيما بعد قطعت أصابعه، وكان يقول لنا: أنا لا أفيدكم بعد الآن سوف أعمل في

الشبيبة في الخارج. بالفعل ونتيجة لوضعة أرسل إلى الخارج[19].

أنتهى عمل قاعدة هيركي منتصف عام 1982 بعد أن نزل اغلب الرفاق والرفيقات إلى المفارز في المناطق المذكورة وبشكل نهائي في عام 1983 خصوصاً بعد رحيل الكثير من الأفواج والسرايا ورباياها من المنطقة وأصبح لنا موقع ثابت هو الفوج الثالث في منطقة متين خلف بامرني.

[12]

بعد أجتماع اللجنة المركزية في حزيران من عام 1980 وصلت قيادة القوة الجديدة إلى المقر

---

[19] نشر النص في مجلة الثقافة الجديدة العدد.145 سنة 1983.

وكانت تتمثل بالرفيقين أبو جميل وأبو يوسف عضوي اللجنة المركزية. (الرفيق أبو جميل هو توما توماس العسكري المعروف في منطقة دهوك والموصل منذ 1963 وعام 1970في منطقة بيرموس مقر الحزب, والرفيق أبو يوسف هو سليم اسماعيل الذي سجن في نقرة السلمأن وأستطاع الهروب منه).

على ضوء توجيهات اللجنة المركزية اتخذ العمل طابع الجدية في توسيع مقراتنا، وأن نأخذ إلى اتجاه العمق وأيجاد مواقع أمينة وحصينة نسبياً من مدفعية النظام التي كانت تدك مواقعنا بين فترة واخرى، لأن أخبار تواجد مقراتنا والحزب الديمقراطي الكردستاني وصلت اليهم عن طريق عملائهم أو الكرونجية، ولهذا كان قصفهم متكرر، لكننا لم نصاب بأي أذى ولا الديمقراطي. فمواقعنا كانت حصينة جداً، وكانت أكثر القذائف تذهب إلى الجانب التركي. أما الطائرات فلم تصل إلينا و نحن في مقر كوماته.

جرى توزيع المهمات الحزبية على كادر جديد بعد أن أنتقلت بعض الكوادر الحزبية إلى مواقع

أخرى، منها قواعد سوران أو ذهبت في مهمات إلى الداخل أو صارت مفارز صغيرة للاتصال بتنظيمات الحزب في الاقليم، وبالذات تنظيمات دهوك والموصل وقراهما الكثيرة. وقد نزلت مفرزة صغيرة إلى الموصل وقراها للاتصال بالرفاق المقطوعين واعادة التنظيم هناك ومنهم (صباح وناظم وأبو خلدون). ذهب الرفاق إلى الموصل ومكثوا هناك أكثر من شهر متنقلين بين مناطقها، وتعرضوا في البداية للمخاطر من قبل النظام وأجهزته, كان نزولهم في بداية حزيران من العام نفسه.

تحضير الخبز

من أصعب المهمات خاصة في بداية عملنا كانت مهمة تهيئة العجين والخبز، خاصة وأن عدد الرفاق أصبح كبيراً. منذ بداية عام 1980 وبعد أن قسم موقعنا إلى سريتين وفصيل المقر وتكفل كل موقع بأنجاز مهماته في الحراسات والخدمة الرفاقية وتحضير الخبز.

ترك لنا الحزب الديمقراطي الكردستاني الفرن

التابع له. تكفل أحد الرفاق (أبو وجدان) بأن يكون الخباز الدائم فيه ووقعت مهمة تحضير العجين على الرفاق الذين ترسلهم سراياهم أو فصائلهم بالتناوب, وهذا ما كان. كان من الرفاق المتبرعين للقيام بهذه المهمة الرفيق أبو إلهام وفرات و ظافر، شرط أن لا يقوم بالحراسة في الليل. هذه المهمة ساعدت الرفاق على اداء أعمالهم الاخرى كالبناء وجلب الارزاق وغير ذلك. وأشترك عدد من الرفاق في تلك المهمة وكان أحدهم أبوسندس (توفي في سوريا هو من مدينة العمارة وكان عامل نسيج) في عملية الخبز.

في إحدى المرات كنا في مهمة استطلاعية و كان معنا الرفيق أبو سندس والرفيق أبو عايد وهو المسؤول العسكري للقوة,كلما كنا نصعدالجبل كان ابو سندس يتذمر ويسب ويشتم، وأخيراً قال: "بخت عويمر وبحظه هو أنا ترشحت للحزب وسويتوا الكفاح المسلح"

وقتها قال له أحد الرفاق: أن الذي تقصده هو عامر عبد الله لا توجد له أي علاقة بالكفاح

المسلح خاصة وهو المتهم باليمينية منذ زمن عبد الكريم قاسم. أنت ليش تحجي عليه؟ ليقول لهم: ما أدري والله.

في الأيام التي بعدها تم توزيع المهام على الرفاق بين المسؤول العسكري والسياسي والإداري.

[13]

بعد سفر الرفيق الخباز إلى الخارج جرى تحضير الخبز على الصاج والصاج عبارة عن قطعة معدنية دائرة الشكل ومقعرة، يوضع الحطب تحتها ثم تشعل النار ويسخن الصاج وهي عملية صعبة تستغرق وقتاً طويلاً، خاصة اذا كان عدد الأفواه المنتظرة كثيراً, يتكون عمل فريق الخبز من رفيقين.

في إحدى المرات جهزنا أنا والرفيق أبو أنتصار250 رغيفا لنطعم حوالي ستين رفيقاً لثلاث وجبات ولجميع للرفاق الذين من المؤمل قدومهم إلينا. بقينا حتى الساعة السادسة مساء في يوم شتوي قارس. كان أكثر الحطب رطباً مبتلاً بسبب المطر. كان على الرفيقين اللذين في الخفارة لاعداد الرغيف تهيئة الحطب أيضا. هذا يعني الذهاب إلى الجبل والإتيان بحطب جاف وحمله في كيس أو كونية، والقيام بعد ذلك

بتحضير العجين ليلاً وانتظاره حتى الصباح لكي يختمر. كانت المهمة مرهقة في الشتاء بسبب بلل الحطب وبطء اختمار العجين. وفي الصيف ينهض الرفاق المكلفون بواجب أعداد الرغيف في الساعة الرابعة أو الخامسة صباحا لتحضيره وتركه بضعة ساعات ليختمر، ثم تبدأ عملية شي العجين ليصير خبزاً في الصباح، أحيانا قبل الفطور وذلك لعدم وجود خبز, أما الخدمة الرفاقية فكانت مركزية ايضا المطبخ كان في مقر القوة وكان يقوم بالطبخ رفيق أو رفيقان. على العموم فقد اوكلت المهمة بالرفيق أبو نادر ويساعده أحد الرفاق من السرايا الاخرى وبالتناوب يأخذ إداريو الفصائل حصتهم وفق العدد من الطعام اذا كانت الوجبة شوربة أو مرقه أو برغل أو رز أو أي شيء آخر, بعد أن أرتفع عددالملتحقين بفصائل الانصار تقرر أن تقوم كل سرية بإدارة نفسها بنفسها، بعد أن يتم توزيع الارزاق عليها من قبل الادارة المركزية سهلة هذه العملية الكثير من المشاق وأعطت صلاحيات كاملة للسريا والفصائل.

فـي إحـدى المـرات جلـب الرفيـق عمـاد (عمودي) مرقاً كوجبة غداء للسرية الأولى من المقر العام وأثناء عبوره الجسر الواقع فوق النهر وقع هو والقدر والمرقه في النهر، والرفاق الاخرون كانوا ينتظرون عمودي وكانوا جياعاً. أما سبب سقوط الرفيق عماد فهو أن الجسر كان عالياً وضيقاً لذا كان القلق يصيبنا حين كنا نعبرمن فوقه. بعد ذلك تغير الامر مرة أخرى وقاموا بجلب الطعام من المقر العام.

بعد أن أصبح العدد كبيراً قام كل فصيل بالطبخ ولا بد لي أن أذكر الرفيق كاظم الخالدي الذي كنت أجده دائما في المطبخ والذي أجاد بشكل متميز في طبخه ولم أكن أعرف أنه ذلك المخرج (المسرحي) المعروف, عرفت ذلك فيما بعد ، وقد علمت لاحقا أنه فقد في لبنان اوأصبح شهيداً أو أنه تعرض للسجن ولم يعرف مصيره حتى الآن. كان بعض الذين يقومون بالخدمة الرفاقية يعطيها نكهة خاصة من خلال التنظيف الجيد ورش الارض ونظافة المطبخ وخدمة الرفاق وحتى يقوم بعضهم بفتح المسجل وتقديم

أغاني مميزه للرفاق وقد برزت السرية الاولى في هذا المجال وأعطاء دور متميز لها خاصة في السنة الثانية من عملنا الانصاري عام1980.

كان "القجقجية" في البداية يجلبون لنا الطحين والرز وما شاكل ذلك، لكن خوفهم من الجندرمة والقوات التركية كان تجعلهم يضعون بضاعتهم في الطريق عند الشكفته أو في طريق المفرق بين (يك ماله) والمقرالعام، لذا كانت الإدارة تضطر أن تكلف الرفاق بحمل كونيتين من الطحين مثلاً. حيث يجري توزيع كونية الطحين على ثلاثة أو أربعة أجزاء كانت توضع في أكياس أخرى لنقلها من قبل الرفاق وعلى ظهورهم إلى المقر وكانت المسافة بين نصف ساعة أوخمسين دقيقة, في إحدى المرات كنت وأبو حسين الفيلي ننقل جزءاً من الطحين في الطريق سقطت كونية أبو حسين وكان فيها من الطحين حوالي ثلث الحمولة تناثر جزء منه على السفح المطل على النهر. في هذه المنطقة كان النهر عميقا، لهذا نزلت إلى الكونية التي يوجد فيها القليل من الطحين مخاطراً ويدي اليسرى

مربوطة (معلقة) بغصن شجرة صغير, وكان أبو حسين يراقب (نزولي إلى النهر لمساعدته لأنه كان حديث الإلتحاق بالقاعدة، على أساس أنني أقدم منه ولدي خبرة ومعرفه أكبر بالأمور). ليس هذا هو المهم لكن عند عودتنا وبخونا هناك، وبالذات ملا عزيز، أما لماذا جرى توبيخنا؟ لأن الطحين قد تبعثر وأننا كنا مقصرين! "هاي وأحنا مخاطرين بحياتنا من أجل حفنة طحين!!

ليس الطحين فقط ما كنا ننقله بهذه الطريقة بل المواد الاخرى أيضاً من البقوليات وصفائح الزيت والسكر وكل ما كنا نحتاجه من مواد. في كثير من الأحيان كان القجقجية يخافون من الجندرمة ولهذا لا يصلون الينا خوفا من اكتشاف آمرهم للقوات التركية الآمر الذي يعرضهم للعقوبة من سجن وضرب واعتداء، لهذا تجدهم حذرين جداً في التعامل معنا, أغلب الارزاق تأتي الينا أو نحن نشتريها من القرى التركية (بيت الشباب، اشوت، أرموش، هدريش، بيجي قرى أخرى) تجلب لنا مواد أيضا خاصة في الأعوام

79 و80 و 81،حتى تحولنا إلى المناطق العراقية وقراها.

في هذه الفترة بالذات أبتعنا مجموعة من البزن (الصخول)وبعض من الخرفان الصغيرة وكونت مجموعة تقدر بحوالي العشرة من هذه الحيوانات وقد عين أحد الرفاق (عمودي) ليقوم بدور الراعي لهن حيث يخرج صباحا ويعود ظهرا وبعد فترة وجيزة أنتهت المهمة بذبحها تباعا وتوزيها على السرايا الموجودة.

كان مجيء العدد الكبير من الرفاق قد أدى إلى توزيعهم على السريتين , أحيانا كانت القاعات تزدحم بالرفاق، كذلك فإن الرفاق في الادارة لم يستطيعوا توفير الملابس الكردية لهم, بقي الكثير منهم بدون بدلات وكانوا يقومون بواجباتهم وهم يرتدون سراويل الجينز والبناطير و القمصان العادية, كانوا ينهضون في وقت النهوض الصباحي ويغادرون القاعة إلى نهر الخابور مع فرش أسنانهم والمعجون حتى أن الفلاحين والبعض من الديمقراطي كانوا يسمونهم (اصحاب الفرش).

بخصوص الحمام, فالحمام الصيفي بسيط حيث يذهب الرفاق إلى الخابور ويستحمون ويغسلون ملابسهم بعيداً عن الأنظار أحيانا كانوا يأخذون معهم قدراً كبيراً يسخنون الماء فيه. يشترك ثلاثة أو أربعة رفاق في هذه العملية, حين يقومون بغسل الملابس كانوا ينتظرون أن تجف لأنهم لم يكونوا يملكون غيرها, أما الحمام الشتوي، حيث تم بناء الحمامات في كل فصيل تقريبا، فيكون بوضع قدر كبير في الحمام بشكل مرتفع وتحته موقد يمكن إشعاله بالخشب لتسخين الماء واستعماله لغرض الإستحمام أو غسل الملابس. أذكر في إحدى المرات كنت أقف في الدور على الحمام بعد الرفيقة أم عصأم وكان قبلها الرفيق أبو إلهام الذي كان متأنيا بارداً جداً في طبيعته ونحن بدورنا تركناه يحضر نفسه.

بعد اشعال الحمام وتحضير الماء بدأ الرفيق أبو إلهام بغسل ملابسه ثم نشرها على الصخور، ويملأ الماء ويقوم بترتيبات أخرى. حين عدنا بعد حوالي ساعتيين وكانت أم عصام معي وجدنا

أبو إلهام نصف عاري ولم يقم بأي شيء سوى أنه غسل ملابسه والابتسامة مشرقة على محياه. ثارت ثائرة الرفيقة أم عصام ثم هدأت وهي تقول: (أنت لو كانت عندك إمرأة جان نزعت وأجتها الشهوة وراحت منها وأنت بعدك ما نازع, صارك ساعتين شتسوي؟)

من طرائف أبو إلهام الأخرى أنه كان يصنع الخبز في الفرن بصفته عجان, حيث لم يكن ينام ليلاً بسبب عمله وفي الصباح حين يأتون لإيقاظه لم يكن يقبل النهوض. وفي إحدى المرات جاء الينا الرفيق أبو علي مستشار القوة وقال له بغضب رفيق إنهض! رفع أبو الهام البطانية وقال له: "رفيق شكد تنطوني راتب؟" رد أبو علي: خمس دنانير. فقال: أخذ ها الكم وخلوني نايم.

ومرة كنا ذاهبين إلى الخابور كان معي الرفيقان حجي كامل وأبو حسن العامل (البناء) كنا نريد أن نسبح ونغسل ملابسنا, عندما وصلنا إلى المكان الذي يبعد قليلا عن تواجد البيشمركة ومقر الديمقراطي قال الحجي إذا أحد ما ينزع ملابسه كلها يعني عنده نقص وقلت له: كول "قل" مية "مائة" نقص شتريدنه كدام "ماذا تريد منا وأمام" الديمقراطي وشيكلون علينه "ماذا سيقولون عنا؟". غسلنا الشراويل (السراويل) في البداية ونشرناها على الصخور والاشجار لتجف, ثم لبس كل واحد منا شرواله وغسلنا الملابس الداخلية وبقية الملابس الجمداني (الغترة) والبشتين (قطعة قماش يكون طولها حسب الذوق لكنها لا تقل عن ستة أمتار).

[14]

مشادة وبريد

في شهر تموز حدثت أول مشادة بيننا والحزب الديمقراطي الكردستاني والسبب هو أن الاخ جليل المنتمي إلى منظمة كوك كان بذمته للديمقراطي مبلغ من المال حيث تعامل معهم بالسلاح في فترة سابقة وبقي بذمته بعض المال، لكنه قد تعامل معنا هذه المرة وقد جاء بحمايتنا مع مفرزة من كوك ومعه مجموعة من أنصاره، فتم اعتراضه من قبل الديمقراطي، ولولا وصول أحد الرفاق بسرعة إلى المقر واخبار الرفاق هناك. على الفور إتجه الرفيق أبو يعقوب ومعه مفرزة إلى المنطقة التي تقع في المفرق بين (يك ماله) والمقر وتبعد أقل من ساعة عن موقعنا لحصل مالم يكن بالحسبان او لحصلت مشكلة نحن في غنى منها. حينها وقف أحد الرفاق على صخرة وهدد بالسلاح، كاد الوضع يتفجر. بعد ساعتين تم حل المشكلة. كان تهديد الرفيق

حاسماً حين قال اذا لم تتركوه ساطلق النار! لم تحل المشكلة بالكامل حتى أرسل م / القوة رسائل وبرقيات، وبعث بمفرزة لحمل البريد لهذا الغرض. أرسلت المفرزة بالفعل وقد تكونت من الرفاق أبو شهاب طريق وأبو قصي وأبو وسن وأنا. تحدث معنا الرفيق أبو داوود سماوة، قلنا له يارفيق نحن لا نعرف الطريق وما عندنا دليل فكيف نصل إلى منطقة كوستا؟ بعد مناقشة دارت بيننا قال لي أبو داوود: "أنت موراىح لهركي؟" قلت نعم ولكن مرة وحدة والآن فقد نمت الأعشاب والحشائش البرية حتي غطت الطريق. قال إسأل في القرى وهناك سيساعدونك.

خرجنا باتجاه الشرق إلى قرية أرموش، عند وصولنا تزودنا بالماء والغذاء وخرجنا بعد وقت قصير. كنت اعرف الطريق، كان علينا عبور الجبل و أن نسير ليلا خوفا من أن يكشفنا الجندرمة الاتراك. أثناء البحث عن الطريق أنقسمنا إلى مجموعتين أنا وأبو شهاب في الأولى، وفي الاخرى أبو وسن وأبو قصي، كل مجموعة ذهبت في اتجاه. حتى صباح اليوم

التالي لم نكن قد رأينا جماعتنا, فكرنا ما العمل؟ قلت إلى أبو شهاب "احنه لازم ندور على رفاقنا وننزل إلى قرية أشوت" بالفعل مر شاب يمتطي بغلا، سألته عن القرية أرشدنا الشاب و نزلنا معه ووضعنا السلاح على البغل بحيث لا يمكن لأحد أن يشاهده وكأننا فلاحون من القرية.

كنا حذرين من الجندرمه الذين يأتون أحيانا في دوريات وكانت لديهم في القرى الكبيرة مراكز خاصة بهم ومنها قرية أشوت المهم نزلنا وعرجنا على أول بيت، بعد دخولنا رأينا الرفاق هناك وقد حدثونا عما جرى لهم وكذلك تحدثنا نحن, بعد وجبة الفطور التي تكونت من الجبن والخبز الساخن وأكثر من ثلاثة أقداح من الشاي لكل واحد منا، وبعد أن دخنا سكائر السمسون وهي لفافات من التبغ، خرجنا سالكين طريقا ووادیانا دلنا عليه صاحب البيت الذي كنا ضيوفه، كان رجلاً على درجة كبيرة من الطيبة والكرم.

في الطريق كنا نسأل عن القرية التي بعدها, وصلنا إلى قرية لا يحضرني اسمها تقع على

الزاب من جهة تركيا مباشرة أوصلنا الأهالي إلى بيت المختار أثناء جلوسنا شاهدنا رجلاً كبيراً ما زالت ملأمح وجهه حية أمامي، كان يغطي رأسه بعمامه خضراء ويبدو أنه سيد أو عالم ديني, كان يتحدث العربية بلكنه خاصة، عند الاستفسار عنا قال: "أني اعرف منو فهد واعرف الشيوعيين" وقال أيضاً: "كنت في العراق وجئت إلى تركيا في الخمسينات وهؤلاء هم اخوتي وأقربائي".

بالنسبة لنا كانت صدفة جميلة ولطيفة أن نرى شخصاً يتكلم العربية في الاراضي التركية, خرجنا من القرية بعد أن نزل معنا شاب أوصلنا إلى منتصف الطريق ولأن هذه المنطقة تكسوها البساتين حصلنا على بعض حبات الرمان وعناقيد العنب وغير ذلك. بقينا حتى حل الغروب حيث غادرنا بعدها لكي نصل إلى الجسر الذي يقع على نهرالزاب الاعلى، حيث يمكن أن نصادف هناك دوريات تركية. بعد فترة إنقطعت السيارات، عبرنا واحداً واحداً إلى الجانب الاخر ونزلنا بموازاة الجرف حتى لا يشاهدنا أحد. ثم

تحولنا إلى أعلى الشارع بعد أن قطعنا مسافة جيدة، وجدنا عدد كبيراً من الكرفانات(البيوت الجاهزة) مقابل الجسر، تبين فيما بعد أنها تابعة لأشغال عامه وهي موجودة لغرض صيانة الشوارع وتبليطها أو هي تابعة لإحدى الشركات.

قبل أن نصل إلى قرية "بيلات العليا" فقدنا الطريق أيضا لكننا سرعان ما اهتدينا اليها, ولأننا نمشي في الليل دائما ونستريح في النهار وكان مسيرنا يصل إلى أكثر من عشر ساعات يوميا كنا نفقد الطريق أحيانا. كانت قرية "بيلات العليا" أمينة لا يستطيع الجيش الوصول اليها، بقينا بين بساتينها الوارفة الجميلة وساعدنا أهل القرية كثيرا، حيث جلبوا لنا اللبن والبطيخ والخبر والخيار والطماطم وكانت وجبة غنية وشهية ومتنوعة، بقينا حتى المساء ثم أنطلقنا إلى "بيلات السفلى" ودون دليل إلى أن وصلنا إلى "هيركي". كان لدينا مقر تحت إلانشاء هناك لأن الرفاق كانوا يعيشون في كبرات على النهر. قبل أن نصل تعب الرفيق أبو شهاب بسبب أن حذاءه كان قد ضايقه جدا. قال لا أستطيع المسير

وبقى الرفيق في هيركي وواصلنا نحن في المساء طريقنا نحو مقر كوستا, من قرية إلى قرية كنا نسير ونسأل و أحيانا يخرج معنا شخص ليوصلنا إلى نصف الطريق مثلا, لقد شاهدنا أثناء مسيرتنا السريعة عيون ماء مغلقة بمادة الخرسانه (الكونكريتية) وشاهدنا قرى كثيرة مهجرة عنوة، قرى جميلة خالية من أهلها فيها الكثير من عرائش العنب وأشجار الرمان والسبندار ومساحات شاسعة من الاراضي الزراعية الخصبة, كنت اقول هكذا هو العراق كبير وجميل وغني، كم من الناس عاشت هنا وتركت قبورها وتركت ذكرياتها وكم هم الذين تزوجوا وعاشوا أياماً سعيدة مع أطفالهم وأسرهم المتماسكة المحبة, بهذه السهولة يأتي النظام ليحولها إلى خراب ودمار ويمارس ضدها شتى أنواع جرائمه من قتل وسرقة ومصادرة ويشعل حروبه الغادرة الظالمة؟ هذا العراق الجميل العزيز بثروته بجباله ووديانه وأشجاره وأغلبها مثمر من البلوط والجوز يحدث له ما يحدث على أيدى ثلة من المخربين وأعداء

الحيـاة؟ كانـت اسـتراحاتنا تحـت هـذه الاشـجار الباسقة بظلالها الوارفه، إنها حيـاة لـو أهتم بهـا الطغـاة مثلمـا يهتمـون بجمـع المـال وإشـعال الحـروب وممارسـة الجـرائم والإنتهاكـات لكـان الوضـع غيـر مـا كنـا نـراه حينهـا شـاهدت طيـور القبح الجميل[20] التي تسمعك صـوتها وأنـت تسـير بين السهل والجبل والوادي, وأحياناً يفزعك وهو يخرج من تحت الاشجار أو الاغصان, وهنا لآ بـد أن أشير أن الفـلاح فـي قـرى كردسـتان يصـطادة بكثـره وهنـاك طـرق مختلفـة وكثيـرة لصـيده

---

[20] الفلاح في كردستان يصطاده بكثره وهنـاك طـرق كثيـرة لصـيده منهـا بواسـطة بندقيـة الصـيد أو رمـي الشبكة على مكان تواجده أو بواسطة الشـناطه وهـي عقد تربط رجله أثناء سيره بعد أن يوضـع لـه كمـين بواسـطة قـبج أخـر يغـرد فيجمـع الاخـرين او طريقـة وضع خشبتين على حفـرة فعنـدما يـأتي القـبج ويقـف عليها ينزل داخل الحفرة, بعض البيـوت تربـي القـبج وهو صغير فيتالف معهم ولايحتاج الى قفص, وعلـى ضوء كثرة أصطياده وخوفاً من أنقراضه صـدر قـرار بمنع صيده في كردستان العراق.

بواسطة البندقية او النشاطة او الشبكة ويكون وجبة رئيسيه وشهيه لهم والكثير منهم يبيعه في المدن القريبه منه, أضافة الى الطيور الاخرى نقار الخشب والزرازير وأنواع الطيور التي تشبه الحمام وملك السمك (السمجي) وكذلك توجد أنواع الحيوانات منها النمر الاسود والخنزير والدب والغزال والسنجاب.

كانت مناظر القرى المهجرة مؤلمة ومفزعة حقاً, حتى عيون الماء مغلقة (مسدودة) بواسطة الاسمنت المسلح, ولكي لايستفيد منه أحد بعضها فجر (نسف) بواسطة الدنميت.

ساعدنا العريف ياسين كثيراً، عندما وصلنا لم يكن موجوداً، إنتظرنا بعض الوقت إلى أن جاء وتعرفنا على هذه الشخصية الشجاعة التي كان يقال عنها أن مقر عريف ياسين وهو من الحزب الديمقراطي الكردستاني لم تستطع الحكومة الوصول اليه وبالفعل فقد كان مقره محصناً جدا.

كان رجلاً بديناً وكان عريفاً في الجيش إلتحق مبكرا بالحركة، أما المقر فهو على شكل اشكفته كبيرة او جبل مائل بالإتجاه التركي بحيث

لا يمكن أن يصيبة القصف الجوي أوالقصف بالمدفعية مهما بلغت شدته وكثافته لأن القذائف كانت تسقط على الجهة التركية وهذا الأمر يخلق مشاكل مع الاتراك، ساعدنا العريف ياسين وزودنا بدليل إلى القرية القريبة، وقال تستطيعون أن تقولوا إلى أصغر من في القرية أن عريف ياسين ارسلنا ويريد أن تساعدونا, كان عريف ياسين يقدر بطولة رفاقنا ومواقفهم ففي أحدى المرات جاءت مجموعة من الرفاق منهم (أبو مازن و أبو تحسين والشهيد أبو كريم) لنقل كمية سلاح جيدة الى كوستا وهي تسير عبر الطريق التركي فوجئت المفرزة بكمين من الجندرمة الاتراك ينتظر عند عين القرية التي يسكنها عريف ياسين, انتظرنا فترة ـ كما يذكر لي النصير أبو مازن ـ الى ان يرحلوا عن المكان الا انهم لم يفعلوا, فقررنا أن ننزل عليهم من قمة الجبل نحن الثلاثة وتركنا البقية من الانصار يحرسون السلاح, قررنا الاصطدام بهم اذا أختاروا ذلك, ثم تكلمنا معهم عبر مترجم من اهل القرية الذين تجمهروا قرب العين ليروا ماذا

سيحدث, اوهمناهم بأننا مجموعة كبيرة وتريد العبور الى العراق ولا شأن لنا بهم واننا نقاتل النظام العراقي, حينها أنسحبوا وكانوا خائفيين, بعد ذلك أستقبلنا عريف ياسين بالحفاوة وذبحوا لنا بزن (ماعز) وأقمنا حفلة في مقر الديمقراطي والتي غنى فيها الشهيد أبو كريم بلغة لا أفهمها قال للجالسين أنها اللغة الكردية الاصلية, ويتابع النصير أبو مازن حديثه.. فقد سقط السلاح في النهر نتيجة الامواج القوية ولم تتحمل البغال هذا الموج فسقطت مع السلاح ونزلنا النهر رغم برودة الجو وقساوته وبدانا نغوص لانقاذ السلاح وبعض الرفاق الجدد لم يعرفوا السباحة فنادى أبو كريم بأعلى صوته (جا شعلموكم بالخارج), ووسط صرخات أبو كريم وبعدها تشابك الايدي لقص الحبال وتخليص السلاح من البغال مضى وقت طويل حوالي ساعتين ونحن في النهر, وبعد تخليص السلاح بدات المرحلة الثانية تفكيك السلاح وتنظيفه.

وصلنا إلى كوستا وأعطيناهم البريد الذي تم إرساله على عجل عن طريق ذهاب مفرزة

خرجت في نفس اليوم. بعد استراحة استمرت حوالي يومين رجعنا. كانت معي مجموعة من الرفاق والاصدقاء الملتحقين بينهم إحدى الرفيقات أسمها على ما أذكر بيمان وكانت مع خمسة من الرفاق الآخرين, كان الأمر أسهل وأفضل في هذه المرة لأنني تعلمت الطريق, في طريق العودة جلسنا في إحدى الاستراحات عند إحدى عيون الماء, كان بعض من الرعاة موجودين هناك. وبالصدفة يصل القرقول إلى العين ليقول لي:

- أنت تعرف أن هذه هي عين تركية
- نعم لان الرعاة قالوا لي ذلك قبل قليل.
- أذن لماذا أنت هنا ؟
- أشرب الماء ولكن هذا العراق ويبعد بالضبط مترين عن العين,قلت هذا بعد أن قفزت الى الاراضي العراقية ضحكنا جميعا مع الرعاة والقرقول,وقبل وصولي الى المقر كنت أسير بالجانب التركي فأوقفني والمجموعة الجيش التركي(القرغول) وقال لي - هذه تركية, قلت صحيح لكن طريق العراقي صعب يحتاج الى

ساعتين للصعود وطريقكم أسهل لنا ومنبسط وهذا النهر هو الحد الفاصل بين حدودنا,وقلت لجماعتي لنجمع الصخور,نزلت الى النهر بالمياه الضحلة في الصيف ووضعت معبر الحجر في وسط النهر لحوالي ثلاثين متراً تقريباً, وبين أستغراب الضابط وضحكهم عبرنا سالمين الى جهة العراق المنبسطة, كنا نجاهرهم بارضنا وحدودنا, وأحيانا نعطيهم سكائر السمسون كرشوه لعبورنا, المهم وصلنا الى مقراتنا بشكل عادي بعد ذلك عادت علاقتنا مع الحزب الديمقراطي الكردستاني بشكل طبيعي .

النزول الى الداخل

في نهاية أب1980 تقرر ارسال مفرزة الى الداخل (العمق) الى جبل كاره والقرى المحيطة وسهل الموصل على أن تتكون من المسؤول العسكري أبو يعقوب والمستشار السياسي أبو مشتاق والاداري أبو حسان وقد وقع الاختيار على أفضل الانصار ممن لديهم امكانيات جسدية وقدرات عالية على التحمل وان تتضمن

أنصارمن أبناء المنطقة منهم (عادل مزوري, ياسين,توفيق, أبو هديل,أبو رستم,أبو روزا,أبو فائز,أبو علي النجار وغيرهم) وخصصت لهم امكانيات مالية جيدة وتجهيزات متميزه حيث كان السلاح الكلاشنكوف والعفاروف وب2 والقذائف الاخرى والعتاد المختلف., كانت مهمتهم التواجد واعلام القرى وجماهيرها بان الشيوعيين متواجدون وهم يخوضون الكفاح المسلح ضد السلطة, كما تم تجهيزهم بحيوان بغل - لنقل بعض الحاجيات الثقيلة والمواد الغذائية وهي عبارة عن بعض المعلبات, كان الدليل من الرفاق الذين نزلوا قبل فترة الى الداخل ومن أبناء المنطقة, سلكت المفرزة بعددها وما تحمله من امكانيات وسلاح طريق (كلي شهداء) القريب من قرية أرموش التركية وقمرية وقرية كيركا, ثم الى قرى جبل متين بعدها النزول الى القدش والعبور الى برواري بالا وقرى كارا المتمثلة بقرية كارا وبلوطيا والعبور أيضا الى مناطق خلف كارا عبر وادي افوكي الى طروانش وحتى سيناء وشيخ خدر والتي وصلتها ومفارزنا فيما

بعد, وفي نفس الوقت نزلت مفرزة من الحزب الديمقراطي الكردستاني.

- وكانت من أهم التعليمات التي قدمت للرفاق في البداية هي الحذر من الدخول في مواجهه مع قوات النظام التي كانت تمتلك السلاح والعتاد والإمكانيات الكبيرة، لكن بعد الاطلاع على المنطقة يمكن القيام بذلك على أن لا نكون نحن المبادرين في أي عمل عسكري وأن لا نعطي خسائر من الرفاق وأغلبهم كان من الكوادر الحزبية ولهم تجربة كبيرة. هذا يعني أننا نحارب بجلدنا. إضافة إلى توجيهات أخرى. من المشاكل التي عانى منها الرفاق كيفية التفاهم مع المواطنين الاكراد، أي اهل القرى والرفاق الاكراد البيشمركه كان عددهم قليلا بالقياس إلى الرفاق الذين لا يعرفون هذه اللغة، لهذا كان توزيع الرفاق يتم على أساس كل رفيقين لا يعرفان اللغة مع رفيق يجيدها عند توزيع الرفاق على البيوت المستضيفة. ومن المعروف أن دخول القرية يكون مساءً للعشاء والفطور صباحا والنوم في الجامع ليلاً مع أخذ لوازم النوم

(دوشك ولحاف ومخدة)، يعتمد التصرف على موقع المنطقة التي نزورها ومدى خطورتها وبعدها عن مواقع السلطة, فاذا كانت قريبة من مناطق السلطة نأخذ الفطور من البيوت من خبز وشاي وشكر وجبن ليلا وهذا أيضاً يعتمد على إمكانيات المضيف ومستوى حياته ومعيشته, حتى القرى كلما اقتربنا أكثر إلى الداخل تكون إمكانيات سكانها أكبر. في الغداء أو الفطور الاضطراري يكون في أحد الوديان البعيدة عن المخاطر والطيران، ويتم الجلوس (الإنتشار) هناك على أن يجلس كل رفيقين أو ثلاثة في مكان بعيد عن الاخر خوفاً من القصف غير المحسوب أو الكمائن التي ينصبها عملاء السلطة وجلاوزتها. حديثنا عن الوضع السياسي كان يتحول عادة إلى حديث عن الذكريات الجميلة، حيث أن جميع الرفاق لديهم ما يملأ مجلدات من الذكريات الجميلة الندية التي لا تنتهي, وكما قلت ان توزيعنا في الكلي يصاحبة حرس واحد أو حارسان حسب خطورة المنطقة، وتأخذ الحراسة القمة العالية في الجبل. بمرور

الأيام أصبح لدينا جهاز هوكي توكي حيث يمكن للحرس عندما يكون في قمة الجبل أن يتصل بالمجموعة بواسطة هذا الجهاز. في إحدى المرات حيث لم أكن موجوداً في المفرزة في منطقة زاخو حينها قص علي الرفاق تلك الحادثة: "في أحد الأيام كان الرفيق أبو عمار حرساً على قمة تلة ليست بعيدة، شاهد أثناء وجودة هناك مجموعة تسير نحو موقهم. إتصل فوراً بجهاز الهوكي توكي الذي كان مع وكيل آمر المفرزة (كان يومها الرفيق أبو برافدا) وقال له هناك تقدم كبير يسير في اتجاهنا، بنفس السرعة وخلال دقائق أطفأ الرفاق النار المشتعلة ورموا آثار المفرزة التي تصدر لمعاناً خوفاً من الطيران، وبدأوا بالإنتشار فوق التلة القريبة والبعيدة نوعاً ما. بعد ذلك كرر أبو برافدا الاتصال مع أبو عمار ثم ذهب قريباً منه فتبين أن مجموعة من النساء كن يحملن المياه في صفائح معدنية (التنك) قادمات من عين الماء.

- كان من عادة نساء القرى أن يتجمعن قرب العين ويتحدثن في كل ما يجول في

خاطرهن، وحين يملأن الصفائح بالماء يسرن سوية عائدات، لقد اعتقد رفيقنا أن لمعان الصفائح هو لمعأن البنادق وحرابها. المهم بعد تلك الإحترازات عاد الرفاق إلى أماكنهم وهم يطلقون شتى التعليقات التي كان رفيقنا هدفا لها.

- لم تقم المفرزة بأي عمل عسكري يذكر وعند لقائنا برفاق المفرزة وجدناهم مستائين من الوضع خاصة وأن المفرزة التي جاءت بعدها قامت بعمليتين (سآتي على ذكرها لاحقاً)، إضافة إلى أن المفرزة قد خسرت أحد الرفاق وهو الرفيق (البير كوران) الذي مرض ولم يستطع الرفاق إنقاذه فتوفي.

بناء مقر يك ماله

في خريف 1980 تم بناء مقر متقدم هو مقر يك ماله بجانب مقر الديمقراطي "محلية دهوك" وهو المقر الذي يستقبل الضيوف القادمين من الخارج من جهة سوريا، وقد أصبح فيما بعد مقراً للسرية السابعة والأربعين وهي السرية التي لعبت دوراً متميزاً في المنطقة وتقع مقابل مقرنا قرية يك ماله التركية، وتم بعد فترة أكثر من شهر بناء غرفة "قاعة" ومطبخ وحمام، ومع أن الاختيار وقع على رفاق جيدين ولديهم معرفة جيدة بالبناء ومنهم (الشهيد أبو كريم، أبو كمر، عماد، أبو عماد الذي كان آمر الفصيل)، لكن المطر أطاح الجدار أكثر من مرة مما جعل الرفاق يتململون من هذا الوضع. لكن وجود بعض الرفاق ودورهم في خلق جو من الألفة والتفاؤل والمرح خفف عنهم كثيراً وأزال آثار التململ, من الرفاق المرحين الرفيق أبو كريم، كان للفصيل نكهة خاصة وطابع حيوي وفعال، كان كثير من الرفاق يذهبون إلى يك ماله

لغرض الاستراحة وحتى بعض المرضى يطلبون الذهاب إلى هناك. من الأمور التي كانت مجموعة يك ماله تتحدث عنها: في الصيف عندما يريد الرفاق بناء كبره أو نقل موقع صيفي وهو عبارة عن أعمدة وأغصان نوع من الشجر نسميه الجلو باللغة الكردية، في المساء يجري الحديث عن برنامج يوم الغد، كل نصير يتحدث عن العمل وكيفية القيام به ويتم تقديم الكثير من المقترحات، وعندما يصل الدور للنصير أبو كمر يقول: (يا رفاق أنتم ليش خابصين نفسكم هي شيرادلها هو جقل وجلو ومداديات ونسوي الكاع بالكرك وأبوكم الله يرحمه). يصمت الرفاق بعد هذا الحديث وينتهي الاجتماع، لكن عندما يأتي الصباح وينادون النصير أبو كمر طالبين منه النهوض وتناول الفطور ثم الذهاب إلى العمل، كان يجيب "صدقوني يا رفاق ظهري يوجعني ما أدري دمار (تشنج) ما أدري شنو"، فيقولون له "يا رفيق مو أنت اقترحت وسويت العمل بسيط؟" فيجيب "يعني شلون يارفاق إنموت؟ بعد محد يقترح شنسوي البارحة مشدودين

للعمل اليوم مشدود ظهري". حتى نوعية الرفاق وقدرتهم على تحمل العمل والمهمات محسوبة تماماً فمهمتهم المراباة على منطقة هرور مع مجموعة من الحزب الديمقراطي الكردستاني حيث يستلموا وجبات الاكل منذ الليل وفي الصباح مبكرا يغادرون الفصيل بأتجاه القمة وبصحبتهم حمار يحمل الماء في جك كبير. ولأنهم يستقبلون الرفاق فهم دائما مهيئون لمصاحبة القادمين من مقرهم إلى مقر القوة. والذي لا يستطيع الذهاب في مهمة أو مفرزة بسبب المرض يقومون بالإهتمام والعناية به. في كثير من الأحيان يشتري الرفاق الارزاق وما كنا نحتاجه من المواد المختلفه كالدهن والصابون والبقوليات،وأحيانا نقلها للمقر العام, أضافة الى دورهم السياسي والاعلامي في تعريف الناس بالحزب ودوره في محاربة النظام الدكتاتوري. قال أحد الرفاق في إحدى المرات: وصلت مجموعة من الرفاق الجدد وبعد يوم أو يومين وكنت ذاهبا لأجلب شيئاً ما من المقر العام وكان معي أحد الرفاق الجدد، سألني عن كيفية التعامل

مع البغل وقال (كيف تقول له توقف؟ قلت له قل إشش إشش. ثم قال وكيف تقول له أمشي؟ قلت ديه ديه. ثم سأل وكيف نقول له ارجع للوراء؟ قلت والله ما أعرف تكدر تسأله لأني ما اعرف شلون اقول له ارجع).

في تشرين الاول عام 1980 هجر النظام مجموعة من قرى زاخو بحجة موالتها الى العصاة والامر الاخر كان النظام يريد أن يجند أبناها الى محاربة القوى المتواجة في كردستان من بيشمركة وأنصار أو الاستفادة منهم في حربة مع الجارة أيران, لهذا تجمعوا على شكل كبرات متقاربة بعضهم بناء في نفس موقعة بيتا وأصبحت قرب يك ماله العراقية قرية جديدة, بعد سعير الحرب وأنسحاب الجيش من المنطقة رجعوا الى بيوتهم وقراهم وبعضهم عمل مع البشمركة.

المهم قرية يك ماله مهمة حيث مكان تلاقي الكثير من الاهالي والقجقجية وغيرهم, ولم تمضي فترة حتى حولنا الفصيل الى سرية جديدة هي سرية 47.

مـن تعليقـات "يـك مالـه" علـى الكـوادر فـي مقطع من إحدى الأغاني:

يــا قلبــي صـبراً علــى مــا كنــت تهــوا

ولـــم تكـــن كـــادرا أستغفـــــر الله

[16]

في منتصف الشهر التاسع (أيلول) تقرر أرسال مفرزة إلى المنطقة تتكون من الرفاق المتواجدين، وأن يقودها الرفيق أبو ماجد عسكرياً مع الرفيق أبو فراس مستشاراً سياسياً واختير لها رفاق من ذوي أمكانيات وطاقات جيدة وقدرة على التحمل. من هؤلاء الرفاق (أبو توني، أبو سلام، حميد دوسكي، أبو رضية، أبو عمار، أبو برافدا، أبو فهد، أبو وحيدة، حمه, ناظم، أبو خالد، أبو عدنان، أبو زياد، أبو إنتصار..... الخ) بالنسبة لي فقد كنت متعباً جداً لأني كنت ذاهباً في مفرزة بريد إلى "سوران"، وقبل يوم واحد فقط كنت قد وصلت، كان اسمي ضمن المجموعة، مع ذلك لم أعترض خرجت مع المفرزة في الساعة المقررة من الصباح الباكر.

غادرت المفرزة المقر بعد أن جهزت بالمتطلبات المالية والعسكرية وتم توزيع الرفاق

فـي فصـائل وحضـائر وم /السـرية. ولأول مـرة نأخذ معنـا سـلاحاً ثقيلاً هـو مـدفع مـن عيـار 60 مليم. لم يكن معنا حينها حيوان لذلك بادر الرفيـق أبو خالد في حمل المدفع على ظهره واستطاع حملـه بالفعـل شـرط أن يتعـاون معـه الرفـاق الاخرون.

كان اتجاهنا إلى قرية ارموش وعند الوصـول قريباً منها أي من "كلي شـهداء" يكـون عبورنـا بأتجـاه العمـق إلـى المنطقـة. بعـد حـوالي ثـلاث سـاعات وصـلنا إلـى الكلـي. كانـت بدايـة متعبـة للرفـاق خاصـة الـذين يخرجـون مـن المقـر. بعـد جلوسنا بعضاً من الوقت تذكرنا أننا نسينا نـاظور المدفع الذي هو مـن اهـم الأجـزاء التـي يجـب أن تكون مع المدفع دائمـاً. قـرر المسـؤولون إرسـال مجموعة للذهاب إلـى المقـر لجلـب النـاظور وتـم اختيار الرفاق (أبو خالد وأبورضـية وحمـه)، أمـا المفرزة فكـان فعليهـا الآنتظـار إلـى حـين وصـول الرفاق.

بعـد حـوالي خمـس سـاعات وصـل الرفـاق المكان ثم غادرت المفـرزة إلـى جهـة متـين وبعـد

رحلة متعبة ومسير طويل قارب أربع عشرة ساعة وقع أحد الرفاق وهو أبو زياد الذي كان يحمل سلاحاً(ب 2) ولم يستطع المواصلة حار الرفاق كيف سيتصرفون مع الرفيق وماذا سيعملون خصوصاً ونحن في منتصف الطريق والرفاق منهكون من المسيرة الطويلة والشاقة ومن حمل الاثقال ومنها صواني (مخازن عتاد) العفاروف وقذائف الـ (ر ب ج 2و 7) إضافة إلى معلبات الطعام والخبز وكميات العتاد الأخري وباقي الأحمال.

بعد مناقشات بين المسؤولين نودي على الرفيق أبو رضية لحمل الرفيق المنهك على ظهره, علق الرفيق أبو رضيه حينها مع الرفيق أبو توني: (شنو ترحيلي وصلكم بأني اشتغل حمال بالشورجه)، ثم حمل الرفيق أبو زياد على ظهره بعد أن ساعده بقية الرفاق في حمل سلاحه نيابة عنه, صعودا ونزولا حتى اقتربنا من النزله أو المنحدر إلى قرية "قمرية "، عند ذاك سحبه بيده وبكتفه لأنه لم يكن يقوى على المسير حتى تم إيصاله إلى الاستراحة وهي قرية صغيرة

متروكـة، فيهـا جـامع وكانـت كثيفـة الاشـجار، وهناك أيضاً عين ماء باردة وكثير من القادمين من القرى الأخرى كانوا يأتون ليستريحوا فيها بقينا ساعات، قسم منا كان التعب قد أنهكه تمأماً فاستسلم لنوم عميق حتى الساعة الثالثة من صباح اليوم التالي. تهيئنا لمغادرة المكان وبالفعل أطلق الرفيق أبو ماجد قراره بالتحرك والعبور إلى قرى منطقة متين عبر قرية كيركا وهي أول قرية عراقية نعبرها بأتجاه الداخل وهذا كان طريق كل مفارزنا واحداً حتى نهاية 1980.

كانت معنا مجموعة صغيرة من أعضاء الحزب الديمقراطي الكردستاني, في نهاية الآمر وصلنا القرية, ودون أن نتوقف أنطلقنا عبر المزارع الكثيفة إلى قرية "بليزأن" التي تقع مقابل قرية كيركا. هذا الطريق كانت تسيطر علية ربيئة من ربايا الجيش تتكون من حوالي عشرة أشخاص، وهناك أيضاً ربايا اخرى، لكنها كانت أبعد منها وكانت تسيطر على القرية. في البداية وصلنا صباحا إلى الكلي القريب من قرية

بليزأن في حوالي الساعة الخامسة, هناك توزعنا في الكلي وبين شقوق الوادي، وبعد الفطور البسيط الذي كنا نحمله أي بعد مضي حوالي نصف ساعة جرى عد أفراد المفرزة كلها وتبين أنها ناقصة, أحد الرفاق لم يكن موجوداً وهو أبو إنتصار وبعد دقائق قرر م / السرية الرجوع إلى المنطقة والبحث عن الرفيق, أختير الرفاق (أبو رضية وأبو خالد وحمه وناظم وأبو عدنان) لهذه المهمة. عند وصول الرفاق إلى نفس القرية كيركا التقوا مع مفرزة من الحزب الديمقراطي الكردستاني حيث أخبروا بأن المفرزة التقت بالرفيق وأن اسمه أبو إنتصار الذي كان عائداً للمقر وقد أعطته بعض الخبز والماء. بعد وصف الرفيق تأكد الرفاق وعادوا مسرورين لأن رفيقهم رجع سالماً وأخبروا السرية بذلك يصف لي ابو أنتصار كيف رجع الى المقر وقال أتجهت نفس الطريق الذي جئنا منه ونزلت الى قرية أروموش التركية ودخلت بسلاحي على خيمة القرقول أي حرس الحدود الاتراك وهم تفاجئوا بي ورفعوا أيدهم وأنا في نفس الوقت

أرتبكت, ووضحت للضابط الخائف مني ومن السلاح الذي أحمله وضحت له أنني من البيشمركه العراقيين ولم أعرف الطريق,عند ذلك أطمأنوا مني وساعدوني على أتجاه مسيري نحو مقراتنا في الحدود العراقية).

كم كانت الرحلة قاسية ومتعبة وكم كان الجميع مرهقين بعد ستة عشرة ساعة من المسير الجبلي الشاق. النسبة الكبرى من الرفاق أي حوالي 95 % كان يصعد الجبل أول مرة وأول مرة يسير بين الوديان والسهول والقرى الجبلية, أنها حقا حياة جديدة في كل تفاصيلها، صبر و تحمل شجاع للجوع والعطش القاتل وتجد لخشونة الحياة وقساوتها في العمل والملبس و في مواجهة الامراض والاكثر من ذلك تحدي النظام الدكتاتوري وجلاوزته المنتشرين في المنطقة.

بعد التجول في قرية "بازا وبليزأن" عبرت المفرزة طريق القدش إلى "بري كارا"، ثم إلى قرى كار، والعبور من "كلي أوفوكي" إلى "أطوش". إلتقت مفرزتنا مع المفرزة التي كان

يقودها الرفيق أبو يعقوب، كان لقاء جميلا حقا لقاء المحبة والرفاق والنضال والمودة، بعدها ودع رفاق المفرزتين بعضهم البعض وسرنا بأتجاه منطقة "الدشت". وصلنا إلى قرية "كرسافا"، ومن هناك كانت خطة عملنا هي الذهاب إلى قرية "بيبأن" وقتل أو أسر مجموعة من الجحوش الذين يعيشون في تلك القرية. خرجنا من قرية(كرسافا) في الساعة العاشرة ليلا نحو القرية. وزع علينا "سر الليل" من قبل الرفيق أبو ماجد وكان مفاجأة لنا حيث كان السر هو عبارة (هذه ليلتي)* هو اسم لإحدى أغاني أم كلثوم, وكان رفيقنا أبو ماجد من الذين يحبون سماعها. في أثناء الطريق خرج علينا أحد الاشخاص من مكان ما أو من حافة ساقية صغيرة. التقى بالرفيق أبو ماجد تبين فيما بعد أن الرفيق وضع هذا الشخص حارس في منتصف الطريق حتى لا يذهب من يخبر السلطة بوجود الأنصار في المنطقة. بعد حوالي ساعة مسير في الليل وصلنا الى القرية (بيبان) توزع الرفاق إلى ثلاث مجموعات، واحدة للا قتحأم وتكونت من

أربعة رفاق (أبو ماجد وأبو خالد وأبو رضيه وأبو عدنان)، ورفيقان للحراسة فوق السطح(ناظم وحمه), والمجموعة الثانية من ثمانية رفاق عند المدخل (البوابة الرئيسية لمجموعة بيوت يعيش فيها ستة من الجحوش) والمجموعة الثالثة من بقية الرفاق تحيط بالقرية كلها وتسيطر على منافذها.

دخلنا البيوت من خلال السطوح بعد أن صعدنا على أكتاف بعضنا البعض ونزلنا الى الاسفل من خلال الدرج ودخلنا فسحة البيوت لكننا لم نجد غير النساء, قالت إحداهن وهي أم لأحد الجحوش أنهم ذهبوا إلى القوش للقيأم بالحراسات هناك, وكانت مفاجأة عجيبة أن المرأة قد تعرفت على الرفيق أبو ماجد بالرغم من أنه كان ملثماً أرادت أن تخرج وتصرخ لكن الرفيق منعها من مغادرة الدار حينها تحججت بالذهاب إلى التواليت.

بعد ربع ساعة تقريباً أنسحبت المفرزة باتجاه الشمال أي في عمق الدشت, هذه الطريقة في الآنسحاب ضيعت مكان المفرزة وطريق

مسارها على السلطة وعملائها, وصلت المفرزة إلى كلي صغير(شيف) في الدشت فيه ماء كان الرفاق يعرفونه مسبقاً وبالذات الرفيق أبو ماجد,وأثناء تواجدنا في هذا الوادي دخل علينا خروف وتبعه أخرون وبعد ذلك دخل علينا الراعي الذي تم التفاهم معه بشراء أحد الخرفان منه وأحتجازه حتى موعد أنسحابنا خشية أن يوشي بنا الى السلطة.

غادرنا خمسة من الرفاق الساعة العاشرة ليلا مع أحد الاصدقاء وهو الدليل الذي كان يعرف ناحية "تل سقف". كان معهم سلاح ر. ب. ج وكلاشنكوف وعدد جيد من مخازن العتاد. حين وصلوا إلى المكان المطلوب مهاجمته وكان عبارة عن مقر لحزب السلطة، تتواجد فية مجموعة من البعثيين بين حرس ومسؤولين. ركز الرفاق على ضربة بقذيفة (ر. ب. ج) وتشديد الرمي عليه ببنادق الكلاشنكوف، على أن تكون الضربة خاطفة وسريعة, إتخذ ثلاثة رفاق موقع الاسناد والاخرون كانوا واجبهم توجيه الضربة، وبقية رفاق المفرزة ينتظرون

عودة رفاقهم , في حوالي الثانية عشرة ليلاً جاء الرفيق أبو ماجد ليخبرنا بوصول الرفاق، وأن علينا التهيئة للأنسحاب.

إستقبلنا الرفاق بالترحاب بعدها حدثونا بشكل سريع عن العملية الجريئة, التي هاجموا بها مقرلحزب البعث في عمق المنطقة. كان صدى هذه العملية وعملية بيبان كبيراً جداً في المنطقة حيث تناقل الناس فيها ما فعله أنصار الحزب الشيوعي بشكل سريع حيث كانوا الناس يتناقلون بأن الحزب الشيوعي قام بعملية جريئة في منطقة الدشت (دشت الموصل), بعد وصول الرفاق كان أنسحابنا و مسيرنا طويلاً جداً استغرق بين خمس إلى ست ساعات حتى الضوء الأول للفجر دخلنا الكلي وبين التلال الكثيرة الوديان, كان مسيرنا طويلاً ومرهقاً، لأننا كنا في وسط السهل الواسع المترأمي الاطراف.

لا توجد لدينا أية خسائر أما العدو فكانت خسائره جريحين وتحطيم مدخل وواجهة البناية, كان وصول مفرزة شيوعية إلى هذه المنطقة ليس سهلاً، ويعني أن الحزب بدأ كفاحه بعد

حوالي سنة واحدة على توجيه الضربة الفاشية ضده وضد رفاقه(عندما صعد رفاقنا الى الجبل في سوران بداية 1979)، وأن الحزب لم يمت كما كان النظام يدعي، وها هو الآن برفاقه يدك النظام وازلأمه في مقراتهم المحصنة وفي عقر دارهم.

تجولنا في القرى القريبة من منطقة "مرأنه " قرية "سواره". أذكر حين ذهبنا اليها وهي القرية التي يقف أغلب سكانها مع الحركة المسلحة ضد النظام توزعنا فيها, قرر الرفيق أبو ماجد أن نكون ايظا في بيت المختار الذي كان يعرفه ويعرف أنه يقف مع السلطة، لهذا كنا معه وكنا ستة رفاق, سألناه لمَ نكون يارفيق ضيوف هذا الشخص المشبوه؟ رد الرفيق أبو ماجد: أولاً سيكون هو وأفراد عائلته تحت أنظارنا بحيث لا يستطيعون الخروج والإبلاغ عنا، وثأنيا حتى نخسرهم زين !! لأن في هذه القرية لدينا عائلة بأكملها مع الحزب وهي عائلة أبو جاسم والتي أعطت فيما بعد رفيقين أستشهدا من أجل الحزب، هما الرفيق جاسم الذي وقع في كمين للعملاء في

المنطقة أثناء ذهابه إلى بيته، والرفيق جميل (أبو هلال) الذي استشهد في هجوم بالطيران على المفرزة في منطقة الفوج الأول قرب مقر بيرموس، وذلك نتيجة وشاية من أحد أبناء المنطقة، وقد استشهد في تلك العملية تسعة رفاق. هذه العائلة الأمينة للحزب ترتبط بثلاث عوائل لأخوة هم (أبو فلمير وسيد أحمد وأبناؤه الثلاث وأخوهم الثالث سعيد). في المقابل تجد قرية سبندار التي كان أغلب سكانها في ذلك الوقت من الجحوش، إلى درجة أننا عندما توزعنا في تلك القرية خرجنا في الليل وقد وضعت نصف المفرزة في الحراسة. تجولنا في قرى "صوصيه" والقرى القريبة الأخرى، ومن المصادفات المضحكة أننا دخلنا إحدى القرى وقد عرفوا أن معنا دكتور (بالنسبه لهم البيطري يسمى دكتور والمضمد يسمى دكتور والدكتور العادي يسمى أيضا دكتور). كان معنا الرفيق أبو وحيدة الذي أنهى دراسته في معهد الصحة العالي. جاءونا بطفل عمره (10 أو 12 عاماً). كان إبهأم الطفل مصاباً بالتهاب متقدم وقد تورم

بسبب تجمع القيح فيه. قدموه للرفيق الذي أخذ يفكر ثم قال: (ما تقلولي شسويله؟) قلنا له: (هو احنه الاطباء لو أنت يا أبو وحيدة؟). أثناء تواجدنا في جبل كارا وبالتحديد في الوادي القريب من قرية كارا أردنا أن نستحم حيث هيئنا القدور واواني الاستحمام وغير ذلك من غسيل الملابس الذي هو عبارة عن صابون عادي, بعد أن خلعنا ملابسنا جاء لي رفيقي أبو عمار ليقول لي,(كلي أنت رياضي قلت نعم قال ماهذه ركبتك),وانا أنظر الى ركبتي أجدها منتفخة وقالوا لي الاخرين يحتاج لك الاستراحة بعد التعب الطويل وكنت أنا وغيري يفكر في قضيتين أما ماء في الركبة أو العضلات مرتخية وهذا ماقاله لي الدكتور لاحقا.

أثناء العودة إلتقينا بمفرزة الرفيق أبو يعقوب المفرزة الأولى قرب منطقة مرأنه وكنا فخورين بالعملية ، في حين كانت هذه المفرزة تعأني من التعب ومن فقدأنها الرفيق كوران نتيجة مرضه وتوفي بين أحضان الرفاق ودفن في أحدى القرى .

توجهنا عبر "بوطيا" إلى قرى جبل متين حين خرجنا الساعة الخامسة بعد منتصف الليل من الجأمع إلى القمة، وكانت مسيرتنا حوالي نصف ساعة سقط بعدها الرفيق أبو برافدا أرضا بعد ذلك تأكد من الدكتور عادل أن سبب سقوطه الم في رأسه (الشقيقة). بين تعليقات الرفيق أبو هلال جميل أبن شيخ أحمد سواره، ومحاكاته أصوات الحيوانات، وأعصاب الرفيق أبو يعقوب التي كادت تفلت، وصلنا إلى قرية "كيلكا".

كان أبو مشتاق وهو المستشار السياسي للمفرزه يجاذبني الحديث، همس لي عن قرب: (والله لو ألزم "أمسك" الخبزة "الرغيف" لأقطعها وصلة وصلة، أني جوعأن جدا).

كان المطر يهطل مدراراً وبشكل كثيف. بقينا في الكهوف القريبة كي تتجمع المفرزة الكبيرة، بعد ذلك ذهبنا إلى القرية الصغيرة البيوت أنذاك بعد أن أخبرنا المختاربمجيْ مفرزتنا وعددنا في سبيل توزيعنا على البيوت.(كنت أعرف الرفيق أبو مشتاق منذ فترة طويلة فهو مناظل معروف في منطقتنا وسمعت عنه فقد أصيب بطلقة في

ساقه أثناء تعليقه لافته في ساحة عدن في مدينـة الحرية عام 1967).

[17]

دور النظام وأساليب مخابراته

من المعروف أن النظام حاول أن يستغل البعض منذ قيام الجبهة للتجسس على الرفاق والحزب وحاول أن يزج بهم في العمل الحزبي وبعض(الضعيفي النفس) منهم حاول أن يساعد النظام وأزلأمه لكن ذلك لم يكن بالمستوى الكبير، بالرغم أن النظام حاول إيجاد بيوت لمخابراته وأزلأمه قرب مقراتنا الحزبية وبيوت الرفاق المعروفين ووضع أجهزة تنصت وأجهزة تنصت وكأميرات تصوير في بغداد وباقي المحافظات،وقام بإرسال عملائه إلى الخارج ومحاولت زجهم في صفوف الحزب وتنظيماته على أسس تضليليه مثل كونهم حزبيين ويريد العودة اليه، لكنهم سرعان ما يكتشف هؤلاء من خلال ممارساتهم وتصرفاتهم التي كانت تلفت انتباهنا وتفضحهم وقد فشل بعضهم وعاد من

حيث أتى. وفي كردستان قام النظام وازلامه بنشاطات تخريبية واسعة النطاق على حزبنا وعلى القوى والاحزاب الكردية الاخرى.

أرسل اثنان من عملائه إلى مفارزنا للإلتحاق بها، هذان العميلان كانا قريبين من الحزب ورفاقه، كانت هذه طريقة جديدة في التعامل المخابراتي كون هؤلاء هم من الذين تمت تزكيتهم لخلفيتهم السياسية.

ففي نهاية عام 1980 إستدعانى م/ القوة آنذاك، واستدعى أيضاً الرفاق أبو تحسين وأبو عماد وأبو برافدا وأبو عبود وأبو حسين شرح لنا الرفيق أبو يوسف طبيعة مهمتنا التي يجب أن تنجز بأسرع وقت ممكن قال: (هناك بعض المندسين التحقوا بأحدى المفارز، ومن المحتمل أن يقوموا بفعل يؤذي رفاقنا ويضر بحزبنا). وأضاف: إن المسؤول هو أبو عماد ومعه الرفيقان أبو رضية وأبو تحسين، ثم التفت وشاهد الرفيق أبو برافده فقال وممكن أن يكون الرفيق معكم أيضاً. بعد ذلك قال أبو عبود: (يارفيق القيادة أربعة والقاعدة إثنان شنو بقينه

بس أنا وأبو حسين قاعدة). رد الرفيق أبو يوسف مازحا: (يابه لا تنسون الرفاق).

جهزنا بالسلاح والعتاد ومستلزمات الطريق من أكل وشرب. كان طريقنا إلى كلي شهداء ومن هناك ندخل إلى العمق من حسن الصدف أننا التقينا مع شاب يدعى لقمان وهو من أهالي قرية ارموش وكان يريد الذهاب إلي العراق ليلتقي مع أقربائه في القرى العراقية وكان معه أحد اصدقائه. هذا الشاب بالنسبة لنا وكانه نزل علينا من السماء لأننا لم نكن نعرف الطريق بشكل جيد، لهذا كان اهتمامنا به كبيرا. ذهبنا في نفس الطريق القديم إلى قرية "قمرية" التي استرحنا بها بعض الوقت، ومن ثم عبرنا إلى كيركا وبليزان وبازا.

في أول عبورنا أصبح طريقنا عادياً لأننا تجولنا في منطقة متين سابقا، حيث ودعنا دليل الصدفة وشكرناه على مساعدته لنا. حين انتقلنا من قرية بليزان إلى قرية بازا كانت الثلوج تغطي سطوح برك المياه، بعضها كان ذائباً والاخر لم يذب بعد, هذه البرك المائية كانت متجمدة بحيث

حـين نضـع أقـدأمنا عليهـا تغطـس فـي المـاء المخلـوط بفتـات الـثلج، لهـذا كنـا تشـعر بـالبرد القاسي والشـديد. حـين تجاوزنـا مسـافة خمسـين متـراً أو أكثـر بقلـي شـعرنا بـالبرد وقـد تجمـدت أرجلنا وتبللت جواربنـا وكـذلك السـراويل. إلتفت الرفيق أبو حسين وكنا نفـرك أرجلنـا بالجمـداني وقال: (بشرفك على هذا البـرد والآنجمـاد واحـدنا مـو مـن حقـه يبجـي؟) قلـت: (والله صـحيح) وضحكنا! كنا في أشد الحاجة إلى نـار نتـدفأ بهـا، ولأن طريقنـا لا يحتمـل ذلـك فإننـا بعـد اسـتراحة قصـيرة كنـا قـد غادرنـا المكـان. وخوفـا مـن أن نتعرض للبرد أكثـر، لأننـا كلمـا تكـون اسـتراحتنا أقصر كلما كـان ذلـك الأفضـل حيـث يبقـى الجسـم حاراً، إضافة إلى ذلك فإن سيرنا كان بحذر خوفا مـن القصـف حيـث كنـا نسـير بـين كـل واحـد منـا والنصير الذي يلية مسافة تصل إلى ثلاثين متـراً، هذا الإسلوب في المسير أصبح محـط تعليـق مـن الرفيق أبو عبـود، بـين فتـرة وأخـرى كـان يقـول مسافات! مسافات!حيث كانـت الربايـا فـي الجهـة المقابلة من الجبـل, أمـا عبـور منطقـة متـين إلـى

قرى كارا فكان هو الاصعب. إلتقينا بمجموعة من الحزب الديمقراطي كانت تريد عبور الشارع الرئيسي الذي يربط العمادية بشيلادزة وسرسنك أيضاً.

عبر قرية بوطيا القريبة من الجبل عبرنا إلى قرى برواري ومن ثم إلى قرية رزوكي وعند وصولنا إلى قرية كارا في جبل كارا التقينا بالرفيقين أبو خالد وأشتي وهادي, شرحنا لهم مهمتنا وطلبنا منهم أن يساعدونا للوصول إلى المفرزة لأننا لم نكن نعرف أين هي. في هذه الأثناء هطلت علينا ثلوج كثيفة بحيث أخفت معالم الطريق الذي كنا نريد أن نعبره من كارا إلى منطقة برواري العليا عن طريق كلي أوفوكي بحيث أن أهل القرية رفضوا خروجنا في هذا الجو السيء ولأننا لدينا مهمة أمنية كبيرة تتعلق بحياة رفاقنا قررنا الخروج. عندما زودنا بالطعام خرجنا قاطعين الثلج الكثيف، كان دليلنا هذه المرة الرفيق أبو خالد, عندما صعدنا إلى قمة الجبل أي بعد حوالي ساعة قال الدليل إننا أخطأنا الطريق، وليس هذا هو طريق كلي

أوفـوكي، (لقـد أرسـل النظـام البعثـي عمـلاءه لضرب رفاقناالـذين يعملـون فـي التنظيم المحلـي حيث اقاموا كمينا قاتلا في هذا الكلي، كانت لديهم إخبارية بوصول الرفاق أبو داؤود اليزيدي، ناظم وأبـو إيفـان) فـي ذلـك الكمـين إستشـهد الرفيـق الأخير وجرح ناظم, أما جبناء النظـام فقد هربـوا وكان عند هذا الطريق الذي شاهدنا موقع الكمـين بعد عبورنا له.

إسـتغرقنا سـاعة فـي الصـعود، ونزلنـا فـي خمس دقائق. طريقة النزول اقترحها الرفيـق أبـو برافدا وهي النزول على مقاعدنا ووضع السلاح في الحضن, كـان أبـو برافدا هـو أول الواصلين حـين نزلنـا قلنـا لأبـو برافـدا: (يابـه هـاي ويـن متعلمها، بموسكو!) فرد ضـاحكا: (بشـرفكم، مـو بسـرعة وصـلنا؟), ثـم عـدنا وواصـلنا طريقنـا, وصلنا في حدود منتصف النهار أول من كـان فـي استقبالنا الرفيـق أبـو مشـتاق الـذي استفهم عـن مجيئنا بهذه السرعة, قلنا نريد أن نلتقي بـالرفيق أبو جوزيف,إلتقينا به واستفهم منـا عـن معرفتنـا بالموضوع، قلنا نعم، وكان يعتقد أن مـا كتـب فـي

الرسالة لم نكن قد اطلعنا عليه, رتب الأمور مع الرفاق الاخرين وقال هل تخرجون الآن ! قلنا نحن متعبين وجائعين جداً, استرحنا بعضاً من الوقت ثم خرجنا كانت الأمانة معنا، الأمانة تعني الملتحقين الجدد.

كنت قد اقترحت أن اكون مسؤول تنظيم الحراسات، وافق الرفاق على مقترحي وقد نظمتها بدون أن يشعر هؤلاء الملتحقون (العملاء) أننا قد كشفنا آمرهم وأننا ننوي ما ننوي إجراءه ضدهم, بل قلنا لهم إن الحزب يريد تسليحهم، ومن الضروري أن يأخذوا سلاحاً جديداً من المقر. كان الملتحق (أ)غير مسلح، لكنه كان يحمل خنجراً في حزامه، أما الثاني وكان اسمه (ع) فكان يحمل سلاح برنو طويل. كنت أضعهم في ورقة الحراسة وفي بدايتها، يعني من الساعة السابعة حتى الثامنة والاخر بعده مباشرة على أن يخرج مع كل منهما أحد الرفاق ويتحدث معهما في أمور عامة. هكذا سارت الأمور بشكل طبيعي كنت اقول لهم أنتما متعبان، لهذا تكون حراستكم في البداية.

بعد ثلاثة أيام وصلنا إلى المقر مع الأمانة. كان الرفاق يعرفون بالآمر، بعد أن أرسلنا الرفيقين أبو عبود وأبو حسين قبلنا بحوالي نصف ساعة من وصولنا, أنتهت مهمتنا وقدم لنا م / القوة الشكر على أداء هذه المهمة بسرعة ودقة. أما مصير العميلين المندسين، فإن أحدهم قد اعترف بمهمته المرسل من أجلها، وبعد بقائه سنتين ونصف في السجن سلم مقابل فدية من المال (000 25 ألف دينار)، وكانت هذه الفدية تعد مبلغاً كبيراً أنذاك.

التحق بنا شخص يدعى (س)، وقتها كنا في بداية عملنا، وقد اعترف بما أوكل اليه، ولأنه لم يكن لدينا في ذلك الوقت سجن، لذلك كان ينام معنا في السرية الأولى وكان تحت مراقبة بسيطة من قبل الحراس.

في إحدى المرات خرج رفيقان وخرج هو معهما لغرض قطع الاشجار، في تلك الاثناء وبطيبة قلب الشيوعيين وضع أحد الرفاق سلاحه على الارض وتسلق إحدى الأشجار وكان الرفيق الثاني في اسفلها وهما يتناقشان، أي غصن

يمكن قطعه، إستغل السجين (س)الموقف وخطف قطعتي السلاح التي تعود للرفيقين وحاول قتلهما, أصيب أحد الرفيقين (أ,أ) بطلقة في فخذه إستطاع السجين الهرب مع السلاح إلى جهة مجهولة. خرجت على أثره مفرزة تبحث عنه في المنطقة والوديان ولم تستطع الحصول عليه, قدرنا حينها أنه استطاع الهرب لغفلة الرفاق وهم من يتحمل الخطأ.

لايفوتنا القول أن النظام الدكتاتوري حاول كثيراً يبث الدعايات السيئه عن الاحزاب المتواجدة في الساحة النضالية وعمل كذلك على بث روح الشقاق بين هذه الاحزاب. ففي رسالة معنونة باسم الأمن العامة، مديرية أمن الحكم الذاتي العدد / م 78 / 17667 والمؤرخة 9 / 6 / 1985 وعنونة (سري للغاية) تقول الرسالة: (لغرض زيادة شقة الخلاف بين الحزب الشيوعي العراقي العميل وزمرة الاتحاد الوطني الكردستاني ومنعا لحصول أي تقارب بينهما فقد قامت مديرية أمن محافظة أربيل بتحرير رسالة داخلية موقعة بتوقيع مزور ومطابق جداً لتوقيع

عضو اللجنة المركزية "ي ح" وبختم الحزب الشيوعي. وفي أخر الرسالة التأكيد على تصعيد الموقف وتأجيج الخلافات بين الطرفين. وهناك كثير من الوئائق عثر عليها كانت تحيك المؤآمرات ضد حزبنا بالذات والقوى الوطنية الاخرى. كان أرسال العملاء يجري بشكل مستمر وبطرق مختلفة وأشكال وأساليب متنوعة وعن طريق رجال ونساء نجحنا في كشف الكثير من العملاء المندسين، لكن البعض القليل منهم إستطاع الإفلات.

في أحدى المرات أرسل إلى مفرزة (السرية) التي يقودها الرفيق أبو ماجد 30 علبة من الحليب السائل وكلها كانت مسمومة بالثاليوم، لكن الرجل صاحب الدكان إعترف بذلك لرفاقنا. كاد الأمر أن يؤدي إلى كارثة حقيقية كبيرة. كذلك أرسل النظام العديد من عملائه في مهمات محددة هي دس السم في الاكل والاغتيالات و معرفة العدد وطرق التنظيم وأسماء المسؤولين. هذه المهمات كانت مرتبطة بسلسلة من العملاء، الواحد منهم يرتبط بالاخر من خلال التحاقهم

بالحركة الانصارية، وكانت صلة التعارف والتعاون بينهم كلمة سر لا يعرفها غير الشخص المرسل والعميل الذي كان يعمل منذ فترة سابقة وجهاز المخابرات الجهة التي كانت ترسل العملاء والمخربين. أحيانا يلتحق أشخاص في أحزاب أخرى حيث يتم اللقاء فيما بينهم في الاجازات أو حين التوزيع في القرى وغير ذلك. بعض أولئك العملاء بقي فترة من الزمن (سنة او سنتين) ثم هرب بعد ذلك (لطيف التركماني - أسم مستعار من أبناء كركوك) الذي جرد سلاح أحد الانصار وأخذه معه بعد أن تحول من سجين الى نصير، الثقة الزائدة به أدت الى خسارتنا نصيرا وقطعتي سلاح, أضافة الى أرساله (سم الثاليوم للرفاق وسأتي على ذكره لاحقاً). هناك تفاصيل كثيرة ومهمة حصل عليها الحزب من خلال التحقيق مع العملاء المرسلين الينا وقد أكدت ذلك وثائق المخابرات والامن التي تركوها بعد انتفاضة آذار المجيدة 1991 التي كشفت العملاء والركائز الخاصة بالنظام.

[18]

وصول الرفيقات

يوم 6 / 10 / 1980 وصلت أول رفيقة إلى مقراتنا وبالتحديد إلى مقرنا في (يكه ماله) وهي الرفيقة أم عصام زوجة أحد شهدائنا، الذي استشهد في عام 1963. قالت لنا إنها تريد أن تسجل إسمها كأول رفيقة وصلت إلى المقر ثم تبعتها الرفيقة أم صباح مع زوجها الرفيق أبو كوران (أم عصام تزوجت فيما بعد من الرفيق أبو نصير) الذي كان له موقف مشهود في أقبية النظام الفاشي حيث رموه في الشارع بعد تعذيبه. في عام 1993 إغتالته أيد معادية لحزبنا وللديمقراطية وهي جريمة نكراء من قبل الأغوات.

فيما بعد وصلت الرفيقات (فاتن[21]، أم نصار،

---

[21] **الرفيقة من أسرة شيوعية مناضلة ومعروفة ـ أسرة الرفيق محمد شلال ـ القت سلطات النظام**

أمل,أم أمجد، ليلى، سلوى، تانيا، بدور، مها، أم لينا، ذكرى، يسار، أم منار، بشرى، أم سعد، أم بسيم، أم جواد، سميرة،أشواق, عشتار، تانيا 2، عائدة، أم سوزان، أم داوود، أم محمود,أم أسماء, زينه، منى، أم هيفاء، أم عطا، أم أنصار، سميرة، "أم ثابت"د. مريم، د.أم هندرين،نشتمان, أم علي، أم ليلى،أنوار,أفاق, سعاد، دروك، أم ذكرى، أم طريق,دجلة, كنار، أم جمال، بلقيس، أم نصار 2، أم سرمد, ليلى (أنتفاضة)، أم رافد، سمر وأم ريم) وأنتقلت لنا الرفيقات شهله وأم رافد وجنان من موقع أخر. والبعض الاخر جاء الينا للخروج من بهدينان ظافرة وأم رحيل, إضافة إلى أم جميل وأم لينا

الفاشي القبض عليها بعد فترة من نزولها في مهمة حزبية, وبعد فترة تعذيب طويلة حوكمت مع شقيقتها بالاعدام والشهيدتان الشقيقتان تركتا طفلتين حديثتي الولادة بعد استشهادهما, بلغ ذوو الشهيدتين بتنفيذ الحكم الجائر دون تسليم جثتيهما. بعد سقوط النظام تم العثور على ثلاثة قبور في منطقة ابو غريب عائدة للشهيدتين وشقيقهما.

اللتان لم تحسبا على الأنصار وعوائل بعض الرفاق الذين التحقوا بقواعدنا في الفوجين الأول والثالث، لكنهما جزء منا لأن أبناءهما هم أنصار ويعيشون من ما يوفره الحزب لهم من راتب أو مواد غذائية[22].

كان لوصول الرفيقات دور إيجابي في مجمل الكفاح المسلح لما شكلن من دور مهم وعملي في خضم هذا الكفاح الطويل والصعب، الذي اضطلع بمهام جسيمة كبيرة. فقد شاركت الرفيقات في المفارز والعمليات الأنصارية والاعمال الطبية والخدمية والمهنية ومنهن من تبوأ مهمات عسكرية كآمر فصيل، وشاركن من خلال دورهن في العمل الحزبي والقيادي ونلن الاحترام والتقدير ليس فقط من الرفاق وأنما من ابناء القربوعموم المنطقة. البعض منهن وصلن مع أزواجهن بالطبع، والبعض الآخر لم يكن متزوجات إرتبط بعضهن مع رفاقهن من

---

[22] هناك بقية من الرفيقات إلتحقن بالحركة بعد فترة قصيرة لم أدرج أسماءهن لأنهن عشن في بهدينان فترة أسبوع أو أسبوعين.

البيشمركه وأصبح لهن عوائل.في البداية وزعن الرفيقات في السرية الثانية ولفترة دامت حوالي شهرين ثم بنيت قاعة تسع حوالي عشرين رفيقة. في بعض الأحيان كان عدد الرفيقات يزداد وعلى هذا الأساس يكون بناء القاعات الخاصة بهن. كانت معاناة الرفيقات كبيرة خاصة ونحن نعرف حاجات المرأة, مع أن البعض منهن له علم بالظروف القاسية وصعوبة الحصول على بعض الاحتياجات. كانت بينهن المعلمة والطالبة والفنانة والعاملة وخريجة الجامعة والطبيبة وحاملة الشهادة العليا ومهن أخرى عديدة.

لقد تعلمت الرفيقات على إعداد وصنع الخبز والطبخ،وجلب وتكسير الحطب،وغيرها من الخدمة الرفاقية. أصبح بعض منهن متميزاً في عملة مثل الرفيقة أم ليلى التي كانت إدارية ناجحة والرفيقة سلوى التي كانت مسؤولة مخزن الارزاق وكذلك الرفيقة سميرة مسؤولة المالية والحسابات في القاطع والرفيقتان تانيا وعشتار اللتان شاركتا بصفة آمر فصيل وآمر حضيرة في القتال. وشاركت في القتال أيضاً

الرفيقتان سلوى وأم هيفاء في منطقة بآمرني، ولابد أيضاً من الإشارة إلى مشاركات الرفيقة دروك المستمرة في طاقم المدفعية في أكثر من عملية قام بها رفاق الفوج الثالث.

كانت معاناة الرفيقات فوق طاقتهن وكان لحبهن للحزب والمبادىء دور في تجاوزهن كل تلك الصعوبات التي لا يتحملها الا أشد الرجال وأكثرهم شجاعة. لقد تحملت الرفيقات كثيراً من المشاكل وواجهن الكثير من الاراء السلبية عن دورهن في الكفاح المسلح, في حين أن الكثيرين يؤكدون على دورهن الايجابي ويثمنون عملهن. في إحدى المرات نزلت إحدى الرفيقات في مفرزة ولم تصدق نساء القرية أنها آمراة لذلك تحسسن صدرها للتأكد من ذلك.

من التعليقات التي يطلقها الرفيق أبو كريم: (هو لبس بعض الرفيقات حذاء بحجم 43 "هذا الحجم بالنسبة للنساء كبير" شلون يكولون الرفيقات بلابل؟) تأتي عندما يطلبن من الرفيق أن يجلب لهن حاجة معينة أو حذاء. لأنه ينزل دائماً إلى المنطقة والقرى المحيطه بنا. كثير

منهن كن يحترمن الشهيد أبو كريم لنقائه وخفة دمه وأسلوبه اللطيف.

مع ذلك كانت هناك تعليقات غير قليلة بحق الرفيقات, كثير منها كان غير منصفاً و بعضها قيل للمزح, فعلى سبيل المثال كانت إحدى الرفيقات لا تنزع حزامها الذي تعلق فيه شواجير الرصاص والقنابل قالوا عنها إنها جبار قابورية، وأخرى تحمل شجرة ذات وزن كبير سميت (هرقل أو علي الكيار)، وأخرى لقبها جمعة. كانت تعليقات أبو عادل تنهال على الجميع وبدون أستثناء رفاق أو رفيقات، كان يقول مثلاً إن إحدى الرفيقات عندما تكون في الحراسة ويتحرك نايلون الغرفة بسب الريح تقول وهي واقفة: (أيتها الأرواح قفي مكانك ولا تتحركي فنحن هنا لا نخافك).

مجاميع غير معروفة

في تشرين الاول وصلت الى منطقة سناط مجاميع يقدر عددها بحوالي 50 الى 60 شخصا من جهة سوريا وهم يرتدون الملابس المدنية

ناموا في بيوت الرعاة والكهوف الموجودة هناك , وفي الصباح قام الجيش العراقي بالانزال عليهم وقتل بعضهم وأسر أخرين وبعضهم تخلص بأعجوبة من الموت, ويبدو ان هذه المجاميع مختلفة النوايا والافكار والطموحات, فمنهم من هو يعمل للنظام أصلا,اخرين لهم علاقة بالمخابرات التركية (الميتي التركي) وأخرين كانوا مواطنين معادين للنظام الدكتاتوري ومنهم من حزب البعث ـ قيادة قطر العراق ـ

أما الذين تخلصوا من الموت فتم أعتقالهم من قبل الحزب الديمقراطي الكردستاني في يك ماله وتم نقلهم ووضعهم في السجن, ومن الصدف أن أحد هؤلاء كان أخ لآحد رفاقنا الذي التقاه صدفةً وهو يتمشى على الخابور, وبعد عام لهذا المواطن وبتوسط الحزب أطلق سراحه, وتشرذمت هذه المجاميع قبل دخولها.

الاحتفالات والايام الجميلة

قضينا راس السنة نهاية العام 1980 وبداية العام 1981 (عيد رأس السنة) ونحن في

الطريق. ذكرنا أحد الرفاق بذلك، لكن المناسبة مرت مرور الكرام كما يقولون.

في الاشهر التالية من العام الجديد بدأ الهدوء وأخذ العمل الحزبي والتنظيمي يسير بشكل أفضل، لكن مازال هناك الكثير من السلبيات التي نعاني منها، مثل إصدار الأوآمر والعلاقة الفوقية وعدم ترابط القاعدة مع بعض الكوادر التي تقود العمل. لأن هؤلاء الرفاق من الكوادر لم يتواضعوا وتراهم يشغلون أنفسهم في أمور حزبية مبالغ فيها في حين لا يؤدي ذلك الكادر واجباته العسكرية والخدمية والحراسة وواجبات أخرى، وتجده ضعيفاًأمام الرفاق الذين يؤدون واجباتهم وبنكران ذات وبدون منة، بل بقناعة كبيرة.

هذا الآمر يعيدني إلى الاشهر الأولى من عام 1980، حيث كانوا يقولون له - إن أبو رضية عنده تكتل، كذلك جرى تشويهي أمام الرفاق، حتى أن أحد الرفاق من الذين جاءوا من الخارج وهو (أبو عزيز) قال لي بالحرف الواحد: (المسؤولون يقولون لا تحجي مع أبو رضية وأنا

لا اعرف ما هو السبب).

عندما كنا في مقر السرية الأولى وبالذات قبل أن تطلق تسمية السرية الأولى شكلنا في السرية مجموعة لطيفة كونت فيما بينها علاقات جيدة, من هذه المجموعة (الرفاق أبو سلام اليزيدي، أبو زكي، صباح كنجي، وخليل أبو شوارب وكاتب السطور), كنا نجلس في زاوية السرية ونعمل الشاي ونناقش في السياسة والادب وغيرهما، حتى أطلقوا على هذه المجموعة تسمية كهوة (مقهى) أبو رضية وكان يأتي معنا أحيانا الرفيق سامي وحجي كامل لم يرتاح لها البعض، لهذا السبب كثر الحديث آنذاك وزاد اللغط والإتهامات بأن هناك حديثاً ضد الحزب أو ضد الرفاق وكلام من هذا النوع, بعد ذلك تبين أن الأمور لم تكن هكذا، وهذا ما بينه الرفاق الكوادر الذين كانوا يجلسون معنا, حتى وصل الآمر بأحد الرفاق أن يقول: (ممكن أن يصل بكم الآمر أن تشقوا الحزب، وأورد لي مثالاً بائساً، لكن عندما بدأ العمل الجاد وبدأت التجربة تكشف عن مدى الإستعداد للتضحية تبين للجميع من هو

المخلص فعلاً للحزب والمباديء والتاريخ والشهداء).

كان إحتفالنا بحلول الثامن من آذار له طعم مميز، حيث كنا نحتفل بعيد المرأة أول مرة بوجود رفيقاتنا معنا. كنا نبارك لهن وندعو للعراق بمستقبل زاهر وبالخلاص من النظام الدكتاتوري، وبالمستقبل والسعادة والنجاح للمرأة العراقية, أقيمت حفلة بسيطة بهذه المناسبة.

نتيجة لظروف الحياة الصعبة والبعد عن العائلة وإمكانية التحمل، مرض أو تمارض بعض الرفاق وتقوقعوا بشكل كبير وذلك من خلال عملهم العسكري أو الحزبي ولم يقوموا بواجباتهم بشكل طبيعي مثل البقية، بل إن البعض منهم كتب مطالباً بإخراجه من كردستان، وبعضهم كان من الكوادر الحزبية التي جاءت من الخارج (جيكسلوفاكيا أو الاتحاد السوفيتي). قاموا بعزل أنفسهم وأطلقوا اللحى لكن عددهم لم يكن بالعدد الكبير حيث لم يتجاوز الأربعة رفاق, بعضهم أخذ يبتلع الادويه ومنها حبوب مهدئه

(فاليوم رقم 10 أو5), رفيق اخر وكان من أبرز الرفاق النشطين في طريق هيركي والقاعدة ويدعى (أبو نور) هذا الرفيق الوديع وبمرور الأيام لم يتمكن من السيطرة على نفسه, فقد كان مثلاً يرتدي القاط (البدلة) التي يبدو أنها كانت معه أثناء مجيئه من الخارج، إرتداء البدلة لم يكن مألوفاً في هذه المناطق المهم كان يلبسها ويذهب إلى م / القوة "القيادة" ويقول لهم: (اريد أن أذهب إلى الخارج أو يمسك بندقية كلاشنكوف ويريد أن يطلق النار، وكان يمشي ويتكلم مع نفسه ويقوم بتصرفات غير مفهومة). هذا الرفيق البصراوي كان قبل أن يلتحق بالحركة الأنصارية طالباً جامعياً مشهود له نشاطه الحزبي . وأخيرا تم إخراجه عن طريق تركيا مع خمسة من الرفاق. حين تم إعتقالهم إعترف الخارجون أنهم عراقيون وشيوعيون، الآمر الذي تسبب في تسليمهم إلى النظام العراقي وهم (أبو هند، أبو نضال، سوسن، أبو شمس وثائر).

وبتاريخ 1980/11/1 القي القبض على

مفرزة متجه الى كردستان في منطقة سناط من قبل الجندرمة التركية وتم تسليمها الى السلطات العراقية بعد أنهيار أحد أعضاءها وأعترف بأن هذه المفرزة تابعة للحزب الشيوعي العراقي وهم قيس وجاسم وصلاح وماجد[23].

[23] **ولم تسعفهم قطع شريان أيديهم من تسليمهم الى السلطات العراقية اذ حكم عليهم بالسجن المؤبد (لقاء مع الرفيق جاسم أل حمد في أذار 2004 في مقر الحزب ببغداد).**

الفصل الثاني

التوسع والتطور

أذار 1981 – أيار 1983

(19)

تأسيس اللاسلكي

اللاسلكي بدأ منذ آذار 1981 وباشر عمله بصورة متقطعة والجميع يعرف اهمية هذا الجهاز الفعال الذي يختصر المسافات وذلك في إيصال الأخبار والمعلومات للحزب وقيادته وبالعكس وينقل أخباراً عن العمليات والشهداء وقضايا اخرى لا مجال لذكرها هنا.

مسؤول اللاسلكي رفيق خريج الكلية البحرية من الاتحاد السوفيتي وله خبرة جيدة في قضايا الاتصال، قام بنصب أجهزة اللاسلكي في كوستا وسوران هذا الرفيق يدعى أبو سلام الذي بدأ بتدريب الرفاق على جهاز اللاسلكي وطريقة الاتصال وحل الشفرة وتثبيت أهم نقطة فيه هي حفظ الاسرار. هذا الجهاز والرفاق الذين يعملون عليه لهم اتصال مباشر بالرفاق في م/ القوة ، لهذا عندما يشخص الرفيق لهذه المهمة يجب أن

تتوفر فيه صفات جيدة من السرية العالية وأن لا يكون ثرثاراً، وأن يكون أميناً ولا يتململ لأن العمل يكون في الليل اضطراريا وفي الليل لإخبار الرفاق بما هو جديد. أتبعت أساليب جديدة في العمل منها تبديل الشفرة بين فترة وأخرى لكي لا يتم كشف الاسرار. في منطقة بهدينان كان يعمل أربعة أو خمسة رفاق طيلة وجودي هناك هم (أبو سوزان، أبو نسرين، سالم، خيري، بلقيس وأبو خلود) توزعوا على الأفواج الاخرى، كانوا يتمتعون بالكثير من الصفات تجعلهم جديرين وموقع ثقة في العمل بهذا المجال الرائع والصعب, لأن مثل هذا العمل يحتاج إلى الابداع, فقد واكبت شخصياً عملهم منذ البداية كانوا يقومون بواجباتهم الاعتيادية في الفصيل الذي كنا فيه من حراسات وخدمة رفاقية وحتى مفرزة نقل الارزاق.

عملي في المشجب

مع التطور اللاحق ووصول كمية كبيرة من الاسلحة. كان من الضروري بناء مكان لحفظ

السلاح وملحقاته من العتاد والقنابل، حيت كان السلاح يوضع في الأيام الأولى في غرفة فصيل المقر، كان المسؤول عنها آمر الفصيل الرفيق أبو شروق وبأشراف م/ القوة. بعد بناء المشجب في مكان خلف مقر الفصيل عين الرفيق أبو سلام مسؤولاً عنه وعن الاسلحة التي لم تكن كميتها كبيرة في عام 1980. المهم بني المشجب في بداية عام 1981، ووضع النايلون من داخل السقف ومن الاعلى تحت التراب نايلون آخر خوفا من المطر وتسرب الماء إلى السلاح. وهو في حجم مترين في ثلاثة. لم يكن عمل الرفيق أبو سلام مسؤولاً للمشجب فقط وإنما كان مسؤولاً عن توزيع النفط على الفصائل والسرايا الموجودة في القاعدة ككل أيضاً، حيث أن كل رفيق إداري كان يجلب معه علبة ليأخذ حصته من النفط حسب وجود الفوانيس أو اللمبات. الكثير من الرفاق كان يريد أن يقرأ فيحتاج إلى السهر. أما الإداري فكان يحذر من السهر، ويسمح حتى الساعة العاشرة ليلاً كأقصى حد لهذا أطلق الرفاق على أبو سلام تسمية أبو سلام

نفـط. وفـي الفتـرة الاحقـة أسـتلمت مسـوؤلية المشجب من الرفيق في الجرد وتسجيل الاسماء ونوعيـة السـلاح وأسـم الرفيـق الـذي يمتلكـه وعندما تطور العمل وأصبحت لنـا سـرايا وأفـواج أخـذت علـى عاتقهـا هـذه المهمـة حيـث كـل فـوج أصـبح لـه مشـجبا صغيرامسـؤوليته عنـد أحـد الرفاق من فصيل مقر الفوج .

أما تنظيف السلاح فهـي مهمـة صـعبة يحتـاج لها مجموعة من الرفاق, ولهذا طلبت عدة مـرات المساعدة من قبل م/ الفصيل فـي تنظيـف السـلاح والعتـاد وغيـر ذلـك. هـذا إضـافة إلـى عملـي فـي الفصـيل حيـث أقـوم بواجبـاتي مثـل بقيـة الرفـاق الاخـرين مـن الخدمـة الرفاقيـة والخبـز وتكسـير الحطـب والمشـاركات فـي البنـاء وجلـب المـواد وغيرها من الأعمال.

مرة جلسـنا فـي إحـد النهـارات لننظـف سـلاح الماو حيث بقـي طـويلاً فـي المشـجب وكثيـر مـن الرفاق كـانوا يرفضـون التسـلح بـه بعد أن زادت كميات سلاح الكلاشـنكوف، ولـهذا أعطـي بعضـه إلى ركائز الحزب في المنطقة وبعضـه قـدم هـدايا

إلى الناس الذين خدمونا في عملنا الأنصاري وبعضهم يستحقون ذلك، وتنظيف بقية السلاح المتوفر. خاصة بعد كل مرة يهطل فيها المطر لأن السلاح قد يتعرض للبلل بسبب الماء. لقد وضع من داخل السقف للمشجب نايلون يحول دون وصول الماء للسلاح والعتاد. لكني وبمرور الأيام كنت أسمع صوتاً غير طبيعي في السقف. عندما تابعت الآمر شاهدت أفعى تسكن في السقف, تابعت حركاتها، خاصة في الليل لأنني كنت أنام في المشجب، وقد حذرني الرفاق منها، لكن للحقيقة لم تظهر بالشكل الطبيعي أبدا لكنها كانت موجودة ولم تؤذني في يوم ما و يبدو أنها قد تعايشت في هذا المكان ما دام لا أحد كان يؤذيها.

مع أنني كنت حذراً منها حيث كنت أضع إشارة معينة وأحيط مكاني بصناديق العتاد الملساء لأنها لا تستطيع أن تصعد عليها.

كانت كمية السلاح خلال عام 1981 ليست بالكمية الكبيرة، لكن النوعية كانت متطورة خاصة عند مجيء السلاح المتوسط من نوع

عفاروف وكذلك سلاح الدكتريوف وقبله وصلنا سلاح مضاد للجو وهو سلاح آمريكي لا أعرف مصدره ويسمى سلاح 500 هذا السلاح كان قديماً اشترك في الحرب العالمية الثانية في حدود علمي، من سلبياته إنه يصبح ساخناً عند الرمي ولو لأطلاقات قليلة, إضافة إلى أنه معقد نوعاً ما في أثناء تنظيفه حيث يأخذ وقت طويل تركيبه.

كانت لدينا كميات عتاد كبيرة لهذا السلاح كانت أكثر من عشرة صناديق هذه الكمية بالنسبة للأنصار تعتبر كمية لا بأس بها. تدربنا عليه، لكننا لم نعتمد عليه كثيراً، خاصة بعد وصول سلاح الدوشكا الذي هو أكثر فعالية من سلاح 500، خاصية الدوشكا أنها تتحرك في كل الاتجاهات وإلى الاعلى والاسفل.

اصبحت أكثر اهتماما بها وهي تنقل على ظهر بغل بعد أن تفكك إلى ثلاث قطع عدا الصندوق, من سوء الصدف أن أول سلاح لدوشكا أستلمناه كان الاق أو القبق لا يتعشق في مكانه بشكل جيد على الدوشكا وهذا ما حملنا عمل كبير جداً أنا والرفيق أبو خالد الذي

ساعدني في ترهيم الدوشكا بعد أن طلبنا مبارد من الديمقراطي واستعملنا المناشير الحديدية، وطلبنا من أبو أحمد بآمرني بعض المبارد الخاصة. (هذا الشخص فتح محلاً لتنعيل الحيوانات بعد أن كثر الطلب على هذا العمل من قبل الفلاحيين والقجقجية الذي كانوا يرتادون مكانه وقد بدأ عمله يتطور, ومن المعروف أن هذا الشخص نزل أو أنتقل إلى منطقة البشمركة بعد أن ضاقت به السبل خاصة وزادت مضايقات السلطات له وكانت عليه نظرة من سلطات النظام الذي كان يعتبره معادياً لأن كل أبنائه وأقاربه كانوا مع اليبشمركه).

إضافة إلى سلاح العفاروف الثقيل الذي وصلت منه حوالي عشر قطع تم توزيعها على القواطع والسرايا، وصل الينا سلاح نسميه 14.5وهو من النوع الذي يحمل على الكتف ويفكك إلى قطعتين، كل رفيق عليه أن يحمل قطعه منهما. أذكر أن من الرفاق الذين عملوا على هذا السلاح (الخنزيرة) كما يسمى الرفيقان أبو سعاد وأبو الهيجاء من السرية الأولى، وهو

ذو رد فعل (إرتداد) قوي جدا، لهذا يعطى إلى رماة يملكون قوة جسدية كبيرة تستطيع مقاومة وامتصاص قوة ارتداده بحيث لا يرتد الرامي بقوة إلى الخلف ولهذا السلاح أيضاً دوي قوي للغاية. هذا إضافة إلى الاسلحة الاخرى التي سآتي اليها بالحديث وخاصة في عام 1982.

كانت بعض الاسلحة تأتي ناقصة من الابر أو الفرضة والشعيرة، وهذا يجعلني بالتأكيد في حالة غير مرضية، لأن اغلب الرفاق لا يقبلون بسلاح ناقص بهذا الشكل, كثيراً ما كنت أتحدث عن الرفاق الذين يجهزون الرفاق بهذا النوع من السلاح. مرة وصل الرفيق أبو عطا ومعه سلاح بدون شعيرة، أضطر الرفيق لأخذه لأنه ذو أخمص من الحديد (تك لانك) والذهاب به الى هيركي حيث لايوجد لدينا احتياط في المشجب. على ضوء هذا الموقف تسبب لي الرفيق أبو هدى طريق (أبو الخباثات كما كنا نصفه) بموقف محرج للغاية. ففي إحدى المرات كنت أتمشى في مقر زيوه قرب فصيل الضيافة، ناداني أبو هدى (أبو رضية تذكر من جنت تحجي على الرفاق

بالقامشلي؟ قلت: صحيح. قال: هذا الرفيق مسؤول القامشلي وأنا شخصيا لم أعرف أن الرفيق أبو حسن كان مسؤول القامشلي قد وصل إلى بهدينان بمهمة، ولم أكن قد التقيت به سابقا)، لهذا بررت ذلك بأني فعلت ذلك من أجل الرفاق والحزب, تخلصت من هذا الموقف بألف ياعلي, (هاي من سوالف أبو هدى طريق) لقد كانت العلاقة مع رفاق الطريق مترابطة وذات ثقة عالية لهذا تداخل العمل والمهمات بينهما.

كان أغلب الاسلحة الموجودة عندنا هي من نوع الماو، وكان عددها ثمان وعشرين قطعة، وكانت لدينا أيضاً بعض قطع الكلاشنكوف الروسية الصنع ذات الاخمص. لسلاح الماو ميزة، فعندما يطلق المرء منه تشع نار قوية وقوة الإرتداد فيه قوية إلى حد ما, جميع قطع سلاح الماو قصيرة, كان علي العمل لتسجيل الموجود من العتاد والقنابل بطريقتي الخاصة, تم جرد السلاح والعتاد الذي خرج من المشجب والموجود أصلاً مع السرايا وذلك عبر إرسال رسائل إلى مكاتب السرايا لجرده. كنت أجهز

الرفيق الذي يصل من الخارج بالقابوريات والشواجير والحمالات بعضهم كان يصل بدون أن يتعلم كيفية تركيب الكلاشن وتفكيكها. وقد ساعدنا الرفاق الذين كانوا يذهبون إلى الخارج بإعلام الرفاق في سوريا بحاجتنا إلى نوعية السلاح والحمالات وغيرها من المواد، مما خفف من حاجاتنا الملحة في العمل الأنصاري والكفاح المسلح. هذه التجربة التي تحتاج الكثير من العمل والتنسيق والاهتمام. كما أن الرفاق في منظمة سوريا قد قاموا بعمل جيد حين وضعوا منظمة القامشلي التي ترتب الأمور الفنية للرفاق الذين يذهبون إلى كردستان، حين عينوا مجموعة من الرفاق مسؤولين في التنسيق مع الاجهزة الأمنية في سوريا، وكذلك قيامهم بتأجير البيوت وإسكان الوافدين من وإلى العراق والاهتمام بالجرحى والمرضى وغيرها من الأمور الضرورية, ووضعوا رفاقاً مسؤولين عن التسليح وأخرين يقومون بتهيئة القابوريات والحمالات وغيرها وكذلك بخياطة البدلات ورفاق يتابعون العبور إلى العراق، كانت لهم

إنجازات كبيرة، وهنا لابد من ذكرهم وهم الرفاق (أبو حسن قامشلي وأبو محمود وأبو نادية وأبو سامر وأبو علي قامشلي وغيرهم).

في كثير من الأحيان كنت أبذل جهداً كبيراً في ترتيب السلاح والقابوريات والعتاد وأضطر إلى طلب المساعدة لبعض الأعمال بما فيها عمليات الجرد، حيث كنت أتابع سلاح القوة الفعلية لنا للتأكد من كميته ونظافته بين فترة وأخرى. عندما وصل سلاح االنصف أخمص إلى المقر طلبه كثير من الرفاق. لكن الصلاحيات كانت فقط بيد مكتب القوة الذي له الحق في تغيير سلاح هذا الرفيق أو ذلك، أو تسليحهم أو إعطاء الشواجير، مع ذلك كنت أحيانا أعطي الرفاق الذين يستحقون, خاصة الرفاق الأدلاء أو الذين في المفارز أو الرفاق القدماء. وهذا يتم حسب تقديري واحترامي لهم ولمهامهم حسب رأيي بضرورة ذلك.

من الأمور التي عوتبنا عليها عدم عدالتنا في توزيع السلاح ونوعه أو العتاد والنواظير إلى القواطع الأخرى أربيل أو السليمانية.

كنت أعتقد ربما كان لهم الحق في عتبهم في عملية توزيع بعض السلاح الذي لم نكن بالمستوى المطلوب عند توزيعه. أعتقد أن الأسباب عديدة منها أن كل مسؤول كان يريد أن يكون للقاعدة التي هو مسؤول عنها أفضل السلاح والعتاد، كذلك أن الضغوط الداخلية من قبل الرفاق من أجل تسليح أنفسهم وسراياهم بأفضل السلاح خاصة عندما وصل سلاح (تك لاق) أو نصف أخمص، ومنهم الذين كانوا يأتون من القواطع الأخرى ويشاهدون سلاح الرفاق وشواجيرهم وكيف تبدو، تلك الضغوط لعبت دوراً ما في عملية التوزيع, لكن بعض الرفاق وخاصة الرفاق من بآمرني كانوا يشترون بعض الشواجير الرخيصة، منها المسروق من الأفواج العسكرية أو من الجحوش ونحن بدورنا كنا نعطيهم العتاد, وللتاريخ وصلتنا في إحدى المرات 160 قذيفة (ر ب ج) فأخذنا 80 قذيفة منها، وأعطينا للقاطعين الآخرين الـ 80 الباقية. أعتقد أن التوزيع بهذه الصورة لم يكن عادلاً، مع أن الرفيق كريم أحمد كان موجوداً حينها في

قاطع بهدينان.

بشكل عام كان وضعنا التسليحي قد تحسن وأصبح لكل رفيق سلاحه وشواجيره، حتى الملتحقين الجدد نالوا حصتهم من السلاح, إثر ذلك أصبحت عمليات رفاقنا نوعية وأكبر تأثيراً على تشكيلات ومواقع الأفواج والربايا والجحوش المتواجدة في كردستان.

رفاق الطريق الابطال

لا يخفى على أحد أن الجهود التي بذلت من قبل رفاق الطريق كانت فوق طاقتهم من خلال جلب السلاح أو مساعدة الرفاق في إيصالهم إلى القاعدة، خاصة وأن البعض منهم لم يكن يستطيع المسير لثلاثة أو أربعة أيام والبعض الآخر منهم مريض أو بدين أو كبير في العمر.

لقد قيم المؤتمر الوطني السادس للحزب دور رفاق الطريق في مجمل عملهم، الذين قدموا تضحيات كبيرة، فقد أستشهد الرفيق أبو سمرة نتيجة غرقة في الهيزل. حين كان يمتطي الحيوان، بقوة المياه سقط الحيوان على

الرفيق[24].

قدمنا أيضاً مجموعة مناضلة من الرفاق الابطال هم (أبو هديل، أبو جهاد، ناهل,أبو ظفر، أبو إيمان[25]). من الرفاق الذين عملو في الطريق أيضاً وكنت أتعامل معهم في السلاح ونوعيته والحاجيات الاخرى كالنواظير والقذائف وعمل في الطريق التركي الحدودي الرفاق (حجي كامل، أبو حربي، سامي، جورج,دارا, أبو كفاح، أبو هدى، أبو ريتا، أبو بسيم، أبو وسن,كاوه، أبو خولة، علاء الأحمر، علاء البصراوي) والاخير جرح أكثر من مرة في ساقيه. هناك رفاق عملوا على الطريق ولكن لفترة قصيرة جداً خاصة عندما يأتي سلاح وعتاد كثير, هؤلاء

---

[24] كان يعمل ميكانيكياً في المعمل الجمهوري في النواب ـ الكاظمية (معمل الغزل والنسيج الصوفي) وكنا غالباً ما نتحدث عن العمل والاصدقاء هناك. كان أنسأنا جاداً في عمله ومخلصاً لقضيته هذا الشاب الذي وصل إلينا من اليونان.

[25] أسر وأعدم فيما بعد وكانت له مواقف مشهوده في البطولة.

وغيرهم بذلوا جهودا أستثنائية في جلب الرفاق من الخارج في ظروف غاية في الصعوبة في وقت الحكومة التركية العسكرية وقوانينها, لقد وضعوا منذ البداية ركائز في المناطق الحدودية لكي يساعدون رفاقنا في مهماتهم وأعطائهم الرواتب والسلاح وغير ذلك مما سهل عملهم, كانت الصعوبات تفوق التصور من المرض والجوع والحرمان والعطش والتعب والخوف وغير ذلك. أما الرفاق الذين عملوا على الطريق العراقي الذي بدا العمل فيه منذ أيار عام 1983 بعد الضربة التركية في السادس والعشرين من أيار هم (أبو هديل، أبو إيمان، أبو جهاد، أبو شهاب، أبو عزيز، أبو الياس، أبو العز، الزاير، أبو حسنة والاخ رمضان الدليل وناهل[26]) حيث وصلت المفرزة بداية حزيران1983 ونحن في منطقة أخرى ومعهم بعض الرفاق الضباط الذين أنهوا دوراتهم الثانية في اليمن الديمقراطية.

تعاملت بسرية كبيرة مع الرفاق خاصة عن الموجودات من السلاح أو نوعه والأمور الاخرى

---

[26] إستشهد في أول مشاركة له.

التـــي يجـــب أن تكـــون فـــي غايـــة الســـرية، وخصوصية مسؤول السلاح هو تعامله مع قيـادة القوة ومكتبها وهو الـذي يقـرر كـل شـيء ونحـن من جانبنا ننفذ مـا يطلـب منـا مـن تسـليح الرفـاق وتسليح الركائز.

وقد مـر رفـاق الطريـق بكثيـر مـن المصـاعب والاشكالات على الطريق التركي أو العراقي.

في أحد الايام وصل الرفيق (أبو العز) وهـو من الرفاق الذين يعملون على جلب السـلاح عبـر الخابور ونـهر دجلة عـن طريـق الحـدود العراقيـة الســورية وكـــان جريحـــاً تـــم وضـــعه فـــي المستشفى,وبعد ذلـك تبـين أن مجموعـة الطريـق وقعت فـي كمـين للسـلطة,مما أدى الـى أستشـهاد الرفيق دلبرين. وفي كمين أخر وقعت فيه مفـرزة الطريق الذي أدى الى خسارة خمسة مـنهم, ففـي 27 من أيلـول 1984جـاءت مجموعـة مـن رفـاق الطريق حوالي(15) رفيـق وهـم يحملـون أنـواع الســـلاح مـــن ال ب ك س والتكتريـــوف علـــى أكتافهم, حيث كان ينتظرهم كمين على نـهر دجلـة أثنـاء صـعودهم (الكلـك) وعنـد وصـولهم حـوالي

نصف الطريق تم أطلاق النار عليهم بكثافة, وبعضهم كان على الجرف مما سبب أرباكا في هذه المجموعة, وقد قاوموا بكل بسالة, حيث وقف الرفيق أبو هديل مسوؤل المفرزة وقوفا واطلق النار ولكن أطلاقات العدو جاءت في صدره وأستشهد , اما الشهيد ناهل فكانت الطلقات في حوضه وشلته عن الحركه وأصيب الرفيقين أبو سحر (أستشهد أبناء أخوته في بشتاشان أبو ظفر وتوفيق وهم من أهالي النجف) وأبو جهاد وأبو أيمان وفقدان أبو ظفر الدكتور, وسمعنا بأسر الرفيق أبو أيمان الذي أعدمته السلطة الفاشية في عام 1985 وقف موقفا بطوليا أمام جلاديه, ونجا أبو أفكار الذي وصل مع رفيق أخر حيث خرجوا من الماء عراة فقط في الملابس الداخلية وساعدوهم الاهالي من المنطقة وغيره من كانوا في المفرزه وذلك برجوعهم الى سوريا. كانت خسارتنا كبيرة في أستشهاد هؤلاء الرفاق, هذه المجموعة البطلة التي كنا نعتمد عليها في السلاح والعتاد والبريد وغيرها. أقمنا لهم حفلاً تأبينا في فصيل الادارة

وتمت الاشادة بدورهم البطولي وشهامتهم من أجل الحزب والوطن وقضايانا العادلة.

لقد فقدنا على الطريق الكثير من الرفاق, رفاقا أبطالا, دلبرين الشجاع وهو مثال للملتحقين من أبناء المنطقة, واستشهد الرفيق أبو داود (سلمان جبو) في أول قدومه الى كردستان وجرح أخرون في تشرين الثاني من عام 1982 في كمين للاتراك مما أدى الى رجوعهم الى القامشلي.

تطور عمل الرفاق وأتخذت منطقة في منتصف الطريق (منطقة سناط) كي ترتاح فيها المفرزة والرفاق القادمين من سوريا.

لقد حقق الرفاق بطولات نادرة يصعب تخيلها, كان الاقدام والصبر والشجاعة عنوانا لهم, فقد تحدث لي الرفيق أبو عايد (ابو رائد) قائلا, انكشفت أحدى المفارز وكان معها سلاح محملا على الحيوانات, كان من بينهم (سمكو, أبو سعاد,مصطفى, أبو حربي, سامي,جكرخين وجلال ودارا وغيره) كنا ننتظر في منطقة سناط وعندما تأخرت المفرزة عن وقتها المحدد

وسماع أطلاقات هنا وهناك شككت في وضع المفرزة, عندما أوعزنا لآحد الفلاحين من أبناء المنطقة وهو من أصدقاء الحزب والتقصي عن وضعهم, اسرع هذا الفلاح الى المنطقة وفي المساء جاء باخبارهم وقال ـ ان رفاقكم في أمان,عند الصباح ذهبت مع مجموعة الى المنطقة بعد ان أنسحب الجيش التركي منها لآرى الرفاق (قد نوموا الحيوانات ـ البغال ـ على الارض رابطين ارجلها لكي لا تظهر للطيران الذي كان يحوم فوقهم وكذلك للجنود الاتراك).كانت هذه العملية مستمرة لساعات طوال,كانوا يضعون الحمل بجانب البغال أضافة الى أحمال أضافية فوقه, كانوا جائعين عطشين ومرهقين على من التعب والمعاناة لايمكن احتمالها.

هذه واحدة من البطولات التي اجترحها الشيوعيون وواحدة من دلائل صبرهم وتحملهم وبسالتهم.

كان كثير من الرفاق يحملون فوق طاقتهم من شواجير (مخازن العتاد 2أو 3 وبنادق

كلاشنكوف وقذائف أر.ب.ج بنوعيها). في احدى المرات كان أبو ريتا يتفاخر بمعنويات عالية لحمله 4 بنادق كلاشنكوف, أضافة الى حاجات أخرى من مواد طبية وأدوية والبريد الحزبي وصحافة الحزب وماشابه ذلك.

كان يقال ان الاتحاد السوفيتي يرسل بعض الاسلحة والعتاد الى الجبهة الديمقراطية, لكنها معنونة الينا. أن السلاح الذي وصل الينا يعادل ترسانة بعض الدول الافريقية اذ لم يكن أكثر كما وصفه لي أحد الرفاق الكوادر.أضافة الى ذلك قمنا بشراء بعض الاسلحة من المنطقة الحودية العراقية التركية لاحقا, وشخصيا قمت بشراء مجموعة قذائف من قرية كاروكا وجارجو وقرى أخرى كان أغلب السلاح مسروق من الجيش العراقي أو من مخلفاتهم عند الانسحاب من المنطقة بعد الحرب العراقية الايرانية.

من الطرائف التي حصلت أثناء نقل الرفاق من سوريا كان الرفيق (ابو سامر) مع المفرزة وعند دخوله الى العراق ودخوله القرى العراقية الحدوديه تسمم بسب الطعام, ويبدو انه لم يتعود

على الاكل أضافة الى الارهاق والتعب, كان الطعام جبن (الاستخبارات) الذي كنا نسميه هكذا لانه موجود في كل بيت مثل استخبارات صدام حسين, وقد عانى الرفيق من الالم والاسهال ولم يكن لدى رفاقنا في المفرزة أدوية, كانوا متأكدين من موته, لهذا قرر الرفاق المسوؤلين عن المفرزة اعطاء مبلغ من المال الى المختار كانت بمثابة مصاريف للدفن وثمن للكفن, واعطوه الاسم وغير ذلك من التفاصيل,لكن ومن حسن الصدف أن الرفيق شفي بعد معاناة استمرت أياما وتعافى تماما بحيث أصبح قادرا على المشي فواصل الطريق الى المقر (فلوس الدفن قبل الوفاة).

في نفس الوقت كنا نسلح بعض الركائز في القرىالتركية أو العراقية, كانوا الذين نسلحهم يقومون بأعمال جيدة لخدمة عملنا وهي بعلم رفاق الطريق ومسؤول المشجب ومسؤول القوة (القاطع).

كانت معاناة رفاق الطريق كبيرة أبتداء من خشية كشفهم من قبل الاتراك وقلة الارزاق

والمؤن وصعوبة الطريق وتعب المجئ والذهاب في مخاطر جدية.

يصف لي أحد رفاق الطريق معاناته فيقول الرفيق أبو ريتا (في أحدى المرات كنا في أستراحة وكنت بدون سكائر,اثناء ذهابنا من القاعدة الى سوريا وذلك من اجل توصيل مجموعة من الرفاق, ولهذا جمعت (جلو) وهو عبارة عن ورق اشجار يابس, وطحنته ونعمته بيدي, كان معي ورق دفتر عادي وبدات بعملية اللف, في تلك الاثناء نادتني الرفيقة ام سعد (بثينة عبد الرحيم شريف) قائلة (شنو ماعندك جكاير ؟

فقلت لا, فقالت شنو رأيك لو أعطيك جكاره روثمن !), يقول ترددت في الجواب, ثم أخرجت علبة روثمن واعطتني سكاره.

كانت تلك السكارة بالنسبة لي فرحة عارمة. لم أصدق ذلك,بعد الاستراحة الثانية اعطتني سكاره أخرى. لقد أنقذتني من هذا الجلو الذي يصاحبه دخان كثيف للغايه عند اشتعاله.

[20]

بناء السجن

بعد أن أرتفع عدد رفاقنا وأخذت سمعتنا تصل مناطق النظام، قرر النظام إرسال عملائه الينا. كان لابد من أن تأخذ القيادة قراراً في بناء سجن لهؤلاء المرسلين والذين اعترفوا في نواياهم, ولابد أن اذكر أننا أخطأنا في تقديراتنا لبعض الذين التحقوا بنا، من الداخل حيث جائوا بدون ترحيل من المنظمة أو الحزب بشكل عام، وقد شككنا بهم وتم حجزهم نفس القاعة التي ننام فيها في حين هم رفاق جيدين ولكن الظروف لم تسنح لهم الاتصال بالتنظيم.

المهم قرر الرفاق في قيادة القوة بناء السجن في كانون الثاني من عام 1981. في هذه المرة قطعت الغرفة الثانية للسرية الثانية إلى نصفين، على أن يكون الجزء الخلفي للسجن الذي بني فيه باب صغير وأن يكون هذا الجزء بدون شباك وغير ذلك من المواصفات من المواصفات. أختيرت لهذا السجن مجموعة من

الرفاق لابد لي أن أذكرهم للتاريخ (المسؤول أبو تحسين، الرفاق أبو حسنة، أشتي، أبو منار، أبو مسار، أبو زياد، وصفي، أبو زهرة) والاخير بقي معنا في السرية 47 فترة ثم عاد وضم إلى فصيل السجن, وضع في السجين عملاء النظام وهم مختلفي المهام كنا لا نتكلم معهم, في إحدى المرات أراد الرفاق معرفة بعض أسرار هؤلاء السجناء وعن ماذا يتحدثون، فأدخل إلى السجن أحد الرفاق (أبو عراق) بالإتفاق معه بالطبع. وبقي هناك عشرة أيام، قدم بعدها معلومات جيدة للرفاق حول ما كان يدور فيما بينهم. كان علينا أن تفتشه قبل دخوله السجن لكي تتم التغطية عليه. وافق أبو عراق على ذلك شرط أن لا يكون الرفيق الذي يفتشه أبو حسنه، لأنه سوف يدس بيديه في المناطق المحرمة ويفسد الإتفاق. زادت السجون من سجن واحد إلى ثلاثة كانت في مقر القاطع والفوجين الثالث والأول. لقد كثر العملاء بشكل كبير. وكما ذكرت سلفا كل واحد وله مهماته الخاصة التي أرسل من أجلها. أحد المرسلين كان يريد أن يضع سم الثاليوم في

الطعام وقد تم كشفه، وأخر لغّم مشجب الفوج الثالث وتم تفجيره. حيث كان الرفاق وهو معهم جالسين وقت الغداء وأول من سمع الصوت هو ففال: (يمكن المشجب). تم التحقيق معهم ولم يعترفوا, لكن دهاء الرفيق أبو شهاب كشف العميل حيث جمع الأنصار الذين كانوا في دورة حزبية وكان هو واحداً منهم وقدم لكل كل واحد منهم قطعة خبز يابسة وبدون ماء الجميع إستطاع أن يلوك الخبزة ويبتلعها ألا هو، ومن ثم أعترف بذلك.

[21]

أذكر إحدى الايام وبحلول الأول من نيسان جاء أحد الرفاق من فصيل السجن ليبلغ الرفيق أبو تحسين الذي هو أمر فصيله بأن م/ القوة أو القيادة يريدونك الآن. حضر نفسه بطريقته المعهودة، بسرعة لف الجمداني(الغتره) وانطلق مسرعاً ليجد الرفيق أبو يوسف وقال: (يارفيق شنو دازين علي!) ولكن أبو يوسف عرف الفلم قال: (ايه رفيق شكو ماكو). تحدث أبو تحسين عن فصيل السجن والسجناء بشكل طبيعي، بعد ذلك قال له شنو أبو تحسين لازم ناسي اليوم واحد نيسان (كذبة نيسان). بعد أن ودعه جاء أبو تحسين مسرعا وغاضباً، كيف وهو المسؤول وهؤلاء الرفاق يمررون عليه كذبة نيسان. أثناء عبورالرفيق أبو تحسين من الجهة التركية إلى مقرنا حيث كان هناك نهر يقطع الحدود بحوالي ثلاثة إلى أربعة أمتار

وفوقه غصن شجرة ثخين ـ يمثل جسر واثناء عبور ه سقط من على الجسر وأستطاع أن يتعلق بالشجرة ولكنه فقد (الجمداني ـ الغتره) من على رأسه، المهم تبلل وعند خروجه هرب أكثر فصيله إلى الجبل.

في هذه الفترة وصل أحد المواطنين الينا وأراد الالتحاق بنا وهو مسيحي من برواري بالا وأسمه يوسف ولكن بعد التحقيق معه رفض طلبه ثم ذهب للحزب الديمقراطي الكردستاني وبعدفترة رجع الينا وقال مايقبلوني , ونحن الأنصار نلتقي به دائما حيث ينأم هو في غرفة الضيوف وقال بجدية (هذا العراق للكل وأنا حتى لو أموت هنا لي ارض أندفن بيها في هذا الوطن، أنا هارب من النظام و الاحزاب ما تقبلني يعني وين أروح) بعد فترة قصيرة تمت الموافقة عليه وأصبح من الرفاق الجيدين في السرية الأولى التابع للفوج الثالث، وقد ساعد الحزب بموهبته في احتياجات الرفاق للخط فهو خطاط ماهر.

من التعليقات التي يقولها الرفاق أن الرفيق

أبـو علـي خسـر فـي الشـطرنج وكانـت قطـة (بزونـه) جائـت بقربـه فضـربها فـي كفـه داخـت وسقطت ميته في نفس اللحظـة، ومـن المعروف كـان رفـاق المكتـب يلعبـون الشـطرنج والـدومنا وقت فـراغهم، مـرة خسـر الرفيـق أبـو علـي مـع بهاء الدين نوري فتجادلواأمامنا، وعنـدما يخسـر يقول لمقابله (شنو نلعب أحنه ويه جهال).

يـذكر الرفيـق أبـو سـعد ناصـرية فـي رسـالة بعثهـا لـي و (مـرة لعـب الرفيـق أبـو علـي معـي شـطرنج وكنـت أثنـاء اللعـب أسـأله عـن تـأريخ الحـزب وبالنتيجـة فـزت عليـه , وعنـدما سـألته شنورأيك بلعبي؟ , فقال ضاحكاً (لاعب زين بس مال لنكات) وضحكنا بصورة عالي) .

كما قلـت كـان أهـل القـرى يـأتون الينـا دائمـا وكنـا نسـاعدهم وقـد تعامـل الاطبـاء مـع الأهـالي بشـكل جيـد حتـى أصـبحت العلاقـة جميلـه وهـم عرفـوا أسـماء الاطبـاء وبعـض الرفـاق... الـخ ونتيجة لظروفنا تمرض أحد الرفاق ـ أبـو قتيبـة ـ وأطلق عليه الرفاق الدجال مع أنه وديع ولطيـف وأعتقد أصابته الملاريـا فصـارت درجـة الحـرارة

عنده بين 39 و41 وأخذ يهذي ويطلب حاجات من الاكل ويتم توفيرها له وأخيراً كان يطلب حاجات غير موجودة فقال له الدكتور أبو كورأن الذي كان يراقب حرارته وتطور مرضه (لك كوم تريد تقشمرنه وتطلع للخارج) ويقول أبو قتيبة (بشرفي مريض يأخي ليش ماتصدكون) وبالفعل كان في درجة مئوس منها حيث أستعملنا القلونيا ورشها على رجليه في تخفيض درجة حرارته.

(22)

سرية 47

في بداية آذار قرر م / القوة أن يتم تشيكل سرية جديدة وأن تكون منطقة عملها زاخو ودهوك وقراها، على أن يكون الرفاق من الجيدين في الإمكانيات الجسدية والقوة البدنية. على أساس هذه المواصفات والمميزات تم أختيار أربعة وثلاثين رفيقاً من مختلف المستويات الحزبية. أما مكتب السرية فكان يتكون من (آمر السرية أبو محمود والمستشار أبو جلال والإداري أبو رضية). هنا لا بد أن أذكر بعضا من الرفاق (أبو كريم، أبو أيار، أبو هشام، أبو ازدهار، أبو فهد، أبو نضال، أبو إنجيلا، أبو صارم, أبو برافدا، أبو حسين، خبات، هادي وناظم وأبو رزكار وفي وقت لاحق التحق في المفرزة رفاق أخرين منهم أبو نهران وأبو ربيع وأبو بشار وأبو زاهر وأبو عليو ي وأبو همسه

وأبو ريم وغيرهم). بدأنا بمغادرة مكان تواجدنا إلى "يكه ماله" الذي اصبح مقر السرية. كان م / القوة "تقريباً" هو الذي لعب دوراً في تعين المسؤولين العسكريين والحزبيين (كنت أنا واحداً منهم)، بعد تمت دراسة كل رفيق وإمكانياته السياسية والحزبية ودرجة التزمه.

في أحد الأيام زارنا الرفيق أبو يوسف إلى السرية وصادف أن تلك الأيام كانت أياماً رمضانية، لهذا اسغلينا هذه الأيام لنعود إلى التقاليد العراقية أيام كانت تلك التقاليد تمارس في الظروف الطبيعية، مثل لعبة المحيبس, لعبنا فريقين.

كانت اللعبة ممتعة حقاً بحيث أن أحد الرفاق وكان أسمر البشرة. عندما يكون المحبيس في يده كان لونه يتحول إلى أصفر شاحب (مثل الكركم). كنا نعلق عليه حين يتحول لونه بسبب المحبس، وكان يقول ضاحكاً (والله اتمنى دائماً عندي المحبس حتى يبقى لوني بهذه الصورة). إجتمعنا مع الرفيق المسؤول، ثم عقد اجتماع عام مع الرفاق, وضح الرفيق المشرف طبيعة

مهمتنا اللاحقة التي ستكون مهمة كبيرة، كوننا لم نصل إلى هذه المناطق ولا إلى أهاليها.

إستقبلنا عيد الحزب بحفلة بسيطة أقمناها في الهواء الطلق، وقد حضر ممثل الديمقراطي إلى الحفلة وألقيت كلمة بالمناسبة ألقاها الرفيق أبو جلال (في 1983 نزل الى الداخل وعلم النظام بصورة وأخرى مكان رفيقنا وجاء بقوات كبيرة وطوق المكان وحدثت المعركة وقاوم الرفيق وأستشهد وهو على سطح أحد المنازل). لقد كانت علاقتنا جميلة مع الديمقراطي، متمثلة بمسؤول المحلية عبد الفتاح. بعد انتهاء الحفل أقمنا حفلة خاصة بنا كما كان الرفاق يقولون (حفلة تصحيحية). مع طرائف الشهيد أبو كريم وتعليقاته. في ذلك اليوم اشترينا ذبيحة,كان الجميع يعيشون أجواء فرح وبهاء وارتياح كبير، إضافة إلى أنهم كانوا ينتظرون (الباجة) في الصباح، لذلك نهض أكثر الرفاق مبكرا حيث كانوا ينتظرون الوجبة الدسمة التي تناولها الرفاق مع تعليقات الشهيد أبو كريم.

بعد أيام قررت السرية القيام باستطلاع

المنطقة، وهذا يعني القرى المحيطة بنا ومن ثم نزولاً إلى منطقة زاخو. جاء هذا بالاتفاق مع الحزب الديمقراطي الكردستاني وقد اخترنا أربعة رفاق منا، وأربعة من الديمقراطي. وقع الاختيار على الرفاق (أبو برافدا وأبو رزكار وأبو أنجيلا وكاتب السطور). تم التبليغ بذلك الا أن أهم مشكلة حدثت هي من سيكون مسؤول مفرزتنا. في المكتب قالوا لي إن الرفيق أبو برافدا هو المسؤول، أنا قلت لا أنا المسؤول لأنني عضو المكتب العسكري للسرية في حين أن أبو برافدا هو آمر فصيل. قالوا لا أنه مسؤول عسكري. وبعد التي واللتيا لم أوافق الا أنني التزمت بالقرار على مضض. نزلنا إلى المنطقة وتعرفنا بشكل عام على القرى واشترينا بعض الحاجيات للرفاق، خصوصاً الشاي والمعجون اللذين كنا نحتاجهما دائماً. في اليوم الأخير كنا في قرية ريوان, كنا نريد الذهاب إلى قرية نيرمك (تقع هذه القرية مقابل لواء باطوفه وكان يفصلها عن اللواء نهر صغير). في وسط النهر كانت هناك مجموعة صخور للعبور وأثناء قفزي من صخرة

إلى أخرى أنحرفت رجلي وسقطت أرضاً، تجمع الرفاق حولي ونقلوني إلى القرية، هناك عالجني أحد العرافين. وضع شعر حصان على قدمي أجرنا حصاناً لنقلي إلى المقر بعشرين ديناراً وقد أستدعي الرفيق أبو كوران لفحص ساقي اليمنى بعد الفحص لم يستطيع أن يحدد الأصابة (هل كانت كسراً أم التواء أم شرخاً في العظم أو أية إصابة أخرى. قال: (لا توجد لدي الادوات اللازمة وأنا اعتقد هذه مسالة تحتاج إلى فحوصات). بعد حوالي اسبوعين جاء الرفيق الدكتور أبو فراس وفحص رجلي وقال هذه يسموها (ارسترشنيا)، قالها باللغة الروسية وتعني تقطع الأوتار. لقد عانيت الآمرين من الالم ولم يسمعني أحد. كنت آخذ حبوب الاسبرين وكنت أمشي على عكازة، وأقوم بواجبي في المقر كإداري. أستمرت هذه الحالة مع اختلافي مع م / السرية التي قرب فيها أبناء المنطقة، وقرب بعض الرفاق بناء على علاقات لم تكن مبدئية إطلاقاً، في حين أن الجميع كان يعرف دوري كإداري والذي نجحت في عملي في فصيل

السرية الثانية. مع ذلك تعاملت مع (القجقجية) والتجار لجلب الأرزاق إلى المقر، حيث كانت الظروف حينها في غاية الصعوبة، خاصة بعد مجيء حكومة عسكرية في تركيا، حينها أصبحت مراقبة الحدود أكثر تشديداً من ذي قبل وزادت الحكومة التركية الجديدة من دورياتها في مناطقنا، فكان الرفاق يأكلون البرغل الاحمر أي المخلوط بمعجون الطماطة. ولم يكن هناك غير العدس. كان نشاطي ينصب على توفير ولو جزء قليل من الأرزاق للمقر أو القاطع، وهذا ما لم يكن يريح م/السرية واللجنة الحزبية. في إحدى المرات جاء رجل ومعه كمية كبيرة من التفاح, إشتريت كل ما لديه منه بسعر معقول وقلت لمكتب السرية: (نصف كمية التفاح تكون لنا والنصف الآخر يكون لرفاقنا في المقر) و إستهجنوا ذلك وقالوا: لا كلها لنا. أصريت على رأيي وأخبرت المقر بذلك عن طريق الرفيق أبو زهرة كما أعتقد. وبالفعل نقلت نصف كمية التفاح إلى الرفاق في المقر حيث كانوا في أشد الحاجة لها حيث كانت الظروف في غاية

الصعوبة وقتها.

في إحدى الليالي الدامسة الظلام خرجنا في مجموعة في الليل إلى قرية هدريش، كنا ثلاثة رفاق (أبو رزكار كونه يعرف اللغة الكردية، وأبوأ نضيله وأنا مسؤول المفرزة كوني الإداري، كذلك لأنني كنت أعرف الطريق). سلكنا الوادي الممتد بين الجبلين المقابلين لـ (يكه ماله). كنا حذرين جداً من دخول تلك القرية لوجود مقر للقرقول (والجندرمه التركية) في طرف القرية وأحيانا كانت لديهم دوريات تسير داخل القرية. بعد الوصول ذهبت إلى داخل البيت الذي صاح صاحبه مرعوبا كيف تأتي والقرقول هنا؟ ثم قال: قبل قليل كانوا هنا. قلت المهم أعطني ما اتفقنا عليه (معجون طماطة، دهن، مربى وبعض من سكائر سمسون). لم يمض من الوقت أكثر من عشرة دقائق حتى خرجنا مسرعين من القرية. حملنا بعض المواد على الظهر وفي الايدي بعد ساعة وربع من مغادرتنا القرية وصلنا للرفاق، كانت الساعة حوالي الثانية بعد منتصف الليل. والسبب أن هذه المواد

لم تكن موجودة لدينا، والرفاق في المقر قالوا إن علينا أن ندبر حالنا. لقد تعاملت مع التجار حتى على النفط (الكيروسين) والبانزين وكل مانحتاجه من ملابس ومواد ضرورية. هذا التصرف لم يكن يلقى ارتياح رفاق المكتب (مكتب السرية!)

برغم من الألم المبرح في رجلي الذي كنت أعاني منه وكان يزداد حدة بمرور الزمن، الا أنني مازلت أحن لهذه السرية التي بنيت فيها علاقات مع الرفاق الذين كانوا جيدين وملتزمين جداً. وكان يسود في السرية ومنذ البداية جو من الود والألفة والتعاون والإحترام، وكانت روح التفاني والمحبة وخصال إيجابية أخرى أهم ما يميز الرفاق في تلك السرية, فرحت جدا لأول عملية تقوم بها السرية. عملية اقتحام لأحدى الربايا في زاخو, أصبحت سمعتنا طيبة في المنطقة إثر تلك العملية التي اشترك فيها الرفاق (أبو برافدا، الشهيد أبو كريم، أبو حسين وخبات). كذلك ساهمت تلك العملية في رفع معنويات الرفاق في السرية.

لم تمض فترة طويلة حتى عادت المفرزة بجميع رفاقها إلى المقر لإعادة تشكيلها بصورة أكثر فعالية ولتوسيع دائرة عملها وعقد إجتماعاً موسعاً لرفاق السرية تم مناقشة أبرز المشاكل والصعوبات وغيرها.

في منتصف أيار عام 1981 عقد الكونفرس الاول للقوة (القاطع) بهدينان بحضور حوالي 40 نصيراً وهم من الكوادر الحزبية والعسكرية .في الاجتماع اتخذت جملة قرارات وتوصيات حول مجمل العمل العسكري والاداري .

من القرارات التي تهمني هو قرار اختياري مسؤول عن المشجب بدلا من النصير (أبو سلام نفط) , بالفعل بعد بضعة أيام انتقلت الى المقر واستلمت المسؤولية منه الذي كان خير عون لي وكان حريصاً جداً وجدياً في عمله وأنا شخصياً كنت أكن له كل الاحترام , لان هذا الرفيق كانت لديه امكانيات مادية كبيرة وظروفه المعاشية جيدة في العراق , لكنه ترك كل شيء هناك , ومن اجل الحزب والوطن والمباديء ليعيش ظروف قاسية جداً وأخيراً ليستشهد في بشتاشان

عام 1983 .

خرجت عدة قرارات وتوصيات من هذا الكونفرس التي كانت كثيرة، منها تشكيل مفرزة من ثلاثين رفيقاً، على أن تكون منطقتها الزيبار ومنطقة سيانه والزيباريين وبعض القرى القريبة من الفوج الأول, من الرفاق الذين اختيروا لها رفاق جيدين ومن الكوادر الحزبية, كان من ضمن المفرزة الرفيقة أم منار التي كان لها مهمة أخرى وهي النزول إلى الداخل (عند نزول الرفيقة لم تصدق نساء القرية أنها أمراة ولهذا قامت النساء بتحسس صدرها لكي يثقوا).

متابعة الاوضاع السياسية

لابد من الحديث بشكل عام عن الوضع السياسي. فقد كنا نتابع تطورات الوضع السياسي في المنطقة والعالم من خلال الصحافة التي تصل الينا وبالذات جريدة طريق الشعب التي عاودت الصدور منذ تموز 1979. الصحف وكما قلت سابقاً كانت تاتي مع الرفاق الذين يصلون الينا من الخارج ومما نسمعه من هنا

وهناك من أخبار، ومنها الحرب العراقية الإيرانية (فور قيام الحرب بادر الحزب إلى فضح دوافعها وأسبابها ببيانه الصادر 24 / 9 / 1980، أي بعد يومين من نشوبها مبينا أن تلك الحرب هي نتيجة طبيعية لمجمل سياسة الحكم ونهجه التوسعي ومطامعه في الخليج وحقول النفط في إيران. ومؤكداً أن الطغمة الحاكمة في العراق استهدفت تصريف الازمة الخانقة التي يعاني منها الحكم الدكتاتوري). المهم أن الحزب قد ادان الغزو وطالب بسحب القوات العراقية إلى الحدود الدولية دون قيد وشرط.

على ضوء متابعتنا للأوضاع السياسية وبالذات الحرب، ظهرت أفكار حول ما يمكن أن يحصل من متغيرات على صعيد الساحة العراقية، حيث أن قيادة الحزب كانت تتابع باهتمام تطورات الحرب لما لها من تأثيرات على مجمل عمل الداخل ووضع الحزب, بعض من أفكاره حول مجريات الأمور لاحقا كما أتخذت جملة قرارات إجرائية، وذلك في متابعة التطورات المتسارعة والتقرب من الجماهير وتشكيل الفرق

الخاصة لقيادة العمل إضافة إلى ضرورة السيطرة على مخافر الشرطة والحصول على السلاح وضرورة السيطرة على المصارف والبنوك الحكومية وقرارات أخرى.

من أهم الأخبار في تلك الفترة إنضمام حزبنا إلى (الجبهة الوطنية التقدمية الديمقراطية "جوقد") التي تأسست يوم 12 / 11 /1980، وكانت خطوة أولى نحو استعادة الاعتبار السياسي لنا وللقوى الاخرى على الساحة السياسية العراقية والعربية والعالمية. وبسب معارضة (أوك) وحزب البعث لانضمام حدك للجبهة تم تأسيس "جود" التي ضمت حزبنا والديمقراطي والحزب الاشتراكي. تم تأسيس (جود) في 28 / 11 / 1980 وأسمها الجبهة الوطنية الديمقراطية. على أثر تشكيل جود أقدمت ثلاثة أطراف من جوقد على تجميد عضوية حزبنا والحركة الاشتراكية الكردستانية في جوقد، وأدت الخلافات الحادة إلى وقوع المصادمات المسلحة بين (أوك) وجود. لكن على صعيد منطقتنا في بهدينان إنعكس هذا التطور

بشكل ايجابي على مجمل عملنا وعلاقاتنا لأننا لم نعد وحدنا في الساحة النضالية وهذه دفعت إلى القيام بعمليات مشتركة، توسعت بشكل كبير في التطور اللاحق، وخاصة من خلال التعاون الثنائي والجماعي ومدى التأثير على الساحة السياسية العراقية, خاصة ونحن في منطقة بهدينان لم يكن هناك سوى حزبنا والحزب الديمقراطي الكردستاني، لهذا لم تكن هناك تلك الصعوبات الجدية في العمل المشترك, من نتائج ذلك التعاون وثماره على الصعيدين العسكري والسياسي(إقتحام الربايا والأفواج) وكان التنسيق بيننا سارياً قبل عقد جبهة جود.

لقد أنعكس التقارب السياسي حتى على الجماهير بصورة عامة، أخذت هذه الجماهير تسأل عن التطورات السياسية والعمل المشترك وحتى في الجوانب الأمنية وتبادل المعلومات. هذه الأمور لعبت دوراً كبيراً في صيغ العمل اللاحق. حتى أننا في منتصف عام 1982 شكلنا مفرزة مشتركة مع الحزب الديمقراطي الكردستاني وكانت هذه المفرزة إعلامية وهي

ذات دلالــة علــى عمــق العلاقــة بــين الحــزبين الحليفين, هذه المفرزة التي كـان المسؤول الأول فيهــا ســامي شــريف (دريشــا ـ الطويــل) أمــا العسـكري فهـو (أبـو أحمـد قـلاو)، والمسـؤول الحزبي أبو سرمد فيلي وسميت مفرزة الجبهـة. بقيت حتى أيار 1983 على أثـر أحـداث بشتاشـان واستدعاء البعض منهم إلى مهمات خاصة.

[23]

الإعلام

عند دخولنا كردستان كنا بحاجة إلى تكوين مجموعة من الرفاق لمتابعة الأخبار اليومية في العالم (وكما قلت سابقاً شكلنا أنا والرفيق د. عادل مجموعة لمتابعة الأخبار العالمية) كل واحد كان علية متابعة إذاعتين أو أي شيء يمكن أن يسمعه من أخبار الاذاعات (صوت آمريكا، لندن، مونت كارلو وبغداد وحتى إيران), المهم كنا نعد الأخبار ليلاً ونكتبها وتتم قراءتها صباحاً على الرفاق , أستمرينا في القيام بهذا العمل حتى بداية بناء قاعات جديدة، حيث توزع عدد كبير من الرفاق على السرايا وبذلك قرروا أن يكونوا مجموعة من المهتمين أو حتى الصحفيين الذين يتابعون الأخبار، أحيانا يصل الإهتمام حد تحليل الأوضاع العامة، إضافة إلى نشاطات السرايا وعملياتها العسكرية في المنطقة حيث ترسل إلى

السرايا لقراءتها على الرفاق. لم يصل النشاط عند هذا الحد فقط بل شكلت لجان تثقيفية تقوم باعداد نشرات حائطية موسمية(النصير الثقافي) خاصة في عيد الحزب أو أكتوبر ويتم تعليقها على جدران المقر وفيها كثير من الأخبار الثقافية والسياسية والطرائف والكاركاتير ويتم الاعتماد على الرفاق الخطاطين,من الرفاق الذين كان لهم دور في الخط الرفيق أبو فائز وقبله الرفيق أبو علي النجار. توسع العمل بين سرايا المقر وفصائله (يكماله والسرية الأولى والثانية) وأستطاع كثير من الرفاق المشاركة بشكل أوبآخر من خلال المقابلات أو الاخراج وغير ذلك. في إحدى المرات كنت مسؤولا عن اللجنة الثقافية في فصيل المقر، مرت الذكرى الثامنة والاربعين لتأسيس الحزب, من قبيل الصدفة أن كثير من الرفاق لم يكونوا متواجدين في المقر، لذلك أضطررت لكتابة ستين بالمئة من محتويات النشرة الحائطية. كانت المواد تتحدث عن ذكريات وكانت هناك مادة سياسية ومقابلة، ومادة كتبت تحت عنوان (يأتي يوم وتكون بدلتي

علماً للعراق) والعنوان هو قول لإحدى العاملات في معمل الغزل والنسيج الصوفي، بعد أن منعها البعثيون والادارة من جلب جريدة طريق الشعب إلى العمل وموضوعين كتبتها الرفيقة سميرة, المهم أنجزت بألف يا علي. أما السرايا وبحكم ظروفها في التنقل المستمر من قرية إلى أخرى فبالإضافة إلى ما يصلهم من أخبار من قبل الحزب تتم قراءتها لهم عند نشرها ومنها الأخبار السياسية والعسكرية, أما النشاط الثقافي فكان يتم بشراء دفتر عادي، تكتب عليه المواد التي تقدم من قبل الرفاق إلى اللجنة الثقافية المعينة في السرية وتسمى النشرة (المجلة) الدفترية وكثيراً ما كانت تحتوي على الشعر والقصة والمقالة وقضايا متنوعة وكاركاتير ومقابلات وكتابات عسكرية وسياسية.

إنتشرت هذه العملية بين السرايا التي تعمل في المفارز (الخامسة والرابعة والأولى وكيشان لبعض الوقت وكذلك المفرزة السابعة) وصدرت كثير من المجلات الدفترية النوعية أذكر منها (4 اكتوبر, الانتفاضة, الانطلاقة, بيرموس, فجر

النصير, مفرزة 47,رافد زيوه, الرافد,الخابور.... الخ) وهي تصدر في نسخة أو نسختين وعلى ضوء أمكانية السرية او الفصيل. مع التطور اللاحق ووصول مجموعة من الرفاق الصحفيين والمهتمين بالصحافة ومن الادباء تم التفكير بشكل جدي في إصدار جريدة شهرية تغطي نشاط وعمل رفاقنا في المنطقة وكذلك تطرح سياسة الحزب عبر المقالات التي تنشرها. أول مجلة ظهرت وكانت مكتوبة بخط اليد هي (النصير الثقافي)،صدرت بمناسبة الذكرى الاولى لتأسيس قاعدة بهدينان 1980 و الذكرى الثالثة والستين لثورة اكتوبر، إضافة إلى بعض المقالات السياسية ولقاء مع الرفيق أبو جميل وخرجت في أربع صفحات واشترك في تحريرها أبو كمر بخطه الجميل وعواد ناصر وآخرون. لكن جهود الرفاق ككل مع مساعدة م/ القوة في تحضير المستلزمات الفنية للطباعة وتوفير المكان المناسب وهيئة التحرير والتفاصيل الأخرى تكلل في أصدار الجريدة بالنجاح في نهاية شباط من عام1981، أطلقوا عليها ذات

الاسم (النصير)تكونت هيئة التحرير من الرفاق (أبود جلة، أبو عراق، أبو تراث، أبو هندرين، أبوعادل وأبو عليوي) والاخير كان في الجانب الفني والطباعة على الآلة الطابعة كلف أبوعليوي الذي عمل في شركة النفط في البصرة وهو شقيق اللاعب هادي أحمد الذي كان ضمن تشكيلة منتخب العراق لكرة القدم, كان له دور جيد في تزوير الهويات ودفاتر الخدمة والهويات التي كنا نحتاج اليها لتزويد الرفاق الذين يذهبون إلى الداخل. إشترك أيضاً بعض الرفاق الآخرين، منهم (أبو اثير، أبو حاتم البصري، أبو هشام، أبو سعد وأبو نهران), واشترك بعض الفنانين من التشكيليين الرسامين في رفد الصحيفة بالرسوم الكاركاتيرية مثل (أبو بسام وأبو فائز وأبو فاتن) إضافة ما كان يأتي من الرفاق الآخرين من مواد ثقافية مختلفة. كانت معاناة الرفاق كبيرة جدا، خاصة في الحصول على ورق الاستنسل والورق العادي والحبر. يقول لي أحد الأصدقاء وهو أبو عراق الساعدي: (أحيانا يصل الحال بنا إلى أن نتوسل ونقول لهم إن من

الضروري أن نتبادل المنفعة مع الاخوة من الحزب الديمقراطي لكي نحصل على الاستنسل والحبر ومن جانبنا كنا نساعدهم في عملية التحرير). لقد عانى رفاقنا معاناة شديدة،كانوا يسهرون الليالى لكي يخرج المطبوع بشكل جيد، يحضرون المواد والورق اللازم، لكن من جانب آخر كانت واجباتهم تنتظرهم، كانوا يقومون بالحراسة والخدمة الرفاقية وتحضير الخبز وجلب الحطب وغيرها من الواجبات. بعد الطلب الرسمي من قبل المسؤولين خفف العمل نوعاً ما، لكن ليس بشكل كامل وأصبحت هذه القضية من المشاكل بين م/ الفصيل و م/ الإعلام. كنت الاحظ ذلك في وجوه الرفاق، ومن المهمات الخدمة الرفاقية التي كان يقوم بها أبو دجلة بعد سهر مضن طوال ليل اليوم السابق. كنا نرى أن أعصابه كانت متوترة. كنت حينها اداري فصيل السرية الثانية لفترة وجيزة. كان وجهه يعبر عن تحمل هذا الإنسان لكل هذا الجهد الذي هو فوق طاقته. أنا شخصياً كنت أشعر بمرارة وأنا أعيش هموم الرفاق الصحفيين وطلبات الرفاق الاخرين

منهم بالقيام بالمشاركة في عمل الفصيل يوماً بيوم. بقيت هذه الحالة إلى وقت متأخر من فترة كردستان ولكنها كانت أقل حدة بعد أن تفهم البعض أهمية دور الإعلام، خاصة عندما زادت مهماتهم في طبع مطبوعات أخرى وتكثيرها أو طبع ما يحتاجه م/ القاطع. تطورت جريدة النصير وأخذت مديات أكثر في تنوع موادها. لم تستطع الكتابة باللغة الكردية، بل ساهمت في تعزيز العلاقات مع الديمقراطي من خلال ما يكتب أو من خلال اللقاءات مع مسؤوليه حتى شكلت لجنة تنسيق في الجانب الإعلامي والسياسي. في البداية أرسل كثير من أعداد الجريدة إلى الداخل لاحتوائها على العمليات البطولية التي يقوم بها الحزب من خلال مفارزه المنتشرة في منطقة بهدينان. كانت للرفاق في الإعلام مهام هي التجاوب مع قيادة الحزب في إرسال صحافة وأدبيات الحزب إلى الداخل ومنها ما كان يوضع في علب السكائر إضافة إلى عمل الهويات ودفاتر الخدمة العسكرية ومختلف الاحتياجات المطلوبة لرفاق الداخل.

[24]

ذكرياتي

في مجمل حياتي خلال السنوات التسع التي قضيتها في كردستان كنت أقرا بشكل لا بأس فيه وأتابع إلى حد ما, فعلى الصعيد الحزبي والتنظيمي إستفدت كثيراً من مجمل العمل الحزبي، وشخصيا اكن الإحترام والمودة للرفيق أبو أحمد البصراوي الذي كان له دور مؤثر على التنظيم داخل الفصيل وعلي كونه مستشاراً سياسياً لفصيل المقر بالرغم من قصر فترة عمله. تعلمت طرق العمل وأساليبه، وفيما بعد ازدادت خبرتي بتواجدي مع رفاق ذوي خبرة تنظيمية غير قليلة في العمل الحزبي اللاحق.

منذ الفترة الأولى كنت مهتما بتاريخ الحزب والتفاصيل في حياة قيادته والتكتلات والآنشقاقات وما إلى ذلك من تفاصيل. قدمت محاضرات كثيرة عن تاريخ الحزب والنقابات

والكفاح المسلح والوضع السياسي واستعراضات لتقارير اللجنة المركزية للحزب، حتى أصبحت مسؤول اللجنة الثقافية في فصيلي وعضو لجنة العمل الايديولوجي في السرية مع الرفيقة أم لينا والرفيق سلام تحياتي . كنا نرد على المحاضر التي تناقش الجوانب التثقيفية ونعد البرامج التي يجب مناقشتها في اجتماعات الخلايا واللجان الحزبية وكثيراً ما كنا نوجه الرفاق إلى دراسة النظرية والكتب الماركسية وزيادة القراءات للتأريخ والتنظيم. كنت أذهب أحيانا إلى الخابور لأكتب شيئاً ما من ذكريات وقد بدأت بها.

كنت أكتب بعضاً من ذكرياتي بل أتذكرها في أيام الدراسة وفي العمل، حيث كنت عاملاً للغزل والنسيج الصوفي ومن أب عامل في الغزل والنسيج (معمل الجمهوري في النواب - الكاظمية)، أتذكر الوجوه الجميلة والباسمة والمتفائلة بالحياة، مرت وتمر كثير من الأسماء فكان أعزائي في كلية الاداب سلمان ورحمن ومثنى وفريال وفيحاء ورضية وفرات ورئيفة وصبار نعيم وعبد الرضا ومدرسي أستاذ ضياء

نـافع وحيـاة شـرارة وجليـل كمـال الـدين وأدهـم والاخير كان من أقرب الاساتذة لي، كان شـيوعيا على طريقته الخاصة، يتحسر على مجيء حزب البعـث للسـلطة فيقـول: (البعثيـين مـابيهم 300 بغداد شلون يأخذون السلطة وتـروح منـا)، كـان يجلب طريق الشعب في نهاية عـام 1978 للقسم ولكن رئـيس القسـم البعثـي "قسـم اللغـات" كـان يمنعه من جلبها. كان يتألم لهذا الوضع.

كـذلك كـان أصـدقائي العمـال الـذين كثيـرا مـا سـاندوني فـي العمـل وكثيـرا ماجـابهوا مواقـف النقابـة السـلطوية ورموزهـا، عمـال النسـيج أصـدقائي أعيـد إلـى الـذاكرة مـواقفهم بـاحترام واعتزاز، أذكـر مـنهم علـي بسـتان وعبـد الرضـا وعبود بنداوي ولعبيي محبس (أبو كـريم) الـذي (كان يطلق الهوسات وهو على ماكنـة القـرط فـي المعمـل)، وأبـو رائـد (محـبس معـرض)، وأبـو مـازن وشـكرية وفوزيـة وخولـة وزهـرة ونجـاة ورباب والكثير من هؤلاء الشموع التواقـة لحيـاة أبهـى وأجمـل. كنـت أكتـب إهداءات لهـم و كـانوا طيبين رائعين بوجوههم الباسمة وأحاديثم العذبـة

الجميلة, بقيت تلك الذكريات زادي الجميل الأول كنت أراجعها بين حين وآخر.

إنتظريني فإنا لم أترك مهما بلغ الطوفان
إنتظريني عند الشاطيء
بين الجبلين قرب ساحل الحب
فالحب ريان كالتفاح وريان كتين كردستان
ورد أحمر كعبير شليـــــر
إنني سائر كغزالة لم ترتو بأحضان أمها

كثير من المرات أكتب للذكرى وهذه بعض منها مع ضعف ربما في القافية أو التزويق اللفظي.

المطر دموع. والليل آهات. والاشجار هيام. والطيور غربة. والبحار تمرد.

والجميع في مهادنة
أنا وأنت في مهادنة

مرة كتبت إلى صديقي بعض من الكلمات الهائمة في رسالة مطولة.

إعتلاني الورد زمنا. أحلام وأوهام ومسافات كانت البداية مجداً وتاريخاً. دجلة وأبو نؤاس في المنفى. أنا وأمي وأختي في المنفى، والوطن في

المنفى. أطفال فقراء بنات يعيشون في أوهام. نساء بلا رجال وأحيانا مجد سافل ينكسر أحيانا. ولكن في وطني أنكسر كل شيء، فكان العهر والتمرد والزمن الرديء.

كنت دائما أذكر أمي العزيزة التي دفعتني إلى المغادرة خوفا علي: (روح سافر تره ايلزموك يمه) نعم كان الاوغاد يترددون بشكل دائم على بيتنا في زيارات ثقيلة غير مرغوب بها. جاءتني إلى بيت خالي حيث ودعتها وهي تبكي، لكني لم أستطع توديع أشقائي ولا شقيقاتي الطيبات فهن تراب الوطن العزيز الذي غدر به جلاوزة عفلق وصدام وأعوانهم "إمرأة في المنفى غجرية الاحلام اغتصبها المارقون، تعبد فنجان قهوة وتحلم بوحي يداعب حياتها المجهولة عنوانها الرحيل والرحيل عنوانها في الارض لا يحمل لوحة ولا رقم، عنوانها الامل والحياة والوطن الكبير.

عندما يأتي الليل تأتي الاحلام وتمر أمامي مدينتي الكاظمية ومدينة الحرية التي عشت بها كل طفولتي ودرست في مدارسها (الجهاد الثالثة

والرافدين والشعب المسائية) حتى وصلت إلى الجامعة، هذه المدينة التي بدايتها كانت منذ الخمسينات حيث هي مدينة الهادي وبعد ثورة 58 سميت مدينة الحرية وعاش فيها الناس البسطاء من عمال وكسبة وموظفين صغار حياة ملأتها المحبة عاشت أيام الالفة وهي تجمع مختلف الاديان والمذاهب والاتجاهات السياسية، هذه المدينة المناظلة كانت تضم المشاهير في عراقنا من السياسين الابطال والرياضين أمثال (صاحب خزعل وشعلان زوير وسامي جاسم وإبراهيم جمعية وإبراهيم كردي وعامر نايف وحماة الاهداف قاسم أبو حديد وجعفر نور الله واللاعب قاسم عبد السادة ومجيد كردي وعباس حسن ونزار المصلاوي وكامل وسامي عذافة[27] * وصباح وهاشم دقله وغيرهم) والفنانين مقداد عبد الرضا وفاضل عواد وسعدون جابر والشعراء جبار الشطري وسهيل كريم

[27] تم قتل أخيه جاسب عذافة من قبل السلطات الدكتاتورية دهساً قرب مدينة الطب عام 1977.

الرماحي[28]* *(غرق في سدة الهندية عام 1974) وأيوب والكثير من هؤلاء الذين عاشوا بين أبنائها بمودة واحترام. في نفس الوقت أتذكر أيام 1963 حيث كنت في العاشرة من العمر حيث كنت أرى أفراد الحرس القومي البغيض يتجولون كالقطيع الفالت في الشوارع يرهبون الوطنيين الشرفاء والناس البسطاء بأسلحتهم الجاهزة دائماً لإطلاق النار وكيف كانوا يضعون الحواجز حين كنا نذهب إلى المدارس. أتذكر كيف قتلوا أحد المواطنين كان (بائع ثلج) لأنه كان شيوعيا.

من هذه البيئة الجميلة والمتنوعة نشأت والتقيت مع مختلف الشرائح الاجتماعية من

---

[28] سهيل الرماحي الذي غرق في سدة الهندية 1974 كتب كثير من القصائد الشعبية ومنها للاطفال تقول (دار دار, دار دار يأستاذ نزار أحنه كاعدين بغرفة وبأيجار هاي هم دارياستاذ نزار).وصدر كتاب من مطبعة الشعب لمجموعة من الشعراء الشعبين عام 1975 أحتوت أجمل القصائد ومنها قصيدته في أخر المطبوع المعنونة ياوطني

عمال وطلاب وموظفين, وفي نفس الوقت كان عملي في التنظيم الحزبي حيث عملت في التنظيم الطلابي وبذلت جهودا كبيرة كأي رفيق في الحزب حتى السنة الثانية من الكلية بعدها انتقلت الى التنظيم العمالي والتقيت مع وجوه عمالية متنوعة الامكانيات والقدرات التنظيمية ومصدر حماس منقطع النظير, وقد تعلمت الكثير في هذا التنظيم, حيث أحتفالاتنا الخاصة بمناسبة الاول من أيار من كل عام في بيت أحد الرفاق المناظلين والذي يوفر لنا كل شيئ من الراحة و الامان وغير ذلك يجرى الحديث عن نضال الرفاق في الاربعينات وهي عبارة عن ذكريات وقد أستفدت كثيرا من هؤلاء المناظلين. كان حبي للعمال كبير حيث كان أبي عامل الغزل والنسيج الصوفي في الكاظمية والذي يسمى (معمل الجمهوري ـ الوصي سابقا) وأخي عامل البرق والبريد والهاتف وأنا عملت عامل في معمل الدبس في الكاظمية وثم عامل في معمل القنوات الكونكريتة في بغداد, وبصفة مراقب عمل في المشاريع التابعة للبرق والبريد

والهاتف, ثم تحولت الى العمل في الغزل والنسيج الصوفي في 1 حزيران ونقلت الى معمل الغزل والنسيج الصوفي في الكاظمية (فتاح باشا),كانت أيام جميلة وممتعة بالرغم التعب والارهاق والمضايقات والحرمان وغير ذلك من الامور, ولكنني كنت أحمل قضية وأومن بها, هي قضية الحزب.

ومن ذكرياتي في كردستان, في أحدى المرات قدم الرفيق أبو علي محاضرة عن حركة التحرير الوطنية العراقية و والتي اعتمد فيها على نفسه كونه عاش بعضها وكذلك على كتاب زكي خيري حول دور حركة التحرر الوطني العراقي ودور حزبنا فيها. بالمناسبة كان الرفيق أبو علي من المعجبين بالرفيق زكي خيري وقد التقاه في السجن عامي 52 و53. أثناء حديثه كان يأتي أسم الشخصية العراقية جعفر أبو التمن ولأكثر من مرة، أثناء ذلك يؤشر الرفيق أبو كريم بيديه وبطريقة أكل التمن, كان الرفيق أبو نبأ يجلس في الجهة المقابله له , بعض منا لم يحتمل الموقف وكان من الممكن أن يضحك بصوت

عال لهذا خرج هذا البعض من القاعة لأنهم كانوا يخافون الرفيق أبو علي وعصبيته.

الرفيق أبو علي يمتهن السياقة في عمله، حتى عندما خدم في الجيش وانتمى للحزب حسب ما كان يقول عام 1943, بالصدفه ذهب بالخطأ إلى جماعة وحدة النضال وكان مسؤولها داؤود الصايغ. يقول: مكثت حوالي ستة أشهر ولم أعرف ذلك لأنني كنت اريد أن أنضم إلى الحزب الذي يقوده فهد, في السنه التي بعدها أنضممت إلى الحزب, حتى في الآنشقاق داخل السجن كنت اروح بين الاثنين ولما كان متاثراً بالرفيق زكي خيري فهو معه بكل تأكيد.

في إحدى المرات أراد الرفيق أبو علي الشايب (عمر الياس) أن يقدم محاضرة عن ثورة العشرين, طلب مني أن اقدمه بصفتي مسؤول الجانب الثقافي في الفصيل، كان هذا في 30 / 6 / 1982، الذكرى الثانية والستين لها. المهم بعد التقديم طرح الرفيق أبو علي تصوراته ومعلوماته عن الثورة وبعد الآنتهاء طلبت من الرفاق تقديم المداخلات والاسئلة، أثناء ذلك طلب

الرفيق أبو فائز الحديث فقال: (إن ثورة العشرين كما نسميها هي ليست ثورة ولأن الثورة لها ظروفها وعواملها. إستمر في الحديث بدون توقف...) في هذه الاثناء قال لي أبو علي: (أبو رضية شو سكته هذا شيحجي وشيريد يكول شنو ثورة مو ثورة), المهم قلت للرفيق أبو فائز نشكرك على مداخلتك ونشكر الحضور على مساهماتهم وانتهت المحاضرة. بعد ذلك قلت للرفيق أبو فائز (أنت وين تريد توصل من المداخلة؟) فأجابني بدماثة خلقه ونكاته (لك ياخي أني رأيي هي مو ثورة لأنه لا توجد مقومات لها كما قرأناها ولكنني لم استطيع أن أنهي الموضوع ومن باوع علي أبو علي مكدرت أخلص المداخلة وحرت شلون أخلص من حديثي) و فيما بعد ضحكنا مع أبو فائز والشهيد أبو إيمان والشهيد أبو هديل وآخرين، وحذرناه من مداخلة أمام الرفيق أبو علي مستقبلا.

[25]

زيادة المفارز

في أيار من عام 1981 نزلت مفرزة إلى منطقة الدشت على أن تكون منطقتها في كارا والقرى المحيطة بها والزيباريين, أختير لها الرفيق أبو شروق (م. شاكر) عسكرياً وأبو كاظم مسؤول التنظيم الحزبي والرفيق أبو داوود مستشار سياسي وابو أحسان إدارياً. هؤلاء الرفاق من لجنة حزبية جيدة أغلبهم من الكوادر الحزبية المجربه تطور عملها فيما بعد وقامت بعمليات جريئة، وقد تبدل مسؤولوها السياسيون والعسكريون مع مرور الوقت , أصبح الرفيق أبو سربست أمر السرية المسؤول الاول فيها وثم أنيطت مسؤوليتها الى الرفيق أبو نصير.

ودعنا هذه المفرزة على الخابور لأن بينهم عدد من الأصدقاء,وكانت المعنويات عالية لدى الرفاق وكانت لقيادة القوة أنذاك توجيهات مهمة

وأمـال حـول دور هـذه السـرية فـي المنطقـة المذكورة.

كـان أحـد الرفـاق يـدعى أبـو سـامر مـع المفرزة يقول كنت احمل سلاح ب 2 ومجموعة قذائف أخرى أثناء الصعود على الجبل إقترب مني م. شاكر وقال لي رفيق تريد مساعدة؟ فقلت له (والله يارفيق اذا تريد تساعدني اتشيلني مع القذائف!!). ولآول مرة تنزل معهم رفيقة الى المنطقة والتي كانت بالنسبة للمنطقة غريبة حيث تعجب الاهالي لوجود أمرأة مع هؤلاء الرجال القساة الذين يتحملون الجوع والعطش والحرمان وغير ذلك.

كما تم تعزيز سرية 47 بكوادر مختلفة الامكانيات ومنهم الرفيق الشهيد أبو علي (كاظم طوفان) والرفيق أبو ربيع كمستشار سياسي للسرية ذاتها وكذلك عززت بقية السرايا بالكادرات الحزبية والعسكرية.

ظروف الحياة

في هذه الفترة وكانت في فصل الربيع كان

الكثير من الرعاة (القجقجية) يأتون إلى العراق لغرض بيع بعض أغنامهم بسعر جيد واثناء مرورهم في مناطقنا كنا نأخذ كمرك (رأس غنم واحد أو أثنين)، أحيانا كان الرعاة يجلبون أكثر من ألف رأس غنم).

كان الرفيق آزاد هو الذي يتفاهم معهم وهو صاحب النظرات المتميزه و العارف بخفايا الامور الذي كان يتكلم التركية والكردية أضافة الى العربية، هذا الرفيق من المناضلين المعروفين ارسله الحزب عام 78 إلى موسكو في دورة حزبية، فأصبحت لديه إمكانية جيدة خاصة في التنظيم وأسلوب العمل الحزبي. سافر إلى الخارج دون أن يكون معه دينار واحد، لأن المبلغ الذي أعطي له من قبل الحزب قد صرفه قبل سفره بيوم. المهم أن الرفيق آزاد كان يأخذ اثنين من الماعز أو الغنم ثم يتفاوض معهم على رأسين آخرين وأحيانا يشتري الغنم المتعبة والمجروحة أو المريضة بسعر بخس.

في هذه الفترة نشطت التجارة في المنطقة وأصبح الوضع الإقتصادي أفضل حتى أن أحد

الاشخاص وهو المدعو (أبو أحمد بآمرني) فتح محلاً صغيراً في نهاية الكلي (كوماته) وأخذ يصلح الاسلحة ويقوم بتنعيل الحيوانات للقجقجية و للأحزاب التي تملك الحيوانات المختلفة. أخذ عمله يزدهر ويتطور مع تطور الحاجة, إلتحق أبو احمد بحركة البيشمركه وأبناؤه محسوبون على الحركه الكردية وبعضهم انضم الينا.

ترك العمل الانصاري

لم يستطع البعض مواصلة هذا النضال الصعب حيث لا توجد فيه متطلبات الحياة العاديه، لكن الذي يحكم هذا الرفيق هو مدى قناعاته بالنضال والحزب وحتمية إنتصار قضيته التي هي قضية الشعب والوطن والنضال من أجل الحرية والديمقراطية والاشتراكية والعدالة الاجتماعية.

فعند وصول بعض الرفاق من الخارج ولم يستطيعوا التاقلم على العيش في تلك الظروف القاسية وقد طلب بعضهم الرجوع إلى سوريا أو بيروت خاصة في بداية عملنا الانصاري. جرت معهم العديد من المحاولات لثنيهم عن فكرة العودة، الا أنهم لم يوافقوا على ذلك و من الشباب الذي بودي أن أشير إلى اسمه أبو عمرو الذي قال لي أنني مرسل من بيروت لأذهب إلى الداخل وليس للبقاء هنا. غادرنا بعض الرفاق ومنهم أحد اصدقائي أبو سندس وفرات الذي قال لنا (يارفاق واصلوا طريقكم إلى الأمام في أول

فاركون بس أني أنـزل هنـا وخلصـوني). قلنـا لـه (أنت من عائلـة نجفيـة معروفـة بمواقفهـا شـلون تعيفنه), يجيب فرات (خلص بعد عقلـي يقـول لـي لازم تعيف القطار وأنا اريد أنزل بهذه المحطـة!), وبعضـهم جـاء فـي منتصـف الثمانينـات وطلـب الرجوع مباشرة من حيث أتى.

مفارز أخرى من سوريا

تضاعف وصول الرفـاق فـي هـذه الفتـرة عـن الفترة السابقة حيث كثفت الجهود من قبل الحزب لجلب أكبـر عـدد مـن الرفـاق مـن الخـارج مـع أن ذلـك قـد جلـب الضـرر علـى الحـزب(لان بعضـهم غير قلدر على العمل) ,علـى أي حـال فـي إحـدى المرات وصلت مفـرزة مـن حـوالي سـبعين رفيقـا حيث اندمجت المفرزتان فـي الطريـق وكـان أكثـر القـادمين مـن الرفيقـات اللـواتي تـوزعن علـى القواطـع الاخـرى، ومـنهن مـن بقـين فـي بهدينان,هذا العدد الكبير كان يجب علي أن أسجل كل السلاح الوارد معهم، إضافة إلى أننا كنا نأخذ بعـض الشـواجير بحيـث يبقـى مـع الرفيـق ثلاثـة

شواجير (مخازن عتاد) وواحد في الكلاشنكوف أي يكون المجموع أربعة شواجير، رغم أن هذا العمل قد قوبل بالاعتراض وأحيانا الرفض من قبل هؤلاء الرفاق سجلت أسماء الرفاق وسلاحهم، وكان مسؤولوا المفرزتين الرفيقان أبو لينا وأبو أزدهار، رجع الاخير مرة أخرى إلى كردستان بالنسبة لي كان لقاء جميلاً مع الرفيق أبو ازدهار كوننا أول الواصلين من الخارج إلى كردستان استغرقت هذه العملية وقتا طويلاً بحيث أجلنا بعضهم إلى اليوم الاخر بعد أن اظلمت الدنيا ولم يبق وقت حيث حلت فترة العشاء.

[26]

علاقتي مع زوجتي

في الرابع من كانون الأول 1981وصلت مفرزة تضم حوالي خمسة وعشرين رفيقاً، كانت بينهم مجموعة من الرفيقات. قمت بواجبي بتسجيل السلاح الوارد والاسماء التي تحمله ونوعه بشكل طبيعي. وقد كانت آخر مفرزة تصل هذا المقر في (كوماته) قبل أن ننتقل إلى المقر الذي يقع خلفه. لكن الجديد الذي حدث هو ارتباطي بإحدى الرفيقات (سميرة) وقد توجت علاقتنا بالزواج وسآتي فيما بعد على هذا الموضوع. عندما وزعت المجموعة الواصلة تواً إلى القواطع الاخرى بقيت الرفيقة سميرة في مقر بهدينان وبالذات مع الرفيقات. ولما كان مكاني هو المشجب الذي يقع مقابل غرفة الرفيقات، تعرفت على الرفيقة أكثر وصار بيننا ميل لبعضنا البعض. من خلال إحدى الرفيقات

أوصلنا لها إعجابنا ببعض وتوجت باللقاء بشكل مباشر، وبحكم حياتنا ووضعنا، إضافة إلى العمر عبرت عن مشاعري تجاه الرفيقة التي لم تبد نفس المشاعر في الوقت نفسه وأجابتني (خليها للأيام)، خاصة وأن الرفيقة كانت تريد النزول مع مفرزة زاخو التي قادها فيما بعد الرفيق أبو هدى الذي عينه م/ القوة بعد الرفيق أبو محمود. كان الرفيق أبو هدى شجاعاً لطيف المعشر لكن نظره لم يكن جيداً. ولم تمض فترة طويلة حتى سافر إلى الخارج للعلاج بعد أن كان آمر فصيل المقر.

ومن محاسن الصدف بالنسبة لي آنذاك أن الرفيقة لم تستطع المواصلة مع المفرزة وتعبت بشكل كبير بالقرب من (كلي شهداء) القريب من قرية (ارموش التركية). قرر الرفاق إرجاعها إلى المقر وكانت بصحبة الرفيق (أبو سرمد الفيلي) الذي استطاع وحده ايصالها بسلام. بعد الراحة والجلوس معها كانت علامات الرضا بادية عليها. في اليوم التالي تحدثت عن مشاعرها التي كانت تتجاوب مع مشاعري، ولكونها آمرأة عراقية لم يكن من السهل عليها

أن توافق بشكل مباشر.

كانت مصرة على الذهاب إلى المفرزة خاصة وقد كانت على علاقة طيبة مع بعض الرفاق والرفيقات، ومنهن (أم نصار، أبو عمار وغيرهما). بعد فترة نزلت الرفيقة إلى المنطقة وفي هذه المرة كانت معنوياتها أفضل وقدرتها أكبر على المواصلة. التحقت بالمفرزة وبقينا نتبادل الرسائل فيما بيننا و كلانا كان ينتظر بلهفة بريد السرية والمقر.

جبار شنشل والخبرة العسكرية

في آب من عام 1981 وصلت مفرزة من الرفاق وكان معهم كما يقولون رفاق الطريق (تعليقاتهم). وصل معنا (جبار شنشل) ولم أعرف ماذا كانوا يقصدون، المهم إلتقيت (أبو أنتصار وهو من العسكرين السابقين) وكان ضمن المفرزة القادمة مع بعض الرفيقات والفنان حمودي شربة. بعد وصوله قال لي الرفيق أبو جبار: إسمع من توجهاته (السديدة). قال لي: (يارفيق صعد كل الالغام إلى الشكفتة القريبة منا)

التي تقع خلف غرفة الرفيقات. أنا بدوري قلت يارفيق (من يجي مطر راح ينزل على الالغام خاصة وأن بعضها خشبي وليس حديدي). لم يسمع كلامي. ولم يأخذ آمراً من الرفيق المسوؤل الأول، بعد أيام هطلت الأمطار ونزل المطر على بعض الالغام. ذهبت إثرها للرفيق أبو جبار (رفيق أصلا هذا ما يعرف بالقضايا العسكرية وهذا جبل وليس سهلاً والمطر هسه بلل الالغام). بعد أن شاهد الرفيق الوضعية آمر بإرجاع الالغام وقال لي (أنا ما أدري قالوا هذا عسكري!). بهذه الحالة شغلنا الرفاق مرتين لعدم المعرفة وقلة الخبرة ليس الا!).

[27]

تعريق الكفاح المسلح

في الفترة ما بين العاشرو الخامس عشر من تشرين ثاني 1981اجتمعت اللجنة المركزية للحزب وتدارست الأوضاع السياسية والعسكرية في المنطقة, أقرت اللجنة المركزية تعريق الكفاح المسلح أي جعله على مستوى العراق ككل, وتقرر رسميا تبني الكفاح المسلح كأسلوب رئيسي في النضال من أجل الاطاحة بالنظام الدكتاتوري واحلال البديل الديمقراطي (وظل التخطيط لتعريق الكفاح المسلح ضعيفا واثار تفسيرات متباينة, وقد اخفق الحزب في تحقيقه... من تقيم حركة الانصار ص87), لا نريد أن نبحث في هذا الموضوع ومدى العمل به بقدر ما يتعلق بنا, فقد كان تأثيره جيداً وفي اتخاذهذا القرار كان دافعاً للمعنويات كون الكفاح المسلح سوف يتطور بطاقات الحزب الكبيرة

آنذاك برغم بطش النظام واعتقاله المئات بل الالاف من الشيوعيين العراقيين, جرى تثقيفنا حول اليه العمل للمستقبل وذلك من خلال المحاضرات والندوات الحزبية والاجتماعات السياسية.. وغيرها.

تطورت حياتنا بشكل أفضل على ضوء الاستقرار العام، العمل العسكري في المنطقة تطور خاصة بعد انسحاب أكثر القطاعات العسكرية من المنطقة وبقيت أفواج ورايا هنا وهناك وهي ليست بالقوة السابقة، توسع التنظيم الحزبي وازدادت الالتحاقات من المنطقة خاصة من العمادية وبآمرني وبعض الملتحقين كانوا رفاق في الحزب.

عملية جراحية جريئة

في الشهر الأول من عام 1982 وصلتنا مفرزة تتكون من رفيقين مع أدلاء من حزب كوك. كان مجيء الرفاق في أول وهلة كل على انفراد، وتبين فيما بعد أن الرفاق ساروا في طريق ثلجي كثيف، ولم يستطع الرفيق أبو حازم

الـذي كـان مـع الرفيـق أبـو جـلال فـي المفـرزة الاستمرار ولأنه لـيس مثـل أبـو جـلال الـذي كـان نصيرا وخرج للعلاج لهذا تجمدت قدماه وأصيبت القدم اليمنى بالكنكرينـه, عنـد وصـوله أدخـل إلـى المستشفى مباشرة وبدأ الرفاق الاطباء علاجـه و لكن ذلك لم ينفـع، لـهـذا قـرر الاطبـاء بتـر الجـزء الأمـامي مـن قدمـه اليمنـى أي الاصـابع، وبعلـم الرفاق فـي م/ القـوة لـهـذا بـدأ التحضـير للعمليـة, جاءني الرفيق الدكتور أبو ظفر وقال لي (أنا اريد منشـاراً حديـدياً جديداً قلـت نعم عنـدنا). جهزتـه بمنشـارين مـن الحديـد لونهمـا أزرق، أخـذهما وعقمهما بدوره بشكل جيد أحضر بعض الأدوات والقطن والسبرتو لم يكن لـديهم مخـدر، لـذلك تـم الاتفـاق مـع الرفيـق أبـو حـازم علـى أن يكـون المخدر بطل عرق وهـو يختـاره! علـى أن يكـون بجانبه جهاز مسجل ويسمع كاسيت مـن الأغـاني الريفية.

جـرت العمليـة بالفعل وكانـت ناجحـة بحـدود كبيـرة وبخبـرة الـدكتور أبـو ظفـر وتجربـة المسـاعدة ليلـى وابـو بـدر وبعض مـن الانصـار

الاخرين.

دور رفاقنا أبناء المنطقة

كانت حياتنا رغم الإمكانات الشحيحة والقدرات المتواضعة قد تجسدت بالحب والتضحية والإثارة والنبل. لقد تخلصنا بنسبة كبيرة من الآنانية وخاصة في هذه الساحة النضالية وتركنا أبسط ما نحتاجه وراءنا. تجولنا في جبال لم نرها سابقاً وقرى لم نعرفها إطلاقاً وعشنا حياة لم ندرس تفاصيلها، إلا أننا اقمنا علاقات مع أهل المنطقة كانت في مستوى جيد. كنا نقدم الخدمات الإنسانية والطبية والعينية إلى كثير من العوائل ووجدنا بالمقابل حب الشعب الكردي الطيب الذي يقدم لك كل ما يملك وما تحتاجه من الطعام والمؤن والحيوانات والأدلاء والمشورة، وحتى المشاركة في العمل العسكري. لقد شارك رفاقنا أهل القرى في موسم الحصاد وقطف الاثمار (المنتوج) وأصبح الترابط اكبر وأوثق بالرغم مما كان المعوقات التي كان يضعها بعض المعادين للحزب هنا وهناك، وإثارة

النعرات القومية ونشر دعايات النظام في تكفيرنا وغير ذلك من الدعايات المغرضة والتي لاتمت بصلة لحزب وأعضاء يحترمون الأديان ويحترمون الشعائر الدينية التي تجسدت في مشاركاتهم في التعازي وحضورهم مراسيم الجنائز واحترامهم لرفاقنا الذين يتعبدون أو يصلون ـ منهم الرفيق أبو صلاح بامرني الذي كان يؤدي الصلاة ويصوم رمضان وكثيرين غيره. لقد ازدادت مكانة الحزب بين الجماهير وقدمت كثير من القرى أبناءها من أجل الحزب والمباديء، وكان لهم الدور المتميز في نضال الحزب في المنطقة، وسوح النضال تعرف أبطالاً من قرى بليزان وبآمرني والعمادية وزاخو وقراها، بل شاركتنا كل محافظة دهوك وقرى الموصل حتى القوش المناضلة النضال ضد النظام وأعوانه، وقد تبوأ بعض أولئك المشاركين القيادة في الأفواج أو السرايا أو الفصائل، ومن الأمثلة لا للحصر (أبو إيفان، آزاد بهديني, يوسف, مصطفى, سمكو، سليم, أشتي، وليد,رزكار، أبو تاس وجعفر) بعضهم عمل في

التنظيم المحلي وكان دوره فعالاً في عكس سياسة الحزب ومنهم (هاوار، دشتي، جكرخين، أبو رزكار، أبو داؤود, ابو نتاشا، أبو نضال (توما القس)، أحمد بآمرني، أبو فلمير) وغيرهم من المناضلين الابطال الذين لا يمكن نسيان دورهم على الساحة الكردستانية.

قدمت القرى والمدن الكردستانية في بهدينان وغيرها من المناطق التي كان لنا فيها من الرفاق والأصدقاء قدموا الكثير من شبابها الذين ناضلوا باستماته منقطعة النظير من أجل الافكار التي آمن بها، ومن اجل الحزب وقضية شعبه في الحرية والمساواة والعدالة ومن هؤلاء (سيد نهاد, كوران، برفإن زاخو، أبو مكسيم، سنحاريب، أبو أيار، روبرت، حكمت، برفان دهوك وأبو سمره) الذين كانوا مدافعين صلبين عن الحزب موضحين أفكاره وسياساته تجاه المستقبل والقضية الكردية وحقوق الشعب الكردي كانوا شامخين كسبندار كردستان أبطالا مناضلين حتى أصبحت عوائلهم على ملاك الحزب من أخواتهم وأخوتهم وأبائهم وأمهاتهم

الذين كانوا يجلون الحزب ورفاقه.

في هذه الفترة ونحن على أبواب النقل وصلت عائلة الرفيق أبو جوزيف من القوش إلى المقر وكان لهذا المجيء ارتياح جيد للرفيق أبو جوزيف وكان مع أم جوزيف إبنتيها منى وماريه وسردار، وفيما بعد وصل الرفيق حكمت والتحق بنا.

[28]

نقل المقر

قرر الرفاق في قيادة القوة أن ننتقل من هذا الموقع إلى الموقع الخلفي داخل العراق. جاء ذالك طبعاً بعد عملية استطلاع للمنطقة بشكل جيد، وكذلك يجب أن يتوفر فيه الماء (العيون) ويكون محمياً بشكل جيد من القصف والطيران. بدأ العمل في البناء منذ الشهر الثاني من عام 1982. على كل فصيل أن يقوم ببناء قاعته وما تحتاجه من مرافق ضرورية، حيث تقرر في هذه الفترة أن تلغى السريتان وتصبح سرية واحدة تضم ثلاثة فصائل، هي الادارة التي تعني بالأمور الإدارية والتموين والارزاق بكل تفصيلاتها وقد أصبح لدينا مخزن جيد إضافة إلى امكانية بيع بعض المواد والحاجيات التي يحتاجها الرفيق النصير أو النصيرة، والفصيل الثاني وهو فصيل السجن والذي يضطلع رفاقه

بمهمة حراسة السجناء، وأن يكون مكانه في الجهة الشمالية لفصيل المقر أو فصيل م/ القوة الذي يضم بدوره المشجب واللاسلكي والنسبة الاكبر من الرفيقات المتواجدات. في فترة جيدة من العمل المتواصل استطعنا إكمال جميع المرافق التي كنا نحتاجها. لا أريد هنا أن اصف حالة العمل بكل تفاصيلها، إلا أنني اشيد بالرفيق سعيد القوشي الذي بنى أغلب القاعات في الفصيل بالرغم من ألم ظهره وبنى حتى غرفة للتحقيق. إستطعنا مد (صوندة) من العين من الاعلى إلى الاسفل وبحدود خمسين إلى سبعين متراً إلى فصيل السجن وفصيل المقر. إزداد عدد الملتحقين والضيوف وبنيت لهم (كبرة) وهي على شكل مكان عدلت ارضيته وغطي من السقف بالأغصان (الجلو والجقل) حيث أصبحت الكبرة مظللة. أحيانا كان يتم تقديم المحاضرات والندوات فيها، خاصة في فصل الصيف, أذكر أن الرفيق أبو سليم ألقى محاضرة في هذه الكبرة، كان الحضور يضم رفاقاً وأصدقاء وملتحقين وضيوفاً، كان أحد الجالسين معه جهاز مسجل

وقد سجل حديث الرفيق وهذا الحديث قد أشار اليه كتاب المخابرات العراقية (الآنهيار) الذي كتب على الحزب وتفاصيل عن حديث الرفيق وموقفنا من النظام والتطورات السياسية والعسكرية.

في هذه الفترة كان المستشار السياسي للقاعدة هو الرفيق أبو سامي (كاظم حبيب) الذي أتحفنا بكثير من المحاضرات منها التركيبة الطبقية للمجتمع العراقي وفي اقتصاد العراق والجوانب السياسية المختلفة، وبوجوده تحرك العمل الثقافي بشكل عام وشكلت لجنة العمل الايديولوجي للقاعدة التي كانت تتكون من رفاق لديهم إمكانية جيدة. لا يخفى على من عاش في الأنصار أن بعض المحاضرات للرفيق أبو سامي لم يكن كلها متفق عليها في التحليل للنظام الدكتاتوي في العراق وطبيعة السلطة وحتى الكتاب الذي أصدره حول البرجوازية بتنوعاتها لم يتفق معه م/ السياسي للحزب. هذا النشاط انعكس على الجوانب الثقافية وكذلك القراءات والتثقيف الذاتي للرفاق، خاصة وأن الكتب قد

ازدادت في المكتبة وتنوعت وأصبحت إمكانية استعارة الكتب كبيرة.

بصفتي مسوؤل الجانب الثقافي في الفصيل زدت من النشاط ومن إقامة الندوات ودعوت كثير من الرفاق للقيام بتقديم المحاضرات السياسية أو العسكرية أو ذات الطابع التخصصي، القانون والنفط وغيرها. دعونا مرة الرفيقة سعاد إلى إلقاء ندوة باختصاصها عن النفط. كانت محاضرة جيدة أثارت نقاشاً حاداً. كان دور الحضور بارزاً خاصة الرفيق أبو جميل الذي عمل في القطاع النفطي في كركوك، أما أختصاص الرفيق أبو سامي فكان النقاش الحاد على النسب في التصدير والاستهلاك والمنتوج والفائض وغير ذلك من تفاصيل. وقدمت (مزحه) الشابة اللطيفة ماريه إبنة أبو جميل لنا بعد أن كثر الحديث والمناقشة تعليقها الطريف حيث قالت (هذا كل الذي تحدثتوا به ما خذته بالمدرسة الابتدائية) وقد اضحكتنا جميعاً. أنهينا المحاضرة على هذه الصورة بالرغم من توبيخ اختها الرفيقة منى لأنها اعتبرت أن ماريه كانت تقلل

من الاخرين أو من المحاضرة.

أقيمت دورة حزبية للرفاق وتم اختيار مجموعة من الرفاق تعتقد اللجان الحزبية المسؤولة أنهم بحاجة اليها، وضمت رفاقاً من أبناء المنطقة منهم أراس، كذلك تم اختيار الرفيقة سميرة وأبو لينا (ولد سالك) وعمودي وجكرخين وغيرهم، واختيرت مجموعة من الاختصاصيين وذوي الإمكانيات السياسية والثقافية والفكرية لهذه الدورة التي كانت تعتبر أول دورة منظمة بشكل جيد، أعطيت لها أهمية كبيرة من قبل الرفاق المسؤولين وأشتملت على تدريس الفلسفة والاقتصاد وتاريخ الحركة، وبعض المحاضرات العسكرية والسياسية والتنظيمية, كان ابرز المحاضرين أبو سامي وأبو هندرين.

[29]

معارك وشهداء

من الأحداث التي أثرت على الرفاق بشكل عام هو استشهاد الرفاق عايد وحكمت في قرية سينا . ففي كانون الثاني من عام 1982 وعندما كانت المفرزة في منطقة الدشت (السهل) وصلت مجموعة من عناصر النظام والجحوش بناء على إخبارية. طوقت القرية وكان الحرس آنذاك الرفيق أبوحياة حيث دخلوا والرفيق أبو عليوي الاشقر وكان الآخرون نائمين, أثناء ذلك حصلت المواجهة التي أدت إلى جرح الرفيق حكمت في بطنه بعدما أطلق قذيفة أ ر ب ج على الجيش والجحوش الذين حاصرو القرية و الذي ضرب مثالاً في التضحية وحل محله الرفيق عايد وحمل رفيقه الجريح ووضعه على أحد الحيوانات , ثم حمل الرفيق أبو رستم الجريح حكمت .

أثناء الآنسحاب وقع الرفاق في كمين للقوات

الغازية لأن انسحابهم لم يكن منظماً ودون معرفة الطريق. قاوم عايد (هيثم ناصر الصكر وهو أبن عم الشهيد ستار خضير) واستشهد بعد أن جائته صليه في فخذه وقد أخذهما الفاشيون إلى دهوك وعلقوا جثتيهما بدل دفنهما إرهابا للناس . أقمنا تأبينا للرفيقين في مقر كوماته، قرأت فيه كلمة م/ القوة التي أشادت بدور النصيرين وجهودهما والتحاقهما بالأنصار خاصة وقد كان أحدهم طالب جامعي. كانت خسارتنا كبيرة باستشهاد الرفيقين.

بطل أسيا

كان لبعض الرفاق دور متميز في البريد ومنهم الرفيق أبو صلاح الذي كان عداء وبطلاً لآسيا في رياضة الساحة والميدان. عندما كان يأتي تبدا أحاديثه الشيقه وأحيانا المبالغ فيها والتي لها نكهة خاصة يضفيها عليها من شخصيته وروحه المرحة,هذا الرفيق الجميل في وده ولطفه الذي حظي باحترام الرفاق كان يبذل

جهوداً كبيرة من أجل إيصال البريد من وإلى السرايا في العمق وقد أصبح دليلاً جيداً. وعلى ذكر الرفيق أبو صلاح، في يوم ما أورد لنا عندما سافر خارج العراق وعاد (سافرت إلى لندن وعندما كان الوضع غير طبيعي في العراق خاصة سنوات 78 و 79 عند ضرب الحزب، وضعت ترجية في أذني وكنت ألبس نصف بنطرون وعندما أخذوني إلى الأمن العامة وضعوني أول يوم فيها وفي اليوم الثاني بدأ التحقيق معي وعندما شاهدوا لبسي وتصرفاتي التي لا تدل على أنني سياسي أو شيوعي قالوا لي: أنت شنو؟ قلت أنا جئت من الخارج وأنتم أعتقلتوني. وبعد الاستفسارات والاسئلة قالوا (يله ولي يله) وخرجت وكان أهلي ينتظروني). ومن نكاته يقول (مرة سافرت إلى هنكاريا وكان معي في الفاركون اثنان من العراقيين. صدفة جلسنا سوية وكنت ألبس ملابس غير عراقية على الاقل شفقة وكلادة وغيرها وكنت اتحدث بالآنكليزية مع غيري وكانت هناك فتاة تجلس إلى جانبي. المهم هؤلاء العراقيين كانوا يسبوني

ويشتموني هذا شكل كولمبي ويحجي أنكليزي. المهم وبعد طريق طويل وصلت بودابست ونزلت وواستدرت عليهم من جهة الشباك وقلت لهم بيباي عبوسي بيباي عبوسي. وقد تفاجئوا بي ووقفو لكي ينادوني يعتذروا مني وزلفت مسرعا إلى طريقي).هناك ملاحظات على الرفيق بضعف التزامه الحزبي وعصبيته بدون سبب وغيرها .

معاناتي

كنت أعاني من أسناني بشكل لا يوصف، حيث أنها كانت تؤلمني منذ الصغر. دائما كنت أراجع الاطباء، وبسبب وجودي في كردستان وعدم استعمالي أبسط أنواع العناية والإهتمام كاستعمال الفرشاة ومعجون الأسنان، وكذلك بسبب نقص الفيتامينات وسوء التغذية وعدم وجود الحليب والفواكه، خاصة في البداية بدأت أسناني تسقط وفقدت بعضها، وتسوس بعضها الاخر، حتى أن رفيقنا الدكتور أبو صلاح سحب أحد الأضراس (الراحة كما نسميها في اللهجة العامية العراقية) سحبها بواسطة كماشة

(بلايس) وبدون تخدير. كان ذلك في شهر نيسان من عام 1982. تطورت الأمور بشكل متسارع بحيث أصبحت الحاجة إلى جراحة اللثة آمراً ضرورياً لا مناص منه، حيث كانت الدماء تنزف باستمرار من اللثة. كان رفاقنا على علم بحالتي. في إحدى المرات عرض الرفيق الشهيد أبو هديل مقترحاً، كان ذلك في عام 1983. طلب فيه من أحد قيادة القاطع بحضوري أن يأخذني إلى القامشلي لعلاج أسناني وتركيب ما أحتاجه منها، لكن الرفيق لم يوافق على ذلك الإقتراح للأسف. بل قال جملة واحدة كانت مؤلمة بالنسبة لي (أخاف أبو رضية يروح وما يرجع). مع أن تلك الجملة قيلت بصيغة المزاح، إلا أنها لم تكن بمستوى احترامي وتقديري. قلت راداً عليه في نفس اللحظة (على الاقل صارلي أربع سنوات في كردستان وحتى لو ما أجيت هي مو مشكلة وثانيا أن زوجتي باقية هنا. فشلون أروح وما أرجع؟) لم يكن يدرك مقدار معاناتي كان طبيب الأسنان فقط وهو رفيقنا أبو بدر الذي فتح عيادته للأنصار والأهالي في 1984 في زيوه

يـدرك تلـك المعانـاة وذلـك الألـم. وهـا أنـي فـي السويد وأكثر من نصف أسناني تركيب مؤقت والنصف الاخر يعاني الآمراض الاخرى.

الابطال والستريلا

عند انتقالنا إلى كوماته الثاني أصبح طريقنا والاراضي التي نمر بها كلها عراقية، أي ليس كالسابق ندخل أحيانا الاراضي التركية. أصبح الطريق أقصر نوعاً ما إلى القرى ومنطقة متين وكارا والسهل. كان عام 1982 أكثر استقراراً في المقر واكثر عملا من ناحية العمل الأنصاري، حيث كانت العمليات التي تقوم بها المفارز نوعية في أدائها من جلب عملاء (مختار بآمرني) مثلاً، أو الاقتحامات التي قامت بها السرية الأولى والسرية الثالثة، حيث لأول مرة يشترك مستشار السرية في عملية مباشرة وكان في الاسناد دعماً لرفاقه، وهو الرفيق أبو كاظم, وقد لاقت مشاركته استحسان رفاقه، وعملية ضرب الجحوش من قبل سرية زاخو أو عملية ضرب الربايا وقوات النظام في سميل وهي العملية التي

فاجأت النظام كونها تمت في مناطق قريبة من المدينة، وغيرها من العمليات الاخرى. كذلك السلاح الذي تطور بشكل ملفت للنظر من السلاح المتوسط (ب ك س) وأنواع المسدسات والنوع الجديد فيها ما يسمى كاتم الصوت، وهو عبارة عن مسدس كبير ذو حجم 25 سم وشاجور يتسع لثلاثين طلقة، يركب على فوهته أنبوب (بوري) قصير (حوالي 15 سم) يمتص الصوت أثناء خروج المقذوفة، إضافة إلى أنواع القذائف. كنا ننتظر ببالغ اللهفة السلاح الكبير (صواريخ الستريللا) مع جميع الرفاق في القيادة في سوران أو بهدينان وكذلك نحن. وصلت صواريخ الستريللا في الليل مع مجموعة من الرفاق الذين كانوا قد شخصوا من م/ القوة مع رفاق الطريق لمساعدتهم في هذه المهمة. أول وجبة وصلت كانت أربع صواريخ لم نستطع فتحها لأن الرفاق في م/ س طلبوا إرسالها إلى سوران.

بعد الفرحة الكبيرة بوصول أول سلاح مضاد للطائرات، قمت مع الرفيق الشهيد أبو كريم بخياطة كواني أو أكياس لتغطى بها هذه

الصواريخ حتى لا يكتشفها الآخرون والأحزاب الاخرى أو الفلاحون.

لقد قمنا بالخياطة فترة امتدت حوالي ساعتيين في الليل، كان معنا الرفيق أبو زيدون, من المعروف أن الرفيق أبو كريم (الاسطورة) كان الدليل من قاعدة بهدينان إلى سوران وكان معه الرفاق أبو ريتا وأبو زيدون وأحيانا أبو إدراك وأبو براء وأبو فكرت، ولهؤلاء الرفاق ذكريات جميلة مع الفلاحين وأهل القرى التي يمرون بها ذهاباً وإياباً. يمكن القول إن الرفيق ومن معه وخاصة الرفيق أبو إدراك الذي أصبح هو الدليل بعد الشهيد أبو كريم وانتقال الاخير إلى الفوج الثالث أكثر من ثلاثين مرة. يقال إن الرفيق ذهب إلى سوران ومعه مجموعه من الرفاق والسلاح وبعد الوصول حياه رفاقنا في القيادة من مكتب سياسي ولجنة مركزية الموجودون وبعضهم كان يلعب الشطرنج وقالوا له (الله يساعدك). فرد عليهم أبو كريم (أني اروح وأجي وأشتغل للحزب وأنتم شتسوون يا رفاق!)

لقد حفظ الرفاق الطرق الحدودية بين العراق وتركيا وأي إنسان يفكر في هذه الموضوعة يعجب برفاق عرب جاءوا من بغداد والبصرة وميسان يحفظون تفاصيل هذه الطريق الوعرة، وهم لا يتكلمون اللغة الكردية. لكن قدرة الرفاق وتصميمهم وتنفيذهم لواجباتهم جعلهم يسهلون هذه المصاعب، وأصبحت لهؤلاء الرفاق علاقات حميمية مع أهل القرى. يصف لي الرفيقان أبو زيدون وأبو ريتا كيف تستقبلهما قرى (بالا العليا والسفلى) التركيتين، واكثر الأهالي هناك يعرفون اسم الرفيق الشهيد أبو كريم خاصة, فالشهيد ومعه رفاقه كثيراً ما كانوا يساعدون هؤلاء المواطنين، لذلك نالوا احترام القرى المتواجدة على طول الطريق، وأحيانا كانوا يحملون معهم الحلوى للاطفال وبعض الحاجيات، وبالمقابل كانت القرى لا تقصر على الرفاق في تقديم الطعام والشراب خاصة اللبن والجبن وأشياء أخرى. من الجانب الآخر تطور عمل الرفاق في طريق قاعدتنا إلى سوريا، حيث كثف الحزب جهوده في جلب كميات كبيرة من السلاح

بأنواعه.

الزواج (الازواج والزيجات)

عقدت زيجات كثيرة في كردستان وشهدنا ولادات كثيرة أيضا. وكنت من الرفاق الذين تزوجوا في كردستان. هذه الحالة دفعت الرفاق وحتى قيادة القوة كانت تشجع على ذلك بالرغم أن القيادة لم تكن تميل للولادات والاطفال لظروف الحياة الصعبة ومتطلبات وحاجات هؤلاء الاطفال والرفيقات. مع ذلك وبمرور الزمن وخوفاً من أن يتقدم العمر أصبحت لدى الرفيقات قناعة بضرورة الحصول على اطفال وتربيتهم,أول رفيق تزوج كان أبو فائز من الرفيقة أمل في بداية الشهر السادس من 1981, اقمنا حفلة في مقر السرية الثانية وتم زفافه من السرية حتى فصيل مقر القوة حيث اعطيت لهم غرفة الاسلكي من الهوسات التي أطلقها الرفيق أبو سرمد فيلي هي (أبو فائز لاتشعل لاله هي لاله) وذلك لآن الكهرباء لم تكن موجوده وقتها.

كان لهذا الزواج صدى أيجابياً بين الرفاق, وكان يعنى استمرار الحياة برغم من كل

المصاعب والظروف القاسية التي كنا نعيشها. كنا نؤكد على الاستمرار في الحياة الابهى وكان ايماننا في المستقبل الزاهر كشيوعيين ولشعبنا العراقي عظيما.

في هذه الفترة تزوج رفيقنا أبو دجلة من الرفيقة يسار في عام 1982. كانت فرحة الرفاق الإعلاميين كبيرة حيث كان الرفيق أول من يتزوج في كردستان, كان أغلب الرفاق الإعلاميين عازبين. كان فرح الرفاق سببه زواج رفيقتهم كذلك بسبب استفادتهم (في بعض الأحيان) من طبخها الخاص, أعطيت غرفة صغيرة جدا (2x2) متر للرفيقين في يوم الزواج مع أن الرفيق أبو دجلة طوله (1،85 سم) الا أن الغرفة الصغيرة افضل من (ماكو).

خلال فترة نضالنا تزوج كثير من الرفاق في قاطعنا والقواطع الاخرى وبعضهم تزوج من بنات القرى وأصبحت وشائج علاقتنا تمتد أكثر فأكثر.ومنهم (أبو أذار ومنى,أبو سوزان ودروك, ذكرى وناهل,عايدة وأبو نضال,أم عصام وأبو نصير, أبو هدى وأنوار, أبو مازن وليلى).

[30]

الولادات

في هذه الفترة ولدت إحدى الرفيقات وهي أم أم أزدهار بنتاً أسمتها (همسه) كانت أول طفلة تولد في كردستان وكانت فرحة كبيرة للأم ولوالد الطفلة النصير أبو أزدهار وكذلك للأنصار بشكل عام ,برغم معانات النصيرة أم أزدهار الكثير من التعب والارهاق خاصة وهي الولادة الاولى لها . هذه المولودة الجميلة حفزت بعض النصيرات على الحصول على طفل ومنهن النصيرة أم داود والتي ولدت بدورها بنتاً أسمتها (ماري) وكانت فرحة جميلة للوالدين وللانصار في فصيل الادارة .. مقدرين جهود الرفيق أبو جاسم آمر الفصيل الذي لعب دوراً متميزاً في توفير المواد الضرورية لرفاق القاعدة، حيث اصبح لنا مخزن لبيع بعض المواد الضرورية. الولادة الثالثة كانت بطلتها الرفيقة أم ليلى التي أنجبت طفل (أصيل)

أثناء عملية الآنسحاب تمت الولادة في بيت أحد اصدقائنا (عادل) قرب قرية قمرية, هكذا تطورت الحياة بشكل جديد ومثير وازدانت حياتنا بالمواليد الجدد. تعددت الولادات وكثرت،ومنها الرفيقة أم سرمد ولدت بنتا وكذلك الرفيقة أم نصار ولدت بنتا في بداية عام 1988 في قرية شيفيه في كلي ساطور وولدت الرفيقة ليلى ولدا في الفوج الثالث في كلي هسبه. في هذه المواليد أصبح دف الحياة أجمل وأبهى برغم كل الظروف وهجمات السلطة ومكائدها.

نقل الكوادرمن والي

شهد العمل نشاطاً منذ منتصف عام 1981، خاصة العمل العسكري ووصول بعض الكوادر العسكرية، أذكر منهم بالذات الرفيق أبو ليلى(صباح ياقو) (لقد فقد الرفيق إثنين من إخوته الانصار في عمليات مختلفة) وصل عام 1980 واستلم السرية الأولى 1981 التي قامت بعمليات جيدة , وكذلك تم نقل الرفاق الكوادر الى السرية الخامسة وسرية زاخو والى قواطع

أخرى ,منهم أبو ربيع ابو سرمد وأبو ليلى (نزار ناجي) وأبو ليلى (كاظم طوفان) وكوادر مختلفة الامكانيات والاختصاص وأصبح بعضهم مسوؤلين في الافواج والسرايا والعمل الفكري والاعلامي.. أذكر من الرفاق الذين تم نقلهم الرفيق أبو جهاد وبثينه عبد الرحيم شريف (أم سعد) وأبو ليلى(كاظم طوفان) والبعض منهم كان بوده البقاء في بهدينان لأنه أقام علاقات مع رفاق آخرين في هذه القاعده. في هذه الفترة وعلى ضوء توجهات القيادة في الحزب في حاجتهم إلى الكوادر الحزبية، تم نقل عدد كبير من الكوادر الحزبية إلى اربيل والسليمانية، وكان سبب النقل أن في تلك القواطع التحاقات كثيرة وقلة الكوادر المجربة التي تملك الخبرة الحزبية والتنظيمية.

برغم من أن وجود الرفاق الكوادر الحزبية بهذا العدد الكبير في منطقة واحدة إلا أن عملية النقل تركت أثراً سلبياً بعد تقسيم هذه الكوادر ونقلهم إلى حيث كانوا يعيشون في المحافظات، التي خلقت بعض الحساسية عند بعض الرفاق،

الاكثر من ذلك خسارة هذا الكادر في المعارك ومنها معارك بشتاشان في أيار عام 1983 والتي فقدنا فيها أكثر من 88 شهيدا وفي بشتاشان الثانية نفس السنة 14شهيداً.

أول شهيد في معركة

في أول عملية حقيقية مع الجحوش كانت في الشهر التاسع من 1981 إستشهد الرفيق أبو سرمد هذا الرفيق الذي أصابته طلقة جحش خارجة من أحد البيوت وقد أصابته في رأسه. لم يمض وقت طويل على إصابته حتى استشهد. الرفيق أبو سرمد (علي منصور من مواليد 1948 في الكوت، وهو كردي فيلي متزوج من رفيقته أم سرمد. جميع أفراد أسرته وأسرة زوجته هم رفاق في الحزب في بغداد، وأخوة الرفيقة أم سرمد كانوا معنا في الأنصار).

كان لاستشهاد الرفيق أثر كبير في نفوسنا نحن الذين عرفناه. أنا شخصيا كنت أعرفه عندما جاء إلى منطقتنا في مدينة الحرية حيث كان

يطبق في ثانوية الرافدين في مادة الأحياء. كان شاباً نشطاً وخلوقاً وبسيطاً يمتلك مؤهلات علمية جيدة. مع أنني لم اقل له ذلك، لكنني كنت أتمنى أن تتطور علاقتي معه لنتحدث سوية عن تلك الأيام. ولكن من سوء حظي أن الرفيق قد غاب عنا ودفن قرب نهر الخابور في منطقة زاخو.

الالتحاقات

لم يلتحق في حركة الانصار من المنطقة في السنة الاولى سوى رفيق واحد (الرفيق خه بات من محافظة دهوك في كانون الاول 1979) والتي بعدها لا يتجاوز الخمسة ولكن الاعوام 81 و82 كانت من أفضل الاعوام بالنسبة للالتحاقات بالحركة الانصارية من أبناء المنطقة من دهوك والعمادية وقراها والقوش وبامرني, واصبح البعض منهم أمراء سرايا وفصائل ومسؤولين في مجمل العمل العسكري وكان لهم دورا متميزا مع رفاقهم الاخرين المسؤولين الحزبين والاداريين, ولكن هذه الالتحاقات لم تكن بالمستوى الذي نطمح له أو نريده حيث عملنا

كبير مثل قضيتنا ومهماتنا كثيرة, وممكن ان نعزي ذلك الى أن السلطة قامت بشراء كثير من العشائر الكردية (الجحوش) ودفعت لهم مايريدون وأصبحوا يراقبون الاهالي وأبناء المنطقة وكل من يعادي النظام حيث تقوم السلطة بالانتقام, ولهذا أضعف الاتصال بالجماهير لحثها للوقوف مع القوى الوطنية والقومية, والامر الاخر كما يصفه الرفيق عضو الجنة المركزية للحزب رحيم عجينه عدم أكتراث قيادات حركات الانصار بالحركة الجماهيرية, وزادت الالتحاقات من الداخل ومن مناطق الموصل في عام 1984حيث تطور عملنا بشكل أفضل وتوسع في معظم مناطق دهوك[29]

---

[29] التحق المواطن دلبرين وهو من قضاء سميل, وكان سبب التحاقه أنه كانت أشاعات عن وجود نساء مع الشيوعيين وكل واحد منهم ينام مع واحدة منهن, ولكنه يقول وجد أن الرفيقات مثقفات ومحترمات وكذلك الرفاق وبعد ذلك عرفت أنني كنت على خطأ, ثم يصبح عضوا في الحزب ويستشهد في كمين نصبه له الجحوش وقوات السلطة, كان شابا

والموصل وخاصة من منطقة القوش (عمانوئيل وعدنان وعمو وشوكت وسنحاريب) وعدد غير قليل من بامرني والعمادية وضواحيها ومنهم سرور وبرفان والفنان صلاح وأكرم وقليل من دهوك وضواحيها وأصبح بعضهم من كوادر الحزب العسكرية والادارية والعسكرية. وأثناء الحرب تواجد عدد كبير في القرى من الهاربين ولكنهم لم يلتحقوا بنا ولكنهم يدافعون عن المنطقة أثناء الهجوم, لكن بعضهم التحق بالحزب الديمقراطي لاسباب معروفة لنا.

[31]

إرتباطاً بالفراغ العسكري الذي ساد المنطقة أصدرت القيادة توجيهاً بإيجاد مقرات في جبال كارا ومتين وهي منطقة عصية على النظام. الحياة المعيشية تعتمد على تربية المواشي

لطيفا نقي القلب صادق الاحساس, هذا مانقله لي النصير أبو حسنه الذي كان يعمل معه على الطريق.

والزراعة وعرايش العنب وزراعة التبغ وقرى كاره مشهوره بالتبغ ذات النكهة الخاصة والفواكة والجوز، تم التقرب الى المنطقة لكسب التأيد من المناطق القريبة الى المدن من الهاربين من الحرب أومن الملتحقين لزيادة عدد الانصار وتطوير العمل العسكري، وركزت على أن تكون لنا نقطة تواجد فيها، لهذا جرى الاتفاق على أن تكون منطقة (أو كلي) في جبل متين الحصين (كلي هسبه)، خاصة بعد أن أقرت القيادة عام 1982 بأن تكون هناك ثلاث قواطع هى أربيل والسليمانية وبهدينان، وأن يتغير الاسم من م/ القوة إلى م/ القاطع. على هذا الأساس تكون قاطع بهدينان من فوجين هما الفوج الثالث وأصبح مقره كلي هاسبه وقد تكون من ثلاثة سرايا العمادية وزاخو وبآمرني (الأولى) ومقر الفوج. بعد ذلك أضيفت السريه السابعة (كيشان). أما الفوج الأول الذي يتكون من السرية الرابعة والثانية ومقر الفوج ومقره في (كلي مرانه) خلف جبل كارا الحصين, على أن تكون تلك السرايا في المناطق الجنوبية من

دهـوك وشـمال الموصـل. إضـافة إلـى التنظـيم المحلي وهو مستقل في عمله ومرتبط فقط مع م/ القـاطع الـذي كـان بـدوره يتـابع العمـل والركـائز وارتباط المهمات العسكرية مع التنظيم المحلي..

لـم يكـن مقرنـا هذا مريحـاً لنـا، خاصـة وأن المياه كانت قليلـة تـأتي مـن العين التـي تقـع فـي شمال المقر ونضع فيها (صوندة) طولهـا بحـدود خمسـين متـراً لتصـل إلـى المقـر، وأحيانـا تتجمـد المياه فنقوم بوضع الماء السـاخن فـي الصـوندة، لكـي يـذوب الـثلج فـي الصـوندة. كـان هذا العمـل يحتاج لوقت، كذلك فهو غيـر عملـي مـن الناحيـة العسكرية. فقد تم قصف المقر عدة مـرات، وكـان القصـف يصـيب المنـاطق المقابلـة لنـا، لكـن فـي إحـدى المـرات كانـت الإصـابة فـي الهـدف وبأعجوبـة تخلـص منهـا الرفيـق الـدكتور أبـو صـلاح الـذي اغبـر وجهـه بسـبب الـدخان وصـار لونـه أسـود، لقـد سـقطت القنبلـة بـالقرب مـن م/ القاطع، وبقرب فصيل السجن.

دورات لتهيئة ضباط الحزب

في صيف 1982 وصلت مجموعة من السليمانية وكنت على علاقة مع أحدهم وهو الشهيد أبو يسار البصراوي الذي التحق بنا في كانون الأول من عام 1979. في نفس الوقت تعرفت على الرفيقين الآخرين م/ ماجد وفاضل ودعوتهما على وليمة نادرة في كردستان. كان الرفيقان ذاهبان إلى اليمن الديمقراطية في دورة الضباط التي أختارتهم اليها منظماتهم، واختير معهما من بهدينان أربعة رفاق لنفس الدورة، ومن أبناء المنطقة، السبب هو أن منظمات الخارج كانت تختار رفاق من الدول الاخرى ممن ليس لديهم معرفة بالعمل الأنصاري أو العمل في الجبال والتضاريس الصعبة، إضافة إلى أن هذه الحرب ذات مزايا خاصة محددة، لذلك تم الاقتراح على أن يكون الذاهبون في دورة الضباط من الرفاق الموجودين أي من الأنصار نفسهم، وهذا الآمر يزيد من إمكانياتهم وعلومهم العسكرية ومعارف أخرى تخص القضايا الفنية والتسليحية وما يتعلق بحرب الشوارع أيضاً، وقد قوبل المقترح بالإرتياح والموافقة لآنه كان

بالفعل أيجابياً ومفيداً لهؤلاء الرفاق. وجدير ذكره أن أول دورة للضباط في إليمن الجنوبية (سابقا) كانت في أيلول عام 1980، وشملت الرفاق (فائز، أبو الفوز، هشام، قصي، وحسان وغيرهم). أستطيع القول إن بعضهم نجح في تواجده معنا حيث استطاعوا أن يقودوا السرايا بنجاح, أما الآخرون فقد عملوا نوابنا لآمراء السرايا لفترة محددة (إبراهيم ونبيل ورائد ورياض وزيه) وكانت لهم مشاركة في التخطيط لعمل ما, وهناك آخرون لم يستفيدوا إطلاقا من تلك الدورات, وأعتقد أن من أسبابها ضعف الثقة في النفس وعدم أهلية البعض لمثل تلك المهمات، لهذا بقوا وراء الكواليس، وكانت مشاركتهم ضعيفة، ولم يضطلعوا بأية مسؤولية وأنما فقط كانوا أعضاء عاديين في م/ السرية العسكري، وكان رأيهم إستشارياً، بل إن بعضهم كان نصيراً عادياً. كان اختيار الرفاق لهذه الدورات غير موفق، لأنه ركز على منطقة واحدة هي الفرات الأوسط، وليس على كل العراق كذلك ركز على المناطق الشمالية من العراق

(كردستان) لم تؤخذ بنظر الاعتبار المناطق الاخرى على ضوء نسبتها السكانية، لهذا كانت تلك إحدى المشاكل التي ترددت في عملنا الأنصاري، تعود أسبابها إلى عدم وجود التخطيط لمثل هذه القضية مركزياً.

التحقيق

بعد زيادة أعداد الملتحقين عام 1982 بالعمل الأنصاري، تحرك عمل المحققين الذي قام به المحامين من ذوي الدراية الجيدة بالقانون (أبو هندرين وفرات وأحيانا رفيق حزبي وفيما بعد أشترك الرفيق أبو شهاب منذ عام 1983) وبنيت في كل موقع غرفة تحقيق يكون المحقق خريج قانون وأغلبهم كانوا خريجي جامعات العراق او الاتحاد السوفيتي السابق.

وصل الكثير من عملاء النظام الينا، كانوا مرسلين لغرض التشويش والتأثير على الرفاق والحزب, تم وضع العملاء القادمين في السجن (كان بعضهم يحمل ترحيلات الحزب المزورة من الداخل). وضعت للرفاق غرفة تحقيق خاصة لهم

وعرفنا كثير من الأمور التي يتعامل فيها النظام معنا، فقد كانت له لجان خاصة في الأمن والاستخبارات لمكافحة الشيوعية والحزب الشيوعي العراقي، يستعملون فيها شتى الطرق للتأثير على الحزب وجماهيره ووضع فجوة بينهما، والتفرقة بين الكرد والعرب والاقليات الاخرى، وإيجاد طرق معينة لقتل المعنويات من خلال الاغتيالات ونشر الاشاعات وغيرها من أعمال التخريب.

من مهمات المحامين عقد زواجات الرفاق بصورة رسمية وأخذ كل الاجراءات القانونية في ذلك من شهود أو الوثائق المتوفرة في ذلك.

إلتحاق أخي في حركة الانصار

من الأحداث المفرحة والكبيرة بالنسبة لي إلتحاق أخي (أبو زاهدة) في الأنصار. حيث كانت إحدى المفارز قد وصلت من المنطقة، كان فيها الرفيق د.سليم. إلتقيت به بعد أن عرفت أنه كان يبحث عني. قال لي وجدت شخصين كانا قد وصلا إلى (كاني بلاف)، أحدهم كان أسمر، فيه

شبه كبير منك يقول إنه أخوك، سمى نفسه أبو زاهدة، والآخر إسمه خليل وهو من أقربائك، وقال أيضاً: لكنهما بقيا في المنطقة ليومين أو ثلاثة أيام وسيأتون بعدها. بعد قلق وانتظار طويلين، خاصة وأنا كنت قد فارقت أهلي وأخي فترة سنتين تقريباً. في واحد من أيام الآنتظار الثلاثة. وصل أحد الرفاق وأخبرني بوصول أخي، وهو في فصيل السجن. ذهبت مسرعاً إلى الفصيل الذي يبعد ثلاثين متراً تقريباً عن مقر القاطع. عند وصولي حوالي الساعة الحادية عشرة وجدت أن الجميع كانوا نائمين الا الرفيق أبو سلام (رضوان) كان كعادته يقرأ. قلت (أبو سلام وين اخوي)، قال هذا وأشار بيده إلى أحد النائمين. ذهبت اليه وأخذت أنظر اليه، هل هذا هو أخي وهل تغير بهذه السرعة؟ لقد كان بلا شاربين. قال أبو سلام (خلي انكعده!). حينما أيقظناه من مكانه وقد كان متعباً للغاية سألته (أنت حسن؟ قال: ايه (نعم) قلت وأخوك هل اسمه قاسم؟ قال ايه. قبلت أخي بحرارة، كنت مشتاق اليه جداً بعد أول فراق طويل عن أهلي.

في تلك اللحظات إنزعج الرفيق أبو سلام وقال (كيف ياخي الواحد منا لا يعرف أخوه عساها ابخت صدام وبحظه). كان مجيئه قد خفف عني الكثير الكثير، وساعدني ماديا خاصة وأنه لم يكن يدخن السكائر. حين تزوجت أعطاني مبلغاً جيداً من المال. كان لأخي النصير دور إيجابي (كان الرفيق أبو أنيس يقول لي: (أخذت الودي[30] من أخيك). عانقت صديقي خليل الذي كان قد غادر معي إلى بلغاريا عند سفري إلى الخارج. كان عناق محبة واحترام، خاصة وهو الذي أقرضني مائة دولار قبل رجوعه إلى العراق 1979 من تركيا. أستطيع القول إنني أصبحت من الناحية النفسية أكثر راحة من قبل خاصة بعد وصول الأخبار (التازه) عن أهلي وأقربائي وأصدقائي، وبعد أن عرفت ما هي أخبارهم وأخبار العراق وتفاصيل مهمة كثيرة أخرى. أما كيف عرف أخي أنني في كردستان، فقد كان أبو كريم هو صاحب الفضل في ذلك، فبعد أن وصل أخوه إلى

---

[30] الودي (بفتح الواو) هو مبلغ من المال يدفع للأخ الأكبر وهو تقليد عشائري في العراق.

كردستان عام 1982 والتقى به، أخبره قائلاً (معي أبو رضية)، وبعد عودة الأخ أخبر أقاربي الذين أوصلوا الأخبار إلى أهلي ليعرف أبو زاهدة بوجودي في كردستان، الآمر الذي شجعه على المجيء كون الحزب موجوداً في كردستان. فور مجيئه تعرف بالرفيقة سميره التي صارت زوجتي فيما بعد.

[32]

عملية عسكرية غير ناجحة

في الخامس عشر من شهر كانون الأول عام 1982 قام رفاقنا في السرية الخامسة بعملية بطولية أسفرت عن احتلال والسيطرة على ربيئة (سكيري). قامت العملية بناء على معلومات من داخل الربيئة نفسها حيث يوجد لدينا أحدى الركائز فيها، وهو الذي رتب الأمور على الشكل التالي: (يأتي الرفاق في وقت حراسة الصديق وكانت في حوالي الثانية عشرة ليلاً ويتم تسليم الربيئة بشكل طبيعي). بالفعل سيطر الرفاق في السرية الخامسة على الربيئة وبدأ الرفاق بالحديث مع الجنود قائلين لهم إننا لا نريد أن نؤذيكم بل نريد أن نوضح لكم دور النظام الدكتاتوري ازاء الشعب العراقي واعتقاله وقتله للمواطنين الابرياء. إستمر الحديث بهذا الشكل حتى تم توزيع بعض الحلوى على الجنود.

للأسف كان بعضهم غير مصدق لحديث رفاقنا حيث أطلق أحد الموجودين من على سريره المتكون من طابقين الرصاص من بندقيته وأصاب أحد الرفاق في بطنه والقنبلة التي يحملها، وصار الرمي عشوائياً فيما بعد وأختلط الحابل بالنابل كما يقولون، والنتيجة كانت مقتل جميع الجنود واستشهاد خمسة من رفاقنا هم: (وليد، روزهات، ريفنك، مامو، أبو الندى والاخير كان ملازم طيار من الناصرية)، أما الرفاق الآخرون فكانوا من قرى العمادية، وأغلبهم كانوا من رفاقنا الشباب العشرة الذين اقتحموا الربيئة، وهناك أيضاً خمسة جرحى. لم تنجح العملية وتم سحب الرفاق الشهداء والجرحى في عملية غاية في الصعوبة استمرت حتى الفجر. تم الآنسحاب بإعجوبة لأن السلطة والربايا المحيطة برفاقنا عرفت بوجود رفاقنا في المنطقة. إنتقد الرفاق في القيادة هذه العملية التي أدت إلى إستشهاد هذا العدد الكبير من الأنصار واعتبرت العملية من العمليات الغير ناجحة في عملنا الأنصاري بل واحدة من

التجارب الغير موفقة.

عام جديد

إحتفلنا بعيد رأس السنة بشكل بسيط, حضر الرفاق أكلات خاصة من الكبة والجل فراي واللحم، وتم التحضير للحفلة بشكل جيد من قبل الإعلاميين ومنهم (أبو دجلة، أبو نهران) الأخير كان لا ينفك في مزحه واطلاق النكات. سهرنا حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل. كانت الأمنيات مشتركة وهي العودة إلى الداخل ولقاء الاهل والاحبة وإسقاط الدكتاتورية الحاكمة في بلدنا.

زواجي

في تلك الفترة ومنذ الشهر الأول من عام 1983، بدأت أنا ورفيقتي سميرة بالإعداد لحفلة الزواج والأمور الفنية التي تخصنا كإيجاد المكان وتهيئته وتوفير المتطلبات الخاصة بالفرح من ثوب العروس وبدلة العريس وكل ما نحتاجه. لقد ساعدنا المبلغ الذي قدمه لنا أخي أبو زاهدة،

حتى أننا فكرنا أن نقيم حفلة عقد القران في يوم الثاني والعشرين من نيسان (عيد ميلاد لينين). بعدها تغير موعد عقد القران إلى يوم الرابع والعشرين من نيسان. أتفقنا مع م/ القاطع والرفاق المحامين الذين هم لجنة التحقيق وكذلك لجنة عقد الزواجات والتي اضطلعوا بها في الفترة السابقة. ذهبنا عصراً إلى المحامي فرات، هذا الشاب كان متخرجاً من الاتحاد السوفيتي وكانت لديه خبرة جيدة. كتب ورقة العقد بشكل طبيعي وسط اجواء من الفرح وتهاني الرفاق. أول من قدم التهاني كان من فصيل السجن وهو الشهيد أبو سحر وأبو قمر. عندما ذهبنا إلى فصيلنا فصيل المقر أستقبلتنا العزيزة (أم جميل ومعها منى وماريا وأم لينا) اللواتي قدمن التهنئة وسط الافراح والهلاهل (صفكة) رفاق الفصيل. ومن مواقف زوج الرفيقة أم لينا أشير إلى أن زوجها أبو لينا الذي كان مهندس مشاريع في دهوك كانت السلطة قد أجبرته على جلب أدوية مسمومة الينا، ولأنه كان على معرفة جيدة بالشيوعيين وله صلة قرابة مع أكثرهم بمن فيهم

أبو جوزيف، فقد جاء الينا وقال إنه أجبر على جلبها في سيارة، وهي أدوية مسمومة. بسبب ذلك الموقف ساعده الحزب في الخروج إلى اليمن مع زوجته وطفليهما. في المساء كنا على موعد مع الحفلة التي تم التحضير لها بشكل جيد من قبل سرية المقر ومنها فصيل المقر والإعلام. لعب الرفيق أبو نهران دور عريف الحفلة. وقد حضر الحفلة أغلب رفاق السرية ما عدا الحراس، إضافة إلى م/ القاطع المتمثلة بالرفيقين أبو جميل (أبو جوزيف) وأبو سامي. تحت قيادة أبو طالب (أبو طويلب) وزهير وعمودي وأبو لينا ديوانية ونضال وغيرهم ممن ساهم مساهمة جيدة في الرقص والغناء والطبل والعزف على ما كان متوفراً من قدور وصحون. كانت الحفلة رائعة، وقد حضرت مجموعة من رفاق حزب كوك الموجودين معنا في القاعدة. وتم توزيع الكيك والحلويات. على بساطة الأمكانيات ألآ أن الحفلة كانت غاية في الجمال والروعة. بادرت الرفيقات في الفصيل بصنع الكيك والمأكولات المختلفة وأبدعن في جعل

اجواء الحفلة لطيفة ورائعة. إستمرت إلى وقت متأخر بعدها تم زفافنا وسط بهجة شملت الجميع الذين تأملوا الخير للحزب وكل رفاقه، والأماني بأعراس ومزيد من المحبة والألفة. بالنسبة لي فقد تبدلت حياتي تماماً بعد أن أصبحت لي شريكة في الحياة، وبدأت مسؤولية أخرى وفصل من حياة جديدة في بعض جوانبها. وقد اطلقنا على زواجنا نتيجة الهجوم من قبل الاتحاد الوطني في بداية أيار والهجوم التركي في نهاية نفس الشهر (زواج ما قبل المؤامرة) والذي لو تأخرنا قليلاً لأصبحت الأمور مختلفة تماماً، ولربما لن تكون في صالحنا، حيث كانت الأوضاع في تلك الفترة مرهقة وعاصفة، بالرغم من أن الشيوعيين كانوا يذللون الاصعب.

في آذار من عام1983 وصلت مفرزة كبيرة وكان بين رفاقها أحد أصدقاء الطفولة حيث كنا سوية في المدرسة الابتدائية. يبدو أنه كان قد سافر إلى الخارج للدراسة منذ عام 1972, أنا شخصيا لم أكن أعرف أنه شيوعي لكن أعرف في المنطقة أن عائلته شيوعية،

إلتقينا، في البداية لم يتعرف علي حتى ذكرته بالكثير، وبأنني اعرف أخوته في المنطقة وهم ابو زكي وأبو مشتاق وحتى أنني كنت أعرف أخواته فرح كثيرا لهذا اللقاء. انه الرفيق ابو رافد والذي أصبح طبيبا.

فرحت له لوصوله لهذا المستوى من التخرج ثم تحدث لي عن تسفير عائلته كلها التي خدمت في العراق طيلة اكثر من مائة سنة, يقول متأثرا (ان عائلتنا خدمت في الدوائر العراقية منذ والدي الذي عمل في النفط واخوتي المدرسين والاخرين كلهم خدموا البلاد فكيف يكون هذا الموقف أزاءهم وازاء غيرهم من العراقين الذين خدمو في الجيش والاحتياط). حقا لقد هجرت هذه الأسرة العراقية المناظلة وغيرها دون وجهة حق. لكنه النظام الاستبدادي العراقي الذي لم يسلم الجميع من شروره وجرائمه. ثم أستعدنا ذكرياتنا في المدرسة والمنطقة.

بعد أشهر التقيت بصديقي أبو حامد (سلمان علي شنيتر) زميلي في الكلية والمعمل أي الغزل والنسيج الصوفي حيث كنا نحن الأثنين نعمل

بدرجة معاون ملاحظ فني في معمل شهداء الجيش في معسكر الرشيد وكانت لنا ذكريات جميلة مشتركة مع زملائنا في العمل او في الكلية أضافة إلى معرفة عائلية. هذا الانسان الوديع بمعنى الكلمة ينتمي لعائلة مناضلة في مناطق ريفنا العراقي منذ عام 1959 في قرية مناصير في ابي غريب. هذا الاب الفلاح (والد ابو حامد) علي شنتر التميمي كان يقول لي بحسه الفطري أثناء زيارتي إلى المنطقة عام 75 للمشاركة في عرس أبنه أسماعيل (بوية يا جبهة يا مصيبه شو أول شيء المكائن والحاصودات والسماد للبعثيين وأحنه أخر الناس ابخت عامر وابحضه) وهو يعرف عامر عبد الله أثناء زيارته لهم مع زكي خيري عضو المكتب السياسي للحزب عام 1959.

كان ينتقد التصرفات في زمن الجبهة ويقول إن كل الامور للبعثية وأحنه ماكو شي. كان لصديقي أخ نائب ضابط اسمه (جصاص) يحب الحزب وله علاقة في الحزب من خلال أخيه. بعد التجميد عام 1975 من قبل الحزب للتنظيمات

العسكرية جاءه أخوه ليخبره بأننا جمدنا العمل (التنظيم) بين العسكريين. كان رد فعله شديدا لا يوصف فقد سب أخاه وأستاء من هذا التصرف بشكل لا يوصف. هذا يعني أن هذه العائلة تتصل برباط روحي مع الحزب، ولم تكن تؤمن بحزب السلطة حزب البعث.

الفصل الثالث

السياسة والثقافة والفن

(33)

أغاني الانصار الخاصة واللقطات الجميلة

كما ذكرت كان هناك بعض الرفاق لديهم مواهب غنائية ويتسمون بروح مرحة وتعليقات جميلة تلطف الأجواء في الموقع المعين أو في المفرزة منهم (أبو عليوي القن, أبو حسنه, أبو زهرة أبو كريم, عمودي, أشتي, وصفي, أبو طالب, زهير,أبو إنتصار, أبو هلال, روبرت، أبو قمر, حمودي شربه, عباس سباسيبا وصلاح الفنان الكردي الذي كان يقلد الفنان الكبير شيفان وغيرهم).

فكثير ما كانوا يحورون الأغاني حسب طبيعة العمل أو الشخص أو التصرف أو المناسبة المعينة. أثناء جلسات السمر بعد العشاء أو في وقت الفراغ، فأول أغنية كانت على صديقنا درباس, وهي أغنية وحيدة خليل التي تقول (على بالي ماجان فركاك) فحورت الى:

على بالي أبد ما جان درباس

كضـــيت العمـــر ويـــه التـــورداس[31]

علـــــى غفلـــــــــــــه تحابينـــــا

بـين الشـجر تسامرنـــــــــــــا علـى بـــــــــــــــــــــــــالـ

أما الاغاني التي حورت على الرفيق الاداري فهي كثيرة منها: أغنية خاصة على الاداري أبو عمر.

وين الاداري..... بين الجداري
جفجيره بيده.....وين اليصيده
وين الاداري... بين الجداري
لو يطبخ برغل... أشحدة الما يريده
يكطع خبزته.... يا عيني بيده
وين الاداري..... بين الجداري

وأغنية على الرفيق عمودي:

[31] آلة تستخدم لقطع أغصان الأشجار. وهي تتكون من كلمتين

هيله هيله....هيله هيله هيله هيله
كلـي أجـرى يـا جـودي بينـك وبـين عمـودي (2)
دومك تظـل أعنـودي... وأخـرب علـى منكـاره (2)
هيله هيله.....هيله
كاكا حمه ما أطانه...ما أطانه
لا البغل لا كرتانه.. لاكرتانه
هيله هيله هيله
شلت الحمل على الهامه
مثل البغل تلكانه
هيله هيله هيله
.....
وقـد حـور الرفيـق أبـو عليـوي القـن مـع المجموعـة أغنيـة ريـاض أحمـد (يالماشـيه بليـل لهلج)
والاغنية قيلت على النصيرات حيث كن يـأتين الـى موقـع الرفـاق فـي السـرية الثانيـة ليجلـبن الحطب الى موقعهن في مقر القاطع.
يالماشيه بليل لهلج... حولي عدنه الليله

بعيد الدرب شيوصلك.... هوايه المسافه بعيدة
يارايحة اتجيبن الحطب.... حولي عدنه الليله
الدرب مظلم و الكمر غايب.... والجسر خطر هوايه
تنكسر رجلك ونبتلي..... حولي عدنه الليله
لهسه الطبيب ما حضر.... والدواء صعب هوايه
حولي عدنه الليلة

أغنية كارم محمود (على شط بحر الهوى)
على شط بحر الهوى رسيت مراكبنا
والشوق جمعنا سوى أحنا وحبايبنا
على شط بحر الهوى.
أسمر سماره حلو نكراشه بخديده
سيد صحيح النسب طالع على إجديده
على شط بحر الهوى رست مراكبنا
قرر المسؤولون أن تذهب مفرزة الى موقع هيركي ومعهم بعض السلاح والبريد وأغلب

الموجـودين فـي المفـرزة مـن (الطيـاح[32] ـ كمـا يقولون) وأمر مفرزتهم أبو نورا:

ولكن كلما يخرجون يكون الجو سيئا. تكـررت هـذه الحالـة أكثـر مـن مـرة فيرجعـون الـى المقـر وعليه ردد النصـير أبـو كمـر أغنيتـه تعليقـا علـى التأجيل.

صباح الخير يا نورا..... صباح الخير يا نورا
العليجة لليمر عابر..... على الخابور يتمشى
يهج من يبات اليوم..... على الروبار يتجرأ
يلا تأخير يانورا.... قرارك واليصير أيصير يـا نورا

كـان رفيقنـا أبـو برافـدا حـافظ أغنيـة واحـدة ودائما مـا كـان يكررهـا وهـي علـى شـكل أبوذيـة حيث يقول فيها:

هلـــــي كتبـــــت الكـــــم مكاتيـــــب

مـن كلبـي علـى ورق البـافرا مكاتيـب

---

[32] تطلق هذه الكلمة على الانصار الغير قـادرين علـى المسير الطويل,اما لمرضهم أو لكبر سنهم.

إبنكم باعة الدنيا ولا باع.

كان حين يردد المقطع الأخير يكون بصوت عال وهو بالاساس صوته قوي فيردد الشهيد أبو كريم: "ارفع صوتك أبو برافدا ما يسمعوك تر.....ها".

وحورت أغنية فيروز على المرحوم الرفيق أسعد خضير (أبو جبار) حيث كان يذهب الى المزارع هناك:

تك تك تك يا أم جبار
تك تك تك رجلك وين صار
تك تك تك راح للحقل
عم يلغف مشمش وخيار
تك تك تك يا أم جبار.

كان الشهيد أبو كريم يعلق على أغنية قدمها الرفيق الفنان أبو شمس تقول:

يا وردة يا مريم..... أنا عندي قلب زيك

وقد حورها الى:

من قلبك الساساني... والخوخ والرمان

حيث يمسك العود ويهز رأسه على أساس أنه كان يتفاعل مع الأغنية. أما الحفلات ذات

التخصص فكانت عند وصول الرفيق كوكب حمزة الملحن المعروف وصاحب موسيقى أغنية (ياطيور الطايرة) الشهيرة وأغأني (شوك الحمام، الكنطرة بعيدة، ويبنادم) وقد أستفاد من إمكانيات الشاعر العراقي المعروف النصير إسماعيل محمد أسماعيل الذي كتب العديد من القصائد الدافئة، منها: (كالت لا) و (هلهل ياتفك) وقصيدتين أخريين لحنها كوكب حمزه للشاعر هي (هلاوين) والتي تقول:

هلاوين، يا وي هله
بغداد مهره مكذلـــــه
ما لا يك لها خيال غير النذر روحه لهله
هلاويـــــــــــن
مهرة عرس بغداد بالحب تحلـــــم
وفتح نبعها اعله الشواطي و نســـم
ـــ ـــ
هلاويـــــــــــــــن.

والاغنيـــة الثانيـــة التـــي اشـــتهرت هـــي (أنصـــــــــار)

شباب أنصار يا هلنه وضوء العين
يا غنوة تدور ببيوت المحبين
الشمال يصيح وجنوب
ياشمس المالها غروب

الــوطن بوجــوهكم كمــره وبســاتين

وفشــككم صــوت للثــورة وعنــاوين

شــباب أنصــار حلويــــــــن

شــباب أنصــار ويلالــى اعلــه المتــون

ضــوه ركــاب التفــك وغصــون زيتــون

ولكــــل خطــــوة الهلــــه تصــــير

ضــــــــوه ودروب ومناشــــــــير

لوطنــــه، وناســـنه، وعــين الحبيبــه

وكتيبــــه بشــــوككم تســــبك كتيبــــه

شـــباب أنصـــار حلويـــــــــن

شـــباب أنصـــار وبـــدمكم مواعيـــد

الشـــعب والمعركـــه، وحنـــه وزغاريـــد

ســـــــهارى بليـــــل وجبـــــال

فصـــــــايل والوفـــــــه هـــــلال

وحـــلاة الدوشـــكه بجفكـــم تهلهـــل

وتصـيح العيـد، يسـمعها ويجـي يهـل

شـباب أنصـار حلويـــــــــن

وقد ابدع الفنان والرفيق كوكب حمزه على الرغم من الفترة القصيرة التي قضاها معنا واعطى حلاوة ومعنى لهذا النضال, يمكن القول إن الفنان أبو شمس البصري قد أجاد في كثير من الاغاني ومنها الاغاني اليمنية التي حفظها عندما كان يعيش فيها منها: (الهاشمي قال هذه مشكلة..) وقد حورها الانصار الى (الهاشمي

كال هذه مفرزه... والثانية تعود بسوح القتال... ويه هيه, الهاشمي....) قبل أن يعتقله الاتراك ويسلموه إلى النظام العراقي. وحمودي (شربه) صاحب الطبله المعروف الذي كان في الفرق العراقية في اليمن أو في العراق وسوريا ونكاته وتعليقاته التي لا تنتهي خاصة عندما يتواجد مع صديقه أبو كمر, وكما قلت كان الشاعر اسماعيل الذي عاش مع مفرزة زاخو كنصير شاعراً مبدعاً حيث كان يجلس في الاستراحة في الوديان ليكتب ما يجول في خاطره.

كنا نردد شعر مظفر النواب[33] وعريان السيد خلف وكاظم اسماعيل الكاطع وأبو سرحان وعزيزالسماوي وأغلب الشعراء الذين كانوا محسوبين على الحزب. أغلب حفلاتنا لم تكن تخلوا من الشعر والغناء وتمجيد الشعر الجيد الذي حفظ الرفاق اغلبه عن ظهر قلب. والقصيدة

---

[33] سأل مظفر النواب في بداية التسعينات في سوريا لماذا لم تكتب عن الكفاح المسلح في كردستان الآن، خاصة وأن هذا الكفاح أكثر وسعا وشمولاً. فلم يجب على هذا السؤال. وأجاب بما معناه كل شيء وله ظرفه.

الاكثر رواجا كانت قصيدة الشاعر الكبير مظفر (عشاير سعود) التي كتبت عام 1961 حيث كانت الدولة مدانة لأنها قتلت سعود.

هذولــه أحنــه سـرجنه الـدم علــه اصــهيل الشكر... يسعود

خلينه زهر النجوم من جدح الحوافر سود

تتجادح عيون الخيل وعيون الزلم بارود

وياخـذنا الرسـن للشـمس..من زود الفـرح.. ونزود

يسعود أحنه عيب نهاب.. يا بيرغ الشرجية

هاذي يشامغ الثوار تبرج نار حربية

كـذلك القصـائد الاخـرى التـي تغنـى بهـا المهتمون بالشعر ومنهم من الشعراء والادباء الـذين يكنـون تقـديرا لهـذا الشـاعر وشـعره وثوريته وقربه من عامة الناس وبالذات الفقراء منهم, قصيدة صويحب وقصيدة البراءة وموقف الأم، هذه القصائد تلقى بشكل خاص كل العناية والإهتمـام مـن مختلـف شـرائح العـراقيين وخصوصاً الثوار منهم وقد رافقت مناضلينا منذ

البدايات الأولى للكفاح المسلح نجد من هذه القصائد تعبيراً حياً لكفاحنا. وفي قصيدتي البراءة وموقف الاخت تجسيد حي لموقف شعبنا من مناضليه وحرصه على استمرارهم في مقاومة الظلم.

خوية كابلت السجن حر وبرد ليلي ونهاري
تحملت لجلك شتايم على عرضي وأشعلت بالليل ناري
تالى تهتكني بخلك وصلة جريدة... كرت عيونك يا خويه
بهاي جازيت انتظاري
بهاي أكابل كل اخت تنتظر منك ثار يا خويه لعرضها
بهاي أكابل أمهات الناس وهمومي أفضها
جنت ارضى تدوس بعظامي واكلك حيل رضها

قيلت هذه القصائد على شكل أبوذية إضافة إلى الأشعار الأخرى التي قيلت من الفرقة التي قمنا بتأسيسها وقتاً من الزمن وفي ظروف الإستقرار حيث كنا نقوم بتأسيس فرقة من

الرفاق والرفيقات قبل المناسبة بحوالي شهرين ومنها يوم الشهيد وعيد الحزب ويوم المرأة و14 تموز وأكتوبر ورأس السنة، لتغني أغاني الحزب المعروفة التي غنتها فرقة الطريق (حميد البصري وفؤاد سالم وجعفر حسن وطالب غالي وشوقية وأخرون), من الاغاني التي أتذكرها (يمه الحيدري، عمال، مرني، يابني يا غايب وحك هذه المسيه "وهي من الاغاني الحزينه" شيلي تمر بالليل، حزب الابطال يا صوت الاجيال، وهناك كثير من الاغاني الجميلة التي كان يرددها الانصار)، حتى أن عدد من رفاقنا الفنانين كان يقدم لوحاته الفنية في هذه المناسبات ومنهم الرفيق ابو فائز مبدع اللوحات الفنية المتميزة أو اللوحات الكاريكاتورية للرفيق أبو بسام والتي يجد شخصية معينة ليقدمها على شكل كاريكاتير وقد نالت أعجاب جميع الرفاق وحتى أشخاص في أحزاب أخرى.

وقد أجاد الشاعر الشعبي المعروف كامل الركابي من خلال وجوده بين الانصار وبالذات في فوج مرانه بأشعاره الجميلة التي تربط

موضـوعاتها بـين البطولـة والـذكرى والحـزب والحبيبة ومواقف الشهداء الابطال كتب الركـابي كثير من القصائد الجميلة ومنها (ليالي الغائبين) وهي مهداة إلى الشهيدة أنسام (موناليزا).

طايفة اشموعج بيوت الناصرية
سمره وأيامج محطات
وسفر دمعه وسواليف وقضيه
ويا حنين الوجه يشرب ظلمه الليل
وسهر أخر نجم ما لمته الدنيه الضويه
وبيت.. وبيت,
اعيونج اتضم التعب
والخاطر المكسور للمبعد هديه
تلعب النسمات بزلوف المحبه
وانتي النسمه غريبين ومسيه,
تهيج أشواك الحبايب
والاهل والصحبه والعدهم حميَه
وخايفه وما خايفه
من الليل والشرطه والعيون الرديه
اتسرعين الخطوه بالممشه مسافه،
وكل مسافه تطك دروب الخوف

تمحي أثار جيه
يفيض من روحج نزيف الليل والوحشه
وتعابير الوصيه، الضوتج..وتكابرين
الزاد.. لا هو زاد
والمالح... عطش
والفرات أبذيج ايامج
شحيح.. وطين ميَه
ياغريب ايطوف وذراع الشوارع
يسهر ابنومج وساده,
وياوساده ليل حنَي وضيفي المتعوب
من ايضيع فيه
حني لا يطلع صبح ويجيس
تسكينه عذاباته النبيه
حني ماهو الكلب يطفح
بالمحبه الخضره والغنوات والدمعه الشجيه
يا غريبه اتلم طرف مزويـه وتغيـب بمحطـات الحنين
ويا قطار يمر يودع شوكه
بين اجفوفها ويرحل سنين
ويا ليالي الغايبين

يا ليالي.....بغير المحبين تسوه ؟
اشتسوى حتى انحطها بين الذكرى صوره
ومزهريه
لاجن احنه بكل طفوله من الوفه
انحن الليالينه البعيده
أشما تكون
مَره تجرح لو زهيهَ*

في تلك الفترة (1980 _ 1981) بدأت الكتب تصل إلينا كان الرفاق يأتون بها بمقدار كتاب أو كتابين. كنا بحاجة ماسة لها من خلال تطوير قدراتنا السياسية والأدبية وولعنا في القراءة, وكنا نحتاج إليها في التثقيف الجماعي و في الاجتماعات الحزبية، إضافة إلى الأدبيات الحزبية والعامة, حيث أتخذ قرار بأن تكون ساعة قراءة أجبارية من الساعة السابعة مساءً الى الساعة الثامنة مساءً والذي لا يرغب يصمت فقط لكي لا يؤثر على الاخرين وهذا القرار جاء من أجل تطوير أمكانيات الرفاق والاصدقاء. بعد ذلك أصبحت لدينا مكتبة معقولة نستطيع

الاستعارة منها لحاجاتنا المختلفة, وعلى ضوء هذه المصادر بدأت تنعقد الندوات والمحاضرات في الاقتصاد والحركة والتاريخ، وكذلك احتفالاً بالمناسبات التي تمر ومنها إنتفاضة كانون الثاني 1948، ذكرى تأسيس الحزب وعيدالمرأة وانتفاضة تشرين الثاني 1952 ومناسبات عديدة أخرى. نهض بمهمة إعداد وتقديم الندوات السياسية الرفيق أبو هندرين بقدراته الذاتية وإمكانياته التحليليه،والرفيق كاظم حبيب الذي أتحفنا بكثير من الندوات في الاقتصاد وهيكلية المجتمع العراقي الى جانب الوضع السياسي أضافة الى الرفاق أبو جميل وأبو علي و أبو رضية و أبو سلام و سامي و أبو يوسف وأبو سرمد البصري (والاخير من الكوادر الطلابية الجيدة في البصرة) وغيرهم وقد اقمنا دورات حزبية لبعض الرفاق وتم أختيار بعض الرفاق الكوادر للتدريس في الحركة والفلسفة والاقتصاد ومفاهيم الماركيسية أضافة الى التدريس في القضايا العسكرية والعمل الانصاري والكفاح المسلح والعمل بين الجماهير وتأريخ الحزب

والكثير من المحاضرات والدروس التي أستفاد منها رفاقنا الانصار. كانت أمسيات الشعر لها نصيبها في أمسياتنا وكذلك القصة القصيرة وعرض الكتب ومعارض الرسم والفن التشكيلي وغير ذلك. من الأدباء البارزين والمهتمين بالأدب في تلك الفترة والاحقة كان الرفاق (كامل الركابي، أبو طالب أبو نهران، أبو حاتم، أشتي، منذر أبو الجبن، يوسف أبو الفوز، أبو عراق، أبو أثير، أبو سعد، أبو هشام، أبو صمود، أبو فاتن, أبو الحق, ابو حنان، سلام الصكر، أبو صبا (رياض محمد) أبو دجلة,أبو ظاهر، أبو بسام والشاب ياسين وغيرهم).

جرى الإهتمام بالمسرح بشكل كبير وهو يعتمد أيظا على الامكانيات من الفنانين المتواجين والمهتمين,حيث اول من قدم مسرحية قراءةً, هو ً النصير أبو وجدان في السرية الاولى في الذكرى السادسة والاربعين للحزب أذارعام 1980وكانت تعتمد على مجموعة شخوص لا يستطيع تمثيلها او أدئها لوحده وكذلك قدم قرأءةً مسرحية الرفيق أبو صبا في عام

1981,وأشترك الرفيق فرياد (فاروق صبري) في أكثر من عمل مع رفيقه صباح المندلاوي وكذلك الرفيق يوسف, وقد ابدع الفنان المسرحي أبو داؤود حين قدم مع الأنصار مسرحيات جيدة نالت إعجاب الحضور، أشرك فيها رفاقاً لم يكونوا يعرفون ما هو التمثيل منها مسرحية (مذكرات نصير) التي كتبها النصير كاتب القصة القصيرة منذر أبو الجبن, مسرحيات أخرى مأخوذة من الادب العالمي. وقدمت مسرحية تداعيات في ليلة راس السنة 1980/12/31 في گلي گوماتة من تأليف صباح المندلاوي وفلاح مهدي وشارك في التمثيل أنوار البياتي وفلاح مهدي اللقت المسرحية الضوء على مشاعر وأحاسيس الانصار وأمنياتهم في الخلاص من ليل الدكتاتورية قدمت المسرحية على ضوء الفوانيس في السرية الثانية، ومسرحية أخرى بعنوان (دم الشهيد) تأليف صباح المندلاوي قدمت بمناسبة يوم المسرح العالمي 1981/3/27 في قرية يك ماله وأشترك فيها أبو قتيبة وعلي رسول والشهيد سلام نفط وليلى

وعشتار وحضر جمهور كبير من أهالي القرى, ومسرحيات أخرىمأخوذة من الادب العالمي التي قدمها الرفيق أبو اروى (1984 _ 1985) وكتب بعض النصوص وقدمها للتمثيل مع بعض الرفيقات والرفاق (عائلة غجرية) ومثل فيها (أبو أذار وسعاد وسمير حناوي وعشتار),وقد أبدع الفنان حيدر أبو حيدر في تاليف واخراج كثير من المسرحيات في الفوج الاول, أضافة الى المسرحيات التي قدمها الفنان أبو عجو في فصيل المكتب السياسي مع مجموعة من الانصار ووكان للانصارأبو مخلص أبو سامر وسمر وروبرت ويوسف أبو الفوز وأبو الحق وأبو سيف ووصفي دوراً متميزاً في تأليف وأخراج كثير من المسرحيات او السكيجات, ومن المسرحيات التي قدمت (الميلاد, الحنه,الدواره, الدكتاتور, مخرج فاشل,بنادق الام,السجين, واحد على مية, بطولات الانصار, الغرفة), أضافة الى المسرحية الكردية التي تقدم عادة في عيد نوروز (كاوة الحداد), والتي تدور حول اسطورة كردية قديمة والتي أصبحت تقليدا وطقسا من

طقوس نوروز الكردي, تدور حول ملك مستبد وظالم يدعى الضحاك و مصاب بمرض مؤلم لا يمكن شفائه منه, وصف الاطباء له أن يأكل كل يوم دماغ طفل من اطفال المملكة لتسكين الامه الكبيرة, وهنا يزداد سخط ناس المملكة عليه الى حد كبير والقوم لا يتحمل ذلك فيقوم احد الحدادين واسمه كاوه بقيادة ثورة شعبية ويطيح بالطاغية وتوقد النيران فوق الجبال لنشر الخير وزوال الشر المتمثل بالملك الضحاك, هذه المسرحية قدمها المخرج الكردي طيار وهو من الحزب الديمقراطي الكردستاني وتقدم باللغة الكردية مع مجموعة من البيشمركة وعلى الهواء مباشرة وبحضور عدد كبير من اليبشمركة والمواطنين من القرى المحيطة بالمقر.

كنا نتلقف ونتابع نتاجات الأدباء والمبدعين من خلال نشرها في مجلاتنا المحلية أو عرضها على الجمهور، وقدم الكثير من الرفاق نتاجاتهم الادبية ونشرت في أصداراتنا من المجلات أو النشرات الحائطية و التي حولت إلى مسرحيات قام بتمثيلها رفاق وأحيانا أطفال وحتى أناس

عاديون من أهالي المنطقة طوال فترة وجودنا في كردستان وفي مختلف السرايا والأفواج.

أين يتواجد الحزب يعنى توجد الثقافة لان الترابط عضوي فكثير من الشعراء والفنانين وكبار الفنانين كما يقولون خرجوا من تحت معطف الحزب الشيوعي العراقي، وعليه كان الكتاب في يد والبندقية في اليد الأخرى. كان الاهتمام لا يوصف في متابعة ما يصدر وقراءات الرفاق المستمرة لمختلف الكتب من علمية وتأريخية وأدبية وغير ذلك، حيث كانت مفارزنا تحمل معها مكتبة متجولة، كل رفيق تقريبا يحمل كتابا وبمختلف الاختصاصات، إضافة إلى الاوراق والدفاتر والاقلام التي استخدمها الرفاق في كتابة الشعر والقصة وحتى الرواية واشكال الادب الاخرى.

مفارقات

في ربيع 1980 وصل الينا بعض من القجقجية الذين قاموا بتصريف الدولارات وباعوا بعض الأغراض ومنها الحلويات. أشترى

الشاب عمودي كيلوغراما من الحلوى (لقم), ولأنه خشى أن تمتد أيدي الرفاق الاخرين فتجهز على كل الكمية ولم يكن عنده مكان لإخفائها فقد أكل اللقم كله, ولأن معدته نسيت هذا النوع من الكماليات فلم تتحمل هذا الضغط الكبير فقام بأفراغ معدته متقيئا ما التهمه. وقتها كان أحد الرفاق قريبا منه وشاهد عمودي زواعه فعلق وقتها: (عمودي أكل لقم وزوع كروش !!)

الشهيد أبو أذار كان يدخن بإفراط وعند إستلامه الراتب يشتري السكائر بكل ما لديه من مال. عندما يستنفد سكائره يبدأ بالإستجداء من رفاقه. في أحد الأيام كان جالسا مع صديقه الحميم الشهيد أبو سحر، جاء الرفيق أبو حسين الذي تحدث إلي حول الموضوع قائلا: كان مثار أستغرابي أن أبو آذار لم يطلب مني سكارة ولم تكن بين أصابعه سكارة أيضا فقلت له: خير أبو آذار (كاطع) التدخين؟ رد الشهيد أبو سحر لا هو قاطع المشتره, ويعني أنه يستجدي فقط مما أثار غضب أبو آذار فقال له: (لك أنت ما تستحي يا مرة طلبت منك جكاره!!). رد أبو سحر: (خو

تدري بيه آني ما أدخن فشلون تطلب مني !)

 عندما التقى الشهيد أبو كريم مع أبو عليوي القن أمعن النظر به فجذب انتباه الآخرين فقالوا له: شنو خير أبو كريم؟ فرد عليهم: لقد قرأت وسمعت كثيرا عن المشاعية والعبودية والأقنان ولم أكن أعرف ماذا تعني كلمة (قن!)، الآن فقط عرفت أن أبو عليوي هو مثال رائع للأقنان. وهنا تثبت صحة مقولة ماركس! ومنذ ذلك الوقت لقب أبو عليوي بالقن!

 لا أعرف من أين جاءت إخبارية للرفيق آزاد خانقيني بأن هناك في الجانب التركي نفقت نعجة أثناء مرور قطيع من الاغنام ذهابا الى الجانب العراقي كتم آزاد السر ودعانا نحن المقربين الى هذه الوليمة. تم تحديد المكان والزمان وحين توجهنا الى هناك وجدنا أن رفيقنا قد فرغ من سلخ هذه الفطيسة وبما أن الجو كان باردا فلم تتعفن لأنها كانت قد نفقت في التو, تم تناول الغنيمة بعد شيها على النار وفي ظروف لم نكن قد تذوقنا طعم اللحم منذ أكثر من شهر.

 الحجي (حجي سامي) دخل إلى أحد

البيوت في زاخو مع السرية 47 وكان معه أحد الانصار الجدد, أراد أن يطلب رأس بصل حيث كان هو النصير القديم فقال لربة البيت: إعطيني (بجك بيلاف) بدل أن يقول: (بجك بيفاز), الاولى تعنى حذاء صغير. عندما سمع الأنصار الآخرون ضج الجميع بالضحك وأستمرت التعليقات.

 كان النصير أبو قاسم قد أشترى كيلو شاي وخلطه مع شاي فصيل الإدارة الذي وزعه الحزب على السرية. إنتهت كمية الشاي فوزعت كميات جديدة أخرى وأخرى من الشاي. لكن رفيقنا بقي مصرا على أنه وضع كيلو شاي مع شاي الحزب. وإستمر على هذه الحالة يطالب بشايه حوالي ستة أشهر. والسبب لأنه كان يريد أن يعمل شاي كما يريد ومتى يريد, لأنه قد تعود على شرب الشاي ولا يتحمل الإنقطاع عنه.

 دخلت أنا والرفيق علاء البصراوي قرية سه ركلي, حيث قدم لنا أهل البيت دولمة وهؤلاء الناس فقراءلا يضعون فيها غير الرز أي بدون لحم فأراد صاحبي أن يجامل فقال لآم البيت - بخدا كلك حامضكا - ويعني ان الدولمة طيبة

وحامضة, وبعد قليل شاهد صبية فأراد ان يداعبها ويلعب معها, فقال لها - ورا ورا, فقلت له شتحجي أنت لك هاي مخطوبة تريد تسويلنة مشكله, وبالفعل قالوا ان عمرها 14 سنة ومخطوبه لقريبها.

-* يقال أن نصيرين دخلا أحد البيوت كالعادة ضيوف وقدم لهم المضيف الاكل وهو عبارة عن 40 كبايـة وزلاطـة ولـبن, ومـن الجـوع أكـل النصيرين حوالي 35 كباية فماكان من صاحب البيت الا وأن سحب بندقيته المعلقة على الجدار وقال لهم والله الذي يأكل الباقيات أقتله هنا, على الاقل خلوهن للاطفال !!!

 يقال أن أحد الرفاق مسوؤلي المفارز قال - الشيوعي الذي لا يعرف يشد حمل على البغل مو شيوعي - وبغض النظر عن الكلمة فلا أعتقدها وأقعية, اضافة الى المبالغة فيها.

الرفيق أبو فائز الدليمي يقول كنت أحرج الرفيق أبو يعقوب أمر مفرزتنا أمام الحاضرين, حيث أقدم كيس التبغ فارغا لصاحب البيت لكي يملئه, وعندما ينتبه أبو يعقوب يسألني - شنو

أنت ماعندك جكاير ـ فأجيبه بأيجاب فيرمي أمام الحاضرين عشرة دنانير ويقول لي ـ روح أشترى كلوص جكاير !!!

هناك الكثير من المفارقات والنكات والاحاديث الشيقة لا يمكن أن أدونها لانني في كثير منها غير موجود, وكنت أتمنى ان يكتبوها أصحابها او من كان قريبا منها.

الفصل الرابع

الانتقال إلى زيوه
أيار 1983 - أيار 1988

الهجـوم التركـي والانسـحاب مـن مقراتنـا الحدودية

لابد أن اذكر أننا لم نصطدم مع الاتراك إطلاقا سوى في حادث مفرزة السلاح, فـي تلـك الحادثـة جرح اثنان من الأدلاء وجرح اثنـان مـن الاتـراك أيضاً. حتـى أنهـم فـي نهايـة عـام 1980 أرسـلوا أحد المسؤولين العسكريين الاتـراك الـذي التقـى مـع الحـزب الـديمقراطي الكردسـتاني لغـرض التنسيق حول الحدود والتجاوزات، مـع ذلـك كـان الاتفاق يحرص علـى عـدم إثـارة الاشـكالات فيمـا بيننا, كـان هـذا الاتفـاق بعلمنـا, المهـم أنـه قـد تـم التاكيد على التعـاون، ولكـن وبعـد اتفاقيـة النظـام العراقي مع الحكومة العسكرية التركية في نهايـة عـام 1982 والتـي تقـول إن مـن حـق أي طـرف الدخول إلى اراضي الطرف الآخر مسافة 15 إلـى 25 كيلـومتراً أعطـى الحـق للجـيش التركـي فـي الـدخول إلـى هـذا العمـق فـي العـراق. كـان هـدف الإتفاقيـة مضـايقتنا ومضـايقة القـوى الاخـرى، وكـذلك ضـرب حـزب "ب ك ك" حـزب العمـال الكردستاني (التركي) الذي يعادي النظام التركـي

وأسلوبه الكفاح المسلح، وله عمليات كثيرة ضد الجندرمه، وأخذ يتركز في بعض المناطق العراقية ومنها (كيشان). هذه الاتفاقية سهلت للأتراك الدخول، من جانب أخر أن النظام العراقي لم يكن يستطيع ضرب حركة الكفاح المسلح في الجبل لظروف كثيرة منها انشغاله في حربه مع إيران. خلال تلك الفترة قررت الحكومة العسكرية التركية فتح شوارع ترابية على جميع الحدود الجنوبية وبالتالي شمل هذا القرار منطقتنا. بالفعل فتح شارع من منطقة هدريش وصولا إلى مقراتنا في كلي كوماته وحتى الخابور، ثم إلى قرية ارموش وأشوت إلى منطقة هيركي. ولما كانت الحدود متداخلة ووجود مراكز للجيش التركي (نسميها القرقول) على الحدود خاصة، حيث هذه العملية ساعدت الجيش التركي أن يتحرك في السيارات ويتقربون الى مقراتنا وعليه كان لابد من نقل المقر لكي لانكون في مواجهة الاتراك وثانيا لكي لا تعرف الحكومة العراقية أحداثية مواقعنا وتفاصيل حياتنا عن طريق الاتراك أو

عملاءهم،ولهذا أتخذ قرار بنقل المقر الى موقع خلفي سمي - كوماته الثاني - إضافة إلى كل ذلك أننا كنا نعتمد اعتماداً كلياً على القرى التركية في توفير حاجياتنا وأرزاقنا وموادنا الغذائية المختلفة ومن هنا لابد من أيجاد طرق و أماكن عراقية لشراء الارزاق والمواد الضرورية لحياتنا وأستمرارها.

في بداية عام 1983 بدأت الأمور العسكرية والسياسية تتغير يوماً بعد آخر، وبدأت تتضح معالم الاتفاقية الأمنية التركية العراقية وتظهر من خلال توقف حركة (ب ك ك) في مناطقنا. في هذه الاجواءإتخذت قيادة القاطع جملة من القرارات على ضوء التطورات المتسارعة ونوايا النظام والاتراك. لهذا تم نقل كل ما هو ثقيل من مناطقنا إلى العمق بأتجاه القرى القريبة من كاني ماسى او إلى جبل متين، على ان تكون عملية النقل على مراحل. فقد تم نقل السلاح وبالذات صناديق العتاد المختلفة والقذائف والارزاق الضرورية إلى أشكفته قرب الخابور وبأتجاه العمق (الجنوب) وتم تكليف الرفاق ابو كريم

وابو زيدون وابو فكرت وغيرهم في نقل هذا السلاح بعد ان تم شراء الحيوانات مسبقا وأستعمال حيوانات فصيل الادارة في النقل وتمت الاستفادة من الكلك وكذلك من معبر يرتفع مترا ونصف من الاتجاهين وهو على شكل سلة يستطيع الانسان الجلوس به ويسحب بحبل مربوط في بكرة تسحب من الجهة الاخرى. هذه المنطقة تسمى تل نزارا او نزور والتي لم نبق فيها فترة طويلة لانها غير صالحة وعليه كانت بمثابة محطة أخرى بالنسبة لنا. ثم اتخذنا طريقنا إلى قرية هوركي حتى قرية كرمكن.

أثناء التحضيرات ومتابعة الامور العسكرية فاجئتنا الضربة التي تعرض لها الحزب في بشتاشان في يوم 1 / 5 / 83 (في يوم عيد العمال العالمي) من قبل الاتحاد الوطني الكردستاني. لم نسمع بتفاصيل الهجوم، لكن قيادة القاطع كانت لديها معلومات حول ما جرى. بعدها تم الانسحاب بشكل أسرع وكذلك نقل العوائل والاطفال وكل ما يعيق المعركة القادمة مع الاتراك. تم أرسال مجموعة إلى العمق

لاستطلاع المنطقة وإيجاد مكان او وادي مناسب للاستقرار فيه ولو بشكل مؤقت. بالفعل تم إيجاد هذا المكان وكان عبارة عن وادي ممتد على جانبين. تم التنسيق مع الحزب الديمقراطي الكردستاني بحيث هم أخذوا جانبا منه ونحن الجانب الآخر. وضعنا فصيل السجن بالقرب منهم ومقر القاطع والادارة. بنوا الكبرات في الأماكن التي يجري تعديل أرضها وتسويتها. ثم يظلل البناء بواسطة أغصان الاشجار. يجري ذلك بشكل مؤقت. في هذا المكان الفسيح الذي يدعى هرور هناك قرية تسمى هرور. وفيه كثير من عيون الماء المنتشرة في الوادي. هذا الوادي لا ينقطع القجقجية عنه حيث تنتقل الارزاق والبضائع الضرورية من والى مقراتنا او مقرات القوى الاخرى.

بالنسبة لي بنيت مع سميرة (كبرة صغيرة) وهي مكان مظلل بأغصان الاشجار كانت بالقرب من مكان المشجب الذي وضع في العراء لكنه كان مسيجا من الجوانب. بذلت جهدا كبيرا في ترتيب الامور منها حمل العتاد وترتيب القذائف

وغيرها ولاننا في تنقل دائم خلال تلك الفترة العصيبة التي تمر على قوتنا في مقر بهدينان, حيث كنا مانزال حذرين من أي عمل عسكري يمكن أن يقوم به الاتراك ضدنا. وصلت من سوريا أول مفرزة على الطريق العراقي التي يقودها الشهيد أبو هديل وهي تحمل أسلحة متوسطة منها (ب ك س) والتكتريوف وصاروخ ستريلا محمولا على الظهر، ومن الرفاق الجدد ملازم باسم وجواد ورفاق أخرون، والاخير من الرفاق الذي أنهوا مهمتهم في بهدينان وسيذهب لنجدة الرفاق في بشتاشان مع مجموعة من الرفاق الآخرين. ولم يستمر بنشاطه وتفانيه طويلا فيستشهد م جواد (زهير عمران) ابن السماوة في أيلول من عام 1983 ليودعنا بالفخر والبسالة والاقدام.

في هذه الاثناء وصلت مفرزة 22 /5 /83 من منطقة سوران وبالذات من بشتاشان وانا التقيت بالرفيق ابو تراث الذي يعمل في اعلام الحزب في بشتاشان. تحدث لنا والرفاق الاخرون عن المعارك وهجوم أوك على مقراتنا في بشتاشان

واستشهاد أكثر من 60 رفيقا منا. قال بالحرف الواحد سقطت المحافظة 17, وقال لان فيها كل شيء الاعلام بعدده الكبير واللاسلكي أي اجهزة الاتصال و م/ السياسي ومقر اللجنة المركزية ومجاميع الكوادر التي جمعت بدون مبرر لكل محافظات العراق أضافة إلى فصيل الادارة والادارة المركزية ومشجب السلاح وغيرها وغيرها.

وقد ادانت اللجنة المركزية للحزب في بلاغ صادر هذا الهجوم العدواني الغادر على مقرات حزبنا وقوى الجبهة الوطنية الديمقراطية في الاول من ايار، وحيت اللجنة المركزية المقاومة البطولية لرفاقنا وأنصار الجبهة. كذلك صدر بيان من الجبهة الوطنية الديمقراطية العراقية (جود) والتي اعتبرتها (جزء من المؤامرة الكبرى على وطننا وحركة شعبنا الوطنية), وبالرغم من الظروف التي كانت تحيط بنا الا انها اثرت بشكل كبير على الرفاق خاصة استشهاد رفاقنا الاعزاء علينا وهم كوادر حزبية وفنية وعلمية. لقد خسر الحزب بالفعل الكثير في ضربة

بشتاشان ولأن الكثيرين خرجوا من كردستان أو من ساحة النضال نتيجة هذه الظروف، حتى المعنويات تأثرت هنا وهناك بشكل سلبي وأصبحت الظروف صعبة خاصة وقد تزامنت الضربة مع الهجوم التركي على مقراتنا في بهدينان.

في يوم 26 / 5 / 83 بدا الهجوم التركي معززا بـ 15 الف جندي بينهم قوات مظلية وهولاء كانوا مدعومين بـ 30 الف جندي محتشدين على الحدود وبمشاركة الطيران التركي الذي بدا بقصف القرى الحدودية، مما ادى فيها إلى مقتل وجرح حوالي 25 شخصا من قرية هيركي هذا الهجوم الذي ادعت السلطة التركية فيه حججا واهية منها القضاء على قطاع الطرق وأعضاء تنظيمات محظورة ومجرمين ومهربين. كان الواقع غير ذلك لأن الهجوم كان على جبهة عرضها 1200كيلومتر مربع وعلى المثلث السوري العراقي التركي. نحن نعتقد ان الاتفاقية التركية ـ العراقية هي التي اجازت للجيش التركي بالدخول، لقد أجازت الاتفاقية

لقوات البلدين دخول اراضي البلد الآخر بحدود 17 كم وكذلك اجازت للطيران بالتحليق فوق اراضي الغير والتعاون والتنسيق الامني وتبادل المعلومات بصدد مكافحة الشيوعية والافكار والنشاطات الاخرى. تسليم المجرمين والمتمردين في حالة القبض عليهم والسماح لقوات البلدين بتعقبهم في اراضي البلد الاخر (السلطات التركية القت القبض على ستة رفاق من الحزب كانوا متوجهيين إلى سوريا وسلمتهم إلى النظام العراقي عام 1981).

لقد ادان الحزب هذا الهجوم والاتفاقية في بيان جاء فيه (في خطوة تصعيدية خطيرة، أقدمت السلطات التركية وبالاتفاق والتنسيق - كما أعلنت ذلك بغداد- مع نظام صدام حسين على أختراق الحدود الدولية لبلادنا وعلى شن عدوان غادر على الحركة الوطنية العراقية والفصائل القومية الكردية في عمق الاراضي العراقية) (الثقافة الجديدة-144 تموز 1983).

كما أدانت (جود - الجبهة الوطنية الديمقراطية) هذا الهجوم: (اعلنت السلطات

التركية الدكتاتورية يوم امس عن أقتحام قواتها العسكرية للأراضي العراقية بذريعة مفضوحة هي ملاحقة مرتكبي حوادث عنف في الاراضي التركية ! أن جود في الوقت الذي تدين فيه هذا العدوان الغاشم, تحذر الحكومة التركية من التمادي فيه وتطالبها بسحب قواتها المعتدية فورا ـ نفس المصدر السابق).

كنا قد أعلنا حالة التأهب القصوى وكذلك فعل الديمقراطي وتم ارسال مفرزة مكونة من حوالي 10رفاق رفاقنا وأكثر من هذا العدد من الديمقراطي ليرابوا على الجبل المطل على تركيا من جهة ارموش وتم تزويدهم بسلاح متوسط (العفاروف والدكتريوف والبقية الكلاشنات والقنابل اليدوية.

وبقيت المفرزة التي كان يقودها الرفيق ابو زيدون يومين هناك). حين بدا الهجوم والقصف وتحليق الطيران كنا (في مقر القاطع) في حالة انسحاب مستمر نحافظ على العوائل وممتلكاتنا الشخصية والحزبية, مع ذلك تركنا الكثير من المواد (اثناء رجوعي لجلب صناديق

العتاد لسلاح الـ 500 وكان معي الرفيق سعيد القوشي وابو لينا ديوانية وبصحبتنا اثنان من البغال وجدنا الكثير من الكاسيتات والدفاتر والورقيات والرسائل متروكة في هذا الكلي الذي رابطنا به حوالي شهر).

في نفس الوقت بدا الهجوم البري التركي وذلك بالصعود إلى قمة الجبل المرابط عليه رفاقنا ولكنهم جاءوا من الجهة التي كان يرابط بها الديمقراطي. وقد فوجيء الرفاق في هذه المجموعة بوجود الاتراك بالقرب منهم. لم يعرف رفاقنا بانسحاب الديمقراطي من التلة التي هم يحرسونها وكان الإنسحاب قد جرى دون علم منهم. في هذه الاثناء جاء المسؤول ابو زيدون ليخبر الرفاق بالانسحاب فورا ولم يستطع الرفاق تدارك هذا الوضع ولملمة أغراضهم, ولكن من جهة أخرى كان الرفيق الشهيد ابو فكرت يقاوم وهو يقول (جبناء فاشست) وهو يقاتل ببطولة من اجل تربة الوطن التي دنسها الاوغاد الاتراك.

يروي أحد الانصار الذي كان معهم والذي وصل إلى كردستان توا في بداية ايار: (أخبرونا

في قيادة القاطع أن نكون في قمة الموقع الذي يشرف على مقرنا المؤقت الجديد وبالتنسيق مع الحزب الديمقراطي الكردستاني وكان عددنا حوالي 10 رفاق ومنهم (ابو زيدون امر المجموعة وابو فكرت وملازم باسم وملازم نعمان وابو جاسم الزنبوري واخرون) تم قصفنا من قبل القوات التركية بمدافع الهاون والاسلحة الاخرى ونحن ندافع عن الموقع, عندما اقترب الجنود الاتراك اطلقنا النار عليهم وأصبنا عدد منهم, لم يمض الوقت طويلا حتى عرفنا ان الديمقراطي قد انسحب وكانوا في الامام أي في التلة التي على جانبنا ومسلك الطريق يأتي عبرهم انسحبوا دون تنسيق معنا,حتى جاء امر المفرزة ليقول أستعجلوا الانسحاب, لم يكن أمامي أي ملجأ أو مكان. كان معي أربعة شواجير من العفاروف أي حوالي عشرة كغم العفاروف تعطلت ولم أستطع عمل شيء أطلقت النار بشكل عشوائي إلى ان سقطت من قمة الجبل وأنكسر لي ضلعان وثم سقطت مرة ثانية على ركبتي وتشضيت إلى أجزاء

أصبت بجروح بليغة في كل أنحاء جسمي وبقيت أعاني الآلام والاوجاع إلى ان جاءت مفرزة وحملتني واعتقد انت (ابو رضية) كنت واحدا منهم.

من حسن الصدف أن أحد بيشمركة الحزب الديمقراطي الكردستاني المنسحبين أحس بوجود شخصا ما في التلة القريبة من خلال سماعه لصوت رفيقنا وأثناء مروره سمع انينا وعندما ذهب إلى رفيقنا ـ ب ـ سأله من أنت اجابه رفيقنا اني من الديمقراطي وكان يظن انه من القوات التركية وعندما كرر السؤال من أي حزب قلت من أنا الحزب الديمقراطي الكردستاني, كان يعتقد رفيقنا ان الاتراك لن يؤذوه, ولكن بعد أن أطمئن منه قال له أنني من الحزب الشيوعي العراقي.

بعد اقل من ساعة أخبرنا هذا الشخص والذي لولاه لما تم انقاذ رفيقنا, كان المسؤول وقتها كاظم حبيب (ابو سامي)الذي قد أمر بتجهيز مفرزة فوراً والتي تكونت, مني وابو سعاد وابو ايمان وابو لينا (ولد سالك) ودكتور

أبو صلاح ومعنا بغل وقد أعلمنا هذا البيشمركه مكان رفيقنا تحت هذه القمة. ذهبنا إلى المكان المطلوب وكنا نبحث عنه ونصيح بأسمه ولكن بحذر شديد لان الاتراك كانوا على نفس القمة إلى ان وصلنا قريبا منه. كانت المشكلة الأصعب هي كيفية حمله على البغل. حملناه نحن فترة من الوقت. ثم وضعناه على البغل ونحن ممسكين به إلى ان اوصلناه وكان الدكتور في الانتظار. وهذا الرفيق حمل صاروخ السيتريلا على ظهره طيلة الطريق من سوريا حتى المقر أي مسافة 5 ايام, وكان أثناء الاستراحات لا يستطيع الجلوس، لأن فتح الصاروخ من على ظهره يحتاج إلى وقت والشد يحتاج إلى وقت أيضا، لهذا كان في الاستراحة يميل إلى أحدى جهتي جسمه، ولا يفتح الصاروخ من على ظهره الا أثناء النوم.

قال ان الشهيد ابو فكرت (رحيم كوكو العامري): كان في موقع متقدم عنا وقد فوجيء بهم وأطلق النار الكثيفة وفي كل الاتجاهات كذلك أطلقنا نحن النار لا نعرف عدد قتلاهم, لقد أستشهد الرفيق ويقال دفن في قرية كلي شهداء

بمساعدة اهالي القرى الاتراك. كان موقفه بطوليا وشجاعا. كتب أحد رفاقه عنه: (لقد علمتم باستشهاد ابو فكرت مودعا من حزبه ورفاقه فلتفرح الصبايا اذ تقلدن مصوغات من صنع يديه ومعدن قلبه, افرح الكثيرين ببساطته ولثغة لسانه وأثناء القتال كانت كلماته تنطلق مع زخات رصاص بندقيته "جبناء فاشيست". فالخلود لك والفناء لأعدائك).

قبل أ نتقالنا أرسلنا بعض العوائل إلى الامام والاطفال ومنهم الرفيقة ام ليلى التي كانت وقتها حاملا قد وضعت في بيت أحد اصدقائنا مولودا ذكرا، وهذا ما زاد من اعباء العائلة نفسها وضاعف مسؤوليتنا جميعا في المحافظة عليهم.

انتقلنا إلى موقع أكثر حصين لكنه في منطقة هرور نفسها, كان الموقع مؤقتا أيضا لانه ضيق وبالقرب من الربايا من جهة العراق, تجمعنا وأخذنا نخطط للانسحاب إلى العمق حيث بقينا في هذا الكلي الضيق المحاط بقمم من جميع الجوانب بقينا حوالي أسبوعين.

أخيرا قرر م/ القاطع الانسحاب إلى الفوج

الثالث في كلي هسبه. بدأنا أولاً بسحب الاسلحة الثقيلة بذل جميع الرفاق جهودا تفوق طاقاتهم من أجل الحفاظ وحماية ممتلكات الحزب. لقد جهزنا بعدد جيد من البغال والخيول بعضها طلب من بعض القرى والركائز لأجل مساعدتنا أي عونه بعد انتقال عدد لا بأس به من السلاح جاء دور العوائل والمرضى والسجناء والاطفال.

قمرية والانسحاب الى الداخل

تجمعنا هذه المرة في قرية قمرية وهي عبارة عن وادي يلتوي قليلا تكثر فيه المياه من خلال العيون ويتوسطه جامع قديم مهدم، جزء كبير منه هدم بعد ترك القرية ربما وقصف السلطة المستمر. وفيها اشجار متنوعة وكثيفة وعالية نوعما. وصل عددنا إلى أكثر من مائة شخص وكل واحد منا يحمل أفضل وأعز الاشياء من جواز السفر إلى دفتر مذكرات وبعض الصور والملابس البسيطة. وعليه المهمات العسكرية الادارية والواجبات من مسؤوليته على المرضى والعوائل والبغال. هنا نكتشف كم يتحمل الانسان

من جهد وتعب وارهاق يصل أحيانا إلى حالة التذمر لا زلت أذكر جيدا هذا التجمع وجوقة البغال التي تنفر أحيانا من وضع أحمال أكثر من اللازم عليها او وضع مريض بصورة غير طبيعية, حيث كان معنا الرفيق ابو سرور الذي لم يستطيع السيطرة على نفسه وأصبح رجلا فاقد العقل بصورة مفاجئة، لذلك كان ربطة على الحيوان بصورة لم تعهد من قبل وبمرافقة أربعة رفاق له خوفا من الصياح وأطلاق الصوت أثناء العبور وتسمع الاصوات في الربايا القريبة.

بعد مناقشات وجهود ومحاولات عديدة تم تجهيز الرفيق، اما الرفيق الثاني واسمه طه وهو من أهالي دهوك فقد سقط وأنكسرت ساقه ولابد من حمله حيث جهز بأربعة رفاق حماية له وكذلك تم تجهيز كل الحيوانات من البغال والحمير والخيول التي ضجرت من الحمل وبقينا حوالي نصف ساعة لأننا كنا ننتظرحلول الظلام إلى أن خرجت المفرزة الطويلة الثقيلة باتجاه كلي بازه وكان الادلاء كثيرين ومنهم ابو صلاح حتى دخلنا قرية بازه حوالي الساعة الواحدة ليلاً

بعد مسيرة ثلاث إلى أربع ساعات من الانهاك والتعب والجوع, تجمعنا في باحة القرية لغرض الراحة إلى أن جاءنا التبليغ من مسؤلي المفرزة بالذهاب إلى كلي بازا.

ذهب دليلنا مع بعض الرفاق وطرق الباب على المختار الذي كان نائما. وأبلغه أن يحضر لنا الفطور صباحا وأعطى له العدد التقريبي لرفاق المفرزة الكبيرة, نام أغلبهم الا مجموعة صغيرة بقيت للحراسة خصوصا ان الفصل كان صيفا والوقت منتصف حزيران والنوم في العراء ممكن.

في الصباح وبعد جلب الفطور من قبل الرفاق وبعض الشباب من أهالي القرية, توجهنا إلى مقر الفوج الثالث (كلي هسبا) الذي بنى بعض القاعات والكبرات وقد كانوا في أستقبالنا.

ذهبت مع زوجتي إلى مكان محدد وبالقرب من المشجب الذي لا أفارقه او يفارقني ورتبت مكانا يتسع لشخصين مع زوجتي التي بذلت جهدا كبيرا في حمل حقيبتها وتعبت وكنت أجرها بيدي ولم تستطع ان تسيطر على ساقيها, لم يكن

هذا الحال هو حالها وحدها بل الجميع كان يعاني من التعب والضجر والأرهاق الذي لا يمكن وصفه بل كان فوق طاقة البشر. حيث ان الجيوش التركية بعددها الكبير تتواجد وتدخل الحدود العراقية مدججة بالمدرعات والطائرات والسلاح المتوسط والخفيف الذي يحمله الجنود الاتراك ومن الجهة الاخرى تواطأ النظام مع الاتراك واتفق على دخولهم الاراضي العراقية وانتهاك حرمة الوطن والارض والسيادة. كل ذلك عصرنا بآلام لا حد لها، وفوق كل ذلك كنا في وضع لا نحسد عليه.

كل ما حدث كان أمرا قاسيا ومرا وهو أمر واقع لابد ان تتحمله. فقناعتنا هي المثلى في النضال ولأننا نحمل افكارا للبشرية في العدالة الاجتماعية والمساواة وحرية الفرد. علينا الاستمرار في هذا النضال مهما كلفنا من معاناة وتضحيات.

من أنت؟ *

أنا الحجر

لا أعرفك!!

سري في الارض
من أين أتيت؟
من الشـــرق
ماذا تبحث في القطب؟
عن روحي.
أين اضعت الروح ؟
لا أعلم
من أورثك الحزن؟
ليل بلادي
هل تحلم؟
احيانا
حدثني عن أحلامك...؟

من ديوان وداعا للسفوح للشاعر النصير نجم محمد الصادر من السويد 1993.

نعم الاحزان تطـوي الاحـزان والينبـوع مـازال يرفـدنا بالمـاء البـارد الـزلال. ومـازال الطريـق طـويلا والمسـيرة هـا قـد بـدأت والامـل فوقنـا فمازالت الحياة أمامنا.

بناء مقر زيوه

ارسلت مجموعة من الرفاق إلى منطقة نيروه لتبحث عن مكان آمن لناز نحتاج إلى وقت طويل لكي نجد مقرا جديدا لنا في منطقة نيروه، ولتبحث عن مكان آمن في المنطقة فيه المواصفات المطلوبة. هذه المجموعة تضم رفاقا من الادارة ومن فصيل السجن, المهم تم الاتفاق على ان يكون مقرنا القادم هو زيوه.

أرسلت مجموعة من الرفاق من بينهم ابو سلام وأبو بسام وابو آزاد وأبو زاهدة وأبو كمر وبعض من الملتحقين للاستطلاع, والذي تم الاتفاق عليه بأن يكون مقرنا لاحقا.

لقد ازدحم مقر الفوج الثالث بالرفاق وأصبح عددنا يقارب المائة وخمسين رفيقا، ولا توجد أمكانية في إطعامهم لهذا تم الايعاز إلى مجموعة من الرفاق تتغير بين يوم وآخر أم تتوزع على قرى المنطقة القريبة منا (بازه بليزان بيشيلي ميسك دركله وغيرها) حتى نساعد الادارة في تحمل العوائل والمرضى والاطفال. هذه العملية بالنسبة لي طالت حوالي شهرين ونحن في المقر الفوج الثالث حيث الجميع كان يسكن او ينام في

كبـرات عـدلت او سـويت علـى عجـل ورتبـت وأصبحت جاهزة في وقت قصير.

كان مكـان الكبـرة التـي أنـام فيهـا عبـارة عـن شـيء يشـبه كهـف حولنـاه إلـى مشـجب مؤقـت وأخـذت كبـرة أصـغر بـالقرب منـا كانـت الرفيقـة سلوى, كنا كثيرا ما نمزح معها, متى تتزوجين يا سـلوى، القطـار فاتـك وديمشـي... الـخ, نعـم إن القطار فات الجميع فأغلب الرفاق جاءوا وهم فـي عمـر العشـرين او منتصـفة والظـروف لـم تكـن تسمح لهم بالزواج والـبعض خدمتـه الصـدفه فـي ان يجد امراة او بالعكس ان تجد شريكا لهـا, هذا الأمـر لـيس بالسـهل فالرفـاق عـددهم كبيـر امـا الرفيقـات الغيـر متزوجـات فـلا يتجـاوز عـددهن العشرين. المعادلة صعبة. (مرة سمعت من إحدى الرفيقـات تقـول بـأنهم فـي الخـارج يقولـون علـى الرفيقـات الغيـر متزوجـات خلـي يلحكـن يتـزوجن في كردستان حيث كثير من الرفـاق يريـدون ذلـك فنقول ـ لحكوا على الزواج).

بقـي الكثيـر مـن الرفـاق دون زواج حتـى خروجهم من كردستان. كانـت هـذه معانـاة كبيـرة

للجميع وهي تضحية لا تقاس بشيء. هكذا كنا نتحمل بقناعة وبتمسك قوي وجبار بالمبادي والافكار الانسانية التي نحملها.

بقينا حوالي شهرين في مقر الفوج الثالث في وضع مؤقت بين الخروج في مفارز وقتية إلى القرى خاصة الرفاق وبين وجودنا المؤقت في المقر وأحيانا للمتزوجين أقل تكليفا في هذه المهمات للخروج في هذه المفارز, وقد جاءتنا في هذه الفترة مجاميع كبيرة وذلك لغرض الذهاب إلى خارج كردستان أي إلى سوريا. هذه المجاميع والعوائل والمرضى والجرحى وصلت من مكان المعارك في بشتاشان وبعضها من أربيل في وقت كنا في وضع لا يحسد عليه. أصبحت أعدادنا فوق الطاقة، بحيث أن المعاناة تضاعفت في توفير الطعام لهذا العدد الكبير والمتزايد باستمرار.

كانت الادارة تعمل بكثافة وبجد من أجل توفير المستلزمات الضرورية للمرضى وكبار السن والاطفال وكذلك فإن المكان لم يكن يتحمل هذه الأعداد الكبيرة، لهذا تم التحضير لخروج

هذه الاعداد، كل حسب وضعه والرسالة التي يحملها من القاطع او من المكتب السياسي للحزب. مع ذلك كانت البداية في خروج المرضى والجرحي. بدأت مفارز الطريق التي جهزت برفاق آخرين تقوم بإيصالهم إلى منطقة كيشان التي أصبحت لنا فيها سرية يقودها رفيقنا ابو سعاد والرفيق سامي. المهم كان نقلهم يتم على مرحلتين، وبدا عمل رفاق الطريق العكسي أي من العراق إلى سوريا يتواصل. هذه الوجبات التي أغلبها جاءت بهذا الطريق عند دخولها كردستان العراق. لقد تحدث الرفاق الذين أتوا من مناطق القتال عن أربيل وعن أحداث بشتاشان بكثير من التفصيل والوضوح وما حدث لرفاقنا ورفيقاتنا الابطال وهم في عمر الورد، فالذين أستشهدوا قدرهم الحزب فيما بعد بـ 100 بين شهيد وجريح ومفقود, بالرغم من بشاعة الجريمة وجسامة الخسائر يتفاخر البعض بها كإنجاز ونصر عظيم، وتحدثوا عن الأسرى والاسيرات من الرفاق وبعض من القيادة.

تعرفت على كثير من الرفاق الذين مكثوا معنا

في هذا الكلي ـ هسبه ـ أذكر منهم الرفيق ابو صالح وكان من مدينة الحرية في بغداد. قدمنا له مساعدة مادية جيدة لذهابه إلى الداخل وفرحنا له بهذه المهمة (وللأسف لم يبق طويلاً فبعد حوالي ستة أشهر عاد وكان قد قبض علية من الاجهزة القمعية اجهزة الأمن بعد مراقبته. وبعد ذلك جرى تعذيبه بصورة وحشية (مثل وضع ذكره في المنكنه وتشويهه) وبعد أن خرج إلى إيران من أجل العلاج مات في حادثة كان يمكن تلافيها حيث ضربه أحد ما في إيران على رأسه بقنينة مشروب غازي أثر مشادة بينهما. مات على أثرها ودفن في إيران. في هذه الفترة وصل صديقي ورفيقي منذر ابو الجبن من الداخل وتحدث لي عن عمله في الداخل. قال: إن عمل الداخل يجب أن يكون بطريقة عصرية وليس أن يلبس الشيوعي ملابس رثة ويدور بين الازقة. أنا شحصيا أحمل حقيبة دبلوماسية وهويتي تاجر او أعمال حرة. أتحرك دون خوف، وأراني كيف كان يحمل البريد في علب معجون الاسنان بعد أن يفرغ المعجون منها ويضعه في نايلون ثم يعيد

بعضا منه أو يضعه في بطن دمية طفل. قضيت فترة شهرين بين الاخبار الجيدة والسيئة حيث يبقى الامل المنشود أمامنا نحن الشيوعيين في تحسن الظروف كما قلت. على ضوء الازدحام تم نقل مجموعة من الرفاق إلى السليمانية ومنهم (وسام الذي توفي في موسكو في عام 1991 أثر تعرضه إلى السرطان في الدماغ، وعادل سور وعلى النجفي وأبو تغريد).

جرى توزيع البنايات (القاعات) في مقرنا الجديد على ضوء وجود فصائل السرية الثلاث, حيث أول ماتم بنائه قاعة السجن في عمق الكلي, ثم ترك هذه القاعة لفصيل المكتب السياسي الذين وصلوا الينا فيما بعد. ثم أنتقلنا الى قمة تله التي تشرف على طرق الكلي من جميع الاتجاهات, حيث تم بناء السجن وقاعة كبيرة تسع لاكثر من عشرين نصيراً وكذلك المطبخ ومرافقه والحمام والتواليت وغير ذلك من المهمات. وبعد قدوم م / القاطع الى مقرنا في زيوه تم بناء مقر القاطع و فصيل الحماية وكذلك فصيل الادارة والملحقات الاخرى من

المستشفى وطبابة الاسنان و المشجب والاسلكي وغرفة التصوير والاعلام والتحقيق. في هذه الفترة بالنسبة لي فقد بقيت حوالي شهرين في مقر الفوج الثالث، وللمتزوجين بنيت كبرات لهم بجهودهم الخاصة وحتى بقية الرفاق أو الفصائل لحين اكتمال البناء حيث الجو الصيفي كان يساعدنا على ترتيب وضعنا بشكل جيد مع ان الظروف الصعبة التي مررنا بها من خلال الاوضاع التي كنا نعيشها. بالنسبة للإعلام والمشجب والتصوير الذي كان المسؤول عنه الرفيق أبو سامر المصور - خريج معهد الفنون الجميلة, تم بناؤها بتكفل السرية ككل حيث بعد مرحلة شبه الاستقرار تم البت ببناء مفصلين أساسين. يخرج الرفاق الساعة الثامنة صباحا يقومون بتجميع الحجر خاصة وأن المفصلين قريبان من بعضهما وفي مكان واحد. تم بناء الكثير من القاعات المختلفة بجهود جبارة من الرفاق, حتى وصول الشتاء طلبنا نحن العوائل بناء غرف خاصة لنا. لكن للأسف كان جواب قيادة القاطع غير صائب وذلك بمنع بناء الغرف

الخاصة بحجة ان توسيع المقر يؤدي إلى كشفنا من قبل الطيران والعدو وغير ذلك من الامور التي كانت بالنسبة للعوائل مجحفة حيث سينامون في القاعات مع بقية الرفاق. ان هذا التفريق أثار عدم ارتياح لهم، خاصة ونحن نعرف أن النظام ومن خلال عملائه كانت لديه معلومات بتواجدنا في مقر زيوة قرب الزاب وحتى كانت لديهم الاحداثيات الخاصة بالمقرات ولأكثر من عشرة مرات قصفونا بالطيران والمدفعية ووقعت القذائف بالقرب منا أي في البساتين القريبة والمقبرة والتلال المحيطة بنا.

على أي حال كنت من المحظوظين حيث كان لدي المشجب، إستفدنا أنا وزوجتي منه حيث سكنا في مشجب السلاح بين القنابل والقذائف والعتاد والسلاح والصواعق المختلفة . حتى أنني وضعت قلادة من الطلقات المختلفة الاحجام وعلقتها في المشجب، لكن هذا لا يلغي طموحي بان نبني غرفة صغيرة خاصة بنا لو قسنا مخاطر المشجب. من الطبيعي أن أكون من ضمن فصيل المقر خاصة وأن المشجب من مسؤولية

م/ القاطع وكذلك أصبحت سميرة مسؤولة المالية في القاطع والتي أجادت في مهمتها كونها خريجة الادارة والاقتصاد فرع الحسابات. وقد نالت استحسان م/ القاطع بسبب دقة عملها، خاصة الرفيق ابو جوزيف الذي أحترم جهودها.

تمت التهيئة لاحتفال رأس السنة الميلادية بشكل جيد من قبل هيئة الاعلام وبعض الرفاق ذوي الامكانيات. كانت عريفة الحفل الرفيقة سميرة التي أدت دورها بشكل رائع وأثارت الراحة والالفة لدى الرفاق الحاضرين. الامر الاخر هو وجود الرفيقين ابو روزا وأبو كريم اللذان كان لحضورهما ومشاركاتهما متعة خاصة من خلال تعليقاتهما ونكاتهما ولا يمكن نسيان أمر مهم بالنسبة لنا حيث أخذنا أجازة من م/ ألقاطع لغرض جلب مشروب، وقد وافقوا على شرط أن لا أحد يعرف ذلك من غيرنا حيث كنا سبعة رفاق منهم ابو هديل وجورج وأبو إيمان وأبو لينا ديوانية، لان الشرب ممنوع في كافة السرايا والمقرات ويعاقب كل من يقوم بخرق القرار.

في هذه الفترة وصل بعض رفاق المكتب السياسي وكوادر مختلفة الصفات الحزبية والامكانيات (أبو خولة, أبو فاروق, أبو زكي, أبو داؤود, أبو حاتم, أبو ناصر و أبو طه وفيما بعد وصل عزيز محمد سكرتير الحزب وكوادر كثيرة لها مهمات في الداخل) الذين أستقروا في كلي زيوه وبنيت قاعات أخرى لهم وخلال فترة وجيزه قدم رفاق المكتب السياسي الندوات، وكانت أهمها التي قدمها الرفيق أبو داود عضو م س آنذاك (سكرتير الحزب الان) حول الوضع السياسي ومتغيرات الحرب حيث دخول إيران الاراضي العراقية حيث بث بعض من رفعوا شعار الدفاع عن الوطن ومنهم في قيادة الحزب وعلى رأسهم زكي خيري (أبو يحيى) وباقر إبراهيم(أبو خولة) بحجة دخول أيران الاراضي العراقية. كانت المحاضرة في وقتها لتوضيح بعض الامور الساخنة بعد أن وضح سياسة النظام وتصرفاته ومنها قيامه بحربه على الجارة إيران.

علاقتنا مع الاحزاب والقوى الوطنية

على ضوء الظروف التي أحاطت بنا في المنطقة ومنها الهجوم التركي وانتقالنا إلى زيوه، كذلك تأثرت القوى والاحزاب القومية الكردية في تركيا ومنها صديقنا منظمة كوك، فقد عانت تلك المنظمة من مشاكل تنظيمية صعبة في الجانب الطلابي والتنظيم الفلاحي وانتقل بعضهم الى مقرنا في زيوه وبنيت لهم قاعة مع مرافقها.هذه المنظمة التي ساعدتنا كثيرا في جلب الرفاق من الحدود التركية الى مقراتنا في الشريط الحدوي في العراق, أضافة الى مساعدتهم في نقل السلاح والتموين, حيث أرتبطنا بهم بعلاقات نضالية متينة, من جانبنا ساعدنا مناضليهم في السفر والعلاج والمساعدات المادية والتموينية وغير ذلك. وكانت لنا علاقات جيدة مع الحزب الشيوعي التركي والاحزاب الديمقراطية الاخرى ومنظمة (داده قده), ولم نرتبط بعلاقة جيدة مع حزب كوك حيث كان يتعامل مع النظام الدكتاتوري في بغداد.

أما الاحزاب العراقية, ففي بداية تواجنا في كلي كوماته الاول والثاني لا توجد أحزاب في منطقة بهدينان غير الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزبنا ولكن ظهرت بعض البوادر من الحركة الاثورية الديمقراطية في المناطق المسيحية وخاصة في قرية كاني بلاف في بداية1983, ومع التطور فتح لهم مقر 1984 في منطقة زيوه وطلبوا دعمنا, وبالفعل تم دعمهم بالسلاح (أكثر من مرة نقلت لهم العتاد والسلاح وبموافقة مكتب القاطع) أضافة الى الدعم المادي, حيث كانت معاناتهم, أضافة الى أنشقاقهم الى حركتين, المهم أتسمت علاقتنا بالجيدة.

وفي مقر زيوة تواجد حزب (كادحي كردستان) بقيادة السيد قادر عزيز وهم بالاساس أنشقوا عن الحزب الاشتراكي الكردستاني, وكانوا في البداية عددهم قليل حوالي 30 من البيشمركة وبعضهم كوادر جيدة, وكانوقريبن منا حيث زيارات متكررة وشكلنا معهم لجنة تنسيق أيظا وهم يقدرون حزبنا ومكانته وتأريخه

النضالي.

وتواجد حزب الشعب كأفراد في المنطقة ولم يكن لهم مقر خاص بهم ولكن شكلوا ركائز عديدة في منطقة نيروه وقراها, الى أن منعوا من العمل بشكل علني وبعضهم سافرا الى الخارج وأخرين لجؤا الى النظام وأخرين ترك العمل.

بصورة عامة كانت العلاقات متميزة كما ذكرت سابقاً مع الحزب الديمقراطي الكردستاني, وللتأريخ لم يكن للاتحاد الوطني أي عنصر أو مقر في المنطقة,لكن في بداية 87 أنتقلت مفرزة قوامها حوالي 60 من البيشمركة من سليمانية واربيل الى المنطقة وبنوا لهم مقر في زيوه, ومن خلال ذلك نزلوا الى القرى المحيطة للتعريف بحزبهم.

سفر الرفيقة سميرة الى الداخل

في ضوء الظروف التي كنا نعيشها (انا وزوجتي) كنا نناقش عملنا اللاحق والظروف التي تحيط بنا وفي هذه المرة قلت: (أن خدمة الرفيق الذي يوزع طريق الشعب في الداخل

تسوه مائة خدمة رفاقية هنا) لم أدري ان البعض أخذ هذا الكلام رأس ما ل. ففي إحدى المرات جاءت الرفيقة الشهيدة أم لينا إلى المشجب وبصحبتها الرفيقة سميرة وقالت لي نحن أتفقنا على أن تذهب سميرة إلى الداخل. بصراحة أنا فوجئت بذلك القرار مع أن سميرة كانت تنوه لي به. لكنه لم يكن واضحا كونه مجرد حديث, لكن في هذه المرة كان الموضوع جديا اضافة إلى أنهم كانوا متفقين قبل أن اعرف التفاصيل. كان القرار بالنسبة لي محرجا, قلت للرفيقة أم لينا (أنت تعرفين نحن تزوجنا منذ فترة قريبة ومررنا بالظروف التي تعرفيها), لم أجد المجال لمعارضة هذا القرار المفاجئ، فوافقت على مضض ولاننا نحب الحزب ونسعى لتطويره فليس يوجد سبيل للوقوف أمام هذا الطريق لكن الرفيق ابو جوزيف لم يوافق خاصة وأن القرار جاء بدون علمه وقال لي بالحف الواحد (أرفض أنت ذهابها وأنا أتفاهم مع المكتب السياسي).

كان القضية كلها أو في مجملها أتفاق مسبق و بالتنسيق بين باقر إبراهيم وأبو تانيا وأم لينا

وبمعرفة زوجتي سميرة,وكانت الامور في غاية الصعوبة بالنسبة لمسؤلي قاطع بهدينان حيث أن سميرة كانت مسؤولة عن عمل مهم جداهي الحسابات للقاطع والمصاريف والرواتب وقوائم الشراء من المواد والاحتياجات الانصارية الاخرى وكما نسميها كانت مسؤولة مالية القاطع, ولم يكن غير يوم واحد لتسليم المالية لرفيق أخر وهذا يحتاج له وقت.

كنت في موقف محرج جداً بين أحترامي للرفيق أبو جوزيف وبين ذهاب سميرة إلى الداخل وقلت: (والله يارفيق أنا حرت بينكم هي تريد تروح للداخل وهم مرتبين ذلك أنا من الصعب علي أن أعارض الان)!!,هذا كان جزءا من الصراع بين العسكري والسياسي في هذه الفترة بالذات وكل واحد يريد أن يتطور عمله على حساب الاخر والمفروض أن أحدهم يكمل الاخر خاصة في هذه الظروف الصعبة.

في اليوم الذي بعده غادرت سميرة مع أم لينا وبصحبة الرفيق الشهيد ابو رؤوف وأزاد وبعض من رفاق السرية الخامسة (العمادية) إلى

المنطقة. كان الجو سيئا للغاية كان ثلجيا عاصفا ويصادف منتصف شباط من عام 1984. ذهبوا في اتجاه الفوج الاول وبقوا فيه حوالي شهر ونصف وقد راسلتني سميرة من هناك أكثر من مرة. نزلوا بعدها إلى الداخل بعد أن تم ترتيب الطريق. بقيت وحدي أستشعر الفراع الذي حدث لي بشكل مفاجئ ودون أي حساب. لم يكن لي علم به حتى بعد فترة. قل ضغط هذا الحصار والفراغ علي بالاندماج مع الرفاق من خلال عملنا المتواصل. في هذه الفترة جرى الاعداد لأن تنزل مفرزة إلى الفوج الاول أي مناطق شمال الموصل وقراها الممتدة على ارض واسعة القرى التي تضم مختلف الديانات والقوميات.

أحتفالات الحزب بالعيد الخمسين

في هذه الفترة أي قبل نزولنا إلى المنطقة أحتفلنا بعيد الحزب الخمسين. كان أحتفالا رائعا حيث تم التحضير له وكانت هناك دعوات للحزب الديمقراطي والاثوري. كان الاهم في كل ذلك هو منح سكرتير حزبنا عزيز محمد وسام لينين من

قبل الاتحاد السوفيتي بمناسبة بلوغة 60 عاما وهو تقدير لحزب الشيوعيين العراقيين ودورهم على الساحة السياسية العراقية والعالمية. هذا الوسام أعطانا معنويات كبيرة حيث منحت الجائزة من الدولة التي نحبها وندافع عنها نحن الشيوعيين العراقيين. منذ عام 1963 أرادت السلطات ان تغير في مواقفنا ونشتم الاتحاد السوفيتي وتم أعدام الكثير من رفاقنا بسبب مواقفهم البطولية، وقد ابى رفاق فهد وسلام عادل ذلك.

النزول الى المنطقة والقيام بالعمليات

نزلنا إلى المنطقة بفصيل مقر السرية وبعض رفاقها من الفصيلين الادارة والسجن. كنت الاداري والرفيق ابو بسام المستشار السياسي وأمر الفصيل أبو أنيس وقد تجولنا في منطقة كارا ودشت الموصل مع الرفيق ابو جوزيف وكان معنا رفاق الفوج الاول. تقرر القيام بعملية عسكرية نوعية. تم أرسال مجموعة استطلاع بقيادة ابو ليلى وفي اليوم

الثالث تهيأنا للقيام بهذه العملية التي ستجري على شارع يمر من سواره توكا إلى دهوك تأتي 5 إلى 6 سيارات عسكرية مع سيارة صغيرة تقود المسؤول العسكري. ذهبنا إلى المنطقة التي تتم فيها العملية (الكمين) مبكرا بعد أن توزعنا إلى ثلاث مجاميع، مجموعة الدوشكا التي كانت تضم ابو رضية وشوكت وحميد دوسكي ورفيق أخر لا أتذكر أسمه معهم حيوانان للحمل، والمجموعة الثانية التي يقودها ابو ليلى وتضم رفاق من سرية المقر ابو نسرين ومخلص, الفوج الاول اشترك بأربعة رفاق، والمجموعة الثالثة وهي المشاغلة لإحدى الربايا وتضم الرفيقين ابو جوان ووسام الاشقر. جلسنا في مواقعنا كما قلت مبكرا نستطلع المنطقة بشكل جيد وننتظر السيارات التي سوف تاتي في الساعة الثانية عشر ظهرا ولكنها اليوم تأخرت حوالي سبع دقائق. اربكنا هذا التأخير ولكن بعد لحظات وصلت السيارات الخمس مع سيارة جيب صغيرة. بعد أقل من نصف دقيقة أي عندما أصبحت السيارات في الوسط أنهال عليها

الرصاص من الكمين الاسفل أي من المجموعة الثانية. السيارة الأخيرة استطاعت الرجوع أما السيارات الاخرى فقد توقفت قرب المعمل بما فيها سيارة الجيب وبعضهن أنحرف عن مساره. لقد أشتعلت المنطقة بالنيران الكثيف. بعد دقائق أنسحب رفاقنا من الكمين بشكل سريع بتغطية من الدوشكا حيث كنا نرمي على جميع الربايا ولم ترد علينا الا ربية واحدة، أما الربية التي ذهبت إليها المجموعة الثالثة فلم ترد عليهم. بقينا مع الدوشكا حوالي ربع ساعة للتأكد من عدم وصول الطائرات إلى المنطقة. بعد ذلك أنسحبنا من المنطقة بعملية جريئة وكبيرة كان لها صدى كبير كونها جاءت في عز الظهيرة مما أربك السلطة وعملاءها. ثم تجولنا في المنطقة ذهبنا إلى سينا وشيخ خدر وذهبنا إلى مقر الحزب عام 1970 بيرموس. وقد شرح لنا الرفيق ابو جوزيف شيئا عن الموقع والحمام والكلي...الخ.

أنتقلنا إلى أحد الكليان وقد أشار الرفيق ابو أنيس إلى قبر الرفيق الشهيد ابو علي النجار.

وقفنا دقيقة حداد على قبره وشرح لنا حوالي عشر دقائق عن ظروف استشهاد الرفيق حيث تم نقله ست ساعات من القرية التي أصيب بها على وسادة أو ما يشبه النقاله من الخشب حيث كان قد أصيب في راسه.

كان عدد الهاربين من الجنود كبير جدا, حيث التقينا بابناء المنطقة وأخرين من مناطق أخرى ضيوف عند أقربائهم هاربين من جحيم الحرب, وبعضهم التحق في البيشمركة للاحزاب المتواجدة ومنهم حزبنا, وكانت لهم مواقف جيدة في الدفاع عن المنطقة واهاليها خاصة هجوم كانون الثاني من عام 1987 بعد جولة استمرت حوالي شهر ونصف في المنطقة, حيث أحتفلنا خلالها بعيد العمال العالمي في أحد الوديان حيث تحدثنا أنا ورفيقي أبو تحسين عن ظروف العمال ومعاناتهم في ظل حكم الدكتاتورية ثم أنتقلنا الى الجانب الترفيهي باغاني بسيطةومسابقات في سرعة فك وتركيب سلاح الكلاشنكوف.

التقيت خلالها ببعض الرفاق الذين كانوا من أصدقائي القدماء ومنهم صباح كنجي وهذا

النصير من الوجبات الاولى التي وصلت الى كردستان عن طريق سوران وهو أبن المنطقة ورفيق كادر حزبي لا يفهم الدبلوماسية في طروحاته المباشرة والتي يصفها البعض بالقاسية, له دور متميز في العمل التنظيمي المحلي وهو أبن جمعة كنجي كاتب القصة المعروف. لا بد لي أن أذكر قضية ما علق فيها الاب (جمعة) على الاوضاع في بداية الثمانينات. حيث قيل له أن الرفيق كاظم حبيب عضو اللجنة المركزية للحزب يسلم عليك فرد عليه وبغضب (روح قول له الحكومة حقيرة والشعب انتهازي والثوار ما بيهم خير). حيث كان يعاني من الاوضاع السيئة وأعمال النظام الجائرة بحق الشعب وهو يشاهدها يوميا حيث كان يعيش في الموصل.

بعد رجوعنا بأيام كانت تهديدات تركيا لنا مستمرة. كذلك للقوى الموجودة معنا، حيث شكلنا مع الحزب الديمقراطي الكردستاني ربيئتين في منطقة نيروة لمراقبة تحركات الاتراك وهذا الجبل المطل على قضاء (جلي)

وهو حدودي مع العراق وفيه فوج عسكري تركي اضافة إلى القرغول. بالنسبة لنا كنا نتناوب بين الفصائل للذهاب إلى تلك المنطقة الجبلية العراقية (نيروه). كانت طائراتهم تجوب المنطقة ومرة أقتربت من مقراتنا في كلي زيوه، فما كان من رفيقنا قاذف صواريخ أرض جو (منذر) الا أن يطلق صاروخا بأتجاه الطائرة وكنت في حينها قريبا من رفيقنا وأنا أشاهد كيف أستطاع الطيار أن يتخلص من هذا الصاروخ بصعوده المفاجئ إلى الاعلى حيث أرتطم الصاروخ بالجبل وأشتعلت الاشجار هناك. لقد فوجئ الجميع بما فيها قيادة القاطع لاننا لا نملك الا ثلاثة صواريخ في ذلك الوقت، وكل صاروخ وله ثمنه.

[34]

مستشار سياسي

على ضوء اجتماع لمقر السرية وبموافقة م/ القاطع تم تعييني مستشارا سياسيا لفصيل الادارة. كان بودي أن أكون مستشارا لفصيل المقر إلا أنه تم تعيين الرفيق ابو سعد الذي يعمل في الاعلام مستشارا لفصيل المقر وبقي الرفيق آزاد مستشارا لفصيل السجن. كنت مرتاحا لهذا القرار. منهم(أبو نصار وأم نصاروأبو الياس و أبو وجود وداوود وأشتي وأبو نادية و دشتي وأبو نضال الشايب وأيار وجنان وأبو وسن وأبو حبيب وأبو بدر وأم بدر وأبو هندرين وأم هندرين وغيرهم) .

فكرت في كيفية مواجهة هذا الفصيل المتنوع التفكير والمزاج والمهمات الصعبة ابتداء من نقل التموين والحفاظ على الحيوانات (البغال) والمشاركة في المفارز، وحتى الانصار

الضيوف الذين يأتون من أجل الذهاب الى الخارج من المرضى والجرحى وغير ذلك من المهمات الكبيرة التي يجب أن تنفذ في هذا العدد الذي يشكو بعضه المرض والتعب والملل والبعض منهم كبار في السن وبعضهم إستثنى بقرار وما إلى ذلك.

في مقر القاطع ومع وجود فسحه جيدة من الاراضي، قضينا وقتنا في الرياضة، في لعب كرة القدم والطائرة. أكثر من ذلك فقد أقمنا دورة لكرة القدم بين الفصائل الثلاثة، كانت الغلبة فيها لفصيلنا فصيل الادارة والذي قد حصل على عشرين دينارا. اقمنا على ضوء هذا الفوز سفرة في كلي زيوة تحت أحدى الأشجار على الزاب، هناك صدح الغناء وأقيمت المطاردات الشعرية بين مجموعتين منا، ولاول مرة نشتري طعام خاص من دجاج وغير ذلك. كما أشرت أن مهمات الفصيل كانت كبيرة جدا. عملت بجد ومثابرة من أجل نجاح عملنا العسكري والحزبي والاداري.في البداية كان معي الرفيق سامي أمر فصيل الذي تعلم اللغة الكردية عندما كان في

أربيل وهو مقاتل جيد وله مشاركات كثيرة، الا انه عصبي المزاج أحيانا. كنت وبحكم صداقتي وعملي أخفف عنه هذه العصبية التي بعضها يأتي على حق وبعضها يحتاج إلى الصبر إضافة إلى أنه الوحيد الذي يعرف شد الحمل على الحيوان وهو دليل جيد بين بهدينان ولولان. نتيجة لهذه المشاغل أصبح الرفيق أشتي أمر الفصيل وهو من الرفاق المعروفين في المنطقة وبيشمركه قديم كما ذكرت سابقا. أما الرفيقة الادارية الهادئه أم نصار الطيبة جدا فتحتاج للمتابعة لدفعها لمتابعة مسوؤلية الادارة. أما بقية الرفاق بعضهم ملتحق والاخر مرشح للحزب والضيوف والرفاق الاخرين وأمزجتهم أضافة إلى م/السرية القريب منا والمحسوب علينا في الطعام ينتقد الامور على طريقته الخاصة. لكن مشاركاته في عملنا لم تكن بالمستوى المطلوب. كان في الفصيل أيضا كادرات حزبية متنوعة من محققين وأداريين كلهم في هذا الفصيل العتيد. في هذه الاجواء علينا العمل وفق المهمات المطلوبة منا, مع ذلك

خلقت أجواء جيدة للعمل السياسي من خلال المحاضرات والندوات وحتى الحفلات.

اما الجانب الاداري ومتابعة الحيوانات فقد اضطلع به رفيق متخصص في متابعة البغال مع أنه رفيق مهندسا معماريا من إحدى الجامعات الإيطالية، هو الرفيق ابو نادية الذي أجاد في عمله واستطاع ان يتابع الحيوانات بطريقته الخاصة وأعطى لكل بغل إسما على لونه او خاصية معينة فيه, أعطى لبعضها أسماء مثل زيكو على اسم لاعب الكرة البرازيلي، وعزة على أسم عزة الدوري, كان يداوي المريض والمجروح ويحدد مكان هذا البغل هنا أو هناك, كان الرفيق محط اعتزاز الجميع بسبب هذا الدور الذي يقوم به, حيث هيئنا مكان للبغال, هي عبارة عن قاعة كبيرة على الجانب الايسر من مقراتنا.

من الامور الاخرى التي كانت جميلة لعبة الشطرنج، خاصة بعد الغداء وفي أيام الصيف وتحت ظلال شجرة الجوز الكبيرة, كنت أنا والرفيق ابو رشدي نلعب الشطرنج والخاسر منا يقوم بغسل الصحون, وكنت دائما الاكثر خسارة

لذلك كنت أغسلها عندما يذهبون للقيلولة, ولكن وبمرور الايام رفضنا ذلك لأن الكثير كان يرمي صحون الطعام ويذهب ونحن نبقى نلعب لثلاث مرات لكي يغسلها أحدنا. كا ن الرفيق ابو نصار من أكثر الذين يحبون اللعب, كان يبقى لساعات، خاصة عندما يأتي الرفيق يونس بطل جامعة بغداد في الشطرنج من الفوج الثالث يحب اللعب معه ونحن الجمهور الذي يتابع اللعب بشغف ولهفة عندما يفوز ابو نصار ينفش ريشه كالديك المنتصر، أما عندما يخسر يتحجج بالكثير من الامور وهو معروف بنقاشه الذي ليس له نهاية. من الاشكالات التي حدثت لنا في الفصيل، من هو الذي يقوم بتجهيز طبابة الاسنان بالخشب خاصة في ايام الشتاء وعليه قامت حملة كبيرة للسرية لكي توفر كمية جيدة من الخشب أي تقطيع كمية لفترة حوالي ثلاثة أشهر، لاننا في البداية تحملنا أعباء ذلك حيث كما ذكرت كانت مهماتنا كثيرة.

في هذه الفترة تم التوجه إلى القيام بمزارع خاصة لنا. لكل فصيل أن يؤمن ذلك لنفسه من خلال ما يزرع، وبالفعل قمنا كبداية منذ صيف

عـام 1984. تمـت زراعـة الباذنجـان والطماطـة والخيار والباميا والشجر بعد أن تـم جلـب البـذور مـن المدينـة, كانـت أجـواء حياتنـا طبيعيـة وقـد أستقر العمل نوعا ما, وكثرت مفارزنا وزاد عدد الملتحقـين مـن المنطقـة وأكثـرهم مـن العماديـة وقراها ودهوك والقوش وحتـى مـن الـداخل. كنـا نسمع أخبـار رفاقنـا فـي القواطـع الاخـرى اربيـل والسليمانية وعملياتهم التي تدك النظـام وأزلامـه ومـن خـلال نشـاط رفاقنـا فـي التنظـيم المحلـي وبالتنسيق مع التنظيم العسكري.

كنت أعرف أن لدي صديقا قديما مـن منطقتـي (مدينـة الحرية ـ بغداد) حيث كنا نلعب كـرة القـدم. لـم أكـن أعـرف أنـه شـيوعي وهـو كـذلك. لكـنهم أخبرونـي أن شخصـا او رفيقـا يعرفنـي وهـو موجود فـي اربيـل وقـد وصـل مـن الخـارج عبـر بهدينان. أنا لم ألتق بـه وهـذا الصـديق يعمـل فـي سرايا أربيل وفيما بعد أصـبح مستشـارا سياسـيا لإحـدى السـرايا (خوشـناوتي) وهـو الرفيـق اسـماعيل االـذي أطلـق علـى نفسـه أسـم مسـتعار (فراس). في هذه الايام سمعت أنـه سيصـل إلينـا

لملاقات أحد أقربائه أبن خالته الرفيق ابو ثابت الذي اعتقلته السلطة الفاشية وعذبته وأعطته سم الثاليوم. على ضوء الأعتقال والتعذيب لم يستطع السيطرة على تصرفاته. المهم كان لقاء حميميا وصادقا حيث عدنا إلى ذكريات الطفولة ومشاكل الطرف وأعدنا جزءا من تلك الأيام الحلوة على عوزتها وفقرها الا أنها كانت جميلة حقا. كان لقاء الدفء والمحبة كان فراس طالب معهد الزراعة نشط جدا في المجال الطلابي (توفي الرفيق فراس في السويد في مدينة بوروص في حزيران من عام 2000 وبقي انسانا نظيفا). وكان يعاني الكثير ومن معاناته أنه لم يتزوج. لقد حزنت جدا لفقدانه ولم أستطع أن اشارك في التشييع. لكن بعد أسبوع من وفاته ذهبت إلى تلك المدينة وزرت قبره بصحبة أحد أقربائي والتقطت صورة للذكرى سأحتفظ بها احتراما للعزيز الرفيق اسماعيل. وقد كتب خبر مقتضب عن وفاته في رسالة العراق كان المفروض أن تكون الكتابة بمقدار ما يستحقه المناضلون.

أستشهاد زوجتي

بعد الضربة الأخيرة الموجعة التي تلقيناها من قبل أعوان النظام الدكتاتوري على دجلة فقد تأثر الرفاق بشكل كبير ولكن مع مرور الايام خفت عندنا أثارها. لكن أسماء ابطالنا بقيت في مخيلتنا وأطلقنا أسماءهم على هيئاتنا الحزبية. في نهاية تشرين ثاني تم اللقاء بي من قبل رفاق م/ القاطع عضوا اللجنة المركزية الرفيقين ابو سليم (الذي كان مسؤول تنظيم بغداد في وقتها ويعمل في فصيل المستقل او فصيل م/ س) وأبو العباس مهدي عبد الكريم المستشار السياسي للقاطع. تحدثوا لي عن معنى الشهادة وبطولات رفاقنا في كردستان والداخل وتضحياتهم من أجل المبادى والحزب. كنت أنتظر على أحر من الجمر ماذا سيقول الرفاق. أخيرا ابلغوني بخسارة الرفيقة سميرة زوجتي بعد ألقاء القبض عليها في الداخل مع مجموعة من الرفاق وكانت الرفيقة ام لينا معهم. لم أعرف كيف تم الاستشهاد هل بالقتال أم بكبسهم ومن ثم

إعدامهم. بعد ذلك واسوني على هذا المصاب وقالوا هذا هو طريقنا وأنت يا رفيق تعرف ذلك جيدا. قلت لهم نعم أنا اعرف ذلك جيدا وبالنسبة لي هي خسارة كبيرة لانها زوجتي ورفيقتي وأنا أعرف أن في ذهابها مخاطر كبيرة، إضافة إلى أنها رفيقتي وكثير من الرفاق استشهدوا وأنا أتقبل ذلك. لكني بالاحرى تقبلت هذا الخبر بألم وحسرة وعشت بعدها أياما صعبة، فالأمر ليس سهلا على أي إنسان يتعرض لفاجعة فقدان رفيقة نضال وحياة ولم يكن قد مر على ارتباطنا زمنا طويلا. بعد أيام التقى بي الرفيق ابو جمال وأبلغني بما حدث وواساني على هذا المصاب كذلك ابو طالب الذي كان مسؤولا آنذاك. بعد أشهر أي في عام 1985 صيفا ذهبت إلى لولان مع مفرزة يقودها الرفيق سليم مانكيش أمر المفرزة السابعة والتقيت بالرفيق ابو شهاب (رحيم عجينة) والرفيقة بشرى برتو. تحدثنا في الموضوع. أنا شخصيا اردت أن أتأكد من الموضوع ولكن يبدوا أن ضعف التنظيم وقلة الاخبار وحصر التنظيم على مجموعة من الرفاق

وقلة معرفة الرفيق ابو شهاب بالمعلومات لم يجعلني أعرف بالتفاصيل في وقت مبكر، قال (والله يا رفيق أنا قريب مني ابو فاروق لماذا لم يقل لي وهو مسؤول التنظيم وقلت أسأله وعندما سأله لم تكن لديه معلومات أيضا). رجعت خائبا، لكنني تعرفت على رفيقين كنت أتمنى ان أتعرف عليهما سابقا فقد كانا لطيفين معي بمعنى الكلمة حتى أن الرفيق ابو شهاب كان قد ساعدني ماديا في أكثر من مرة وبقيت أحفظ لهما ودهم اوأحترامهما لي وهذا أول لقاء لي معهما.

بعد فترة قصيرة نشر خبر أستشهاد الرفيقة أم لينا في طريق الشعب جريدة الحزب المركزية على الصفحة الأخيرة والتي أشادت ببطولتها وأن النظام منعها من اللقاء بابنتها لينا. عرفنا مع المعلومات الخاصة والعامة أن الامر هكذا كان، والوضع والظروف في مجابهة أعتى دكتاتورية في العالم كانت قاسية للغاية.

في نفس الفترة التقيت بالرفيق أبو حكمت وكان وقتها يلعب الشطرنج مع أحد الرفاق. حين أقتربت منه قال لي (يابه جم سليم سور عدكم)

فقلت: هوايه ويعني كثير فقال هذا عمل تقوم به أزاء الرفيق سليم سور؟ فشرحت له ماحدث. والموضوع هو (أن الرفيق سليم من الرفاق الابطال والشجعان في الحزب ذهب للخارج ورجع عن طريق بهدينان ـ دهوك ـ وكان يحمل معه سلاح "ب ك س" وهو سلاح متوسط ومعه ناظور أيضا فجرى نقاش في مكتب القاطع بصفته المسؤول الاول عن السلاح الذي يأتي من الخارج وكذلك معي، وقالوا قل له إن يترك سلاحه هنا في بهدينان ونعطيه سلاح أخر وأنا بدوري قلت للرفيق فرفض وقال أنا جبت السلاح الى المفرزة مالتي وتريدون اسلم السلاح لكم. وكان في عصبية غير قليلة ثم كررنا معه الطلب على الناظور الذي يحمله فرفض أيضا. طبعا بعد أخذ ورد حتى تمت الموافقه له بأخذ السلاح الى سرية بشدر).

[35]

صور جميلة من حياة الانصار

سنوات العمر في كرستان العراق جميلة بالنسبة لي في كثير من الامور وبرغم الظروف الصحية والمعيشية الصعبة ومتابعة العالم وتطوره، الا أنها حياة نضال مفعمة بروح التضحية لأجل مبادئ ناضل الحزب ورفاقه لتحقيقها ببطولة وشموخ ضد الحكومات الاستبدادية والملكية وهي المبادئ التي قدم الشهداء أرواحهم من أجلها ومن أجل الحزب, وها هو الحزب برفاقه الابطال يجوب كردستان من شمال الموصل ومناطق دهوك إلى السليمانية وأربيل وحتى مناطق من ديالى. الحياة في كردستان وجمالها الخلاب بودیانها وجبالها وسهولها المترامية الاطراف غاية في الجمال, عيون الماء المتدفقة بثورة من الجبال هنا وهناك التي كانت تروينا تروي عطش

مريديها وكذلك حياة الناس الفقراء بودهم وأحترامهم للأنصار واليبشمركه ومساعدتهم وتقديم ما يملكون وما نحتاج من طعام واحتياجات وحيوانات للتنقل, كل ذلك كان دافعا لنا في هذا النضال الذي ترسخت فيه العلاقة الطيبة بيننا وبين الناس وزاد الاحترام والتعاطف فيما بيننا وبينهم. لا يمكن وصف العائلة التي تقدم كل ما تملك من طعام لضيوفها, ويبقى اطفالهما أحيانا بدون طعام حيث يأتي أنسان غريب ويلتهم ما عندهم. مهما نقول فهي تضحية لا توصف لأناس تعلموا منذ الستينات من ثورة أيلول على هذه الحياة وأصبحت بعض طباعهم الثورية وأخلاقهم مع ضيوفهم الثوار جزءا من العادات والتقاليد، وشيمة الكرد معروفة في أطعام الغريب، فكيف إذا كان القادمون جاءوا لكي يناضلوا من أجل الخير لهم, على بساطتهم فإن الكثير منهم يفهمون الامور وهي طايرة كما يقولون. إلتقينا بكبار السن الذين يميزون بشكل وأضح بين الاتحاد السوفيتي وأمريكا, ويقولون كيف صاحبكم ويقصدون الاتحاد السوفيتي

يساعد الحكومة ويساعدكم (شنو طلقة الكم وطلقه له) وغيرها من التعليقات. كنا إذا نزلنا منطقة في نيروه يسألنا الناس وأكثر من مرة عن حلف وارشو ودوره الان. والسؤال يطرح دائما على الرفيق ابو نهران خاصة عندما تنزل مفرزة الشبيبة للمنطقة وتقوم بعقد المحاضرات والندوات للمواطنين, الناس على بساطة حياتهم لديهم افكارهم الخاصة ولهم رأيهم الخاص في هذه القضية أو تلك، ولهم مواقف خاصة في هذا الصراع أو الكفاح, نجد فيهم العون والالفة والدعم. فهم الثائرون ضد الاقطاعيين وضد الاغوات والمستغلين وعلى بساطة إمكانياتهم فنراهم ساكتون لا يثيرون الاحاديث حول ذلك غير قادرين على التغيير. هذه الحياة علمتنا الكثير من الصبر والتحمل وقدرة المجابهة والشجاعة وبساطة الحياة وتعلمنا العادات والتقاليد وشاركناهم فيها، حيث شاركت شخصيا أكثر من مرة في أعراس في منطقة نيره في قرية كاني ساركي. كنا نشاركهم في إطلاق الرصاص بالكلاشنكوف إحتفالا بألافراح والبهجة

وشاركناهم في أحزانهم أيضا. واحترمنا القبور والمقابر التي تسيج من أهل القرى حيث يمنع دخولها على الانصار وكنا نحترم كل العادات والتقاليد وهذه مسؤولية نفذناها باحترام وبقوة, لا يمكن وصف الكثير من الشيم والمواقف التي تشاهدها من هؤلاء الكرد من نساء وأطفال ورجال شباب وشيوخ, تداخلت حياتنا معهم حتى أن بعضنا تزوج منهم وحتى باختلاف الاديان والاعراق والقوميات وحتى الافكار وغيرها وغيرها.

كنا نذهب إلى قرى نيروه انا مع الرفيق ازاد وسلام تحياتي للزيارة أو لغرض شراء بعض الحاجيات. لن أنسى كيف كانوا يقدمون كيس التتن (التبغ) لكي ندخن اللف وأحيانا هم يلفون لنا السكائر ومن تتنهم. كان سلام تحياتي لا يستسيغ اللف خاصة عندما تكون لديه فلوس. المهم أخرج باكيت سكائر سمسون من جيبه أخرج واحدة ثم انهالت عليه (شقه نبه، شقه نبه) يعني لا تكلف نفسك عندها وجب عليه توزيع السكائر وقد وزع نصف الباكيت تقريبا

على الحاضرين. وكان آزاد يضحك متشفيا به، حيث كان معه سكائر أيضا لكنه لا يريد أن يخرجها على الاخرين وأخرج كيس التتن الذي معه, وبالمقابل صاحب البيت والحضور رموا عليه أكياسهم وهذه هي عادة عند أهالي القرى في كردستان، ووضع آزاد بعض التتن في كيسه.

الرجل الاسطورة

كنت أقول لنفسي ماذا يختلف الشهيد أبو كريم عن الابطال الاسطوريين والبارزين الذين سمعنا و قرأنا عنهم من أبطال الاتحاد السوفيتي الذين ناضلوا بشجاعة ونكران ذات ضد الفاشية، أو أبطال الحرب الاهلية أو الابطال في أفريقيا أو أمريكا الاتينية. اذا كان البعض يعتقد أن هذه الكلمة كبيرة ربما فهذا البعض لا يختلف معي في أن الشهيد أبو كريم فيه خصال نادرة وكبيرة, الإقدام والتضحية والشجاعة والاخلاص والشهامة وكذلك حبه للآخرين. هذا العامل البسيط تعليما كان يفهم الماركسية بطريقته الخاصة وبشكل جيد. كان يحب الحزب ويدرك

قدرة ومكانة الحزب عند الكادحين, عامل البناء القادم من مدينة الكادحين ومن عائلة فقيرة وأب سيد كما يسمونه في منطقة الداخل في الثورة, إلتحق بالحزب دون أن يدري كما يقول هو ولأنه أحب الحزب الذي يدافع عن العمال والفلاحين والناس البسطاء والكادحين. كان يفخر بذلك فيقول: كنت أحترم العمال الذين يشتغلون معي حيث أنهي عملهم الساعة الثالثة بدلا من الساعة الرابعة, لأنني فهمت ضرورة الاهتمام بالعمال والفقراء. وكان يردد كذلك كنت أدفع لهم أجورا عالية وأدعوهم أحيانا الى المطاعم على حسابي الخاص وعند (جبار أبو الشربت) الكائن على أبو النؤاس, لقد تعرفت على هذه الشخصية الجميلة واللطيفة في عام 1975 في أحدى العونات لأحد أقربائي (أبو عادل) في قطاع 9 في مدينة الثورة داخل. منذ ذلك الوقت وأنا أجل هذا الانسان الرائع الذي يحترمه كل من عرف نبله ومودته ولطفه تلك الصفات التي يكتشفها المرء مباشرة ولا تخفى عن العيون المحبة. فاذا كان أبو كريم في هذا الموقع أو ذلك فهو يجعل الاجواء جميلة

من خلال نكاته وسرعة بديهته, والجميع يتمنى وجوده معه.

كان الشهيد أبو كريم يمتلك قدرة نادرة في دخوله قلوب الناس خاصة أهالي القرى دون استئذان, حتى أن المنطقة وقراها كانت تحب الشهيد وتحترمه وتقدر جهاديته ولطفه وهكذا هو الحال بالنسبة لكل من عرفه. إنه شخصية فذه ونوعية قل مثيلها في مآثره وتطلعاته وأسلوبه وفهمه للحياة. يمكن أن أقول هذا والكثير غيره ممن غادرونا مبكرا. كنت أتمنى وجوده في هذه الظروف والمحن والمتغيرات. ويمكن الحديث في صفحات طويلة عنه, ولأن الكتاب هو عن حياتي فلأ أجد المجال في هذا الكتاب , وأتمنى أن يكتب غيري من الذين عاشوا قريبا منه في كردستان, في مجرى المعايشة تروى الأحاديث الممتعة الكثيرة عن الشهيد.

تحدث لي الرفيق أبو ليث كيف كانت تتم عملية اختيار البيوت بالنسبة له وللشهيد أبوكريم أثناء توزيع الرفاق في القرى.

ويقول في موقف ذهبنا الى بيت أحد

المواطنين في الليل, قدم الرجل ما عنده وأخذنا مستلزمات النوم. في الصباح قال أبو كريم لازم أنروح الى بيت آخر وبالفعل ذهبنا بعد أن تركنا مستلزمات النوم (بطانية ودواشك) في الجامع. جاء صاحب البيت إلى الرفاق ليسأل عنا. وحجته أن صاحب البيت فقير وعلينا أن نذهب الى شخص لديه إمكانية أكبر، وتتم موافقته على التوزيع في البيت بوجود تلفزيون.

ونحن بصدد هذا المقاتل الاسطورة، في أحدى الاجازات كنت مع الرفيق أبو رشدي في طريقنا إلى منطقة الفوج الثالث وهناك في قرية دهيه التقيناه، كانت لدى أبو رشدي قضية تشغل تفكيره بصفته إداري السرية (المقر) هي كيفية إيصال المياه من نهر الزاب إلى مزارعنا التي تقع على النهر. المشكلة أن ثمة طريقا ترابية تمتد بين النهر والمزارع. يمكننا استخدام مضخة مياه، لكن كيف ستكون فكرة تصميم مجرى المياه من النهر إلى المزرعة. كانت فكرة الرفيق أبو رشدى هي إنشاء مجرى من الصفيح على شكل جسر يرتفع مترين فوق الطريق. لم يقتنع

الشهيد أبو كريم بتلك الفكرة فقال معلقا: (كلي إذا أنت عندك هيج أفكار ليش ما تشارك بحرب النجوم؟)

سألته كيف تعمل هنا وحدك في هذه المنطقة وأنت مسؤول مشتريات الفوج الثالث؟ الا تخاف الاغتيالات؟ خاصة وأنت تعرف أنهم أغتالوا رفيقنا (أبو حسن)[34] في هذه القرية. المفروض أن يكون معك مرافق على الأقل فقال لي: (شتحجي أنت منو يكدر يتقرب علي خاصة أن أغلب أهالي القرية والمنطقة يحبوني ولدي علاقة جيدة معهم, وهم يعرفون ماذا نريد لهم).

في نفس الفترة أراد الرفيق أبو كريم أن يلتقي بالرفيق أرا خاجادور عضو المكتب السياسي للحزب الذي وصل قبل أيام للاشراف على العمل الحزبي والعسكري. المهم أثناء

---

[34] قتل عملاء النظام رفيقنا (أبو حسن) في بيته في قرية (دهيه), وأغتالوا رفيقنا أبو رغد في قرى زاخو بعد أن ودع زوجته, وفي نفس الفترة قتلوا رفيقا ثالثا, كلها عمليات أغتيالات منسقة مع أبناء المنطقة.

رجوعه مع أبو ليث وأبو رشدي وهم قرب قمة بامرني, جرت مناقشة بينهم، وقد شهدت تلك الفترة عملية قصف ليبيا من قبل الولايات المتحدة وبالذات أحد بيوت القذافي، وقد قتلت إبنته من جراء ذلك القصف.

سألوا أبو كريم ماذا ستقول لأبو طارق (عضو المكتب السياسي) حول الوضع العسكري والحزبي؟

رد عليهم: أول موضوع هو ما هو رأي الحزب بقصف أمريكا لليبيا؟ قالوا له وما هي العلاقة بين عملنا ومهماتنا وليبيا؟

فرد مرة أخرى: لا هذه هي القضية الأساسية عندي وعلى ضوئها أعرف وأحدد موقف الحزب من القضايا العربية والعالم و الامور الاخرى.

هز أبو ليث يديه بطريقته المعهودة قائلا: (ولك شتحجي أنت شنو ليبيا شنو الوضع والله ما يسمعك, هذا حجيش يا أبو كريم, واحد يحجي على المشاكل التنظيمية والعسكرية).

أما أبو كريم فلم يعجبه حديث أبو ليث, فقد رد

برأسه أنه غير موافق على كلامه.

أحيانا يخرج أبو كريم مع مجموعة من السجناء إلي قطع الاشجار (الحطب) ونقلها إلى الموقع وأثناء الرجوع يفرض على السجناء ترديد الهوسه (يا بغداد ثوري.. ثوري.... خلي دروك تلحك نوري)، ودروك رفيقة في الفصيل حيث يكون مسيرهم وصياحهم محل ضحك لجميع الموجودين بمن فيهم دروك.

في فترة 81 و82 كثرت مفارز أربيل والسليمانية لحمل ونقل السلاح الذي يصل الينا. أذكر إحدى المفارز التي وصل معها الرفيق أبو سحر وهوالمعروف بدماثة أخلاقه وحب الرفاق له، هذا الرفيق المناضل من العائلة الشيوعية المعروفة في الديوانية، إلتقى أبو سحر مع صديقه الشهيد أبو كريم وكان يومها يعمل في فصيل السجن، ومنذ الساعات الأولى وبمزحة الشهيد أبو كريم مع الشهيد أبو سحر وضعه في السجن وقال له: (لازم تعترف)، فرد أبو سحر (ولك عليمن أعترف وهو شعندي أنا؟)، وبين رد أبو كريم وصياحه الذي كان يصل إلى م/ القاطع

وجميع الرفاق يعرفون بمقالب أبو كريم مع أبو سحر، جاء أبو تحسين وأحد الرفاق من المكتب لكي يصدر الأوآمر بتخلي أبو كريم عن الرفيق، وانتهت المزحة بعد ساعة من الاخذ والرد وهذا المزاح الذي أضحكنا كثيراً، ثم أخذوا بعد ذلك يغنون ويرقصون حتى وقت الغروب.

في فصيل السجن عام 1981 كان الاداري النصيرأبو يوسف وهو من بيت كمال الدين كان حقانيا جدا في توزيعه للمواد على الانصار ولما كان الشهيد أبو كريم والآخرون لا يشبعون فقد أرادوا تبديله والسبب أن أبو يوسف يجلب الارزاق بطريقة سوق عكاظ من مسؤول المخزن الرفيق أبو محمود بأن يأخذ مثلا كفين من العدس أو ثلاثة من الفاصوليا أو الحمص وكانت كفه صغيرة ولهذا وطول الوقت يكون ثمة قصور في المواد, المهم عملوا انقلابا أبيض على الشهيد أبو يوسف أصبح الشهيد أبو كريم الاداري ومن المعروف أن أبو كريم هو عامل بناء وكفه كبيرة وعندما يريد أن يأخذ (يغرف) من هذه المواد فنحصل على كمية كبيرة من

المواد الغذائية لهذا أصبح الطعام كثير وزاد منه وشبع الرفاق , وحين تأتي مفرزة تابعة للديمقراطي وتمر قرب الفصيل يصيح أبو كريم بعلو حسه ـ كرمكـــــــــــه, كرمكه، ويعنى تفضلوا. بعدها طلب من الفصائل الاخرى أن تبعث رسائل تأييد لتعينه في هذا المنصب وبالفعل أرسلت الفصائل الثلاث وحتى مجموعة من منظمة كوك ببرقيات تهنئة, ازاء هذا المزاح زعل رفيقنا أبو يوسف بشكل كبير وعلق: هل يعني اريد للرفاق أن يجوعوا؟

في اليوم التالي لعملية إقتحام ربيئة كركي في زاخو من قبل سرية 47 إجتمعت المفرزة لتقييم العملية وقد أثنى الرفيق أبو جلال المستشار السياسي للمفرزة على الرفاق وقال وبشكل ثوري و حماسي: أنتم أيها الرفاق نواة الجيش البروليتاري والذي سيبني العراق الحر الديمقراطي. أنتم أيها الرفاق أعتماد الحزب..الخ. فجأة قاطعه أبو كريم قائلا: (ياحزب يا بروليتاريا، أحنا صايرين مثل منظمة أيوكا

اليونانية[35]) مما دفع الرفيق أبو جلال الى قطع خطابه والإمساك بعصا صغيرة وملاحقة أبو كريم وهو يقول مازحا: (أنعل أبو الدزك عليه) وسط مرح وضحكات الرفاق الجالسين.

[35] هي منظمة يسارية متطرفة

نماذج جميلة

قبل أن أنتقل أو أتحدث عن عملي الذي استلمته تواً من قبل الرفيق المسؤول السابق، أتحدث عن أحد الرفاق، الذي وصل في كانون الثاني من عام 1981 ويدعى الرفيق أبو شاكر. هذا الرفيق كان بديناً بشكل ملفت للنظر. كنت ذاهبا إلى مقر الفصيل من السرية الثانية حين رأيته جالساً قرب جسر مقر الفصيل الذي يربطنا مع تركيا وطوله حوالي ثلاثة أمتار وعرضه نصف متر تقريباً، ويبدو أن مجموعة قد وصلت في الليل ولم نكن نعرف بوصولها. بعد أن سلمت عليه وعلى محياي العجب الشديد (رفيق الله يساعدك شنو كاعد هنا؟). كان ذلك في نهاية كانون الثاني من 1981 رد الرفيق: (شنسوي يا رفيق نكعد بالشمس). أستفسرت أكثر فقال: (إنه جاءنا بالأمس مع الرفيق أبو عادل الشايب). تبين أنه كان يحفظ الكثير من النكات والمصادفات المضحكة بوجوده مع الرفيق أبو عادل الذي هو أيضا يملك الكثير مما يحفظ عن

أبو شاكر، خاصة عند نومه وشواخيره في أشكفتة سناط . الرفيق أبو شاكر كان قد ترك زوجته في اليمن مع اثنين من أطفاله وبقي هذا الرفيق حتى آخر أيام الكفاح المسلح بالرغم من بدانته ونزل في أحدى المفارز الى الداخل برغم وعورة الجبال وظروف الحياة، وقد اشتركت معه في عملية ضرب فوج بآمرني أيلول عام 1983وكنت آنذاك على المدفعية والرفيق أبو شاكر كان بيده مكبر صوت كبير يدعو من خلاله الجنود إلى ترك النظام والاستسلام. كانت لدى الرفيق إمكانات جيدة في الصحافة والادب وأجرى لقاءات مع قيادة الحزب حول تاريخ حركة الأنصار ودورها، منها لقاء مع الرفيق أبو جميل وعمل في الاذاعة والإعلام.

كان معنا أحد الرفاق الكوادر الحزبية (أبو عثمان), لا أعرف لماذا يطلقون عليه (الحاروكه) والذي فهمته أن ابو عثمان اذا ذهب إلى أي مكان فإن هذا المكان يقصف من قبل السلطة وبعض هذه الأحداث مجرب كما يقول الخبثاء، لكن الصدف المحضة هي التي تلعب

الدور في حدوث القصف مع وصوله المنطقة. حيث ينتقل من مقر الفوج الثالث قرب بامرني إلى مقر القاطع في زيوه شمال العمادية وفي هذا الوقت بالذات يقصف المقر بالمدفعية أو غير ذلك. فمثلا ينزل إلى منطقة برواري أو القرى القريبة من زاخو فيكون هنا قصف أو هجوم أو غير ذلك. ما يميز هذا الرفيق الفلاح القادم من الناصرية دماثة خلقه وطيبته فهو يضحك مجاملا الاخرين. البعض كان يقول له مازحا: عمي لا تجي يمنه تره ننقصف!

هذا الانسان الذي عاش صعوبات هذا النضال كنا نرتاح للحديث معه ومن كلماته ذات اللكنه الجنوبية. إستقبل بنت الرفيق الخالد فهد عندما جاءت إلى العراق منتصف السبعينات وهو كادر معروف في ريف الناصرية. مرة أراد أن يلتقي مع ممثل الحزب الديمقراطي الكردستاني لمناقشة قضية معينة في مقرهم في قرية بازا. جاءني وقال: (شنو رأيك تروح معي إلى الديمقراطي) فقلت له: (وأنا شنو علاقتي من القاطع؟) فرد علي: (ولك اريد مرافق معي ومحد

يطلع وياي شلون أروح وحدي). قلت: (لا طبعا ما أجي). فقال: (والله اشتريلك باكيت روثمن). فوافقت على مقترحه فورا. عندما أنهينا المهمة زلفنا إلى قرية بازا واشترى لي الباكيت الروثمن وهو الممنون.

ومن الانصار اللطيفين الشهيد أبو وسن العراقي. هذا النصير الذي التحق بنا في عام 1982 وكان يحمل (ر ب ج) رجع الى قاعدة بهدينان 1984, شاب رياضي معروف باهتمامه بالرياضة وكرة القدم بالذات أبن مدينة الثورة الذي انتمى منذ أواسط الستينات للحزب وعمل في خلية مكسيم غوركي النشيطة, كان طيبا في تعامله يحب الحزب بشكل لا يوصف. عملت معه طيلة ثلاث سنوات وعرفت كم هو إنسان. كان يضمر الكثير في قلبه دائما يردد كلمته المشهورة (رضينه بالبين والبين ما رضه بينا). في البداية لم أفهم قصده ولكن وصلت الاخبار بأنه صارح أحدى الرفيقات ورفضته. كان يشكو لي همومه خاصة وهو الذي بلغ من العمر الكثير، فيتصور أنه لن يتزوج مستقبلا. لديه ذكريات جميلة عن

الرياضة والرياضيين العراقيين المشهورين بل هو موسوعة فيها. أستشهد للأسف عند هجوم السلطة الغادر علينا في 25 أب 1988 حيث سأشير الى ذلك لاحقا.

في ربيع 1984 التحقت إحدى عوائلنا من الداخل من الموصل (ابو علي وأم علي) ومعهما طفلان جميلان في عمر ثلاث سنوات وسنتين عاشوا معنا حوالي أربع سنوات هما (مشمش وسمسم) حيث بدل ابويهما إسميهما بهذين الاسمين الجديدين. عاشوا كل الظروف الصعبة وسمعوا أصوات المدافع والقصف، وعرفوا الحرمان والجوع حالهم حالنا كما يقولون. كانت قد جاءت قبلهم طفلة مع والدتها أم هندرين من الخارج منذ 1982 (ندى أو نداوي أسم الدلع) وعاشت هذه التجربة بحلوها ومرها أيضا.

كما قلت سابقا الشيوعي لا يفرق بين دين هذا الرفيق أو ذاك ولكن بعض الملتحقين أثر على كثير من الرفا ق، ومنهم من كان في موقع المسوؤلية في بعض الامور. الرفيقة دروك ذات الديانة المسيحية أرادت الزواج من الرفيق أبو

سوزان المسلم. وهذه مسألة طبيعية ولكن تم الرفض من قبل بعض الرفاق المسيحيين على زواج دروك من الرفيق مع استغرابنا لهكذا حالة الا أن علاقة حب بين الرفيقين كانت أكبر من الاعتراضات الفارغة، كذلك الرفيق نعمان أراد الزواج من أحدى بنات القرى المسيحية. فرفض البعض ذلك ومع ذلك بائت الاعتراضات بالفشل.

أجتماع اللجنة المركزية (حزيران _ تموز) 1984

_من أجل تصعيد النضال لآنهاء الحرب وأسقاط الدكتاتورية الفاشية واقامة حكومة ديمقراطية ائتلافية ومن أجل الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي الحقيقي لكردستان, كان هذا شعار الاجتماع والذي ادرج في البيان الصادر عن الاجتماع الاعتيادي للجنة المركزية والتي عبر فيها الاجتماع عن شكره الى هيئة رئاسة مجلس السوفيت الاعلى والاتحاد السوفيتي بمنح الرفيق عزيز محمد السكرتير الاول وسام لينين حيث قدمت ل. م الشكر للاصدقاء.

كما أكد الاجتماع على تطوير عمل الحزب في ميدان الكفاح المسلح وعلى الاهمية الاستثنائية لاختيار كردستان (منطلقاً لتهيئة المستلزمات الضرورية للانتشار الى مواقع اخرى في كافة ارجاء البلاد).

مفرزة الى لولان ولقاء الاصدقاء

في منتصف ديسمبر (كانون الأول) عام 1984 تهيأنا للذهاب إلى لولان مع الرفيقين ابو جوزيف وابو يوسف وتم اختيار مجموعة من الرفاق الشباب وذوي الامكانيات (مخلص, عايد, أبو ميادة, عدنان, أبو ادراك, كروان وغيرهم), وكنت معهم كمستشار سياسي للفصيل مع أمر الفصيل الرفيق ابو أنيس. بعد حوالي ستة أيام وصلنا إلى لولان.

كان أصعب ما صادفنا من مخاطر في الطريق هو أننا أضعنا الطريق حوالي نصف ساعة في منطقة تقع تحت سيطرة الاتراك. هذه المنطقة خطرة جدا حتى اهتدينا إليه. إضافة إلى ظروف الطقس السيئة, كان دليلنا الرفيق سامي

ناصرية الذي سبق وان تطرقت له. التقيت هناك برفيقي وصديقي أبو زكي الذي لم يكن على ما يرام وتحدث لي عن ملابسات ظروفة الصعبة حيث كنا في فصيل (أرموش) وتعرفت على كثير من الرفاق ومنهم رفيقي ساطع وأبو سرمد المخابر وأبو زينب وسليم نفط وأبو كمال, حيث لعبنا الورق (الكنستر) وقضيت ايام حلوه هناك. كنت أعاني من البواسير كانت الآلام شديدة إضافة إلى الدماء وغير ذلك,كنت أريد الذهاب إلى الرضائية للعلاج.

بعد مجيء الرفيق ابو جميل مع ابو يوسف من مقر المكتب السياسي تحدث أحد الرفاق معه أمام الجميع وقد دافع عني جوزيف(جميل) أبن أبو جوزيف ووصف حالتي كونه يفهم بالامور الطبية، لكن الرفيق رفض ذهابي للعلاج. رجعنا وفي الطريق جلسنا في قرية زيتة للاستراحة وبدأت نقاشات عامة الا أن الرفيق ابو يوسف قال: إن الحزب بصدد دراسة وضع الرفاق وإرسالهم إلى الخارج. وقد أجبته: (يا رفيق صار لنا خمس سنوات في كردستان ولا فد يوم جينه

على بالكم حيث بيننا الان حوالي ست رفاق من القدماء). كنت أشير إلى مجموعة من الرفاق منهم "ابو أدراك وأبو أنيس وأبو سامان وغيرهم" وهذه القضية بتقديري درست متأخرة جدا ومع ذلك لم تنفذ وأريد أن أشير إلى قضية واحدة "نحن في سرية المقر أكثر من سبعين رفيقا ورفيقة وصلت إلينا زمالة واحدة من الحزب للدراسة في الخارج، في حين أن نصف هؤلاء هم من الانصار القدماء والذين وصلوا كردستان بين عامي 79 و80 وهذا أكبر أجحاف لهذه السرية والرفاق).

كانت ظروف الطريق صعبة حيث الثلج يغطي المنطقة كلها ويصل إلى ارتفاع أكثر من متر من قمة الجبل حتى يقل بنسبة معينة في الوديان.(بعد الاستراحة قرب عادل بيك سرنا حوالي ساعتين تذكر أحد رفاق مفرزة أربيل (بشار) أنه نسى العليجة التي فيها مبلغ كبيرمن الدنانير التي سلمها المكتب السياسي للرفيق أبو سيروان عضو اللجنة المركزية ومسؤول اربيل وبالتالي رجع بشار مع أحد الرفاق الى المكان

وتم جلبها) كانت صعوبة الطريق من قرية زيته حتى قرية برزان وحتى نهر الشين, وقد ضاع الطريق عنا أكثر من مرة، لكن دليلنا استفاد من الحيوان الذي قام بشق الطريق وأحيانا يتبادل الرفاق مع الحيوان لشق الطريق أي يكون في الامام وهي عملية ليست سهلة. وفي العادة لا يخرج أهالي القرى في مثل هذه الاجواء، أكثر القرى تعرف أن الذي يخرج في هذه الاجواء هم الشيوعيون لأن الجو قاسي واحتمالات الموت والطمس في الثلج واردة جدا، لهذا لا يحبذ الاهالي الخروج في الشتاء, على أي حال وصلنا الى القمة التي تكون مباشرة على نهر الشين حيث أستمرار تساقط الثلج الذي أرهقنا جداً, كان حذائي ضيقا جدا مما يسبب لي الالم، وأصبحت جواربي مبللة. نزلنا بسرعة من الجبل حتى أسفله إلى نهر الشين.

وكان عنادنا كبير وتصميمنا أكبر بالوصول بسلامة.

من قصيدة عناد لأحد الشعراء الانصار حيث يصف الثلج في الشتاء وموقفه منه:

ضايعه ابوجهي الملامه
وساكته ابكلبي الحروف
ونازل ابروحي الثلج مترين
ومعاند اطوف
يل تظن تطفي المحبه
وشمسي غطاها كسوف
ارد أكلك أنه حتى
حتى من تنعمي اعيوني
بشبكة الملكه أشوف ! *

ووصلنا المعبر بين الجانبين على ضفة النهر, هذا النهر سريع جدا ينبع من تركيا وينحدر بين الجبال التركية العالية. وينحدر في هذه المنطقة على الصخور ويصبح لون الماء أزرق قاتما. بعد استراحة واصلنا المسير إلى المقر بمبيتنا في قرى شارجو وجمجو وكاركه وشفيه حتى المقر بعد ثلاثة أيام من المسيرة المتعبة جدا.

مع نهر الشين لي ذكريات كثيرة, في إحدى المرات في صيف عام 86 كنا مجموعة من الانصار وصلنا من لولان إلى هذا النهر وأراد

أحد الرفاق (ستار) وهو من رفاق فصيل لولان أن يسبح, قلت له: (ستار حبيبي لا تسبح هذا الماي قوي ويمكن ياخذك، وهاي مو جيحة مالة الثورة). ضحك وقال: (لك أنا أسبح زين) المهم نزل وسبح خلف أحدى الصخور الموجودة في وسط النهر لكي لا يأخذه تيار الماء، لكن مع المجرى السريع أخذه الماء وصار يصيح إنقذوني, فما كان من الرفيق الدكتور أبو يسار ألا ان نزع ملابسه ونزل الماء بسرعة وأخذ يسحبه ونحن نراقب الموقف الدرامي الذي لا نعرف كيف سينتهي. أخيرا استطاع الرفيق الدكتور ابو يسار أن ينقذه من موت محقق حتى أوصله الجرف وتم إخراجه بمساعدة الرفاق الاخرين. عندما وضعناه على الجرف تغير لونه وكان لا يقوى على الحديث لوقت طويل. بعد أن ارتاح لساعات طويلة، إقتربت منه وقلت: (ولك حبيبي يا ستير موكتلك هذه مو جيحة الثورة).

قبل أن أنتقل إلى موضوع آخر ففي هذه المفرزة عرفت القرى أن معنا دكتور والأخبار تصل إليهم أحيانا قبل وصولنا, ففي كل قرية

يتجمع الاهالي على رفيقنا الدكتور أبو يسار. في أحدى القرى قال: خلصوني! حيث عالج أغلب الاهالي في القرية من صغيرهم إلى كبيرهم وفي ذلك اليوم كأنهم جميعهم قد أصبحوا مرضى ويشكون من أمراض عديدة متنوعة. من المعروف أن كثيرا من أخواننا الاكراد يصابون بمرض الغدة الدرقية ويعتقد أن أسبابه هي عدم تناولهم السمك بكميات كافية وهذا ما شاهدناه بالفعل, في نفس الوقت كان لدى البعض أمراض غريبة، لكنهم لا يستطيعون عمل شيء لعلاجها لبعدهم عن المدينة أولا، وثانيا لعدم وجود الامكانية في دفع الاموال لعلاجهم.

قبل وصولنا إلى المقر مررنا على منطقة جمجو وهي قرية تضم محلات كثيرة منها مطاعم ومحلات لبيع الحاجيات والبضائع المختلفة الخاصة بالحيوانات من حبال وكراتين وغيرها إضافة الى الحاجات الاعتيادية من أرزاق ومعلبات وكثير من الحاجيات الاخرى. التقينا هناك برفيقنا (الجندي المجهول) وسام سكيري الذي يمثلنا في (الكمرك) مع الاحزاب

الاخرى. كان يأتي إلى المقر بين أسبوع وآخر، وفي ذلك مخاطر غير قليلة، خاصة لو عرفنا أن هذه المنطقة يرتادها أحيانا عملاء النظام. كان حساب الكمرك على ضوء عدد البيشمركه التي يملكها الحزب المعين وبالتالي فإن حصتنا لم تكن كبيرة مثل الاخرين. لا اريد ان أخوض في هذا الموضوع.

وصلنا مقر القاطع نهاية العام ولم تكن حفلة رأس السنة بالمستوى المعهود نتيجة الظروف التي مررنا بها وهي استشهاد رفاق الطريق.

ذو الشعر الابيض دليل

لا بد لي أن أشير إلى بعض الرفاق الذين أجادو في عملهم وخاصة في نقل السلاح والبريد بين بهدينان و لولان. رجل قريب الاربعين ذو شعر أبيض ثلجي ووجه أحمر لا يفهم اللغة الكردية تجده متنقلا بين قاعدتين يسهر الليالي ويمشي أياما وأياما طيلة أربع سنوات. لا يمل و لا يتعب. عندما يصل إلينا في قاعدة بهدينان يضحك الرفيق أبو رائد بتعليقاته اللطيفة. هذا

الرجل ترك طفليه وزوجته وهم في العاشرة من العمر تركهم في اليمن الديمقراطية ليلتحق في الانصار وكفاحهم المسلح. إبن بغداد عرف كردستان والجبال وأسماءها و كل دروب الكليان والعيون وأماكن الاستراحة ومناطق الامان. عندما يأتي الربيع نفتقد قدومه حيث كانت مشكلته أيضا في زيادة مياه الانهار مما يعيق مسيرته المطلوبة والمفرزة التي معه لان بعضهم لا يعرف السباحة. بقي في كردستان حتى آخر أيام من الكفاح المسلح. على رغم حنانه وشوقه إلى عائلته. كانت مجموعته التي كانت تسايره الاخطار والتعب والسهر متكونة من (أبو مكسيم وأبو صطيف وأبو العباس وأبو هادي وغيرهم), كانوا عناوين الإقدام والتضحية ونالوا أحترام الحزب ومنظماته هناك.

الجحوش والنظام

مع بداية العام الجديد زاد التفاؤل بالأيام القادمة خاصة ونحن نسعى أو نتمنى ان تضعف السلطة وتتغير بمحاولة إنقلابية أو ما شابه ذلك

نتيجة حربها مع الجيران، وهي حرب غير عادلة كون النظام وقع الاتفاقات مع إيران ثم مزقها وصدام حسين بالذات هو من وقع و مزق وثيقة الإتفاق. إزداد هروب الجنود والضباط وزاد عدد القتلى من الطرفين وهذا بطبيعة الحال يؤثر على الجيش بشكل عام. لكن إسلوب النظام ومراقبته الناس، وجعله البعض يراقب البعض الآخر حتى داخل العائلة الواحدة، والذي يوصل معلومة ودسيسة ما يكرم بضعف ما يعطى لمن يكشف مخططا لعمل ما ضد السلطة الفاشية المجرمة التي أحرقت جيشنا وشعبنا في إتون حرب لا مبرر لها. وبدات انسحابات الجيش من المنطقة بشكل واضح, وقد تم تكليف بعض العشائر الموالية لهم والتي نسميها (الجحوش) بالسيطرة على مناطق محددة وحراستها مقابل مبالغ من المال لهذه العشيرة وتلك. حتى أن بعض هذه العشائر والأفراد قد تعاون مع البيشمركه وأرسلوا الرسائل بأنهم لا يريدون القتال معهم. لان بعضهم من نفس العشيرة التي ينتمي إليها بعض البيشمركة وهذه مسألة طبيعية. وقد تمت

الاستفادة من بعضهم في العمليات والنزول للداخل وغير ذلك. كذلك نزحت الكثير من العوائل من بغداد والموصل والمناطق الاخرى إلى كردستان خوفا من الحرب الطاحنة مع إيران ونتيجة القصف المستمر بين الطرفين وقد ساعدنا العديد من هذه العوائل في إيصالهم إلى تركيا أو إيران، وكنا نلاقي الاحترام منهم لان مساعدتنا إياهم كانت دون مقابل. كنا نساعدهم أيضا في تقديم الادوية وفي الامور الصحية والمواد الغذائية والماء والحمل والبغال وغير ذلك (في أحدى المرات أرسل إلينا في مقرات الحزب بأن إحدى النساء لديها ولادة وتحتاج المساعدة. ذهب رفيقنا أبو وسام وبقي من الليل حتى الصباح ونتيجة تعبه لم يعرف ان كان المولود طفلا أم طفلة. عندما سألوه قال ولد وتبين فيما بعد أنها بنت، فاعتذر لهم). هكذا تعاملنا مع أهلنا ومع جميع مكونات شعبنا العراقي ونال رفاقنا الاحترام والتقدير من هولاء الناس* (قرات مقالة لأحد المواطنين المحسوب على الاسلاميين يشيد فيها بمساعدة الشيوعيين

لـه أثنـاء مغادرتـه العـراق إلـى بلـدان الجـوار). وبالمقابل ازدات التجارة في عموم المنطقة لمدى حاجة النـاس إليهـا مـن الملابـس والطعـام وغيـر ذلك من الامور الضرورية.

فـي منتصـف 1984 أو بـالاحرى فـي أيلـول أردت أن ألتقي مع أهلي. ذهبت إلـى كـاني بـلاف ومعـي أبـو قاسـم وأبـو أثيـر الـدكتور الـذي قابـل أختـه التي جاءت من الديوانيـة وكانـت تقـول لـه: (أسمع أبو أثير تره أبنك هنا جندي بهـاي الربايـا ديرباك تكتلوه). كانت معي رفيقتي عشـتار, ولمـا كنا نسكن في منطقة قريبة من بعضنا البعض فـي بغداد، كلفنا أحد أصدقاء الحزب وهو من بـامرني (عبدالله) بالذهاب إلى أهالينا وجلب رسائل منهم، بعد أن دفعنـا لهـذا الشـخص كـل واحـد منـا مائـة دينـار. عند وصوله إلى بيت عشتار شكو بـه ولـم يقتنعوا به إطلاقا وطـردوه. حيـث كـانوا يعتقـدون أنه مرسل من قبل الامن. أما أهلي فكـان مـوقفهم بين الاستقبال والتحفظ. وفي الاخير رجع رسولنا خالي الوفاض لم يجلـب لنـا أي شـيء يـذكر، مـع ذلك أخذ حصته المطلوبة.

[36]

المعارك مع ب ك ك

في آذار من عام 1985 وصل إلينا الرفيق كفاح وثلاثة رفاق إلى مقر سريتنا في القاطع. أحدهم لم نعرفه سابقا تبين أنهم جاءوا عن طريق قرى نزور الحدودية مع تركيا مروراً بمقراتنا السابقة التي أنتقلنا منها قبل ثلاث سنوات. بعد ذلك تبين أنه من حزب bkk التركي أي حزب العمال الكردستاني. بعد ذلك أتضح أن هذا الحزب قام بنصب كمين لرفاقنا ومنهم رفاق من حزب كوك التركي الذي كانت لنا معه علاقات وثيقة هذا الكمين نصب في منطقة كيشان، وتم قتلهم جميعا ومنهم رفيقنا دولفان زاخولي(رشيد) الذي التحق بنا قبل حوالي ثلاثة أشهر في القاطع. وتم سلب كل المحتويات من الفلوس والساعات والراديوات والسلاح وغير ذلك من العتاد. هذه العملية لم نكن نعرف بها

مسبقا ولكن من حسن حظنا أن هذا الشخص من ب ك ك جاء إلينا طوعا واعترف بجريمة جماعته وتحدث لنا عن كل شيء. في هذه الاثناء استطاع رفاقنا تهريبه إلينا لمعرفة ملابسات الحادث لأنهم طالبوا سرية كيشان بهذا الشخص وهددوا السرية. كانت هذه ضربة لنا حيث فقدنا فيها ستة رفاق استشهدوا في عملية أقرب للسطو منها إلى النضال. أخذنا الانذار في سرية المقر وتوجهنا إلى المنطقة بسرعة. كان يقودنا الرفيق ابو جوزيف إضافة إلى م/ العسكري للسرية من أبو تحسين وأبو رشدي وملازم ماجد المسؤول العسكري. المنطقة هي منطقة كيشان حتى قرية دهيه. من جانب أخر أوعز رفاقنا إلى الفوج الاول والسرية الاولى من الفوج الثالث للتحرك صوب المنطقة وكان دليلهم الرفيق ابو زاهدة. أصبح عدد السريتين مع الرفاق حوالي 150 رفيقا في المنطقة. لم يستطع رفاقنا العبور إلى كيشان بعد إعلامهم بانسحاب سرية كيشان وباتوا في إحد الجوامع. والتي سأتي عليها لاحقا حول استشهاد الرفيق ابو آذار بعد مهاجمتنا في

الجامع. كان دليلنا على جريمتهم هوأخذ ساعة رفيقنا دولفان بعد قتله.

كا ن رفاقنا يسيرون في وادي واسع منتصفة شارع ترابي وبجانبه نهر ضحل المياه, بعد خروجهم صباحاً من القرية بساعة تقريباً انطلق الرصاص عليهم بشكل كثيف كان كمينا محكماًألا ان الرفاق الابطال صعدوا كلهم إليهم وهم في مواقعهم، حتى أن أحدهم قال وهو مختبئ تحت شجرة صغيرة للرفيق يوسف: أنا شيوعي عراقي فقال له اذا أنت شيوعي زين أنا شنو؟ هذا إضافة إلى بطولة الرفيق سفر بامرني وسليم مانكيش وأبو إلياس وابو ليلى وغيرهم وفقدنا أربعة شهداء وهم الرفيق دولفان في كيشان وفي جامع (دريشكه) أبو آذار وفي أرض المعركة الرفيق ابو أياد. كان من الرفاق الذين وصلوا قبل فترة قصيرة وهو خريج بلغاريا بصفة دكتور ودفن في قرية (أره زه). واستشهد الرفيق دلوفان لصغير في 11 / 4 / 85 في دهوك بعد هجوم من قبلهم على بيت رفيقنا سالم في كاني بلاف قبل المعركة الحاسمة والتي على

أثرها فقد ابنه الكبير (11 عاما) أيضا. بالنسبة لنا كوننا مجموعة جاءت من المقر لنجدة الرفاق في المنطقة. فبعد توسط الديمقراطي تم جلب جثة الرفيق الشهيد أبو اياد من ساحة المعركة بعد أجراء مفاوضات طويلة لانهم تركوا أيضا بعض قتلاهم في أرض المعركة العملية أسفرت عن قتل أحد عشر مسلحامن ب ك ك. أما سرية كيشان نفسها فكان انسحابها من مكان أخر حيث لم يلتقون مع السرية التي يقودها أبو ليلى أو ملازم رائد وملازم زيه. أثناء مرورهم بالقرى تحارشوا بهم وكانوا يقولون أن العرب قتلوا الاكراد، بل إن بعضهم سحب السلاح على رفاقنا مما زاد الوضع شدة وأحراجا على الرفاق. لكن رفاقنا لم يقولوا شيئا بل ساروا في طريقهم عدا رفيقنا أبو جاسم الذي سحب أقسام عليهم دون أن تطلق أي طلقة من الجميع. الجو كان مشحونا إلى درجة كبيرة, لقد أدان الحزب كمين ب ك ك وقتلهم خمسة من رفاقنا وأصدقائنا كذلك الهجوم الاخير على الجامع والذي أدى إلى استشهاد الرفيق ابو آذار هذا الانسان الوديع بطبعه والذي يكن له

اغلب الرفاق الاحترام والمودة لطبعه الجميل والذي لا يمكن أن يجرح أحدا من الرفاق. كان من الاوائل الذين وصلوا إلى كردستان عام 79. وله تاريخ نضالي طويل في سوح النضال وعلى حد قوله (كنت مع الانشقاقيين في عام 1967 وكنت مع سلاحي اجوب الاهوار في الناصرية والشطرة وصولا إلى الرفاعي. وبعد انهيار الانشقاق 1969 رجعت إلى الحزب في بداية السبعينات). وفي عام 1981 بدا يشعر بالتعب وأراد الخروج لغرض الراحة، وكان المفروض ان يخرج لكن مماطلة قيادة القوة آنذك أخر إخراجه حتى مشاركته في بشتاشان الثانية ليكون أسيرا عند قوات الاتحاد الوطني الكردستاني (ذهب مرة للقاء مع قيادة القاعدة وقال بالنص للرفيق ابو علي (عمر إلياس): (رفيق انا تعبان وأريد ان أخرج وأرتاح. ومثل ما أنت متزوج أنا اريد ان أتزوج ويكون عندي اطفال، ولأنني طلقت عن زوجتي ولدي طفلة لا أعرف مصيرها...). عندما أسر من قبل الاتحاد الوطني اراد أحد المقاتلين قتله أو إعدامه

بقذيفة (ر ب ج 7) فقال لـه: (يـا أخـي اضـربني بطلقة لـيش تقتلنـي بقذيفـة؟) وبعد خروجـه مـن الاسر انغلق الطريـق بين بهـدينان وسـوريا ولـم تسنح الفرصة لخروجة. وفي فترة الاحتـراب مـع ب ك ك كـان الرفيـق ابـو آذار مـع مفـرزة كبيـرة في(جـامع). فـي الليـل تقـدمت مجموعـة بهيئـة فلاحين و السلاح كان مخبأ تحت ملابسهم. صـاح عليهم الحراس ملازم رائد وأحمد بهديني، لكـنهم بدلا من الجواب أطلقوا النار على رفاقنـا. أصـابت إحدى الطلقات رأس الرفيق ابـو آذار مـن الشـباك حيث كان متمددا نصـف امتـداد وراسـه مرفوعـة قليلا وبجانبه الرفيق عدنان أبـو القـح الـذي كـان يتحـدث معـه ورفيـق أخـر متمـددين أيضـا نصـف أمتـداد ووجهـه علـى الحـائط. حـدثت المعركـة وجـرح رفيقـان آخـرين همـا لقمـان وأبـو الحـق والذين استقبلناهم كنجدة فـي نصـف الطريـق فـي قرية (دوكري) وبعد استلامه من مفرزتنـا تكفلنـا به انا وابو هدى طريـق والرفيـق عدنان, عنـدما رفـض المختـار دخـول الجريح دفـع عدنان ابـو القح الباب برجليـه وكنـا بحاجـه إلـى بيت ثـم تـم

نقله مع المفرزتين إلى قرية دهية وقد وصل الرفيق الدكتور ابو تضامن ولكن للأسف لم يستطع عمل شيء لان الطلقة في الراس وهي قاتلة.

بعد حوالي 72 ساعة وهو في صراع مع الموت استشهد المناضل ابو آذار في قرية دهية ودفن في مقبرة (اره زه) المقابلة لقرية دهيه والقريبة من ناحية بامرني بجانب الرفيق أبو أياد الذي استشهد قبله بيومين, رجعنا إلى مقر السرية في زيوة. كانت مشاركتنا فعالة مع بقية القوات التي اشتركت في المعركة وبمرور الايام أصبحت حياتنا طبيعية ألا ان فقدان شهدائنا كان كارثة كبيرة بالنسبة لنا.

منطقة كيشان التي أصبحت فيما بعد مقرا لنا تاسست في حزيران 1983. خاصة بعد الهجوم التركي وقد نزلت مفرزة من سرية زاخو ضمت مجموعة من الرفاق (ابو سعاد وسامي وابو ماجد البصراوي وابو نصار وام نصار وأبو هيمن وأبو عماد وزينه وابو علي وشهلة وحامد وكفاح وملازم رائد وأمل وابو فائز الدليمي وعبد

المسيح وسلام الصكر وأبو جاسم و أبو عهد و غيرهم) وهي بالاساس قرية مهجورة أثر رحيل سكانها إلى مناطق أخرى منها الحدود العراقية مع تركيا او مناطق بعيدة عن أزلام النظام. وقد أستفاد منها رفاق الطريق في تنقلهم منها والى سناط وبالعكس.

عندما أصبحت لدينا هذه السرية في المنطقة كانت مفيدة جدا لنا حيث سهلت عمل رفاقنا وخاصة في نقل الرفاق من الاراضي العراقية إلى سوريا وبالعكس.

بعد هذه المعركة التي فقدنا فيها رفاقا أعزاء تم الاتفاق مع الحزب الديمقراطي الكردستاني على عدم تحرك ب ك ك في مناطقنا وبالفعل فقد انسحبوا إلى مناطق في تركيا وبعضهم ذهب إلى العراق وتعاونوا معه وآخرون بقوا في الجبال المحيطة في كيشان حيث كان عددهم يربو على السبعين شخصا وكان معهم بعض النساء. بقينا في إنذار دائم، وفي أكثر من مرة كانوا يلتقون مع رفاقنا ولكن دون تصادم. كنت مرة ذاهبا إلى الفوج الثالث وألتقينا مع مجموعة عرفنا أفرادها

وكنا نعرفهم من الملابس وطريقة لبسهم فهم مثلا نادرا ما يلبسون الجمداني وملابسهم تكون خاكية اللون كذلك نعرفهم من أشكالهم غير إلمألوفه تشاهد عليها سيماء القسوة والضغينة والعداء وهي من الصفات التي نعرفها فيهم, تبادلنا الهجوم الاعلامي بيننا الا أن المعركة الإعلامية لم تستمر طويلا.

[37]

الزراعة والدكان

بدأنا بزراعة المناطق القريبة عن مقرنا في زيوه و التي حرثناها بأيدينا من خلال قلب الاراضي التي أردنا زراعتها وقد أحضرنا اللوازم الضرورية لهذا العمل, لقد أخذنا مزرعة قريبة من موقعنا وكانت لدينا مزرعة مركزية كنا نعمل فيها بشكل دوري,حيث يتوفر الماء من العين التي تقع قرب حضيرة الدوشكا التابعة

لسرية المقر في قمة الجبل عبر مجرى طويل نتقاسم المياه مع الفلاحين على ضوء جدول متفق عليه.(لقد أستفاد الحزب من هذا القرار الكثير فقد عملت القواطع الاخرى بنفس الاتجاه في زراعة الخضروات وتربية الدواجن ـ الدجاج ـ وتربية النحل في منطقة لولان وقد قام بها بنجاح الرفيق أبو عمار الشمري) كان من الرفاق الذين تابعوا عمل الاراضي الزراعية الرفيق الشهيد أبو وسن[36]. بمرور الأيام بدأنا ناكل من منتوج هذه الاراضي الزراعية من أنواع الخضر الطازجة والتي أستفاد منها الحزب من الناحية المادية بشكل كبير قدرت الفائدة أنذاك بأربعة الاف دينار عراقي لفترة الصيف كلها، هذا إضافة إلى فوائدها الصحية، حتى أن بعضنا أدخر الطماطة وحولها إلى معجون، وتم تيبيس الباذنجان والباميا والفلفل، وشغل هذا

---

[36] كان الرفيق أبو وسن رياضياً معروفاً بحبة للعبة كرة القدم، كنا نطلق عليه اسم خضير زلاطه نسبة إلى الرياضي والعداء المعروف خضير زلاطه بطل العراق في المسافات القصيرة

المشروع بعض الرفاق الذين كانوا مسؤولين عن هذا العمل وتطوره. هذه الخطة هي جزء من عملية الاكتفاء الذاتي والتي تسد حاجتنا من المواد الغذائية.

في تلك الفترة بالذات قرر الرفاق فتح دكان لسد حاجة الرفاق من الجواريب والملابس الداخلية وعلب اللحم وبعض الحلويات المختلفة، حيث كانت هناك مجموعة من الدكاكين في المنطقة، كانت تلبي حاجة الناس والبيشمركه الموجودين هناك. تم تعيين الرفيق أبو حسن (وكان يلقب بياسر عرفات[37]) وقد قام عملاء السلطة برمي قنبلة يدوية على ذلك الدكان في الليل حين كان مغلقاً مما أدى إلى سقوط واجهته من جهة الشباك, في نفس الفترة فتحت حوالي 3 محلات في كلي زيوه لبيع بعض المواد

---

[37] سمي بهذا الاسم لأنه كان يلبس الغترة بنفس طريقة ياسر عرفات. طيلة وجودة لم يلبس الزي الكردي العادي (الجمداني والكلاف) في البشمركة. بعض الرفاق لم يلبسوا الزي الخاص بالبشمركة أطلاقا وآخرون كانوا معجبين به أشد الإعجاب.

الضرورية للبيشمركة او الاهالي في المنطقة.

مخزن الارزاق وفصيل الضيافة

وفي تلك الفترة بني مخزن للارزاق التي يتم شراءها بكميات كبيرة من العمادية أو ضواحيها من الرز والسكر والبقوليات المختلفة ودهن ومعجون وجاي وغير ذلك من الضروريات, والتي يتم توزيعها من قبل مسوؤل المخزن أبو أنضيله وفيما بعد تسلم المسوؤلية أبو نضال (توما القس) الى جميع فصائل المقر الثلاث وفصيل المكتب السياسي على ضوء العدد المحددالمتواجدين وعلى ضوء كمية محددة لحاجة النصير التي قدرتها الطبابة.

وعلى ضوء العدد الكبير الذي ياتي من أربيل أو من سليمانية أو لولان من المرضى والجرحى والتعبانين بنيت قاعة لهم في مقر زيوه في الطرف المقابل لفصيل الادارة وعمليا حدد مسوؤل الضيافة الرفيق أبو انضيله لهذه المهمة, وتم أعطائهم الارزاق وغير ذلك كأي فصيل مستقل في شوؤنه, الغريب في الامر أن

مسوؤل الفصيل يوزع الخدمة الرفاقية في جدول أسبوعي, فكل واحد يقوم بتنكيع المادة المعينه لليوم الذي هو فيه خدمة رفاقية من الحمص والفاصوليا والباقلاء, ولهذا تجد سبعة أواني منكعة (منقعة) بالمواد وبعضها مخضر كالحمص مثلا أو فيه ريحة خاصة, وبالرغم تحذير رفيقنا الاداري او المسوؤل عليهم لهذه العملية ومخاطرها, الا أن (عجوزيتهم) تدفعهم الى ذلك برغم ان بعضهم مرضى وكبار في السن. وأحيانا نجدها مثارا للضحك والتعليق.

[38]

عقد المؤتمر الرابع

تهيئت عدة مفارز للذهاب الى لولان, وهو المكان الذي سوف يعقد فيه المؤتمر, على صعيد سرية المقر جهزت مفرزة من الفصائل الثلاث بعدد جيد من المشاركين والحماية وبالنسبة لي المفروض أن أذهب في هذه المفرزة الا أن مرضي (الاسهال) حال دون ذهابي وذهب بدلا عني الرفيق أبو ظاهر كمستشار سياسي للمفرزة مع الرفيق أمر المفرزة أبو أنيس.

عند بدء التحضير لعقد المؤتمر الرابع كثفت السلطات الحاكمة من تحركاتها وأرسلت عملاءها إلى المنطقة وقد كشفت العديد من الوثائق ذلك التحرك المريب وأكدته. كان النظام يريد معرفة متى سيعقد المؤتمر وأين وكم العدد الذي يحضر وغير ذلك من التفاصيل. كانت السلطة تجهز نفسها لضرب المؤتمر بكل الطرق

لكن الرفاق عموماً والقيادة كانت لديها المعلومات بتحركات السلطة. أحد المؤتمرين قال لي (إن أحد الاشخاص وهو فلاح من المنطقة سأله في أحد مطاعم قرية جيلي عند ذهابه إلى المؤتمر الحزب مراح يعقد مؤتمره). فقلت لا أعرف). تم عقد المؤتمر بين العاشر والخامس عشر من تشرين الثاني من عام1985 وقد أنضم عشرة رفاق جدد من متوسطي الاعمار (30 الى 40) عاما الى قيادة اللجنة المركزية.

كان مؤتمراً ناجحاً بكل المواصفات وقد فشلت كل محاولات النظام الدكتاتوري في النيل من الحزب والرفاق. كان تأثيره علينا بشكل أيجابي حيث أقر الكثير من القرارات السياسية والتنظيمية على مستوى التحالفات والموقف من السلطة الدكتاتورية والحكومة المقبلة والحكم الذاتي والديمقراطية للعراق, إضافة إلى دراسة تجربة حزبنا النضالية لسنوات 1968 حتى 1979 وتقيمها, ورفعت عدة شعارات منها - أنهاء الحرب مع أيران وتصفية مخلفاتها, تصفية الدكتاتورية وتحقيق الديمقراطية السياسية

أضافة الى صدور كثير من القرارات المهمة في الجانب الصناعي والزراعي وأنهاء الاوضاع الشاذة والغاء جميع القوانين التي تكرس الارهاب وانتهاك حقوق الانسان والحريات الديمقراطية, والنهج القومي الشوفيني...الخ.

كانت نتائج المؤتمر بشكل عام جيدة بالنسبة لنا نحن الأنصار بشكل خاص. فقد بنينا بدايات الكفاح المسلح وتخلصنا من الزمر اليمينية المتمثلة بباقر إبراهيم ومجموعته التي أرادت أن تقلل من دور حركة الأنصار. كان أختيار مجموعة شبابية للجنة المركزية خطوة جيدة في عملية التغير والتطوير وأستيعاب الواقع الملموس والحياة الجديدة.

تسليم المشجب

كان عملي في المشجب قل كثيراً خاصة وقد انحسر تدفق السلاح من الخارج بسبب ظروف الطريق التي كانت صعبة للغاية لهذا اعتمد الرفاق على بعض العتاد وحاجة السرايا والأفواج منه وكما أشرت كنا نشتري بعض

السلاح من القجقجية الذين كانوا يشترونه من الجحوش الذين يعملون مع النظام. بشكل عام لم تكن العملية مثل السابق، حتى أن سلاحنا كان جيداً بشكل عام من ناحية العدد والنوعية (الخفيف والمتوسط الدوشكا و5 و14).

حتى منتصف تشرين الثاني من عام 1985 سلمت مشجب السلاح إلى الرفيق أبو حسن حبيب قلبي (حبيب ألبي) كما يصفونه. بعد أن تم جرد الموجود من السلاح والقوائم وغير ذلك من التفاصيل وكان له دور جيد في تنظيم رفوف لبعض الحاجيات الصغيرة, مع أنه في هذه الفترة قل جلب السلاح بنسبة 99 % وجرى التحول لشراء السلاح من الداخل (من الافواج الخفيفة أو من الجحوش) عن طريق وسطاء من أبناء المنطقة. تركت عملي مع أساسيات الكفاح المسلح وهو السلاح الذي عملت به أكثر من أربعة سنوات ونصف في ظروف غاية في الصعوبة وقد عانينا الكثير في البداية من نقصه. لكن توجه حزب فهد وسلام عادل الجدي في هذا النضال البطولي الذي خاضه هو الذي أعطى

دفعة قوية باتجاه تطور عملنا وتدفق السلاح علينا بأنواعه المختلفة. بحيث كانت الكمية تفوق التصور. ولأن نضالنا المسلح دام حوالي تسع سنوات فقد كان يتطلب منا بذل الكثير من الجهد توفير الكثير من السلاح والمال والإصرار على إيصال السلاح إلى كل موقع شيوعي وكل رفيق في كردستان.

غرفة التصوير

حاول الحزب ارسال عدد من الرفاق والرفيقات الى الداخل ويعني الى جميع المحافظات الجنوبية وبغداد وديالى, وقد عمل لبعض الرفاق مستمسكات عراقية من هوية احوال وشهادة الجنسية ودفتر الخدمة العسكرية او اجازات خاصة, حيث يحتاج لبعضهم لكي لايتم كشفهم,وعلى ضوء ذلك تم انشاء هذه الغرفة ليتم اخذ الصور الخاصة بهؤلاء الرفاق , وقد كان الرفيق ابو سامر ناصرية صاحب هذه الغرفة وكونه له اهتمامات خاصة ومعرفة جيدة بالالة التصوير وخفاياه, وقد استطاع البعض من الرفاق والرفيقات القيام بالمهمات الملقاة عليهم

بنزولهم الى الداخل من كردستان.

[39]

التمتع في جمال كردستان

سنوات العمل بعد عام 1985 كانت بالنسبة لنا هادئة إلى حد ما، عدا بعض المفارز التموينية أو الذهاب في مفرزة إلى الفوج الأول أو الثالث. إستقر الوضع وبدأنا نزرع ونصيد. إستعملنا في هذه الفترة القنابل اليدوية الصوتية في صيد السمك. كانت متعة لا تجاريها متعة ونحن نتأمل ونراقب نهر الزاب وجريان الماء الصافي المنحدر بانسياب من الجبال التركية الوعرة حيث يدخل الاراضي العراقية من منطقة نيرة وبالتحديد من قرية زيوه. بالقرب منه كانت تطل قمة جبل سري زيري (جبل الذهب)، يقال أن هذه القمة تشبة الجبل نفسه بقمته العالية المطبوعة على علبة سكائر تركية قديمة لكن لون الصورة أخضر. بجانب النهر مباشرة هناك قرية عراقية إحتلتها تركيا بعد عام 1975، هذه القرية أكثرية

أهلها من العراقيين ويرتبطون بصلة قرابة مع سكان المناطق العراقية. يشكل منحنى النهر بالنسبة لنا مكاناً هادئاً وعميقاً، وهو المكان الذي كنا نتجه ذاهبين اليه لصيد السمك. ينحدر الزاب إلى الجنوب بعد ذلك ويمر إلى جانب (شلادزة وديرلوك) حتى مناطق الزيباريين. كان جمال المياه الخلابه وانحدار النهر خاصة في أيام الربيع إسطورياً لا تصدقه العين لروعته. إن أجمل ما في سفوح كردستان وجبالها هي الاشجار وأكثرها مثمر كذلك بساتينها المتراصة في الاراضي المفتوحة المنبسطة وما تزخر به تلك البساتين من فواكه متنوعة. كنا نجد الفواكه الساقطة على الارض وهي ناضجة، خاصة بعد أن منعت السلطة شراء الفواكه أو أي منتج من القرى التي تقع تحت سيطرة اليبشمركة في حصارها الدائم على كردستان. لقد تمتعنا بجمال كردستان ومناظرها الخلابة وعيونها الصافية الباردة. أما الوادي الفسيح الواقع بين جبلي كارا ومتين (صبنه) فتتوفر فيه المياه الوفيرة والبساتين المكتظة بالأشجار وأكثرها أشجار

مثمرة بالتفاح والعنجاص والتين والخوخ والعنب. كنا نقول لو أن الحكومة تهتم بهذه المناطق لأصبحت جنة. كانت تلك المناطق بحاجة ماسة إلى فتح الشوارع وأيصال التيار الكهربائي والإهتمام بطريقة السقي وتنظيم المياه. لو حدث ذلك لتغيرت الحياة بشكل أفضل بالنسبة للقرى وأهاليها.

جبل متين الحصين ذو التجاعيد العميقة البارزة المعقدة هو واحد أبرز المعالم في منطقة بهدينان[38]. وأنتشار القرى في سفوحها المنتشرة على طول السلسلة (فكل الجبال مقاتلة وكانت ذات مجد يوماً ومتين في مقدمتها ثائراً، اذ ليس عبثا أختيرت المواقع العسكرية بين هذا الجبل الجبار في أقصى الظروف قرب عيون الماء المتدفقة وعند تجاويف الطبيعة القاهرة والزاوية الميتةأمام قصف الاعداء والكهوف المستورة في ظل أشجار البلوط الكثيفة).

أما جبل كارا الحصين وهو من أشهر الجبال في كردستان العراق فيمتد سلسلة جبلية من

---

[38] سلام فواز "الرحيل في المجهول".

سرسنك حتى مناطق برزان، وعلى امتداده وبين أحضانه عدة قرى عددها أكثر من أربعين قرية، وجبل كارا الحصين من الجانب الشمالي فيه فتحتان صغيرتان، حيث لم تستطع السلطات الدخول إلى هذا الجبل طيلة تاريخ الحروب معها ألا في حالة الآنزال فوق القرى. أما الدخول من خلال هاتين الفتحتين فيكاد يكون مستحيلاً. يقال إن البرزاني قال مرة: (أعطوني كارا ومتين وليأتي العالم كله). هذه دلالة على وعورة هذه الجبال ومنعتها وصعوبة الدخول لها. يقال إن البشمركة في هذه المناطق كانوا قد قدموا ملاحم بطولية في عملياتهم ضد النظام وجلاوزته في أكثر من هجوم على قرى جبل متين وكارا ولم تستطع السلطة الدخول اليها، ولا يمكن أن ننسى مآثر البشمركة المعروف (محمود يزيدي) في مقاومة النظام بحيث دوخ السلطات من خلال عملياته الجريئة والبطولية التي ألحقت بهم الخسائر الجسيمة ولم تستطع السلطة النيل منه حتى أغوت أحد حراسة فقتله أثناء نومه.

دورة متفجرات

أقمنا في عام 1986 دورة عسكرية مشتركة تكونت من سرية المقر وفصيل المكتب السياسي وكان عدنا يربوا 10 رفاق من ضمن المعلمين هم (نادية و بولا وأبو عوف) والاخير خريج كلية العلوم قسم الكيمياء. كنت أنا والرفيقة الشهيدة أنسام في هذه الدورة وقد تعلمنا فيها كيفية زرع الألغام وصناعتها، إضافة إلى دروس نظرية مكثفة. وكانت الاولى على الدورة الرفيقة أنسام وأنا أول مكرر ـ كما يقولون تخرجنا وأجرينا عمليات حقيقية في الكَلي كلي زيوة وبحضور الرفيق أبو عامل المسؤول العسكري الأول للأنصار وبعض القيادات الحزبية والعسكرية.

فصيل السجن

في بداية السنة التالية انتقلت إلى فصيل السجن وعملت في اللجنة الحزبية مع الرفيق المستشار آزاد والرفيق أبو روزا. كان عملنا ممتعاً وذلك لخصوصية الرفاق وإمكانياتهم

التنظيمية والسياسية،واخرين لهم امكانيات فنية خاصة الرفاق أبو عسكر وأبو حسن بوريات ومنذر وعمودي وغيرهم. حيث كانوا بعد الغداء أو العشاء يعزفون الإيقاعات العراقية الجميلة على (طبلتهم), ويغنون ما يجول في خاطرهم من الاغاني التراثية الجميلة أو ما يحفظون من فن الخشابة، خاصة بعد أن حصلنا على كاسيت وحيد الاسود وأغانيه الشعبية التي كانت تروح عنا كثيراً. كما بودي أن أشير إلى تشكيل فرقة غنائية خاصة في السرية كانت تحفظ أغاني الحزب والأغاني الوطنية الاخرى. وقد اشتركت هذه الفرقة في احتفالات الحزب في عيد ميلاده وفي المناسبات الوطنية الاخرى.

كان الرفاق يخلقون أجواء جميلة ومسلية، حتى أن كثير من رفا ق القواطع الاخرى كانوا يأتون ويطلبون الذهاب أو المبيت في هذا الفصيل العتيد، وبعض الكوادر كانوا لا يرتاحون لتعليقاتهم وحتى م/ القاطع. فهم لا يخشون ذلك. هذا الفصيل الذي في حوزته الدوشكا وسلاح 14 ونصف المضاد الجوي للطيران وكذلك سلاح

الستريلا، إضافة إلى مهمة السجن (كان عدد السجناء يتراوح بين ثمانية إلى عشرة). كانت قضاياهم مختلفة، أكثرهم كانوا من المدفوعين من النظام للتجسس على الرفاق والمنظمات والحزب ككل.

فصيلنا الجديد فصيل الحيوية والنشاط فصيل ذا مسؤوليات كثيرة. عملت مع الرفاق بطاقة متواضعة، واستطعت الاستمرار في هذا النضال الذي لم نكن نحسب أيامه مثل جندي مكلف أو متطوع لأننا نعرف أن النضال يعنى مدى قدرتنا على أن نقدم شيئاً ما للناس ولحزبنا ولقضيتنا. على أساس هذه الافكار التي أؤمن بها منذ كنت صغيراً وها أنا أعمل الآن وفق الممكن من أجل هذه المبادى والقيم التي آمنت بها. إهتمامنا بالتنظيم والاصدقاء الجدد أي الملتحقين وإدخالهم الدورات الحزبية, أصريت معهم على الإستفادة من تواجدهم معنا في مجمل حياتهم بالفعل أستفاد الكثير منهم وتطور البعض وأصبحوا كوادر حزبية وعسكرية جيدة.

كثيراً ما كنا نقيم الحفلات الخاصة غير

المنظمة. كانت كثيرة وتكاد تكون يومية كسراً لحالة الضجر (الملل)، أو بسبب الفراغ خاصة في المساء كان أبو روزا وأبو عسكر وعماد وأبو حسن ومنذر ووصفي أبطال تلك الحفلات الحقيقيين. أما نشاطات المنظمة فتكون في المناسبات والاحتفالات الرسمية بعيد الحزب أو المناسبات الوطنية الاخرى ودعوة أحزاب وطنية التي تتواجد معنا (الحزب الديمقراطي الكردستاني والحركة الاشورية وكادحي كرستان) ووجهاء المنطقة. وكنا نسهر أيضاً مع لعبة المحيبس في رمضان حيث أصبحت هذه اللعبة الشعبية من التقاليد التي نمارسها حتى رفاقنا قيادة الحزب ومنهم الرفيق أبو يوسف كانوا يشاركوننا هذه اللعبة, أذكر مرة لعبنا فيها فريقين سرية مقر القاطع مقابل فصيل م/ س.

كان الرفيق كريم أحمد عضو م/ س مع الفصيل الذي يقوده أبو برافدا عندما خسروا معنا أنسحب كريم أحمد وقال لجماعته والله أنتم ما تعرفون تلعبون!!.

من الرفاق الذين كانوا ذوي فعالية وحضور

كبير مع الاخرين أبو حسن بوريات, في إحدى المرات ضرب أحد السجناء (بوكس) في يديه الا أن السجين خفض رأسه فجأة فأصابت اللكمة الرفيق أبو روزا. كان مبالغاً كثير السوالف طيب إلى درجة كبيرة.

في أحد الأيام سأل الرفيق سامي ناصرية أحد السجناء الذي اعترف بكل شيء وبأرساله من قبل النظام: (لو أنت ألقيت القبض علي في بغداد ماذا تفعل بي؟ فرد عليه السجين: (أخليك تغسل كل مواعين العراق!!) كان السجناء يقومون بغسل الصحون وتكسير الحطب. لم يضرب السجناء، لكن ربما فعل ذلك في البداية مع أناس اعترفوا فيما بعد بأنهم مرسلين من قبل النظام. لقد شغلناهم بعمل ما يساعدنا في أعمالنا كما قلت تكسير الحطب ونقله والبناء والمشاركة به ونقل الحجر وغير ذلك من الاعمال. كان التعامل بشكل عام جيد والبعض منهم أصبح أحد الأنصار وآخرون أخلي سبيلهم. يتحدث لي أحد الرفاق عن أحد السجناء في الفوج الأول يقول في إحدى المرات كنا نائمين وقد صاح الحرس بأن أحد

السجناء هرب وكان الوقت ليلاً. يقول: بدأنا بالإستنفار في المنطقة في الجبل والوديان, بعد ساعتين رجعنا إلى المقر والجميع قد نام بعد أن تاكدنا من أننا لن نستطيع الحصول على السجين الهارب. وبعد حوالي ساعة حيث كنت نائماً وإذا بي أرى شخصاً فوق راسي وهو يدعوني باسمي. فإذا به السجين نفسه. قلت كيف هربت ولماذا عدت؟ فقال: خفت أن تقتلوني كنت مختبئاً. يضيف الرفيق: لقد كان بإمكانه أن يقتلنا جميعاً، لكنه لم يفعل ذلك وبسبب موقفه هذا أخلينا سبيله.

أسر الضباط

في عام 1985 أقام رفاقنا في سرية العمادية كميناً على الشارع الرئيسي بين العمادية ومنطقة ديرلوك بعد أن ارتدوا الملابس العسكرية الخاصة بالقوات الخاصة. كانت المفرزة توقف كل السيارات وحين يقع في أيديهم أي شخص من أتباع النظام تأخذه المفرزة. النتيجة تم جلب شخصين تبين أنهما ضابطان أحدهما برتبة عقيد

وكان مع زوجته. عندما ألقي القبض عليه قالت له زوجته لا تخف فهؤلاء شيوعيون. كان العقيد من أهالي مدينة الأعظمية. أما الثاني فكان برتبة رائد استخبارات العمادية وكان من القذرين تسبب في أذى الكثير من العوائل. بعد ذلك تم إيصالهم الينا في سرية القاطع، وقد وضع الضابطان في السجن. هذه العملية البطولية أرعبت السلطة وجلاوزتها الذين كانوا يتساءلون بحيرة، كيف وصل الأنصار إلى هذه المنطقة المحاطة بكثير من الربايا والواقعة على الشارع الرئيسي. كانت عملية بطولية بحق. كان قرار الحزب بعدم ضربهم وعدم إيذائهم خاصة وأن العقيد كان إنساناً مسالماً وحسب قوله فإنه لم يكن بعثياً. لكن التحقيق أجري معه بشكل طبيعي لكنه كان أشد مع رائد الإستخبارات. بقي الضابطان في السجن وجرت معاملتهما بشكل أفضل من السجناء الاخرين من ناحية السماح لهما بالخروج وأعطائهم بعض الكتب للقراءة وغير ذلك، حتى أن أحدهم عندما خرج تأثر جدا بتلك المعاملة الحسنة وقال: (كانوا يقولون لنا

بأن العصاة سيعذبونكم ويقتلونكم فلم أرى شيئاً من هذا منذ دخلت السجن). نعود إلى قصة الضابطين السجينين. بعد أن تم جلبهم إلى مقراتنا سمعت السلطة ذلك وقامت بأعتقال كل عوائل رفاقنا في العمادية وضواحيها التي كانت تحت سيطرتهم ووضعتهم في سجن دهوك. كان المعتقلون في ظروف سيئة للغاية، مرض بعضهم بسبب البرد والرطوبة والمعاملة السيئة. لقد اعتقلو من عوائل رفاقنا حوالي سبعين شخصا بين أب وأخ وأخت وأم وطفل. هذا العمل أثر بالطبع على رفاقنا الموجودين معنا في المفارز. بعد فترة سنة تقريباً وعلى ضوء التقارير المقدمة إلى م/ س للحزب قررت القيادة تبديلهما بأهالي الرفاق. تمت عملية التبديل بوساطات من العمادية والمختار وبعض الوجهاء، وبالفعل تم أخذهما إلى منطقة أو قرية قريبة من ديرلوك قرب الشارع العام. كان رفيقنا أبو تحسين هو الذي يقود المفرزة ومعه الرفاق سامي ناصرية وأبو روزا وأبو لينا ديوانية وغيرهم من الأنصار الجيدين. بعد أن وصلوا

وجدوا الوسطاء. نبههم أبو تحسين حين خطب فيهم قائلاً (أي واحد يتحرك سيباد لأننا مطوقين المنطقة بالكامل) تم تسليم الضابطين لهم، أما أهالي الرفاق فإنهم سيطلق سراحهم بتعهد من الوسطاء. بالفعل أخرجوا جميعا من السجن وكانوا في ظروف سيئة للغاية.

الحزب بين الناس

في الفترة ما بين عامي (1985 و 1988) كانت مهمتنا الخروج إلى منطقة نيروه واللقاء بأهالي القرى. قامت مفرزة الشبيبة بعدة جولات في مناطق سركلي وسكيري ومنطقة نيروه. لأقامة الندوات السياسية وتحدثت عن الأوضاع العامة، وقد شاركنا الفلاحين في أفراحهم وأحزانهم وتمت مساعدة الآخرين ماديا وعينيا. أذكر مرة ذهبت مع الرفيق أشتي آمر فصيلي إلى منطقة نيروه وبالذات إلى قرية كاني صاركي (العين الباردة) وشاركنا أهل القرية في حفلة زواج. منذ دخولنا القرية بدأنا بالرمي وهي عادة أهل القرى في التنبيه لمجيء الزائر في

احتفالاتهم. رمى كل واحد منا شاجور تقريباً، حتى دخلنا إلى الغرفة المعدة لجمع أهالي القرية من الرجال. رحبوا بنا أشد ترحيب. ولأن أغلبهم كان يعرفنا وكان بعضهم من حزب الشعب، كان من بينهم صديقي محمود كاني ساركي وبكر الذي كان متزوجاً من آمرأة مسيحية، قيل في وقتها أنه تزوجها عنوة ودون موافقة أهلها. وهما يعيشان معاً منذ أكثر من عشر سنوات. البعض كان يقول: كانت بينهما علاقة حب مثيرة. بعد ذلك تم تقديم الهدايا للعريس بطريقة طريفة جداً، أن يأتي أحدهم بدجاجة مثلا ويرميها على العريس بصورة مضحكة، أو تأتي مجموعة جلبت للعريس وهو جالس خروفاً صغيراً فيقولون هذا الخروف نقدمه باسمنا وباسم بعض العوائل. بعد ذلك قدمت مشاهد مسرحية كانت عبارة عن تعليقات أحد الاشخاص على بعض القيادات من البشمركة، خاصة المسؤولين الذين يحملون معهم (الكوبال) العكاز أو عصا الوجاهة. قدمت المشاهد بطريقة هزلية مضحكة في طريقة الكلام والجلسة وأسلوب توجيه الأوآمر. مرة

إلتقينا مع أناس لا نعرفهم إطلاقا، كانت معهم عروس سيتم زفافها في قرية كاروكا. في هذه اللحظات رميت والمجموعة التي معي كل واحد منا شاجور رصاص تقريبا أي ثلاثين طلقة تعبيراً عن فرحتنا واحترمنا لهم. بادر أهل العروس مثلنا بالرمي في الفضاء تعبير عن الفرح أيضاً.

شاركنا القرى في تعازيهم كنا نحضر مجالس الفاتحة على أرواح موتاهم ونهديهم بعض المواد من صفائح الدهن أو بعضاً من الرز وأشياء أخرى تناسب ما هم فيه. كان ذلك محبباً بالنسبة لهم ولنا. لقد أقمنا علاقات ودية مع أهالي القرى ودافعنا عنهم وساعدناهم في معالجة مرضاهم. فعندما فتحت عيادة الأسنان بجهود خاصة من الرفيق أبو بدر ومساعدة قيادة الحزب كان المراجعون الذين يأتون إلى العيادة كثيرين جداً، خاصة وأن ظروف الحياة هناك كانت صعبة للغاية. والعناية الطبية فيها كانت معدومة مما عرض الناس الى هناك مشاكل عديدة منها حالة أسنانهم السيئة.

كانت تلك أول عيادة في المناطق المحررة قدمت خدمات كبيرة للرفاق في جميع القواطع وللأحزاب الاخرى والأهالي و كانوا يأتون لنا فنستقبلهم بترحيب ورحابة صدر، نقدم العون لهم وهم يستحقون أكثر من ذلك، لأنهم عانوا الآمرين من قسوة الحياة ومن التهجير والقصف اليومي من قبل النظام وقتل الكثير منهم من جراء القصف بالطائرات والمدفعية. كنا نرتاح لخدمتهم وكانوا يبادلوننا ذلك بما يقدمونه من منتجاتهم من الفواكة أو الخضروات وكانوا يجلبون العسل في بعض الأحيان, هذا إضافة إلى ما كانت تقدمه الرفيقة الدكتوره أم هندرين من خدمة إلى نساء المنطقة بالذات، خاصة وأن كثير من النساء لا يمكن أن يقلن شيئاً عن آمراضهن النسائية إلى طبيب رجل، لهذا كان في وجود أم هندرين عون كبير لهن أصبح هذا التواصل مطلوباً من الجميع خاصة وأن الجميع يعيشون في مكان واحد تقريبا، أي في منطقة عمقها لا يتجاوز عشرين كيلو متراً، أما طولها فهو امتداد كبير يصل حتى السليمانية تقريبا هذه المساحة

تزيد وتنقص حسب تواجد السلطة وتحركاتها.

في منتصف عام 1986 توفي الرفيق المناضل أبو زكي (خيري القاضي) بعد أزمة قلبية كان الرفيق قبل مجيئه للقاء مكتب القاطع مستشاراً سياسياً للفوج الأول كانت خسارة لنا جميعا حيث نال احترام الجميع لما كان يتمتع به من خلق كريم. كان رجلاً بسيطاً متواضعاً أحبه كل من عمل معه.,ففي أحد الأيام ذاع خبر وفاة الرفيق ذهبنا إلى المستشفى وقابلت الرفيق داؤود وهو خريج معهد الصحة. قال حاولت معه كثيراً، لكن قلبه توقف عن الخفقان كانت مفاجأة لنا لأنه لم يكن كبير السن يقال إنه كان يعاني من آمراض مختلفة أجرينا مراسم التشييع والدفن وقد دفن الرفيق أبو زكي في مقبرة قرية زيوة الوحيدة وكانت قريبة منا حيث ذهب الرفاق والرفيقات اليها مرات عديدة بمناسبة يوم الشهيد، يذهبون لقبرة ويضعون أكاليل من الزهور عليه, إنه رفيق يستحق الكثير.

[40]

في منتصف 1986 نزل فصيلنا إلى المنطقة للمشاركة مع سرية العمادية في عملها والتعرف عن قرب الى دورها في المنطقة, تجولنا كثيراً بين القرى التي كانت قليلة نوعاً ما واقمنا عملية جيدة حيث تم قصف الربايا المحيطة لمدينة العمادية وكذلك فوج العمادية الذي يتكون من الافواج الخفيفة والجحوش, كنا عندما ننزل إلى المنطقة نتجول في جميع قرى بيري كارا, في هذه المرة كانت جولتنا محدودة حيث نأتي في المساء الى قرى صبنه ورزوك وديره وديرش وفي الصباح بعد الفطور نذهب الى الوديان في صبنه التي كانت عصية نوعما. كنا نعرف السبب لمقاطعة القرى لرفاقنا وعدم استقبالهم لنا كان أن أحد القروين من قرى بري كارا ومعه مجموعة قد نصبوا كميناً لمفرزة صغيرة من السرية الخامسة وقد أستشهد أحد الرفاق (اللند)

في ذلك الكمين، ومن الجحوش (أزلام النظام) قتل اثنان وفر الآخرون. وعلى أثرها عرف الرفاق شخصية منفذ العملية من خلال هويته فذهبت مجموعة إلى قرية أخيه وجلبته وأصدرت حكما بإعدامه، ونفذ حكم الاعدام به كرد فعل على استشهاد رفيقنا في فورة غضب متسرعة ودون حساب لتأثيرها مستقبلاً على عملنا وعلاقتنا معهم، وبدون أخذ رأي الجهات المعنية في قيادة القاطع أو الفوج، وعليه وقفت هذه القرى منا موقفاً سلبياً في حين وحسب معلوماتنا أن المجرم الذي نصب الكمين لرفاقنا كان مرسلاً من قبل أزلام النظام لقتل الشيوعيين وكانت فعلته بتحريك من السلطة وبعض الاغوات الذين لا يرتاحون لنا بقيت هذه المشكلة أكثر من سنة، لكن موقف الحزب الديمقراطي الكردستاني الايجابي من الأحداث قد خفف من أية تطورات محتملة قد تتركها هذه القضية, كما أشرت في السابق قد قاطعتنا حوالي ست وعشرين قرية من قرى بري كارا وكارا ولم يبق الا القليل من القرى التي كانت تتوزع فيها سرية العمادية، لأن

الموضوع أصبح وكأنه خلافاً ما بين العمادية وبري كارا، في حين كان للحزب موقف سياسي، كونه كياناً ومؤسسة لها أفكارها وسياستها الواضحة تجاه الفلاحين والفقراء. كانت سرية العمادية متميزة في عملها فقد دخلت مجموعة مقاتلة من المفرزة مدينة العمادية أكثر من مرة لآعتقال الجحوش والمتعاونين مع السلطة حيث أستعملوا السلم (الدرج) وكانت لهذه العمليات صدى كبيرا بين الجماهير في المنطقة وبالذات في تشرين الاول وكانون الاول من عام 1983، ولا بد أن اشير إلى أن عملها قد تجاوز ضرب الربايا أو نصب الكمائن، بل إن رفاقنا أقاموا صلات جيدة مع الذين يعملون مع النظام وكان للرفيق الشهيد أبو رؤوف دور أساسي في هذا العمل وكذلك الرفيق د.عزيز والذي أدى إلى أستشهادهم حيث أقامت السلطات الفاشية كمين تحت قضاء العمادية في قريةيك ماله, ذهب الرفاق أبورؤوف ومعه خالد السائق وسيد عزيز المعلم إلى قرية يك ماله أو قربها,عند جلوسهم على التخت في الكازينو ليتناقشوا في

أمور معينة أستدار الجحوش نحوهم وتم قتل الرفاق الثلاثة, أخذوا جثثهم بعد ذلك وسحلوها وعلقوها وضربوها، لكي يبينوا للناس هكذا يفعلوا بالشيوعيين للأسف فقدنا رفاقاً أبطالاً كان من الضروري الآنتباه إلى الجانب الأمني إلى خطط النظام وعملائه الذين أرادوا من هذا الشخص بالذات (أحد الجحوش الذي يرتبط بالرفيق أبو رووف بصلة معلومات كان قد أعطاه معلومات ـ بأن أحد رفاقكم يعمل مع النظام وأعطى اوصافه له وعليه هددوه بقتل عائلته أن لم يقتل الرفيق أبو رووف وقد عمل له هذا الكمين).

النظام يرسل الثاليوم

كانت جهود النظام في اغتيال رفاقنا مستمرة, ففي منتصف ديسمبر من عام 1985 جاء فلاح من القرية، كان يسأل عن الرفيق أبو نضال الشايب قدم هدية له هي عبارة عن زجاجة ويسكي, حيث قال هذا الفلاح إن المشروب مرسل من عائلتك وبالذات من أبنك الذي كان

أسمه ميلاد (توفي في السويد), فرح الرفيق بالهدية خاصة أتت مع حلول رأس السنة الميلادية في اليوم الاخر دعا رفيقين لمشاركته الشراب هما أبو تحسين ودشتي، ولكن الرفيق الأول وبحكم مسؤوليته أقترح أن يأخذ شيء من الويسكي حصته في قنينة صغيرة (شيشه)، وتم له ذلك أما الآخرون فقد شربوا الباقي.

بعد ساعات أي في حوالي الساعة العاشرة ليلاً بدأ الرفيق أبو تحسين بالتقيؤ ويشعر أن أحشاءه كانت تتمزق وبآلام كبير, وهذه أول مرة يتحدث هذا للرفيق لم يستطع أن يتكلم شيئاً، خاصة وهو المسؤول الذي كان يتابع من يتناول المشروبات من الرفاق الأنصار, كذلك شعر الآخرون بآلام مبرحة لكن بدرجة أقل مما حصل للرفيق أبو تحسين نقل الجميع إلى المستشفى وقد تساقط شعر الرأس والوجه واللحية, لم ندرك ما الذي كان في المشروب حتى الصباح حيث تبين أن الويسكي كان مخلوطاً بكمية من سم الثاليوم مرسل الينا وبالذات إلى المسؤولين والثاليوم سم قاتل حين أعطي إلى قطة صغيرة

كانت تعيش معنا ماتت بعد ساعتين من تناوله. في الصباح وبعد اتصال بـ المكتب السياسي للحزب وافق على ارسالهم من القاطع إلى سوران (لولان) في مفرزة تكونت من رفاق جيدين بحيث استطاعوا أن يوصلوا الرفاق وهم في تلك الظروف السيئة, يستحق رفاق تلك المفرزة كل التقدير على عملهم المميز في انقاذ رفاقنا بعد ذلك نقلوا مباشرة إلى إيران وبقي الرفاق هناك مدة ستة أشهر عادوا بعدها وهم في حالة أفضل.

[41]

المفارز الى لولان واستشهاد موناليزا

ذهبت في مفرزة لإيصال الرفيق أبو ماهر(ثابت حبيب العاني عضو ل/م عبر طريق زيته), كان آمر مفرزتنا الرفيق زكي الجنيدي. على طول الطريق كان الرفيق أبو ماهر يتحدث لنا عن ذكرياته عن الحزب والرفاق ومواقفهم البطولية وعن حياته وعن ابنه ماهر الذي قتل في الحرب العراقية الايرانية, أذكر واحدة من تلك الذكريات يقول: (في حرب تشرين 1973 أرسل صدام بطلب الحزب للتشاور، وكنت كما يقول مع الرفيق زكي خيري عضو م/س, قلت لأبو يحيى لو سألنا صدام ما هو موقفكم من حرب تشرين، وهل نوافق على أرسال جيش إلى سوريا؟ كان هذا أثناء ذهابنا اليه ونحن في السيارة, ويقول بصراحة كان الحزب لم يتخذ بعد قراراً في هذا الآمر, قال لي نعم نوافق وقلت أنا نفس الرأي

يجب إرسال جيش لمناصرة سوريا لأنها قضيتنا ونحن عرب, حين التقيناه قال بأعتزاز أثمن موقفكم, تحدث لنا عن ذكريات كثيرة لا مجال للحديث عنها. كانت فترة وصلنا الى لولان 8 أيام وهي رحلة طويلة لاننا أخذنا الطريق الآمن.

في هذه الزيارة شاهدت للاول مرة متطوعي حرس الثورة الايرانية ويسمون (باسدار), بعضهم يعملون في الاشغال (فتح الطرق بواسطة المكائن والشفلات والتركتورات) وذلك لفتح الطرق أمام الاليات وسيارات وحاملات المعدات الحربية, ونحن في الطريق نشاهد الهلكوبترات الايرانية في كلي رش وهي منطقة عراقية قرب لولان وهي على أرتفاع منخفض, وبالقرب من مقرات الحزب الشيوعي العراقي بنوا كبرات كبيرة بعد أن قطعوا كثير من الاشجار في المنطقة لكي تسهل عملية البناء امامهم, وعندما سألنا بأي حق يقومون بالدخول الى اراضينا قالوا هذا أتفاق مع الحزب الديمقراطي الكردستاني على دخولهم الاراضي العراقية, صادفناهم أكثر من مرة لا نتحدث معهم ولا

نجاملهم ولنا موقف واحد بأن لانتعاون معهم او نساعدهم, وبالنسبة لنا أخذت هذه القضية أي دخول الايرانيين أراضينا حيزا من النقاشات في أجتماعاتنا الحزبية ونقاشاتنا في الندوات العامة.

بسبب طول الطريق بين لولان وبهدينان والذي يستغرق مابين ستة وسبعة أيام وأحيانا أكثر من ذلك وحسب الظروف الطبيعية وقدرة الرفاق في المفرزة على التحمل، أو إذا كانت هناك حيوانات أم لا..

في عام 1986 تقاسمنا الطريق مع الرفاق في لولان هم يصلون إلى نهر الشين ونحن كذلك, في هذه المرة جاءت مفرزة لولان التي عادة ما كان يقودها الرفيق أبو رائد وهو الدليل الذي جال في هذه المنطقة مع أبو مكسيم وأبو عبيس وأخرين كانت لهم مواقفهم الشجاعة وإقدامهم على تحمل مسؤولية كبيرة, لقد تحملوا الويلات من الكمائن التركية والعراقية وفيضانات المياه والجوع والحرمان وتحمل حمولة الحيوانات وربطها وتعب الليالي الطويلة حيث أن السير كان ليلاً دائماً، والكثير منهم عمل على الطريق

بين هيركي وسوران وناوزنك وطريق بهدينان، ولا أنسى ذلك الرجل البطل ملا عثمان (معميلي بالسلاح) ومام خضروغيرهم من الانصار, إنهم أبطال حقيقيون مجهولون في معمعان النضال.

كان معي هذه المرة الرفيقة أنسام التي أكملت معها الدورة العسكرية قبل حوالي شهر كل أغراضها وضعت معي لحين وصولها إلى نهر الشين سلمتها، والتقينا مع المفرزة القادمة من لولان، تبادلنا البريد والاغراض المرسلة من الجهتين حيث عبرنا الى الجهة الثانية من نهر (الشين - ومعناها الازرق), بعد حوالي ثلاث ساعات ودعنا بعضنا بمودة واحترام,كل مجموعة عادت إلى قاطعها ومن الرفاق ثائر العامل وأبو بدر وأم بدر وزهير وهادي وأبو جمال وغيرهم. وصلنا المقر بعد ثلاثة أيام, سمعنا (أن الرفاق الذين ذهبوا إلى لولان وقعوا

في كمين تركي في الجبل الذي يطل على قرية زيته العراقية ومن الجانب الآخر كلي عادل بيك ثم إلى الدشت وكلي رش ولولان). برغم من أن هذه المجموعة أرسلت رفيقين في البداية للاستطلاع، الا أن الجنود الاتراك أطلقوا النار عند مرور المفرزة وقد رد الرفاق عليهم ولكن بشكل عشوائي, جرح منا رفيقان واستشهدت الرفيقة أنسام وبقيت جثتها في المكان نفسه, يقال إن أهل القرية دفنوها في مقبرة القرية التركية بعدها تفرقت المفرزة إلى قسمين قسم رجع الينا والقسم الاخر واصل المشوار, كانت الرفيقة تحمل مسدسا وبعض أشيائها الخاصة.

حزن الرفاق جميعا لخسارة الرفيقة أنسام (مونـاليزا هو اسمها الصريح) كانت أحدى الكوادر الحزبية المجربة، عملت عن قرب مع م/

السياسي وهي من عائلة شيوعية معروفة لديها ثلاثة أخوة معنا في الأنصار ولها أخت شهيدة الرفيقة سحر التي أعدمها النظام الدكتاتوري وهي في عمر الزهور عشرين عاماً, قلت حينها للرفاق أول البارحة كنا نتحدث عن الحزب وسياسته, إنها إنسانة بمعنى الكلمة إضافة إلى أنها مناضلة صلبة لقد تأثرنا جميعاً لخسارتها.

توقف البريد بسبب تشدد الاتراك وقطع الطريق على البيشمركه، لكن بعد فترة فتحت الطريق وبموافقة الاتراك نتيجة ضغوط من القوى الكردية، منها الحزب الديمقراطي الكردستاني وغيره.

[42]

هجوم قوات النظام

في صيف عام 1986 اقتحم الأنصار مدينة مانكيش وذلك بالتنسيق مع بيشمركة الحزب الديمقراطي الكردستاني. سيطروا على مدرعتين ومجموعة سيارات وأجهزة لاسلكي ومواد أخرى. تلك العملية كسرت عنجهية النظام وكذبت ما كان يردده أتباعه بعدم وجود معارضة ولا قوى وطنية معارضة للنظام. فقد تم جلب مدرعة قام بقيادتها الرفيق نعمان الذي كانت المدرعات والدبابات من اختصاصه.وقد تم توزيع الغنائم بيننا وبين الحزب الديمقراطي (المدرعات والسيارات والاسلحة المختلفة), وهي بالنسبة للسلطة خسارة كبيرة حيث أنهارت قواتهم من الافواج الخفيفة وبعض الربايا, وعلى ضوء هذه الخسارة أرادة السلطة أن تفرض هيبتها على المنطقة باعداد لهجوم على قوات البيشمركة

ومن المسلحين من الاهالي الذين يساعدون البيشمركة.

في نهاية عام 1986 وصلتنا أخبار من الداخل بأن النظام الدكتاتوري يعد للهجوم على مناطق الفوج الأول مقر (مه راني) شمال منطقة فايدة وجميع القرى المحيطة بالمنطقة حتى مناطق برزان وبيرموس وسواره توكه وبمساعدة الجحوش التابعين للسلطة في المنطقة. تقدمت السلطة بمئات من جنودها ومرتزقتها مزودين بمختلف الاسلحة والإلات, تم تجهيز مفرزة من سرية المقر لدعم الفوج الأول بقيادة أبو جوزيف, كنا عبارة عن مجموعة جيدة من رفاق السرية. بالفعل بدأ هجوم النظام في اليوم السابع من كانون الثاني من عام 1987 على المنطقة وبدأ قصف السلطة على المنطقة وعلى القرى المحيطة بهما وبدأت المعركة واستمرت طيلة خمسة أيام وقد وصل المقاومون من أبناء المنطقة وبيشمركة الحزب الديمقراطي الكردستاني لقد كانت المعركة ضارية, توزعنا على التلال والجبال التي كنا

نعتقد أنهم سيأتون منها كانت الظروف الجوية سيئة للغاية. الثلوج تغطي المنطقة بكثافة والبرد شديد للغاية، والمشكلة أننا لم نكن نستطيع إشعال نار للتدفئة على الإطلاق.

إستشهد منا الرفيق النصير جنان في القلعة وجرح رفيقان أحدهم كان الرفيق أبو أنيس بإصابته بيده بعد تلك الأيام التي لم يحصل النظام أي مكسب عسكري من وراءها ولم ينجز أي إنتصار أنسحب محملاً بخسارته الكثير من جنوده بين قتيل وجريح. كانت المعركة قد بدات قبل وصولنا بليلة واحدة، أي أثناء التوجه لفوج مراني.

في نهاية كانون الثاني رجعنا إلى مقر سريتنا بعد مشاركة فعالة من قبلنا جميعاً.

مرت الحياة طبيعية بعد هذا الهجوم حيث رجعنا إلى قواعدنا لممارسة مهماتنا الاخرى. إحتفلنا بيوم الشهيد الشيوعي في الرابع عشر من شباط، وهو اليوم الذي أستشهد فيه قادة الحزب الأماجد عام 1949 على أيدي النظام الملكي. علقنا الصور المتوفرة من شهداء

الحزب والحركة الوطنية العراقية، إضافة إلى الحديث عن مآثرهم وبطولاتهم.

الحزب الديمقراطي الكردستاني ورفاقه كانوا دائما يشاركوننا أفراحنا، خاصة عيد تأسيس الحزب, ونحن كذلك نشاركهم أفراحهم وكذلك الحزبين الجددين في منطقة زيوة الحركة الديمقراطية الاشورية كادحي كردستان بقيادة قادر عزيز (لقد قدمنا مساعدات كبيرة الى هذين الكيانين السياسين خاصة في مجال العتاد والسلاح والمال والمشورة والتعاون وغير ذلك, وأنا شخصيا كنت أخذها اليهم وبطلب منهم).

مرت الاشهر الربيعية بنوع من الاستقرار والهدوء, حيث أثرت الحرب العراقية مع إيران أثرت تأثيراً كبيراً على الجيش العراقي، وكذلك على المرتزقة الذين شاركوا النظام في حربة.

في أيار من عام 1987 قامت سرية العمادية بعملية قصف لموقع عسكري في العمادية, مجموعة العملية تتكون من اربعة رفاق منهم أبو حيدر وسليم أثناء تلقيم قذيفة المدفع أنفجرت القذيفة مع المدفع على

المجموعة, خسرنا أحد رفاقنا هو الشهيد سليم, أصيب أيضاً رفيقه أبو حيدر في ساقيه. كان سليم رفيقاً هادىء الطبع جدياً في عمله ونموذجاً للشيوعي الملتزم. إستقبلنا الجريح أبو حيدر في المستشفى الذي كنت أرقد فيه في نهاية أيار.

مناورة فاشلة

من أجل معرفة مدى تهيئة الانصار وردود فعلهم في حالة ضرب المقر من قبل العدو,حيث سبق وأن قام النظام بأرسال عملائه أكثر من مرة وتم ضرب مقر الحزب الديمقراطي الكردستاني عند الغروب حيث تم أستنفار قوات البيشمركة الذين كانوا متواجدين في منطقة زيوة بحثاً عن المهاجمين. وفي عملية أخرى جرى ضرب مقر الدوشكا التابعة لسريتنا المتواجدة في قمة الجبل المطل على كلي زيوة.

أقمنا مناورة عسكرية لمقر زيوه حيث تم تكليف الرفاق م / فائز و م / نعمان وعدنان أبو القح في القيام بضرب المقر بقذائف أ ر ب ج والكلاشنات وقد حدد الوقت والمكان بحيث

يكونوا هم في القمة التي هي مقابل سرية المقر من جهة المقبرة وأن لا يعلم بها أحد سوى المسؤولين في المكتب السياسي ومكتب السرية والقاطع أضافة الى أعلام الحزب الديمقراطي الكردستاني بذلك, ولكن اثناء أطلاق قذيفة أ ر ب ج على المقر أنفجر القاذف بيد رفيقنا ملازم نعمان, ويذكر لي الرفيق ملازم فائز الذي كان معه - وجدته مطروحا على الارض وفي يده زناد الرمي ويقول لي جرحت, حيث جرحت يده وجزء من خشمه (انفه), ويقول كان الرد سريعا حيث كانت أطلاقات الدوشكا وسلاح 14 ونصف كثيفة علينا أضافة الى الاسلحة الاخرى - وأنتهت بهذا الحدود ولم تنجح المناوره.

[43]

قصفنا بالسلاح الكيمياوي

في الساعة السابعة وعشر دقائق، في يوم الخامس من حزيران من عام 1987، أي في ذكرى العشرين لنكبة حزيران حامت طائرتان بشكل سريع لم يتعد وقتها دقائق معدودات. قصفت مقراتنا في زيوه وبكل قوة شمل القصف فصيل م/ السياسي ومقر سريتنا سرية القاطع في وسط البنايات والقاعات خلفت عملية القصف دخاناً كثيفاً غطى المنطقة والكلي بالذات, كان أغلب الموجودين في تلك الساعة يشاهدون مباراة لكرة القدم بين فريقين من السرية, كانوا أكثر من مائة رفيق ورفيقة، إضافة إلى أن بعض الرفاق فضل الجلوس أو التمشي في المنطقة. في هذه الاثناء أردنا معرفة خسائرنا أو ماذا أحدث بنا هذا القصف. من آثار ذلك القصف أصيب الرفيق أبو فؤاد اليزيدي وكان جالساً إلى

جانب رفيقه أبو رزكار وقريباً منه كان يجلس أبو ليلى. في نفس اللحظة تم نقله إلى مستشفى السرية، ولم يعرف أن رفيقة أبو فؤاد قد ضرب بسلاح كمياوي قاتل هو غاز الخردل فأستنشقه، مع تلك الفوضى والركض لمعرفة ما جرى كان رفيقان من فصيل م/ السياسي قد أصيبا في أرجلهم وكانت إصابة الرفيق عباس ره ش (الاسود) هي الأخطر والرفيق خابور.

في حمى هذه الضربة، لم نعرف في البداية أنه هل كان ما ضربنا به سلاحاً كيمياوياً أم لا, جرى نقاش وكنت موجوداً مع آمر السرية الرفيق ماجد (ابن فاضل عباس المهداوي) والرفيق المستشار السياسي والإداري، ورفيق له اختصاص وهو خريج جيكوسلوفاكيا في الكمياء هو الرفيق (أبو ماجد)، إضافة إلى م/ القاطع بصفته المسؤول الأول عن الأوضاع, للأسف لم يتمكن أحد من هؤلاء جميعاً معرفة نوعية هذا السلاح فقط آمر السرية الذي علق بحضوري قائلاً (هذا مبين كمياوي، مبين من سحابة الدخان)، لكن لم يجر الإستماع إليه.

بالنسبة لي كنت قبل ذلك مريضاً أرقد في المستشفى وقد غادرتها قبل يومين أو ثلاثة أيام, إندهش البعض لأنني لم أمارس الرياضة اليوم ولم أحضر لمشاهدتها, بعد حوالي نصف ساعة وكنا لم نعرف بعد الا الجرحى. صعدنا إلى فصيل الدوشكا حيث لدي استراحة من الطبيبة أم هندرين. كان معي أبو نرجس وحازم. صعدنا على أمل أن تكون الأمور أفضل. في الليل كنا قد تبادلنا الحديث عن الأوضاع والقصف والجرحى ومنهم الرفيق أبو فؤاد[39] الذي جاء قبل يوم من علاجه في إيران، وكان يريد الذهاب في الغد لملاقاة عائلته بعد غياب دام حوالي ستة أشهر.

مبكراً في الصباح اتصلت بنا قيادة السرية على جهاز الهوكي توكي على ما أعتقد إلى الذي كان بالقرب من أمر حضيرة الدوشكا أبو لينا

---

[39] هو النصير جوقي سعدون من كوادر الحزب المعروفين في الموصل, عمل في التنظيم المحلي,وأثناء تواجده في أحدى القرى دس له السم من قبل أحد عملاء السلطة في الاكل وعلى ضوء ذلك تدهور حالته الصحية تم أرساله الايران للعلاج.

(ولد سالك), أخبروه أن ضيوفاً كثيرين سوف يأتون اليه. لم نكن نعرف من هم أولئك الضيوف، لكن تبين أنهم كانوا رفاقنا بعد إصابتهم بغاز الخردل الذي أصاب أكثرهم بالعمى وحروق في المناطق الحساسة من الجسم، منها العيون والحنجرة. بعد لحظات نظرنا من فوق المكان الذي كنا نحن فيه. الجموع الكبيرة كانت تصعد متجهة نحونا. إنها المأساة بعينها، ناس تقود ناس كما يقولون، أكثرهم كان بدون سلاح، بعضهم جلس في منتصف الطريق بسبب التعب. كان هذا العدد الكبير قد جاء لأن هناك دعوة لاجتماع المجلس العسكري والحزبي في بهدينان. من الموجودين كان المسؤول الأول للأنصار الرفيق أبو عامل كذلك أبو يوسف وأبو سيروان وأبو ماهر، إضافة إلى الكوادر الحزبية والعسكرية الاخرى، بحيث صار العدد يتجاوز (170) رفيقاً ورفيقة من مختلف القواطع, إنتظرنا حتى وصل الرفاق وكنا مربكين للغاية لا نعرف نوع الضيوف, أما نحن الأصحاء الذين لم نصب فكان عددنا خمسة عشر رفيقاً وهو تعداد

حضيرة الدوشكا وبعض الضيوف، كان من بينهم أنا وأخي أبو زاهدة. بعد وصول الرفاق بهذا العدد بادر الرفيق الدكتور أبو الياس بقراره المشهود بغسل العيون مباشرة, وعلى الجميع غسل جسمه اذا استطاع, أضافة الى قراره بغسل العيون بواسطة الجاي البارد. لقد خففت هذه الطريقة من تأثير الإصابة وأنقذت نظر الرفاق، فقد كانت لدينا عين ماء باردة وجارية, أول المبادرين لتنفيذ هذا المقترح الرفيق أبو نضال الشايب (هكذا كانوا يسمونه) ثم تبعه الاخرون وازداد العدد فاغتسل أغلبهم, حيث بقي حوالي خمسة أو ستة رفاق هناك لحفظ ممتلكاتنا, تبين فيما بعد أن من صفات غاز الخردل أنه ثقيل ينزل إلى الاسفل، وهذا يعني أن الغاز السام قد دخل كل قاعات المقر هذا اولاً، وثانياً أن التواجد قربه واستنشاقه يؤدي إلى عمى العيون والتقيؤ ويصيب المناطق الرقيقة في الجسم العيون والبلعوم والاعضاء التناسلية, الآمر الجيد كان أن عملية القصف جاءت في أيام الصيف، حيث بقي كل الرفاق خارج القاعات جميع المصابين

كانوا يتقيؤون فسارع الرفاق الاقل أصابة بجلب اللبن والحليب وتقديمه للمصابين الذن افترشوا الارض أو تمددوا وهم في حالة يرثى لها، بل كان الكثير منهم في وضع مزر للغاية. كانت إصابات بعضهم خطيرة، خاصة الرفاق (أبو رزكار، أبو الطيب وأبو ايار) الذين نقلوا إلى المستشفى ثم علمنا بعد ذلك أن الرفيق أبو فؤاد قد أستشهد بسبب إصابته, تألمنا كثيرا لفقدان رفيقنا ومنهم أنا الذي كنت أعرفه منذ عام 1980 هذا الرفيق الرائع والملتزم والخلوق إلى ابعد حد، أستشهد نتيجة الضربة المباشرة من الصاروخ ونتيجة استنشاقه هذا الغاز. كان تأخير رفاقنا في البقاء داخل المقرات إلى الصباح الحق بهم أضراراً كبيرة مما جعلهم يستنشقون كميات غير قليلة من هذا الغاز. كان المفروض أن نسرع في صعودهم نفس الليلة الى المناطق العالية لفصيل الدوشكا المرابي فوق الجبل.

قمنا بحملة كبيرة لغسل جميع الرفاق في الحمام, كان عددنا صغيراً بحيث ترتب على كل إثنين منا أن نأخذ مجموعة منهم وبالتسلسل,

كـان معـي الرفيـق زكـي (الجنيـدي) فـي غسـل الرفـاق ومـنهم أبـو مـاهر، أي مـا بـين (12 إلـى 16) رفيقـاً فـي كـل وجبـة, لقـد بـذل الرفـاق غيـر المصابين جهوداً جبارة لأنقاذ رفاقهم المصـابين، منهم أبو زاهدة الذي بذل جهدا أستثنائيا بشـهادة الرفـاق، وكـروان وأبـو لينـا والآخـرون, كـانوا يقومـون بأعمـال الطبخ وجلـب الارزاق (اللحـوم والفواكـه والخضـار) وأعمـال كثيـرة أخـرى كـان يحتاجها الرفـاق المرضـى والمصـابون. لقد بـذل الرفـاق فـي حضـيرة الدوشـكا جهـودا مضـنية يسـتحقون عليهـا التقـدير والتثمـين، وقـد جـرى ذلك فيما بعد من قبل قيادة القاطع وم/السـرية. لـم يمض أسبوع ففـي يـوم 12 /6/ 1987 أستشـهد الرفيق أبو رزكـار نتيجـة أستنشـاقه الغـاز السـام أثناء حمله للرفيق أبو فـؤاد, خـيم الحـزن الشـديد علـى جميـع الرفـاق لخسـارة رفيقنـا العزيـز والمناضل، خريج جامعة باكو الـذي تـرك زوجتـه وابنتـه فـي أذربيجـان والتحـق بحركـة الأنصـار مبكرا منذ عام 1981.

كـان مثـالاً طيبـاً لجميـع الرفـاق, قمنـا بـدفن

الشهيد بالقرب من رفيقه أبو فؤاد. كنا حوالي خمسة عشر رفيقاً بعضهم كان تحسن وضعه الصحي كالرفيق أبو يوسف عضو ل/ م للحزب الذي ألقى كلمة مؤثرة بحق الرفيق الشهيد قال في بعضها: (نم قرير العين ونحن سوف نسير على الدرب الذي سرت عليه... ها هم رفاقك يودعونك بألم وحزن كنت إنسانا ومناضلاً...) دفن الرفيق أبو رزكار في قرية زيوه في منطقة نيروه على الزاب مباشرة وفي بساتينها, وصلتنا أخبارية تقول عندما دخلت السلطة أيام هجومهم في آب عام 1988 قام مرتزقتها بتفجير قبري الشهيدين أبو رزكار وأبو فؤاد.

في هذه الفترة بالذات كانت الرفيقة أم بدر حامل في شهرها الاخير ونتيجة للظروف الغير طبيعية وعدم وجود الادوية والمخدر والمغذي لم تستطيع المقاومة في ظروف الولادة وهي بين موت الجنين او الام واخيرا مات الجنين وأنقذت الرفيقة بأعجوبة وبعد معانات كبيرة بين الحرب والكيمياوي والطيران وغيرها من الامور المعروفة.

عدنا إلى مكاننا لنواصل عملنا, في الحقيقة أن كثير من أهل القرية القريبة منا قد ساعدونا في جلبهم الفواكه والخضار واللبن، كانت مساعدتهم تستحق التقدير والإحترام. قبل استشهاد الرفيق أبو رزكار وبعده حدثت كثير من الأمور المضحكة كنا نتقبلها رغم أننا كنا نعيش أسوء الظروف. مثلا أن أحد الملتحقين الذي جاء قبل حوالي شهر كان يقول للرفيق أبو روزا (والله أنا أول مرة أنضرب كيمياوي). فيرد عليه أبو روزا باسلوبه (كواد شنو أحنه يومية مضروبين، كواد أحنا مثلك أول مرة ننضرب).

أبو عجو (فنان مسرحي معروف) يقود ثلاثة رفاق هو أفضلهم. الآخران لم يستطيعا فتح عيونهما، على هذه الصورة كان الثلاثة يسيرون مثل الجنود بخطوات متباعدة. كانت هناك سواقي صغيرة، كانوا يخافون السقوط فيها، لكنهم في أثناء رفع أقدامهم وإنزالها كانوا جميعاً قد سقطوا في الماء وسط ضحك بعض مفتحي العيون وتعليقات الاخرين المتربصين. ومما حدث أيضاً أن واحداً من الرفاق ذهب مع

الرفيق أبو نرجس إلى التواليت وأجلسه فيه في الوسط، لكنه كما يقول أبو نرجس ركزه في الوسط ليفعلها على الجانب على الخشبة (لأن التواليت عبارة عن أربع خشبات وضعت بشكل مستقيم وكان الوسط فارغاً.

كنا ناكل الرقي أنا وأبو أنيس وأبو تحسين الذي أصيب جراء ضربنا بالكيمياوي وكان بصرة قد ضعف جداً بسبب الأصابة. كان هناك بعض الرقي الأحمر وكذلك الأبيض (الفطير) رغم ضعف نظره كان الرفيق أبو تحسين يلتقط قطع الرقي الاحمر فقط، عند ذاك أمسك أبو أنيس يده قائلاً له: (شلون تكول "تقول" ما أشوف؟) فرد أبو تحسين بتمسكن (والله إيدي تروح على الركي الاحمر).

حدثت كثير من المفارقات التي يقوم بها الرفاق ومنهم الرفيق أبو نادية في لعبة الكنستر[40] لأن الباقين كانوا نصف مبصرين, وكذلك سقوط أحد الاغصان الكبيرة لآحد الاشجار الكبيرة سقط بدون سبب وكاد أن يقتل الانصار,

---

[40] لعبة ورق فرنسية.

حيث الصدفة أنه لايوجد ولا واحد تحت الشجرة في تلك اللحضة.

عند تقييمنا لما آلت اليه هذه الوضعية، يمكن أن نحمل الجميع المسؤولية، والمسؤولون في القيادة منهم بالذات، حيث أن هذا التجمع الكبير في هذا الكلي الصغير لم يكن مبرراً وربما كان خطأ. من المؤكد أن إخبارية قد وصلت بهذا الخصوص من العملاء إلى السلطة، بحيث عندما تم ضربنا، كرم الطيارون الذي اشتركوا في الضربة بما يسمى بأنواط الشجاعة من الدرجة الأولى التي منحت لهم بمرسوم جمهوري لقيامهم بضرب العصاة على حد تعبير النظام أضافة الى أن راديوا بغداد كان يذيع وبشكل متواصل الاغاني التي تتحدث عن العيون وحب العيون وغيرذلك لكي يذكرنا بفعلتهم الشنيعة. وهذا يعني أن النظام كان على علم مسبق بهذا التجمع من الرفاق الخطأ الآخر يتعلق بعدم تقديرنا واهتمامنا بإيصال الأخبار إلى السلطة والاستهانة بأمكانياتها. هذا الإهمال الذي أدى إلى تعرضنا لخسارة كبيرة وأضرار كبيرة في

الرفاق والمباني والمواد وفي المعنويات أيضاً, كان علينا أن نحسب حساب ما حدث وأن ندقق في كل احتمال مهما كان ضعيفاً، وحسم الآمر في معرفة نوع السلاح الذي ضربنا وأن لا نطيل النقاش فيه لتصبح بعض الإصابات خطيرة. كنا نجهل الاسلحة الكيمياوية، ولو كنا نعرف نوع السلاح الذي ضربنا به لكنا تفادينا على الاقل بعض الخسائر وتفادينا الإرباكِ والفوضى.

بعد حوالي شهر نزلت الاكثرية إلى المقرات شاهدنا آثار الخراب وسقوط الاتربة من السقوف تابعنا عملنا الذي تحسن, كل منا ذهب إلى مكان عمله أو مفرزته أو القاطع الذي ينتمي إليه, هكذا انتهت عملية أجرامية قام بها النظام كادت أن تؤدي إلى قتل أكثر من مائة وخمسين نصيراً من أنصار الحزب الشيوعي العراقي بين عضو حزبي وصديق وكادر وقيادي وإنهاء مقر القاطع وتدميره بكل ممتلكاته. هذه الضربة الجوية لم تصل إلى مقر الحزب الديمقراطي الكردستاني، بل أستهدفت مقراتنا بالذات، لكن الجبل القريب منهم قد أصيب جراء تلك الجريمة.

كان دور الاطباء متميزا ومن كافة الاحزاب الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني ورفاقنا.

[44]

الانتقال الى نيروه

في ظل تلك الأوضاع قرر الرفاق في فصيل م/ السياسي الآنتقال إلى موقع أخر. تم أختيار موقع في منطقة نيرره القريبة من الحدود التركية. بعد أكثر من عملية استطلاع تم أختيار موقع قرب قرية (كاني ساركي) وقرية (نيروه العليا والسفلى)، وبالفعل بنى الرفاق بعض الكبرات الصيفية، وفي أقل من أسبوع تمت مناقشتنا أنا والرفاق أزاد وعمودي وأبو نادية (مقدام) من أجل مساعدة هذا الفصيل، خاصة ونحن نعرف المنطقة وأهاليها بشكل جيد، إضافة إلى أن رفيقين منا يجيدان اللغة الكردية التي هم بحاجة لهذه اللغة في شراء بعض المواد والتحدث مع الأهالي. من الرفاق المسؤولين، الرفيق أبو داوود عضو المكتب السياسي لحزبنا والرفيق المرحوم أبو زكي "عبد الحميد بخش" وهو من

الكوادر العمالية وقد انتمى للحزب منذ عام 1947 واستلم عضوية الحزب من الرفيق فهد مؤسس الحزب، وكان المسؤول عن مناضل الحزب ولكن بإشراف م/ س الذي يمثله الرفيق أبو داوود. وقد نال شهادة الدكتوراه في العمل الحزبي والتنظيمي وبناء الحزب من مدرسة بلغاريا بعد مناقشته من كبار الحزبيين والدكاتره في رسالته التي كتبها في أربعة وخمسين صفحة عرضها علينا عندما كنا سوية.

من المشاكل التي واجهتنا كانت مشكلة الماء، عثرنا على عين ماء تبعد عنا حوالي أربعين متراً. قلنا إن هذه المشكلة بسيطة وحلها ممكن يمكن أن نشتري (صوندة) لآيصال الماء من العين عبر هذه المسافة. الآمر الآخر أن المكان كان عبارة عن سفح جبل، لذلك سوف يحتاج الآمر إلى حفر الجبل ما يقارب مترين من جانب الجبل. أما الآمر الثالث فهو تسرب المياة من تحت الجدران كما حدث في غرفة الرفيق أبو زكي لاحقا، عالجنا هذه المشكلة بعمل مجرى من أسفل الجدران وبذلك نجحنا في حل هذه المشكلة

أيضاً. لقد قمنا بعمل كبير جداً في الحفر وتجميع الصخور، خاصة وأن أغلبنا كان من الكوادر الحزبية، وقد تجاوزنا سن الثلاثين، لكن وجود الرفاق من حزب تودة الإيراني الذين كان عددهم حوالي ثمانية عشر رفيقاً كانوا قد ساعدونا في عملنا بشكل جدي، من هؤلاء الرفاق (كامران، هلمت، هاشم، فريق، بوتان، سوران، ملازم علي وزوجته، كوران) وغيرهم من المناظلين الذين كانوا مثالاً رائعاً في التعاون والتضحية. من الأمور التي سهلت عملنا هي وجود أشجار كثيفة في المنطقة، لهذا كانت عملية نقل ما نحتاجه من الخشب للبناء سلسة وسهلة وفرت الكثير من الوقت والجهد. في وقت لا بأس به استطعنا الآنتهاء من بناء القاعة الكبيرة التي ضمتنا جميعاً وغرفة للرفيق أبو داوود وزوجته، وغرفة لكل من أبو زكي وأبو عليوي وهو يقوم بالطباعة وأمور خاصة للحزب، وكذلك المطبخ والحمام والمرافق الصحية. كان العمل بشكل عام جيد خاصة في ظل إدارة ناجحة من قبل المسؤولين ومنهم الرفيق (أبو خالد "أبو

العجين") سمي بهذا الاسم لأن أهل السماوة يلفظون كلمة العجين بكسر حرف العين. لأول مرة يحظى الإداري برضا الرفاق، لأنه كان يوفر لنا كل شيء، صحيح أن ما كان يوفره ليس من كيسه وإنما من الحزب، لكن التقنين بمواد التموين أكثر من اللازم يؤدي إلى نتائج سلبية وغير صحيحة. هذا المكان كان قريباً من الحدود التركية بمسافة ساعتين ونصف مشياً على الأقدام، لوجود كلي طويل وجبل متوسط العلو على الحدود مباشرة، لكن هناك امتدادا ليس أكثر من سبعة كيلومترات حيث القرية الحدودية هي نيروه العليا وبالمقابل يقع قضاء جلي التركي. عندما نصعد إلى قمة أو سفح الجبل نرى بالمقابل العلم التركي. أكثر من مرة كنت أذهب أنا والرفيق آزاد لنجلب الجبن الابيض والحليب واللبن من زووم القرية نيروه القريب, والزووم عبارة عن مجموعة من الخيام أو الكبرات الصيفية، تأخذ الحيوانات اليها مع بعض الأمتعة المهمة حتى شهر أيلول حيث تتم العودة أو النزول إلى القرى. هذا الزووم يقع على الحدود

التركية مباشرة على الخط الاحمر المرسوم بيننا.

كان سلاحنا بسيطاً يتكون من الكلاشنكوف وبعض المسدسات للكادر الحزبي وبعض الاطلاقات والقنابل اليدوية لأن موقعنا خلفي، ومهماتنا كانت بسيطة في هذا الفصيل، إضافة إلى أن التواجد هناك يفرض مهاماً حزبية عامة تابعة للمكتب السياسي للحزب وكذلك مهام الحراسة. أما نحن الاربعة فقد شكلنا هيئة حزبية يقودها أزاد، لكي نسيّر العمل، لأننا لم نكن نتبع لأحد وأنما لسرية مقر القاطع وبالأمور العامة. أكثر وقتنا كنا نسخره للقراءة في كل شيء. أما التسلية فلعب الورق الكنستر (لعبة ورق فرنسية جديدة), والبعض منا مثل (أبو حاتم، أبو نادية، أبو عليوي والخال أبو ذكرى) كانوا يمضون ساعتين أو أكثر في لعب الورق، حتى حدثت بعض المشاكل التي لا تستحق الذكر (اللعب كان يتم حسب قائمة وضعناها، على أن يلعب أربعة أشخاص والذي تحت يدك يأخذ الورق في الارض (في الكاع). عندما تكون لديه ورقتان من نفس النوع التي رماه اللاعب الذي قبله. أحيانا

كان يتجمع ثلثا الورق في الارض، والذي يأخذ الارض تقريبا هو الذي يفوز هذا الشوط أو الدورة. لدينا الرفيق أبو نادية كان مولعاً جداً بلعب الورق كان يقول (الذي يأخذ الورق من يدي كانما جايبلي خبر بنتي ميتة) القول فيه الكثير من المبالغة لكنه يعبر عن حبه وولعه الكبيرين للورق).

قسم المشتريات كان مرهوناً بالرفيقين سمير وعمودي، حيث يقوم الرفيقان بالتعامل مع الكرونجية وغيرهم للحصول على الارزاق وجلبها منهم أو من القاطع حيث نذهب إلى مقر السرية الذي لم يكن حيوياً كالسابق بعد ضربة الطيران له والتي أدت إلى نقل سرية المقر إلى مكان أخر في (كلي ساطورفي قرية شيه فه) وهو عبارة عن واد ضيق تحيط به تلال عالية. كان الوادي حصيناً عصياً على الطيران وحتى المدفعية، حيث انتقلت السرية وجميع ممتلاكاتها هناك ولم تبق سوى حضيرة تتكون من حوالي عشرة رفاق لمتابعة المزرعة أو مجيء ضيوف وغير ذلك، لأن المكان أصبح البقاء به خطراً

علينا، إمكانية وصول المدفعية وكذلك الطيران اليه سهله. مرات عديدة كنت أذهب إلى سرية المقر أو الفوج الثالث لنقل أشياء معينة أو نقل بريد من وإلى هذين الموقعين. تعودنا على المنطقة وأصبحت علاقاتنا جيدة مع أهاليها الذين أصبحوا يعرفوننا جيدا تعرفنا على شخص من أبناء المنطقة وكنا نتحدث عن شراء بعض المواد أو الارزاق. فقال اذا أردتم فإن أخي هو المختار في القرية الفلانية ويمكن أن يساعدكم، سألناه كيف أنت هنا وهو مختار؟ قال بعد اتفاقية 1975 أنتقل أخي إلى تركيا ومنذ ذلك التاريخ وهو في هذه القرية وقد تزوج، أما أنا فبقيت في العراق، وقد أصبح مختاراً وأنا حالي حال الاخرين فضلت البقاء والعيش هنا وهذه عائلتي. كان أهالي المنطقة طيبين وصادقين مع أنفسهم ومع الاخرين، يقدمون لنا المعلومات ويروون الاحداث التي لم تكن تخلو من المبالغة لكنها كانت من القلب. الإنسان البسيط في قرى تلك المناطق البعيدة عن تسلط الحكومة العراقية طيب وأمين لك وعليك، هذا لا يشمل الناس الذين

عاشوا تحت رحمة السلطة وأصبحوا أعداءنا، وبعضهم كان مرغماً على ذلك وواقعاً تحت رحمة السلطة التي لا تتورع عن ارتكاب أبشع الجرائم والأفعال. ومن الناس الذين كانوا مرغمين ولم تكن أفعالهم الا بضغوط قاسية ورهيبة من يرأسون العشائر هناك أو الذين لهم ظروفهم الاقتصادية الخاصة. خاصة لو عرفنا أن كردستان لا توجد فيها معامل ولا مصانع حتى صغيرة لتعليب الفواكه مثلاً. كانت معاناة الناس كبيرة وضغوط الحياة هائلة عليهم. فأبناء العشيرة مقسمون إلى قسمين مع السلطة وضدها، وهناك كثير من الأحداث والأمور التي لا مجال للحديث عنها هنا.

عملية في الذكرى السبعين لثورة أكتوبر

كنا نسمع أخبار العمليات التي تقوم بها المفارز. عندما حلت الذكرى السبعون لثورة أكتوبر تهيأت كل القوات لعمل شيء ما، حيث خططت سرية القاطع وقوات الفوج الثالث لعملية نوعية. فبعد دراسة فوج بآمرني والربايا المحيطة به توفرت إمكانية لاقتحامه خاصة وأن

معنويات أزلام السلطة وقواتها كانت ضعيفة جداً وحماسهم للدفاع عن النظام كان مهزوزاً وكان بعضهم يتعاون معنا. تم توزيع الرفاق على عملية اقتحام هذا الفوج ورباياه، كانت العملية بإشراف الرفيق أبو جوزيف المسؤول العسكري في بهدينان. بعد القصف المكثف كانت هناك مجموعة من الرفاق قامت باقتحام إحدى الربايا وسيطرت عليها. كانت مجموعة الإقتحام مكونة من الرفاق (أبو كريم، أبو نصار، أبو جاسم). في فورة الإنتصار نزلوا إلى موقع أخر في الفوج ولكن كميناً كان ينتظرهم. أطلقت الرصاصات عليهم وسقطوا جميعا وهم على السفح, بعد نقلهم كان أبو نصار جريحاً قطعت ساقه من قبل الدكتور أبو تضامن الذي عالجه بشكل جيد وعالج أيضاً الرفيق أبو جاسم الذي أصيب في رجله أيضاً. أما أبو كريم فكانت إصابته أخطر حيث أصابته الطلقة في بطنه.

حاول الطبيب في الفوج علاجه لكن المحاولة لم تنجح، فودعنا الرفيق أبو كريم وسط حزن رهيب من كل الرفاق والقيادة. يقال أن الرفيق

أبو جوزيف لم يوافق على ذهابه في العملية لكن الشهيد أبو كريم أقحم نفسه فيها عنوة, أطبق الحزن علينا وأنا الذي أعرف الشهيد أبو كريم منذ 1975, في مدينة الثورة ببغداد , كان إنساناً بكل معنى الكلمة.

لقد خسرنا رفيقاً شجاعاً وبطلاً مثل أبطال الأساطير في زمن الحرب في الاتحاد السوفيتي. دفن الشهيد العزيز في مقر الفوج الثالث وسط حزن خيّم على الجميع , أما العملية فقد كانت من العمليات البطولية التي يحفل بها تاريخ الحزب الشيوعي العراقي.

في آذار من عام 1988 قام رفاقنا في سرية العمادية بعملية مشتركة مع الحزب الديمقراطي الكردستاني على ربايا (كواخ برجي) قرب العمادية وأقتحامها. خسر الحزب الديمقراطي فيها شهيدين وجرح محمد محسن. من جانبنا لم نخسر أحداً لولا أن قذيفة سقطت في نهاية العملية فأصابت ساق رفيقنا دلوفإن قطعت على أثرها ساق الرفيق من تحت الركبة. حيث قام

الدكتور أبو تضامن بإجراء العملية بنجاح[41].

أخبار حلبجة

سمعنا أخبار من قيادة القاطع وفيما بعد من الراديو بأن النظام الدكتاتوري قصف مدينة حلبجة وقد سقط أكثر من خمسة الالاف مواطن بين قتيل وجريح, وبعد حوالي عدة أيام أخبرنا القاطع بتفاصيل هذه العملية الجبانة. وأصدرت الجبهة الوطنية الديمقراطية بياناًفي 20 من أذار عام 1988 ندد في هذه الجريمة والتي قالت فيها (تواصل الدكتاتورية الفاشية أرهابها الدموي ضد الشعب العراقي كله وتشدد حملتها الشوفينية ضد شعبنا الكردي الذي يتعرض الى حرب ابادة

---

[41] خلال وجود الرفيق دلوفإن في السويد عرض إصابته وساقه المبتورة على أطباء سويديين أعربوا عن دهشتهم وأعجابهم في دقة البتر وتضميد الجراح. قالوا للرفيق المصاب إنكم لم تكونوا في منطقة جبلية أو بعيدة عن العالم أو معزولة والدليل أن لديكم أطباء ماهرين. قال لهم رفيقنا لم أكن الوحيد الذي بترت ساقه.

بالاسلحة الحارقة والكيمياوية, ففي 15 و16 أذار قامت مجموعة من الطائرات الحربية العراقية بقصف قضاء حلبجةوناحية خورمال بالسلاح الكيمياوي والفسفوري والعنقودي, مما أدى الى استشهادخمسة الالاف مواطن كردي وجرح اربعة الالاف ولايزال المئات منهم تحت الانقاض...[42]..).

ثم وصلتنا مختلف الروايات حول أستشهاد هؤلاء الناس الابرياء, ومنها أم تفقد خمسة من أطفالها أو أب يحتضن أبنة ويموت معه, وأخرين يموتون على الطرق أو في المزارع, وفيما بعد عرفنا حجم الجريمة النكراء لنظام دكتاتوري يقتل أبناء شعبه بأنواع الغاز والسموم, حيث أطلعنا على الصور والتلفزيون ومانقلته الصحافة حول هول الجريمة.

[42] الثقافة الجديدة عدد 195 صفحة 157

شهداء بهدينان

أستطيع القول إننا قدمنا الكثير من الشهداء يتراوح بين (70 و75) شهيداً في مختلف العمليات العسكرية وبعضهم توفي أثر مرض ما أو غرقاً في الآنهر أثناء العبور وبأسباب أخرى. لا أريد أن أتحدث عنهم لأنه سيصدر كتاب حول شهداء الحزب في الكفاح المسلح في كردستان، لكن لا بأس من أن يجري التطرق ولو بشكل سريع على بعضهم. أول شهيد كان الرفيق (بير كوران) من أهالي مدينة الموصل. إلتحق بنا في منتصف عام 1980، وقد أستشهد بعد أن عانى من المرض في المنطقة القريبة على سهل الموصل. والرفيق أبو علاء (عوني عبد الزهراء) من أهالي البصرة الذي كان يعاني من فتق في الخصيتين وكان قد تعرض لآلام ممضة. يصف لي أحد الرفاق ألمه وحزنه على هذا الرفيق الذي أستشهد وهو بين يديه. كان الشهيد يقول قبل رحيله مباشرة (أريد أن أحضن أمي قبل أن أموت). الرفيق أبو إيفان استشهد في

كمين في (كلي أوفكي) وهو شقيق الرفيق أبو عامل عضو اللجنة المركزية للحزب سابقا والمسؤول العسكري لحركة الكفاح المسلح. الرفيق أبو سرمد من أهالي الكوت استشهد في إحدى العمليات البطولية مع السرية السابعة والأربعين أي سرية زاخو. كذلك الرفيق نبيل اليزيدي في الدشت, وخسرنا في إحدى العمليات أيضاً خمسة رفاق وخمسة جرحى وأعتبرت تلك العملية من العمليات الفاشلة. والشهداء هم (مأمو، ريفنك، وليد، روه ش هات وأبو الندى). عندما دخل رفاقنا ربيئة (سر كلي) في ضواحي أو قرى العمادية، وبعد السيطرة عليها وبالاتفاق مع الحرس، كان رفاقنا يوزعون الحلويات على الجنود. قال لهم الرفيق مسؤول عملية الاقتحام الضابط الطيار أبو الندى (إننا لسنا ضدكم نحن جئنا لنقول لكم نحن ضد النظام الدكتاتوري... الخ)، لكن أحد الجنود كان يخفي بندقية كلاشنكوف تحت الفراش، حيث كانت الاسرة واحد على شكل طابقين. كان المفروض بالمقتحمين تجريد الجنود من السلاح أولا، ولكن

إطلاق النار من قبل ذلك الجندي التي ضربت قنبلة كان يحملها أحد رفاقنا، فإنفجرت وتم تبادل الرشق بين الجميع وأصبحت الربيئة كتلة نار من الرصاص، والنتيجة فقد خسرنا عشرة رفاق نصفهم شهداء والنصف الاخر جرحى. عندما تم نقلهم كان نور الفجر يغطي المنطقة. كم كانت العملية جريئة، الا أن التعامل لم يكن موفقاً. الرفيقان حكمت وعايد استشهدا في هجوم للنظام على قرية (سيناء)، في نفس العملية حرج الرفيق أبو رستم الذي استشهد في عملية أخرى,أستشهد أبو علي النجار في عملية في منطقة سهل الموصل حيث جاءته طلقة أصابته في رأسه والرفاق كانوا في بداية العملية, من السرية الاولى الشهيد صارم الزنبوري (ابو خلود) في بشتاشان الثانية أيلول 1983, في العبور إستشهد الرفيق أبو داوود وغرق أبو سمرة, ثم خسارتنا لستة رفاق في كمين على دجلة هم (أبو هديل، أبو إيمان، أبو جهاد، أبو سحر، ناهل وأبو ظفر) في الهجوم التركي استشهد أبو فكرت في أ يار 1983, وفي القتال

مع (ب ك ك) خسرنا أربعة شهداء هم (أبو آذار، أبو أياد، دلوفإن زاخو ودلوفإن دهوك)، والاخير تم اغتياله من قبل (ب ك ك) في (كاني بلاف) مع أبن رفيقنا سالم وعمره عشر سنوات. الشهيد أبو كريم في عملية اقتحام فوج بآمرني أكتوبر 1987 وفي عمليات خاصة أي كمائن من قبل الجحوش استشهد الرفيق أوميد, وفي عمليات أخرى (أبو رؤوف، سيد عزيز، خالد ونوزاد) قرب العمادية، وأحمد ومؤيد كذلك في منطقة العمادية، والند وسليم الكربلائي. وفي بشتاشان الثانية استشهد (أبو ليلى، د.عادل، أبو كوظيم، ملازم حسان وسيد نهاد). في الفوج الأول إستشهد (أبو إيفان وروبرت و سنحاريب)، وفي كمين للسلطة فقدنا تسعة شهداء من السرية الرابعة من الفوج الأول عام 1985 في الدشت القريب الى بيرموس وهم (دلير, فرج, أبو هلال,ملازم نبيل, سلمان, طلال, سعد أبو ماريا وأحمد), و كذلك الرفاق أبو وسن، أبو جواد، أبو سعد) إثر قصف بالصواريخ للراجمات على مقر زيوه كانت الصواريخ محشوة بغاز

الاعصاب ليلة 24 | 25 اب 1988. (أبو رزكار وأبو فؤاد) في يوم 5|6|1987 بغاز الخردل، و(أبو سمرة، أبو غايب، محمد وسليم مانكيش) في الفوج الثالث وقرى بامرني.

إن البطولات التي قدمها الشيوعيون هي فخر لشعبنا العراقي حيث كانوا مثالاً في التفاني والاخلاص والاقدام، نالوا احترام العدو والصديق, لقد روت دماؤهم أرض كردستان العراق، ودفنوا في أرضها الواسعة معززين مكرمين. تضحياتهم شاخصة باقية لا تنسى لا اليوم ولا في الغد.

كتب الشاعر أبو ظافر قصيدتين الاولى مهداة للشهيد والثانية مهداة للشهيدة والقصيدتين غير منشورتين ـــــ (مقاطع)

شهيد ـــــ

يلي حتى الليل يمك ينتخب ويوج شمعته

يلي طشيت الفرح بعيون أهلنه الفرح أنت

أغسلت عمر السنين والشعب عمرك نذرته

سحر الحديثات ومي خدهن روى دمـــــك حمرتـــــه

شهيدة

دك ليـــل حزنـــي بفـــرح دك غفـــوتي وصـــحيني

تـــانيني يـــا أخـــر هلـــي وفـــزز بكايـــه ســـنيني

طرزلـــي برصـــاص الغضـــب بدلـــة عـــرس تغـــويني

وكـــلادة مـــن زرد الفشـــك ومـــن منحـــري حنينـــي

لقد كتب النصير الشاعر الشعبي المعروف كامل الركابي قصيدة مهداة إلى الفنان الشهيد أبو أيار.

... المطر موحش وريح الليل غيم أسود
ولا نجمه تبشربالصحو
وكلبـي حـزين هـاجرت مـن وجهـه دورات الفصول
وخلـتً بدمـه الحنـين والـثلج للخاصـره وممشاي طين
وجيت..

سولفني البرد وأنت الشموس
التظفر بروحي كصايب
غبت
وأنه أبغيبة الدافين غايب.....
وعاتبت عتبت الدار القافلة ابو جهي
شبابيج الحبايب
وأستحيت انساك نساني غيابك مستحاي
وماجيت هواي يلما ودّعتني !

مقابر شهداء الحزب

تكاد تكون مقابر شهداء الحزب في كل أرض كردستان بل العراق أجمعه وكل مدينة وحي من الفاو الى زاخو, لكن شهداء العمل الانصاري أحتضنتهم جبال ووديان وسهول كردستان أبطالا ميامين شيوعيين محط أعجاب وأحترام الناس الذين أحبوهم وشعروا بحياتهم وتقربوا لهم واحسوا بصدق نضالهم لضمان مستقبل سعيد لهم ولأجيالهم.

في بهدينان، في مناطقها وقراها صبنه والدشت والدوسكي وبرواري بالا. تم بناء مقابر خاصة في الافواج والمقرات التابعة لنا. ففي الفوج الثالث أي كلي هسبه الواقع خلف بامرني تم دفن الشهيد أبو كريم والشهيد أبو سمرة وفي مقر القاطع في زيوه خلف العمادية تم دفن الشهداء أبو فؤاد وأبو رزكار وأبو وسن وأبو جواد والرفاق الاخرين في القرى التابعة الى برواري بالا وقرى بامرني ومنها دهية التي دفن فيها الشهداء أبو رغد وأبو ريمان وابو اذار. في

منطقة العمادية دفن الرفاق أحمد وأوميد في سبنداره وفي هفنكه دفن الرفيقين سليم والند وفي قرية ده يرش أحد رفاق من شهداء ربية سركلي. كنا نقوم بدفن شهدائنا إما في مقبرة القرية أو في مقبرة خاصة بنا. والشهيد الذي لا نستطيع جلبه من المعركة لا نعرف مكانه حيث السلطات تدفنه في أماكن خاصة نجهلها.

نقوم ببناء القبور بما نكن لشهدائنا من الاحترام أتذكر دور الرفيق جلال في بناء قبري الشهداء في مقبرة أه راز ه وكذلك دوره في بناء القبور الاخرى في الفوج الثالث. من الطبيعي أن أغلب القرى تعرف مكان شهدائنا الذين كانوا يدفنون في مقبرة القرية أو خارجها ومن الطبيعي أيضا أن نجرى اللازم كما هو متعارف في دفن الشهداء في الوقوف حداد على راوحهم الطاهرة وبعضنا من يقرأ الفاتحة خاصة حين تشارك القرى في عملية الدفن حيث نحن نقدر تقاليد وأصول أحترام الشهداء, مع كل ذلك أتمنى أن تجمع رفات الشهداء في مقبرة واحدة في مكان معين ويتم تكريمهم بقدر بطولاتهم

ومواقفهم.بعد سقوط النظـام بنيـت مقبـرة خاصـة بشهداء الحزب الشيوعي العراقي في أربيل .

الفصل الخامس (الاخير)

الخروج من كردستان العراق

(46)

ضم حركة الانصار الى الاقليم

فـي أجتمـاع حزيـران 1988 قـررت اللجنـة المركزية إلحاق حركـة الأنصـار بمنظمـة الاقلـيم. رحل بعض من أعضاء المكتب السياسي وبدأت قيـادة الحـزب الأخـرى وكـوادره بالسـفر إلـى الخـارج, كـان هـذا القـرار ذا تـأثير سـلبي علـى البعض من الرفاق. أذكـر عنـدما التقيـت مـع أحـد قادة الحزب (أ ع) الذي كان متأثراً جداً، قـال لـي بالحرف الواحد (شفت يا رفيق مـاذا عملـوا أنهـم يريدون إنهاء الكفاح المسلح بهذه الطريقـة) وقـد كنت ولازلت مع رأيه لأنهم هدموا مابنيناه طيلـة ثمـان سـنوات مـن العمـل والكفـاح والنضـال والتضـحيات الجسام وقـال لـي (يـارفيق لا يوجـد عنـدي غيـر الحـزب وأكثـر عـائلتي موزعـة وقـد فقـدت زوجتـي وأنـا أنصـحك وأدعـوك أن تعشـك الحزب كمـا تعشـق فتـاة جميلـة تحبهـا أنـت فهـو حزبك الذي لن يموت).

كـان القـرار غيـر موفـق وجـاء ونحـن فـي

ظروف بالغة التعقيد خاصة بعد إنتهاء الحرب العراقية الإيرانية ثم الهجوم على حركة الأنصار وما سمي بعمليات الآنفال سيئة الصيت, على أية حال هذا القرار جاء على ضوء الصراعات بين العمل الحزبي والعسكري والتي أخذت حيزا غير قليل من المناقشات. وجراء هذا القرار أتخذت كثير من الاجرأات التنظيمية والعسكرية وحتى السياسية لتنفيذه وبعضها كان أرتجالياً,رغم من يقول البعض (لم تتح الفرصة الكافية لامتحان هذا لقرار على أرض الواقع وخاصة في تلك الظروف الصعبة, مما كلفنا خسائر كبيرة ـ من وثيقة تقيم حركة الانصار التابعة للحزب الشيوعي لعراقي في الفترة 1979 - 1988ص 98).

[47]

أقتحام الحدود والاسر

في حزيران من عام 1988 تهيئنا في مفرزه للذهاب إلى لولان حيث المكتب السياسي, تلك المفرزة كانت ستأخذ معها الرفيق أبو زكي. كان معي أبو خالد وأبو أيار وبعض الكوادر الحزبية, تحركنا حتى وصلنا إلى قرية زيته الحدودية, إنقطع الطريق وبقينا يومين، التقينا بمفرزة الاخوة في كادحي كردستان بقيادة قادر عزير أضافة الى الدكتور رزكار وبهنام واخرين, كان لقاء جميلاً مع هؤلاء المناضلين الذين كنا نعرفهم لأننا في موقع واحد.

بدأنا نناقش في كيفية العبور، حيث كان الاتراك يسيطرون على الطريق ولا يسمحون لنا به، كذلك كانت الطريق العراقية صعبة أيضاً خاصة مياه النهر الذي لانستطيع عبوره، حيث كان منسوب ارتفاع مياه النهر عالياً نتيجة

الثلوج وذوبانها في الصيف. تجمع الكثير من البشمركه ومنهم (ئالاي شورش) وهو حزب يساري صغير. كان عددنا حوالي ثمانين مقاتلاً من مختلف الاحزاب ولا ندري ما العمل, تم الاتفاق على إرسال مجموعة استطلاع, ذهبت مجموعة الإستطلاع وعادت بعد يومين لتقول، إن منسوب المياه عال والاتراك يتواجدون بين الحين والحين في المنطقة ولا يوجد جسر وسنحتاج حبلاً وإطار سيارة داخلي وغير ذلك من الأشياء، كان معنى ذلك أن الوضع صعب للغاية. تمت مناقشة هذا الآمر من قبل المسؤولين في هذه الاحزاب. بالنسبة لنا فقد أصبح بعض رفاقنا مرضى، والبعض الاخر كانت لديه قضية مع المكتب السياسي ورفاق آخرون يحتاجون مساعدة الحزب للسفر إلى عوائلهم، بعد أن قضوا سبع سنوات في الجبل, أنا كنت مريضاً بسبب إصابة في ساقي وهكذا كان الآمر بالنسبة للرفيق أبو زكي الذي كان يريد السفر إلى عائلته.

تمت مناقشة الآمر بيننا ونحن جالسين أكثر

من خمسة عشر يوماً في (زيتة) القرية الحدودية لتركيا, تم إرسال اثنين من كل حزب (حزب كادحي كردستان وحزب شورش), كان الآمر يحتاج إلى رفاق يعرفون السباحة جيداً, كان المفروض أن أذهب أنا هذه المرة، لكن إصرار الاخرين على شرط إمكانية السباحة بشكل جيد كان الاساس في الإختيار لأن رفاقنا سوف يربطون جسراً بدائياً فوق النهر قرب (عادل بك) تم الاتفاق على أن يذهب الرفيقان أبو نادية وأبو محمود. حضرت المجموعة نفسها للقيام بمهمتها الصعبة والخطيرة. بالنسبة لنا قمنا بشراء حبل بطول عشرين متراً لكي يساعد في سحب الشجرة. ذهب الرفاق في المساء، كان مجموعهم ستة من البيشمركه وكان حديث الناس يشير إلى أن الشيوعيين سوف يفتحون الطريق خاصة وهم يملكون حبلاً. إنتشرت الشائعات بين الفلاحين في المنطقة. وبالتأكيد وصلت تلك الشائعات إلى الاتراك، هذا إضافة إلى أن بعض القوى الاسلامية في المنطقة لم تكن تريد لنا ذلك. كنا قد اتفقنا مع المفرزة أن نأتي

بعدهم وعلى نفس الطريق في اليوم التالي وبعد أن يجهزوا كل شيء لنا.

تهيئنا بالفعل وصعدنا الجبل الواقع في ظهر قرية زيته مساء، لكي لا يعلم الاخرون خصوصاً الفضوليين منهم بعد حوالي ربع الطريق وإذ بنا نشاهد أحد الاشخاص كان يقترب منا وهو منهك تماماً. عند الإقتراب منه وكنت في المقدمة مع أحد أعضاء (كادحي كردستان) وهو بيشمركة من (حزب شورش) في حوالي العشرين من عمره، سالناه ما الذي كان يجري، فقال إن الاتراك أمسكوا الرفاق وإنه قد تمكن من الهرب بعد مقاومتهم. وجدنا أثر إطلاقة في شرواله. تجمعنا حوله ونحن مندهشون من تلك الأخبار السيئة. تبين فيما بعد وبعد وصولهم واستطلاعهم المنطقة لم يجدوا ما يعيق عملهم، بدأوا بعملهم في قطع الاسبندار وسحبه ليكون جسرا، واستطاعوا العمل لساعتين بجد ومثابرة، وحين كادوا أن ينتهوا من عملهم على الطرف الآخر من الجسر، كانت الأخبارية وصلت فيما يبدو إلى الاتراك، فوصل المكان حوالي مائتي

مسلح من الجندرمة وكذلك الطائرات التي أطلقت مدفعيتها صوب الهدف وكذلك قنابل التفجير اليدوية وقذائف المدفعية من قبل المهاجمين. إختبأ الرفاق في إحدى المغارات, بعد ذلك طوق الأتراك المكان وقالوا سلموا أنفسكم وقد سلم خمسة من البيشمركة أنفسهم إلى الاتراك الذين لم يستطيعوا مقاومة البيشمركة إلا بعد أن حرقوا المنطقة بقذائفهم. أما بالنسبة إلى هذا البيشمركة الذي التقيناه في الطريق فقد قال إنه كان حرساً وأثناء سماعه للأصوات واقترابها لم يستطع أن يخبرهم وإنه نادى عليهم لكنهم لم يسمعوه وهم في زحمة العمل، وصوت المياه وجريان مياه النهر كان مدوياً، ولهذا قاومهم فأطلقوا النار عليه وأضاف وهو يرينا شرواله: ها هو شروالي أمامكم وقد أصيب بطلقة، ومنذ يوم أمس وأنا جائع لم أضع شيئاً في فمي. لم نصدق هذه الرواية لانه غير مجروح، وقلنا من الممكن أن ينزع الواحد شرواله ويطلق عليه طلقة ويقول هذه علامة على الرمي, إعتقدنا أنه كان نائماً وقت مجيء الاتراك، مع ذلك لم يكن أمامنا

شيء نفعله رجعنا إلى قرية زيتـة، بعد ذلـك كـان علينا أن نخبر قيادة الحـزب بمـا جـرى لنـا ذهبـت أنا والرفيق أشـوان مـن حـزب تـودة الـذين كـانوا ضيوفاً عندنا إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي كان مقره قرب قرية برزان الذي يبعد عن زيته حوالي ثلاث ساعات ونصف أخبرنـاهم بأننـا نريد إرسال برقية إلى قيادة حزبنا عبرهم وروينـا لهم الحادثة, المهم بعد جدل وأخذ ورد أرسلت برقيـة إلـى م/ س لحزبنـا أخبرنـاهم فيهـا بالـذي جرى لنا. أما رفاقنا والاخرون الـذين تـم أسـرهم فقـد جـاءت طـائرة إلـى معسـكر فـي قريـة زيتـة التركية الحدودية ونقلتهم إلـى ديـاربكر كمـا قيـل. بقينا في قرية زيتة العراقية (توجد قريـة بـنفس الاسم زيته واحدة فـي الجانـب التركـي والاخـرى فـي الجانـب العراقـي) إلـى أن تـم الاتفـاق مـع الحزب الديمقراطي الكردستاني حيث ازداد عدد البيشـمركه فـي القريـة وكـان بعضـهم مرضـى وجرحى,عند ذلـك سـمح بـالعبور وتحـت إشـراف الجنود الاتراك إلى منـاطق (لـولان وكلـي ره ش) وإلـى إيـران, (بالنسـبة إلـى رفاقنـا، بقـي فـي

السجن عند الاتراك حوالي أكثر من سنة، عند ذاك أطلق سراحهم بعد أن دفع الحزب الملايين من الليرات التركية من أجل حريتهم وانقاذهم من قبضة الأتراك).

عند عبورنا توزعنا كل واحد منا إلى مهماته, أنا بدوري اتجهت إلى (خواكورك) حيث يوجد د. أبو يسار بعد فحصي بشكل جيد وكان يساعده الرفيق كاوه، قال لي (رفيق لازم تذهب إلى إيران للعلاج فالركبة تحتاج إلى علاج سريع وهي مصابة نتيجة التعب والإرهاق، لأن العضلات عندها كانت متعبة للغاية ومتهدله نوعا ما، إضافة إلى وجود آمراض أخرى), ولكن قرار الحزب آمر آخر، بدل أن يكون الطب ورأي الطبيب فوق قرار الحزب، كان العكس حيث رأى الحزب أن يلغي قرار الطبيب الآمر الذي أدى إلى مشاكل كثيرة مع الرفاق وقيادة الحزب، حيث أعتبر قرار الطبيب مجرد رأي وهذا في رأيي واحد من أكبر الاخطاء التي واجهتنا، حيث يمكن أن لا يكون بمقدور بعض الرفاق على سبيل المثال ولا بد من إعطاء الفسحة والمجال للراحة

النفسية أو الصحية. كان لا بد من دراسة معينة للرفاق القدماء الذين جاءوا في عامي (1979 و1980) إلى كردستان وإعطائهم فرصة للراحة والاجازة للذهاب إلى الخارج، حتى يجد شريكة حياته ويتزوج، لكن هذا لم يكن مع الاسف، أي لم يتم التخطيط له[43].

كانت بعض القرارات إرتجالية، وبقي الرفاق القدماء بعد أن أنهكوا من جراء التعب والارهاق الذي دخل في عمر الرابعة والعشرين أو الخامسة والعشرين أصبح عمره بعد هذه السنوات أكثر من ثلاثين عاماً وهم دون زواج،

---

43 لم تكن علاقاتنا مع دول الجوار جيدة (ايران وتركيا) حيث تواجدنا ولهذا كان أغلب رفاقنا يذهبون بأجازة أو لعلاج ما الي أيران بأجازة صادرة من الحزب الديمقراطي الكردستاني أو الحزب الاشتراكي الكردستاني أو أحزاب أخرى, أما طريق سوريا فهو ليس سهلا حيث عبور دجلة والخابور وكثرة الكمائن من الجيش التركي أو الجيش العراقي, فوضعنا نحن الشوعيين ليس سهلا من جميع المجالات.

وهذا الآمر لم يكن فيه جانب يرقى إلى الإنسانية، حيث أننا كشيوعيين أكثر الناس شعوراً بالإنسان واحتراماً له،والإنسان كان دائماً رأسمالنا فكيف إذا كان هذا الإنسان هو من رفاقنا. على أية حال كانت هذه من الاخطاء الكبيرة أيضاً التي تركت أثراً نفسياً عميقاً لدى البعض من الرفاق. قال لي أحدهم وهو من الرفاق القدماء ومن البشمركه ومن الذين لعبوا دوراً بطولياً مشهوداً له هو الرفيق أبو أدراك (والله لو أطلع للخارج بعد ما أرجع، لو قبل ثلاث أو أربع سنوات لرجعت، لكن الآن متأخر).

لقد أفنى هؤلاء الأنصار شبابهم في مرحلة الكفاح تلك وقبلها وبعدها. كان علينا أن نقدرهم بمستوى بطولاتهم وتضحياتهم التي جعلت أسم حزبنا في كل بيت وقرية ومدينة، من مدينة السليمانية حتى زاخو في دهوك، وهم يجوبون الارياف وكانوا يعيشون الخوف والضنك والقلق وصعوبات الحياة بكل تفاصيلها. كان النظام الفاشي يقول عن حزبنا إنه انتهى وبغير رجعة لكنه كان حياً شامخاً بهؤلاء الذين أتحدث عنهم

بهذه الصفحات، لكن أولئك الأوغاد الذي بشروا بنهاية حزب الشيوعيين العراقيين كانوا يجهلون تماماً أي حزب هذا الذي استبشروا وهم واهمون بنهايته, كانوا لا يعرفون أن الحزب الباسل الذي ولد وترعرع بين الناس البسطاء والكادحين وأصبح تاريخه تاريخاً ناصعاً للعراق وللعراقيين ولا يمكن أن يغفل حتى أعداء الحزب الشيوعي العراقي أنه سجل بنضاله على مدى سنوات طوال ضد الاستعمار والرجعية والاقطاع وكل من يقف ضد طموحات شعبنا، سجل تاريخاً كتب للعراق ويفخر به العراقيون، وها هو الحزب ينهض من جديد برفاقه الشجعان من الصعب على فاشيين جهلة أن يدركوا أهمية وخلود حزب خرج من رحم الحلم الشعبي في العراق، ولا يمكنهم أن يدركوا أن حزباً كحزب الشيوعيين العراقيين خالد بخلود الشعب العراقي الذي ظل عمره دائماً أطول من عمر جلاديه.

لقد ناظل الحزب ضد أعتى دكتاتورية في العالم وأكثر الحكومات فاشية, حيث لم يسلم منها البشر والحجر والحيوان والنبات والماء حيث

تجفيف الاهوار والجرائم الكبرى المعروفة في أستعماله السلاح الكيمياوي والمقابر الجماعية والانفال... وغيرها وغيرها, علينا كشوعيين أن نفتخر لاننا حاربنافي زمن ومرحلة معينة تلك الفاشية التي أهدرة كرامة المواطن العراقي.

الهجوم الاخير والخروج من كردستان

_بين حين وأخر كنا نسمع الأخبار حول مدى استعدادات النظام للهجوم على مناطقنا، وبالفعل بدا الهجوم على المنطقة التي كنا نحن فيها (مناطق لولان التي شملت أرموش وموقع دجلة). كنا نقول لرفاقنا في فصيل دجلة , هؤلاء سوف يهجمون علينا يردون لا إنهم يهاجمون القوات الإيرانية فقط ولا يهاجموننا. قلنا: وما هي الضمانة؟ قالوا: نحن نعرف هؤلاء عشائر (البرادوستية) وغيرهم وهم يعرفون مواقعنا. وبعد يومين أو ثلاثة جاء آمر إلى الإداري (سعيد عرب) بتوزيع ما لديه من ملابس في المخزن إلى الرفاق تم توزيع الجواريب والفانيلات وبعض المعلبات وذلك لتدهور الأوضاع, أما نحن

فقد قرر م| س (المكتب السياسي) رجوعنا إلى مقراتنا في بهدينان.

في منتصف آب رجعنا في ظروف غاية في الصعوبة والتوتر، وتحت تحضيرات الحرب علينا، بعد أن توقفت الحرب العراقية الإيرانية في إعلان من الطرفين وبمساعدة الأمم المتحدة وبشكل رسمي. لقد انتهت الحرب يوم 8 / 8 / 1988 وبعد ذلك توقفت الحرب بشكل نهائي يوم 25 أب من نفس السنة, كان توقف الحرب يعني أن دورنا قد جاء، هذا ما كنا نقول. كنا مجموعة من ستة رفاق (لقمان الذي وصل تواً من العلاج من إيران، كريم، سامان، جاسم، وم. فائز المسؤول وهو أساساً مريض ثم كاتب هذه السطور الإداري).

في زحمة تلك الظروف وعبور (كلي ره ش) حتى (الدشت كوستا) إلى منطقة (كلي عادل بيك)، تجمعنا هناك حيث كانت الطريق مغلقة مرة أخرى وكنا من مختلف الاحزاب إضافة إلى الأهالي من قرى بهدينان. بقينا ثلاثة أيام تحت شمس محرقة حيث لا توجد أشجار يمكن

الاحتماء بها، وإنما كما يقولون أشجار دفلة صغيرة (يا دوب تكفي واحد أو اثنين). بعد ذلك جاء آمر الأتراك بفتح الطريق، من أجل إيذائنا فتح الأتراك الطريق الساعة الثانية عشرة ظهرا، في أوج ارتفاع درجات الحرارة الحارقة، في نفس الوقت وقع أو مرض الرفيق م. فائر وأخذت حرارته ترتفع. لم نكن نعرف ماذا نفعل، الا أننا وضعناه على ظهر الحيوان الذي كان معنا وسرنا مع الأهالي والبيشمركة الاخرين، حيث وزعنا أنفسنا بينهم لكي لا يكشفنا الاتراك ويعرفون أننا شيوعيون.

وزعنا أنفسنا بحيث يكون سامان الذي كان يجيد اللغة الكردية مع فائز، وتوزع البقية مع الجميع مع الناس الفارين من حرب الفاشست وجحيمه. بعد حوالي ثلاث ساعات وصلنا قرية زيتة العراقية بأمان، لكننا كنا متعبين وجائعين جدا، أما رفيقنا المريض ازدادت حالته سوءاً, بدأت تنتابه حالات متواصلة من الارتجاف. لم نكن نعرف ما الذي أصابه، ما هو مرضه, كنا نرى أن الحرارة المرتفعة قد أنهكته، الحرارة

بعينها التي هي أثرت عليه.

كنا نشعر في هذه القرية بالأمان، لكن التأخير ليس في صالحنا مع أشتداد المرض أدرك الرفيق أن ما كان يحدث له هو آمر خطير، وأن الخطر جدي, لقد غطت الرفاق موجة من الحزن وأنا بشكل خاص حين قال لي: (بلغ الرفاق تحياتي!) ثم نطق اسمه الصريح. مع أنني شديد الصبر ورغم محاولتي تطمينه بأن الأمور بسيطة،إلا أن دموعي أخذت تسقط دمعة إثر دمعة، بعدها انهمرت بحيث لم أعد أسيطر عليها. لم أكن أعرف ماذا أعمل. كانت ساعات وأيام صعبة، والأصعب أن تواجه حالة كهذه لكن بعد حوالي أربعة أيام تحسن قليلاً بسبب اللبن والحليب والمعلبات والعناية البسيطة التي كانت متاحة حينها.، ضحكنا طويلاً عندما قال لي (يارفيق أبو رضية أكتلتني بالمعلبات ليش ماتشتري لي على الاقل دجاجة) قلت له (إسكت فلوس ما عدنه وهسه نريد نتجه للمقر), لكن تحسنه الطفيف لم يعطنا الأمل في شفائه، وعلى أساس ذلك الموقف أرسلنا ثلاثة رفاق إلى مقر

القاطع لكي يرسل الرفاق من هناك دكتور قلنا لهم أننا سنتحرك بعدهم، والافضل أن نلتقي الدكتور في الطريق. ذهب جاسم ولقمان وكريم وبقيت أنا وسامان والمريض سرنا بعدهم في المساء حيث كنا نحمله على البغل بعد ثلاثة أيام التقينا مع الدكتور أبو تضامن في قرية (كاروكاه) وكان معه مرافقان بعد ذلك قدم للمريض الدواء اللازم فارتاح مريضنا بعض الشيء,سرنا سوية بعد أن أصبح أكثر تحسنا مع مرور الوقت, كان اللقاء دافئاً بين الدكتور وم. فائز فقد تبادلا الحديث والتعليقات الطريفة.

حين وصلنا إلى المقر قالوا لنا: أنتم تذهبون إلى مقر الفوج الثالث سرنا إلى هناك وبقي مريضنا في مقر سرية المقر في نيروه, إلتقينا مع المسؤول الأول آنذاك (أبو عادل) الذي أخبرنا بضرورة الرجوع إلى سرية المقر خاصة وأن الظروف أصبحت سيئة, وهنا لا بد أن أسجل أن رجوعنا كان في أصعب ظرف مررنا به.

ففي هذا اليوم وهو الثالث والعشرين الرابع والعشرين من آب عام 1988 حين قررنا الرجوع

من مقر الفوج الثالث في (كلي هسبه في متين حتى منطقة نيروه على الزاب) وكنا أربعة رفاق وهم أنا وأبو نادية (مقدام) وعمودي وأبو ماجد) قلنا إن الظرف لا يسمح بالذهاب الآن، لكن القرار قرار.

أخذنا بعضاً من الخبز والمعلبات وكنا صباحا قد ذهبنا لندبر شيئاً من المشروب في اخر أيامنا حيث لا نعرف ماذا سيحدث لنا في قرية (ميسكه المسيحية) التي تقع قرب فوجنا، كادت تحدث مشكلة مع شخص من القرية لكن تمت تهدئه الأوضاع.

سرنا عبر الطريق العادي وبعد ثلاثة ساعات ونصف شاهدنا القرى خالية من أهلها فقط البعض من الدجاج والحيوانات تمرح في المزارع. عندما جلسنا للإستراحة في قرية (يك ماله) شاهدنا رجلاً وآمراة يحملان بقية أمتعتهم الثمينة وكانت معهم بعض الحيوانات كانت الساعة حوالي الحادية عشر ليلاً, قررنا بعد ذلك الذهاب الى مقراتنا. لم نكن نعرف شيئا عن الأوضاع والأحداث المتسارعة علينا أن نستغل

كل دقيقة من الوقت حيث الأخبار تتوارد ناقلة تقدم الجيش والجحوش إلى المنطقة وجميع القرى بأهاليها كانت تتسارع بالآنسحاب.

بعد مناقشة وتحليل للأوضاع في تلك الساعة، قال الرفيق أبو ماجد: يجب أن يكون لدينا مسؤول لمفرزتنا وأنا أقترح أن يكون الرفيق أبو رضية لكن عمودي قال: لا, لا يوجد مسؤول بيننا بل نحن الثلاثة قيادة وأنت القاعدة، لأننا نعرف الطريق إلى القاطع وأنت لا تعرف, بعد أن ضحكنا على هذا المقترح غادرنا باتجاه المقر وصلنا إلى ملختة (القرية المالحة), وقال أبو نادية أنا الحرس الأول وأنتم ناموا ! لم يكن في ذلك المكان غير البعض من القرويين وبعض البيشمركه من الديمقراطي. يبدو أنهم جاءوا قبلنا وكذلك الرعاة ومعهم بعض الحيوانات.

دار نقاش طويل بيننا حول الأوضاع العسكرية، لكننا كنا متعبين فنمنا مع سلاحنا في العراء, بعد ساعة أيقظني أبو نادية للقيام بدوري في الحراسة, حتى الساعة الثامنة تقريبا من يوم

الرابع والعشرين من آب غادرنا المكان قرب المفرق تفرقنا عمودي وأبو نادية يذهبان إلى مقر القاطع في زيوه من الجهة الخلفية لمقر الحزب الديمقراطي وأنا وأبو ماجد إلى مقر المكتب السياسي لحزبنا في منطقة نيروه عبرنا الزاب وكان معنا كثير من الأهالي مع مواشيهم يعبرون باتجاه نيروه والحدود التركية.

في نفس اليوم تم قصف مقر السرية بثمانين صاروخاً انطلقت من راجمات وعلى دفعتين, لم نكن نعرف هل القصف كان يتم من العمادية أو (ديرلوك) أو من (سرية سري زه ري) وقعت الصواريخ جميعها بالقرب من مقر فصيل السجن حيث يوجد الرفاق السبعة (أبو نادية، عمودي، أبو وسن، أبو جواد، منذر، أبو سعد، سلام مروكي).

في الساعة الثالثة أو الرابعة بعد منتصف الليل وصل الينا الرفيقين أبو نادية وسلام مروكي (لا أعرف لماذا سمي بهذا الاسم، يقال إنه كان يحب أكل المركه , وأخرين يقولون سمي على أسم شخص من الموصل ـ اسمه مروكي

الـذي كـان يحـب النمنمـات) وجـدناهما متعبـين ومنهكين, كان وضعهما مرتبكـاً، حيـث تحـدثا لنـا عما جرى لهم (عندما قصفوهم كانوا في الكبره(مكـــان صـــيفي تضـــلله أغصـــان الاشـــجار) والآخرون كل واحد في مكـان نومـه. ضـرب مقـر زيوه بأربعين صاروخاً من أحدى الراجمـات ولـم نعرف مصدرها, بعد حوالي نصف ساعة قصفونا بأربعين صاروخاً آخر سـقطت قريبـاً منـا لـم نكـن نعرف هل كانت صواريخ تحمل مـواد كمياويـة أم لا, لكن حالة من الفوضـى والإرتبـاك حـدثت بيننـا جميعا,عمودي رمى بنفسه من على السـفح الـذي كان قريباً من القاعـة وأثنـاء رميـه نفسـه لا أحـد يعرف أين هو حتى الساعة الخامسة، بعد تفحص جسده متحسساً إياه بيديه فاكتشف أنه لـم يصـب بأذى حيـث أوقفتـه شـجرة أثنـاء الدحرجـه وبقـي فيها أما منذر فقد كان يصيح بأعلى صوته وسقط فـي المقبـرة القريبـة لقاعـة الفصـيل (حيـث كـان يرقد الشهيدان أبو رزكار وأبـو فـؤاد) أبـو وسـن سقط في الساقية القريبة أيضـا، وبقـي أبـو جـواد الذي سقط قريبـا مـن البسـتان أسـفل القاعـة, أمـا

الرفيق أبو سعد فقد أستطاع أن يعبر الزاب بواسطة المعبر الرئيسي الموجود عليه، لكنه كان يعتقد أن الجيوش قد أحاطت به وأنه محاصر، لذلك فقد انتحر في الجانب الثاني من الزاب, وقد دفنه أهل المنطقة في نفس المكان. كانت مأساة قد حلت بهذه المجموعة التي كانت تعتقد أنها محاصرة.

لقد استشهد ثلاثة رفاق هم (أبو جواد، أبو وسن وأبو سعد)، وهي بالنسبة لنا كارثة كبيرة خاصة وأن ما حدث كان في آخر يوم من الآنسحاب وانتهاء سنوات الكفاح المسلح, تم جلب الرفيقان عماد ومنذر.

ذهبت مباشرة بعد وصول أبو نادية لمساعدة الرفاق في مقر زيوه, تم دفن الشهداء أبو وسن في الساقية وبشكل سريع وأبو جواد قريبا من البساتين, تبين بعد ذلك أنه غاز الاعصاب الذي استخدمه النظام في قصفه الصاروخي، هذا السلاح الكيمياوي المحظور دولياً الذي لا يستطيع ضحاياه السيطرة على أنفسهم, هكذا تعرضنا لواحدة من جرائم النظام البشعة الغادرة.

[48]

الانسحاب ووداع كردستان

_في مساء يوم 25 / 8 / 1988 هيئنا أنفسنا للأنسحاب من مقراتنا خاصة وقد كنا نشاهد الاعداد الكبيرة من الأهالي تتجه نحو الحدود وبأعداد هائلة, لقد أتخذ القرار بعد دراسة الأوضاع السيئة المتسارعة وجبهة القتال المشتعلة بالقصف المدفعي الذي طال المواقع المحيطة بالمنطقة القريبة منا كلها, جرى التنسيق مع سرية المقر على أن يكون اللقاء نفس اليوم ليلاً في قمة الجبل التي هي بمحاذاة أو خلف مقراتنا, إجتمعت العوائل والاطفال والبيشمركه وكنا حوالي 80 رفيقة ورفيقاً، سرنا بأتجاه لولان، لكن في الطريق إلى الحدود القريبة مباشرة من تركيا وبعد المسير حوالي ست ساعات بدأ القصف يقترب أكثر وأكثر نحونا، كلما ابتعدنا كانوا يبدون وكأنهم خلفنا مباشرة

والقصف كان يشتد أكثر فأكثر.

بدأنا نسرع خاصة وكان كل ما نخشى عليه هو حياة عوائلنا، كانت حوالي عشر عوائل معنا, لم نكن نرى في القرى التي نمر بها غير الحيوانات، وأكثرها كان الدجاج، كنا نتلمس القدور في البيوت فنراها مازالت ساخنة والطعام أيضاً مازال ساخناً لم يلمسه أحد, لقد رحل المدنيون الكرد تاركين كل شيء فارين بحياة أطفالهم، رحل الأطفال جائعين وبطونهم خاوية, كم كان النظام قاسياً، كم هو النظام ظالم وفاشي, ما ذنب الاطفال والنساء في هذه القرى؟ وما هي جريرتهم ليظلمون بهذه الطريقة الوحشية؟ قصف متكرر متواصل ونيران المدفعية تصب بشكل أعمى على المدنيين دون أن تميز بين طفل وأمرأة وشيخ. لقد أدخلنا بعض عوائلنا في أول عملية تسليم، في أول دخول مع القرى والأهالي، وأرسلنا بعض الرفاق المرضى والكبار بالسن أيضاً، وأستمرينا في المسير ووضعنا لأنفسنا مسافات فيما بيننا لكي لا تتمكن الطائرات من قصفنا، أو لكي تلحق أقل ضرر ممكن بنا ولا

نتعرض لمجزرة جماعية، لأننا كنا قد سمعنا أزيز طائرة هليكوبتر, حتى المدفعية لو ضربتنا سوف تكون خسائرنا أقل. هكذا جرى الآمر حتى وصلنا قرية عراقية حدودية لا يفصلها عن تركيا غير النهر.

تجمعنا وكانت قد وصلت مفرزة، قادمة من كافية من مقر الاقليم، بقيادة مام خضر. إجتمع المسؤولون لعمل شيء ما إنقاذاً للوضع، وأتخاذ موقف مناسب إزاء هذه التطورات على ضوء أمكانياتنا وقدرتنا في مثل هذا الظرف, فقد جرى تبليغ البعض بالإختلاط بالقرويين والدخول معهم إلى تركيا، وبقية المفرزة كانت ستواصل طريقها إلى الحدود الإيرانية، فمازالت لدينا بعض الرفيقات النصيرات لم يجرِ إخلاؤهن، مع ذلك تم تسليم السلاح إلى أحد الرفاق حيث ودعنا رفاق المفرزة ونحن لا ندري تماماً ما الذي سيواجهونه وما الذي سيحصل لهم. بالنسبة لي عانقت أخي أبو زاهدة مودعاً إياه وقلت له من الافضل أن لا نكون سوية، لعل واحداً منا تكتب له النجاة.

دخلت تركيا وكان معي أبو سيف وأبو نسرين وأبو طريق وأبو نصار وزوجاتهم، وأبو حسن وأبو واثق وعدد آخر من الرفاق, لم نكن نملك سوى بعض الدنانير، بضع عشرات منها, للأسف كان مع أحد الرفاق وهو من الكوادر الحزبية مبلغ جيد وكان في حدود ثلاثة آلاف دينار. لم يساعدنا ذلك الرفيق الكادررغم أنني ورفيق آخر قد تحدثنا معه, لقد رفض مساعدتنا بإصرار بحجة أن ما كان لديه من مال هو من أموال الشهداء، في حين كنا في أحوج ما نكون اليه, قلت سوف أتفاهم مع الحزب، وأكتب لك إقراراً بتسلمي أي مبلغ على ورقة, مع ذلك كان الموقف بائساً, تعاونا فيما بيننا في تلك الرحلة الشاقة والمأساة الإنسانية التي لم نكن نعرف كيف وأين ستنتهي لكن المشوار إنتهى في مخيم كفري البارد كانت معاناتنا لا توصف,حتى وصلنا عن طريق الاتراك إلى إيران.

في قرية زيوه، حيث كانت الأمور تسير بشكل أخر، بدأت حياة جديدة وأكثر جدية بالنسبة لنا نحن الرفاق كان عددنا بين مائة وعشرين ومائة

وثلاثين.

هكذا انقضت ثمانية أعوام مليئة بالأحداث والبطولات والجرأة والإقدام، فقد اجترحت السرايا وخاصة السرية الأولى في الفوج الثالث وسرية العمادية بطولات نادرة في الوقوف بوجه النظام وتحديه، ومواجهة أعداء الحزب والجحوش وعملاء النظام، وأصبح للحزب مكانته وهيبته اللتان تليقان به كحزب يمتد تاريخه وأصوله وكفاحه إلى جذور العراقيين وفي ارض العراق وعلى مدى عقود طويلة من الكفاح والتحدي والإصرار من أجل الكادحين من عمال وفلاحين وكسبة، وبالرغم من المصاعب، إلا أن هذه الجهود وغيرها كانت وبقيت عنوان الحزب وأسباب رفعته أمام من يقف ضد طموحات شعبنا بكل فئاته وقومياته.

من جانب أخر سمعنا بما حل برفاقنا في الفوج الثالث والاول وما آل إليه مصيرهم, حيث انسحب الفوج الثالث ليلة 26 إلى الحدود التركية عبر قرية كيركا وقمرية وسلموا في المنطقة القريبة من قرية طروانش. كان أهم ما سمعناه

هو نزع رفاقنا السلاح حيث سيطرت مشاعر لا توصف, بكى الرفاق لهذه النهاية المأساوية حيث كانت تلك الظروف التي مرت في حياتهم، وهم يشهدون نهاية الكفاح المسلح الذي عاشوه لثمان إلى تسع سنوات كانت فترة نضال دؤوب متفاني. كان الالم بعينه هو ما كان يحسه الرفاق وهم ينظرون إلى بعضهم البعض، وكأن شيئا ما أنتزع منهم بعنف كان بمثابة حياتهم بل يتمسكون به أكثر من تمسكهم بحياتهم لقد كان النضال حياتهم نفسها، بل ان رفاقهم قدموا حياتهم من أجله.

كان نضال الشيوعيين هو المعنى والهدف، لأنهم كانوا يدركون معنى أن يناضلوا من أجل شعب يستحق العيش بكرامة وأمان. خبأوا السلاح والعتاد بأنواعه، لأن ثمة قرارا بالدخول إلى تركيا دون سلاح، وهذا يعني التسليم. وهكذا ودع الرفاق بعضهم البعض وهم في حضن كردستان. كان الألم والحسرة لا يوصفان رغم أن بعضهم كان قد رفض هذه النهاية وقال: علينا أن نعيد عملنا. كانوا يرددون أن عملنا الأنصاري

ومواجهة أعتى وأخطر نظام فاشي كان هو مفخرتنا الحقيقية. أما الفوج الاول الذي كان بعيدا عن الحدود التركية. فقد قام أنصاره هناك بتزويد بعض الرفاق بهويات مزورة واستطاعوا الخروج إلى سوريا بعد أن دخلوا إلى سنجار وحتى الموصل. كان المسؤول عن ذلك هما الرفيقان توفيق يزيدي وأبو سربست. (يحدثني الرفيق توفيق فيقول: قلت للرفاق حاملي المسدسات أن يسلموني إياها كي أعطيها الى مجموعة من الرفاق ليجلبوا لنا بعض الطعام من القوش, ولأن حملهم لكلاشنكوف سوف يعرضهم للخطر جميعا، أبدو الموافقة ألا الرفيق أبو جواد الذي قال اذا ما حوصرت، فباستطاعتي على الاقل أن أقتل نفسي بواسطة هذا السلاح. رد عليه توفيق ببرودة أعصاب لا تخف اذا حوصرت، قل لي فقط وأنا سأنفذ طلبك. فرد أبو جواد عليه ـ ها تقتلني أنت شلون رفيق مجرم فقال له توفيق ـ أنت موكلت شلون أكتل نفسي !! خرج أكثر من أربعين رفيقا بعد أن تعرضوا لبعض المشاكل في المدينة. مشاكل استطاعوا

تفاديها بأعجوبة, إشكالات تتعلق بطريقة حديثهم ولبسهم والشكوك بهوياتهم. إضافة إلى أشكالات الدخول والمعارك مع القوات المهاجمة. أما الباقون فقد توزعوا إلى مجاميع. حوصرت مفرزة كبيرة، في هذه الأثناء صعد الجيش والجحوش من التلة التي خلفهم وأول شخص يلتقي بهم كان الشهيد ابو أيار الذي كان يحمل المسدس ما كان منه الا ان صوب لرأسه فوهة مسدسه وأنتحر, هذا الفنان الكبير أبو ايار الانسان المثقف الهادئ كان شجاعا حقا حين أراد أن ينهي حياته على أن لايسلمها الى جلاوزة النظام ولكي لا يستفيد النظام من أي معلومة لو تم القبض عليه. قبلها وبعد أن ضيقت السلطات بهجومها على قواتنا، ترك أحد الانصار (أبو لينا) موقعه وترك سلاحه وعتاده ومعه 5000 الالاف دينار عراقي أثناء حراسته ولم يقل لأحد واتجه إلى جهة مجهولة، هذا النصير الذي التحق منذ بداية حركة الانصار لم يرد أن يتلطخ اسمه بالخيانة بل كان أمينا ولكنه لم يستطيع المواصلة ليس إلا!! أما المفرزة الأخيرة

وعدد رفاقها حوالي سبعة وثلاثين رفيقا فقد وقعوا في الحصار في منطقة كارا ويقوا محاصرين فترة تزيد على الشهر وفي ظروف شديدة القسوة لم يحصلوا خلالها على الطعام والمعارك على أشدها وحالة التأهب المتواصل بحيث يفقد النصير قدرته على النوم بسبب القلق والخوف على حياة رفاقه الآخرين. لكن قدرة الرفيق أبو زياد وحماسته جعلته يعود إلى المنطقة المحاصر فيها الرفاق ثانية حيث أستطاع أن يخلصهم من الهجوم الذي كانت تشنه السلطة مع الجحوش. كانت مبادرة الرفاق (ابو زياد ومنار ومخلص) تستحق التقدير والاحترام وهي ضرب من ضروب الشجاعة النادرة والإثرة التي تميز بها العديد من الرفاق. لقد انتشل هؤلاء الرفاق الثلاثة رفاقهم المحاصرين من بين عيني الموت سحبوهم من (فم السبع) كما يقولون. حيث كان الجيش يسيطر على المنطقة كلها من العمادية حتى ديرلوك وشيلادزه وسرسنك وصولا إلى زاخوا، وقد وصلوا إلى الحدود التركية من جهة سري زه ري قرب نيره. أما

المجموعة التي ذهبت باتجاه العبور الى مناطق الفوج الثالث من جهة سرسنك فكانوا اثنا عشر نصيرا ولم يكن يعرف الطريق غير اثنين منهم, عند عبورهم جسر زفنكي كان الكمين ينتظرهم.

إنقسمت المجموعة الى مجموعتين (اللند وأبو الندى وأبو رشا وأبو سمرا وصفاء وكريم وأبو عهد وسمير حناوي) أما المجموعة الثانية فتكونت من (ابو حامد أبو رشدي ويونس وحازم), بقيت المجموعة الثانية تدور في المنطقة في صبنة وبرواري بالا عابرة كل الكمائن والعوائق والصعوبات التي مرت بها حتى وصلت الى الحدود التركية في 10 / 10 / 88 أي بعد حوالي شهر من يوم افتراقهم 11 / 9 وقد عانى رفاق المجموعة الثانية بسبب الجوع خاصة بعد أن نفذ كل ما لديهم من طعام ولم تكن هناك قرى يمكن أن تمولهم حيث تم تهجير كل سكان تلك القرى وباتت خالية إلا من نذر الحرب. المجموعة الاولى رجعت الى منطقة كارا والتحقت مع المجموعة الاخرى ووصلت الحدود في منتصف الشهر العاشر أيضا. أما

العوائل من النساء والاطفال وكبار السن فقد سلموا أنفسهم إلى السلطات مع هذا العدد الكبير 180 الف من المواطنين الذي أصبحوا ضحايا النظام الذي قام بتصفيتهم فيما بعد, قد خسرنا ثلاثة رفاق لم نعرف مصيرهم حيث ضلوا الطريق في المنطقة وهم (سمير حناوي وأبو ستار وأبو عهد) لم نعرف مصيرهم وقتها، لكن بعد حين وصلتنا معلومات إن النظام قام بتصفيتهم جميعا, علي أن أشير إلى قسوة الجحوش الذين قامت أعداد هائلة منهم بمطاردتنا مع الجيش النظامي حيث القي القبض على بعض القرورين البسطاء وهددهم الجحوش واتهموهم بأنهم يساعدون البيشمركه. وتمت معاملة الرجال بشكل وحشي أمام النساء والاطفال.

كنا نسمع تفاصيل عن كيفية قيام أولئك المرتزقة بسرقة كل ما هو ثمين من البيوت كأجهزة التسجيل والراديو والحلي الذهبية وغير ذلك. كان بودي أن تجري محاسبة المسؤولين عن كل تلك الجرائم والسرقات. وعدم تركهم دون

عقاب وهم من أوائل المتعاونين مع النظام في قتل هذا العدد الكبير من المواطنين الابرياء. والجميع يعرف أن عدد البيشمه مركه في كل كردستان لا يزيد على عشرين الف مع التنظيمات المحلية ولكن عدد الجحوش كان يربو على مائة وعشرين الف حسب تقديراتنا التي نعرفها من خلال سجل ما يسمى بـ (الفرسان وتعني عندنا الجحوش وهم الموالون للسلطة). أن الالتحاقات من جماهير المناطق التي تنشط فيها الحركة كانت قليلة بينما كان أفراد الافواج الخفيفة الجحوش يعدون بعشرات الالوف[44]. في هذا الهجوم خسرنا الكثير. فقدنا الامل الذي كان يراودنا في تطوير قواتنا، ليس نحن وحدنا بل كل القوى الوطنية العراقية والاحزاب الكردية والشعب الكردي حيث كانت المأساة الكبيرة في هذه الهجرة التي لا يمكن تصورها لابد من مواجهتها بفعل إيجابي. اما على صعيدنا كحزب فقد خسرنا أيضا مما زاد الجرح علينا وضاعف من آلامنا. فعندما خرجنا إلى الدول المجاورة كان

---

44 نفس المصدر السابق- رحيم عجينة.

الوجوم يعلو وجوهنا وسيماء الحزن وخيبة الأمل ترسم ملامحنا. بعض الرفاق كسى الشيب رأسه بسرعة فائقة، خاصة والتدهور السياسي الذي بدأه كرباتشوف وسياساته التضليلية في البروسترويكا التي على أثرها كان سقوط الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية, كل ذلك ومع مرور الايام وتوالي الأحداث والخسائر كانت ذات تأثير نفسي وسياسي كبير في نفوس الشيوعيين العراقيين الذين خاضوا هذا الكفاح بدون موافقة المسؤولين السوفيت.

أسماء*

منذ أن غادرنا إلى خارج العراق، أبدلنا أسماءنا واستعملنا أسماء مستعارة بطريقة أبو فلان، وهكذا سرنا عليها حتى التحاقنا في المنظمات الفلسطنية ثم بدأنا نغيرها.

انا شخصيا كنت في بلغاريا بإسم وعندما دخلت دورة تدريبية في لبنان إستعملت اسما آخر بطريقة أبو فلان، حتى جئت الى كردستان فمشى هذا الاسم ولازال يلاحقني برغم التغيرات التي

طرأت على الحياة الاجتماعية. كانت الطريقة جيدة نوعا ما, لكن أن أسمع أخبارا عن استشهاد رفاق هم أصدقائي ولم أعرف أسماءهم الصريحة فهو أمر غاية في الإيلام.

كانت هذه الاسماء صعبة على أهالي القرى للذين نتعرف عليهم لآنهم يستعملون الاسم الصريحة وليس الكنى, (من النكات التي قيلت عن أبو ـ أحد رفاقنا كان جالس مع أحد الفلاحين قرب نهر صغير ولما شاهد الفلاح أبو الجنيب سأل رفيقنا عن ماهو أسمه بالعربي فاجاب رفيقنا أسمه أبو الجنيب, فرد الفلاح بعصبيه ـ بابا أنا أريد أسمه الصريح حتى هذا تسمونه أبو).

- احاول كتابة الاسماء المستعارة والاسم الصريح للشهداء في نهاية الكتاب من أجل الحفاظ على تأريخهم وتقديرا لهذا النضال الذي أفنى فيه الشهداء شبابهم وحياتهم من أجل قضية أمنوا بها.
- المنطقة متمثلة في قرى بهدينان (دهوك والموصل) وكذلك القوى الحليفة التي

تعمل معنا يستعملون أسمائهم الصريحة بل وعشيرتهم ولهذا هم معروفون للاهالي والقرى, ولا يستعملون طريقتنا في التعامل.

على العموم كل الذين قمنا به هو من أجل عوائلنا, حيث تطالهم أيدي النظام الطاغي حين يعرفون بنا في معارضة أساليبهم وأفكارهم وهمجيتهم.

(49)

دور حركة الأنصار

بالنسبة لحزبنا كان دور الحركة كبيرا جدا في وجود الحزب بكيانه وقدرته على التكيف وقدرته على المواصلة، ومنذ خروجنا كانت حياتنا غير طبيعية، فالبعض وهم في الخارج التجأ إلى الدول الاوربية وبدأ حياة جديدة بل وابتعد البعض عن السياسة، وأزاء الاشكالات التي ذكرتها في البداية كان لابد للحزب أن يأخذ موقفا من النظام أولا. وماذا بعد هذا القرار أي ماا لعمل؟ هذه الكلمة التي رددها الكثيرون منا ونحن نشرب ونمرح في بلغاريا وجيكسلوفاكيا وسوريا وغيرها, لهذا جاء القرار بالعمل وبكل مثابرة للرجوع للوطن، حسب مقدرة الرفاق. الرجوع وحمل السلاح مع القوى الاخرى ضد النظام الفاشي الذي قتل الكثير منا وأعدمهم على مرأى من هذا العالم. كان التوجه في البداية بطريقة سلسة, لكن بمرور الأيام ازدادت الصعوبات حجم

الكفاح المسلح كبير والقدرات قليلة ويحتاج إلى المال الكثير،حيث كان أجتماع اللجنة المركزية للحزب في تموز عام 1979, والتي قررت إنهاء النظام الدكتاتوري والانتقال الى المعارضة والتوجه إلى كردستان العراق، رغم أن ليس جميع القيادة موافقة عليه لأن البعض لازال يبحث مع النظام تدارك الاوضاع وكانه في عالم أخر, إذن ما هو الحل أو العمل في ظل هكذا وضع. حتى الدول الاشتراكية ضاقت بنا مع أن رفاقنا (دخلوا الجامعات والكليات والمعاهد المختلفة العلمية والسياسية) ماذا يعملون لو أنهوا دراستهم؟ الدول العربية باستثناء اليمن الجنوبية. لم يأوينا أي بلد عربي وغير عربي ولم ترحب بنا بل ستكون لنا إشكالات كثيرة لو اتجهنا لهم ومن هذه الاشكالات الاقامة و العيش وغير ذلك.

لقد اختلف البعض مع الكفاح المسلح ودورالحركة الانصارية.

وبرغم تواجدنا حدود كردستان او في الشريط الحدودي هذا لايعني عدم وصول أخبار الحزب

والعمليات الانصارية ونزول العديد من الرفاق والرفيقات إلى الداخل, ولا أريد أن أخوض في تجربة الحركة الانصارية فتقرير اللجنة المركزية للحزب قيمها في المؤتمر السادس بكل إيجابياتها وسلبياتها (26 - 29 تموز 1997 وثائق المؤتمر السادس).

لقد لبى نداء الحزب جميع أعضائه وبمختلف مهنهم وشهاداتهم ومن عمال وفلاحين وطلبة وهم الاغلبية والتي قدرت نسبتهم بـ25 % من المتواجدين من العرب ونسبة العرب في بهدينان حوالي 60% خاصة في أول 4 سنوات من الكفاح المسلح، وبكلا الجنسين من الرجال والنساء ومختلف القوميات التي يتكون منها الحزب الشيوعي العراقي.

إن اتخاذ قرار بتحويل حركة الانصار إلى قيادة الاقليم لم تكن موفقة أطلاقا أثرت بشكل سلبي على نفسيتنا وعملنا اللاحق (لازلنا نعاني منها - الانتخابات 2005 وقضية القوائم مثلا) و أزدادت النعرات القومية بين أعضاء الحزب والتي أدت إلى خروج أغلب الرفاق إلى الخارج

(خطوة نحو التخلص من حركة الانصار كنهج لعموم الحزب ولاتخاذ وسائل اخرى للنضال غير العنف ـ الاختيار الصعب ـ رحيم عجينه).

ولكن من خلال عملنا برزت كثير من الاخطاء التي أرتكبت.

إن أجبار الرفاق المرضى وكبار السن للمجيء إلى كردستان أضر بها وبهم حيث الكثير منهم كان مريضا لا يستطيع عمل أشياء ثقيلة ولكنه يحب الحزب و يحافظ عليه ويدافع عنه في حين هكذا مواقف اضرت به لعدم قدرته النفسية والبدنية والامر الاخر هو عدم التوسع جماهيريا كما كنا نريد او في تعريقه وإيصاله إلى أبعد منطقه وهذه لها عوامل موضوعية وذاتية حيث وفي البداية خاصة كنا نعمل بجلدنا برفاقنا وأكثرهم كوادر حزبية مجربة وزج الرفاق في عمل أكبر من حجمنا أدى إلى خسائر كبيرة, ضعف اليقظة والانتباه وهذا جعلنا ندفع الثمن في عمليات كثيرة منها ربية العمادية ـ سركلي ـ أو في أستشهاد 9 رفاق نتيجة إخبارية وقدوم الطيران والهجوم على السرية الرابعة

التابعة للفوج الاول والاغتيالات العديدة وأخطاء أمراء السرايا أو الفصائل في بعض الاعمال العسكرية, وقد استغل البعض هذه الظروف والسلبيات والاخطاء وأستغلال ضربنا بالسلاح الكيمياوي إلى صالح إنهاء هذا الكفاح البطولي لحركة الانصار والتهجير والتدمير والذي أدى إلى ترك الساحة من قبل الكثيرين من الانصار إلى دول أخرى.

التجربة نفسها، المهم هو القرار الذي أعاد الثقة إلى رفاقنا وجماهيرنا وكتب فصلاً أو فصولاً جديدة مزهرة في سجل وتاريخ حزبنا وذكر بمآثر لا تنسى لهذا الحزب الذي خرج من ضمير الشغيلة والفقراء واختاره خير الرجال والنساء من أبناء وبنات شعبنا العراقي, لهذا جاء القرار على العمل وبكل مثابرة للرجوع للوطن. وحسب مقدرة الرفاق على العودة وحمل السلاح مع القوى الاخرى ضد النظام الفاشي الذي قتل الكثير منا وأعدم خير العراقيين والعراقيات على مرأى من هذا العالم. كان التوجه في البداية بطريقة سلسة ولكن بمرور

الأيام ازدادت الصعوبات لأن حجم الكفاح المسلح كبير، والقدرات كبيرة، ومثل هذا القرار الصعب والشجاع يحتاج إلى المال الكثير، حيث كان اجتماع اللجنة المركزية للحزب في تموز 1979، خلاله جاء القرار بإنهاء النظام والتوجه إلى كردستان العراق، على الرغم من أن الموافقة عليه لم تكن بإجماع القيادة، لأن البعض كان مايزال يبحث مع النظام ويناقش في طريقة لتدارك الأوضاع وكانه كان في عالم أخر. وأنا أرى أن الحزب لو لم يتوجه الى كردستان لكانت ظروفه صعبة جداً, عددنا في الخارج في أزدياد كبير, أما الداخل فمن المستحيل العمل به في ظل أجواء الارهاب المدمرة والتي كشفتها المقابر الجماعية بعد سقوط النظام الدكتاتوري الفاشي, وقد تطرق إليها تقرير اللجنة المركزية المقدم الى المؤتمر الوطني الرابع المنعقد في كردستان 1985.

(50)

الخاتمة

أنا واحد من مئات الانصار الذين ناضلوا في سفوج جبال كردستان ومنذ بداية الحركة الانصارية في بهدينان 5 تشرين أول 1979 وحتى 25 أب 1988 وعملت مثل الاخرين بكل جد ومثابرة من أجل أفكار أقتنعت بها ولازلت ولا يوجد غير هذا الفكر فكر العمال والفلاحين والكادحين من كسبة وفقراء وموظفين. آمنت أن تكون العدالة والاشتراكية فوق الجميع وبمنظور إنساني وديمقراطي يعطي الاولوية إلى قيمة الانسان وحاجاته وحياته في المرتبة الاولى.

إلتحقت بالانصار وانا في عمر الشباب حيث سجلنا جزء من تأريخ حزبنا في كردستان العراق وكم تمنيت أن يسجل رفاقي ذكرياتهم التي هي جزء من هذا التأريخ البطولي الشامخ والذي ينطوي على كثير من الاحداث المهمة في حياة

الفرد منا أو هي جزء من التاريخ الشامل لحزبنا. إن هذه السنوات بحلوها ومرها تحتاج إلى المعاينة والدراسة والتفكير وبكل جوانبها بسلبياتها وإيجابياتها والتي أعطت لنا الكثير من الدروس والعبر في خضم هذا النضال الجميل في كردستان الجميلة التي أحببنا فيها الجمال وعذوبةعيونها وطيبة ناسها وأجواءها الاجمل.

لقد اختلف البعض عن وضعية حركة الانصار وكم قدمت وكم أخرت وقد قدم الحزب تقييماً كاملا عن الحركة في المؤتمر السادس الذي صادق عليه بكل الملاحظات, هذا الاسلوب النضالي التكتيكي والذي لا يوجد غيره بل أجبرنا عليه.

لقد جند الحزب رفاقه بوجه أعتى دكتاتورية لم تضع أمامنا أي سبيل للنضال بل كانت تريدنا مطية لهم وتابعا سياسيا وفي كل المواقف, فقد قدم ومن كل أنحاء العالم رفاق الحزب وأصدقاؤه ومؤازروه لدعم سياسته وترك الكثير منهم سنوات الدراسة الجامعية وبعضهم في الصفوف المنتهية ولم تبخل رفيقات الحزب بحياتهن أو

بمستقبلهن. وأتمنى أن تتم دراسة مستفيضة لهذا العمل الجبار الذي قدم الحزب فيه الاموال الطائلة والاسلحة والارواح وغير ذلك.

هذه الذكريات هي نقطة من مساحات واسعة من الذكريات الجميلة التي خاضها أبطال في جبال ووديان وظروف ليست سهلة وبكل جوانبها. إنني أشعر بالفخر والاعتزار لهذه التجربة وهي جزء من حياتي وحياة الكثيرين الذين سطروا آيات من البطولة والتضحية والايثار والمبادرة, وكنت واعيا لهذا النضال وقيمته من أجل حزبي وأفكاري التي أمنت بها منذ الصغر بل كان طموحي غير طموح الاخرين كنت أتمنى أن أكون الشيوعي المقدام فهذا حزبي حزب العمال والفلاحين والكسبة والفقراء والتي أمنت به وبنضاله أفتخر به طيلة حياته لسبعة عقود من تأريخ العراق المعاصر.

أمجاد الحزب

كل من ترك حياته الطبيعية وحمل أفكار الحزب ومبادئه الانسانية. أجله وأقدر تلك

السمات والصفات وهذا النبل الذي تعلمه من أجل شعبه وحزبه التي تحمل أبواب الحرية والديمقراطية والاشتراكية وعالم المساواة والعدالة الاجتماعية ومتعة الحياة وأنسانياتها. لهذا أقدر جميع الانصار البواسل بكل ما يحملوه من مميزات وصفات الجرأة والاقدام والتضحية و مابين الانصار الكثيرين من الابطال وأنا شخصت مجموعة معينة ولأسباب خاصة أسردها في نهاية كتابي ومنهم شهداء وآخرين أحياء يرزقون تقديرا لهم واحتراما لنضالهم في خدمة الحزب والقضية التي ناضلنا من أجلها كل هذه السنوات.

1 ـ أبو علي (أبو صادق) ويطلق عليه أحيانا أبو علي الشايب مع أنه ليس بكبير العمر. هو من أوائل الانصار في بهدينان الذي وصل مع مجموعة جاءت من المانيا, أصبح إداري قاعدة بهدينان في أول تأسيسها أي عام 1979 في أكتوبر, رفيق هادئ الطبع صبور متفاني في عمله ويعمل بجد ولا يتهاون مع أمور الحزب. ترك كل عائلته وأبنائه في بغداد ـ الثورة والذي

عمل في تنظيماتها وكان لـه دور جيد فـي إعـادة التنظـيم فـي بدايـة السـبعينات,هذا الرفيـق الـذي كان مطاردا عـام 1963 بـرغم صـغر سـنه ولكـن ذلك لم يوقفه فاصبح كادراحزبيايجيد لغة العمـال والفلاحين والكسبة وأصبح محبوبا بينهم.

وفي كردستان كافح وبكل مايملـك مـن طاقـات وبرغم الصعوبات الحياتيـة بقـي فـي كردسـتان 9 سنوات متنقلا من سرية إلى أخـرى ومـن منطقـة إلى أخرى كمستشـار سياسـي ومسؤول حزبـي للتنظيم.

2 ـ أبو ماجد (علي خليل) هو مـن المناضـلين القـدماء أي منـذ نهايـة الخمسـينات وسـاهم مـع قوات البيشمركه منذ عـام 1963 رفيـق يتصـف بالشجاعة الـلا محـدودة. وأغلـب قـرى كردسـتان والبشـمركه مـن الحـزب الـديمقراطي وأحـزاب أخرى تعرفـه جيـدا. مـن الاوائـل الـذي صـعد إلـى كردسـتان حيـث اتجـه مـع مجموعـة مـن رفـاق بهدينان إلى سـوران ثـم التحقـوا فـي بهـدنان فـي نهاية تشرين ثـاني عـام 1979. لـم تمضـي فتـرة حتى نزل في بداية عام 1980 إلـى المنطقـة مـع

مجموعة من الرفاق انسان بمعنى الكلمة له اطلاع جيد على الثقافة العالمية والادبية وهو متابع جيد للامور السياسة وله فهم خاص للنظرية الماركسية. مات في عام 1986 حيث كان الرفيق مريضا منذ فترة طويلة وهو لا يتحدث عن مرضه دفن في قرى كردستان مودعا حياة مليئة بالنضال والصبر والتضحية.

3 ـ أبو نصير وهو من الرفاق الذين انتمى للحزب إبان ثورة 1958 وعمل مع قوات الحزب منذ 1963 وكان مناظلا صلبا لم تستطع السلطات الفاشية من انتزاع اعتراف منه، حتى رمته في أحد شوارع دهوك بعد أن عذبته أشد تعذيب. إلتحق مع رفاقه في تشرين ثاني عام 1979 في بهدينان. وبرغم ظروفه الصحية إلا أنه استطاع المواصلة وبثبات وأصبح أمر سرية وثم آمر الفوج الاول, واصل النضال حتى بعد الانفال سيئة الصيت ورجع وهو يفتخر في إعادة هيبة الحزب في دهوك والموصل حيث كان يعمل بنشاط دؤوب، لكن يد الغدر والخيانة اغتالته في كمين ليلي أثناء رجوعه إلى البيت وهو في

سيارته. إستشهد وترك رفيقة دربه الرفيقة أم عصام.

4 ـ أم عصام ـ رفيقة مناضلة عاشت حياة نضال وتضحية حيث زوجها الاول استشهد عام 1963 على أيدي المجرمين. بقيت الرفيقة محافظة على سمعة عائلتها منذ تلك الفترة حتى ارتبطت برفيقها أبو نصير. رفيقة حريصة على الحزب معطاءه مجاهدة وكان لها دور متميز بين الرفيقات حيث نالت احترامهن واحترام الانصار, مع كل الظروف القاسية كونها أمراة إلا أنها استطاعت المواصلة في منطقة الفوج الاول سهل الموصل وقد ارتبطت بعلاقات جيدة مع نساء القرى وكثيرا ما كانت تساعدهن في قضاياهن, لم تمض فترة طويلة بعد خروجنا من كردستان حتى سمعت نبأ استشهاد رفيق دربها أبو نصير وكان وقع الخبر صعبا عليها. انها تستحق التقدير والثناء.

5 ـ ابو فكرت ـ (الشهيد رحيم كوكو العامري) إلتحق بقوات الانصار عام 1981 وهو في عنفوان شبابه. كلف في مهمات عديدة نفذها

بدقة. كان ملتزما حزبيا مبادرا وشغوفا بالمعرفة والتعلم عمل مع رفاقه على الطريق بين بهدينان وسوران,كان مبتسما على الدوام لا يعرف الحزن, شكل مع رفاقه الانصار قوة من الشباب الانصار التي يحتاجها الحزب في الظروف الصعبة. وكانت المعركة مع القوات التركية 26 أيار 1983 واحدة من هذه الصعاب التي قدموا الرفاق فيها الجرأة والتضحية وحين شاهد تقدم الاتراك صاح بهم جبناء ورمي بصلياته وبقوة وعلى اثرها أستشهد الرفيق البطل المقدام في معركة غير متكافئة ودفن في قرية أرموش الحدودية، فمجدا للرفيق أبو فكرت.

6 - أبو آذار (إبراهيم محمد) من أوائل الانصار الذين التحقوا في بهدينان. رفيق ودود لطيف المعشر أكثر الرفاق يمزحون معه. الجميع يحترمه. هذا الرفيق الذي ناضل منذ منتصف الستينات في الحزب ثم عمل مع الانشقاق في الكفاح المسلح 1967 في مناطق الناصرية. رجع إلى الحزب بداية السبعينات. في كردستان ونتيجة التعب طلب الاجازة والراحة ولكن لم

تسمح لـه الظـروف للتمتـع بإجـازة والـذهاب الـى الخارج. ذهـب إلـى بشتاشـان مـع قـوات بهـدينان لنجدة رفاقه وأسر ورجع عـام 1984, عمـل فـي المفارز بكل نشاط. وأثناء نومه في أحد الجوامـع في قرية (ديرشـكه) جائتـه صلية رصـاص مـن المهـاجمين مـن حـزب (ب ك ك) التركـي أودت بحياتـه بعد يـومين مـن المعانـاة. دفـن فـي قريـة أرزه قرب قرية دهيه, كان مناضلا عفيفا.

7- الرفيـق الشـهيد د. عـادل (غسـان عـاكف حمودي) خريج الكلية الطبيـة جامعـة بغداد منـذ عــام 1977, عمــل فــي محافظــة الديوانيــة مطبقـا,التحق بحركـة الانصـار فـي تشـرين اول 1979, يتصــف بســمات المناظــل الشــيوعي الحقيقـي خلـوق متواضـع ذكـي فـي اختصاصـه. أجـرى كثيـر مـن العمليـات الجراحيـة للأنصـار ولأهـالي المنطقـة فنـال احتـرام الجميـع. أقـام علاقـات طيبـة معهـم ومـع الاخـوة فـي الحـزب الـديمقراطي الكردسـتاني. وسـاهم فـي كثيـر مـن المفارز النازلـة إلـى الـداخل وكـذلك فـي مسـاعدة رفاقنا في بشتاشان عام 1983، حيث قتله أعداء

الحزب مع مجموعة من الابطال من مكتب الفوج الثالث (ابو ليلى وملازم حسان ود عادل وابو كويظيم وسيد نهاد).

8 - أبو هلال (جميل سواره) من أبناء المنطقة قرية سواره التابعة إلى ناحية سواره توكا. من عائلة شيوعية من أب وأعمام وأخوة. من الانصار الابطال يتصف بدماثة الاخلاق ولطفه ونكاته الجميلة. فقد أحبه الانصار وكل من عاش معه, عمل في الفوج الاول في السرية الثانية حيث كان دليل المفرزة في كثير من المناطق, أستشهد مع ثمانية من الرفاق إثر تعرضهم لطيران الهليكوبتر في منطقة قريبة على بيرموس قرب سهل الموصل.

9 - أبو هدى طريق ـــ وصل في آذار عام 1980 إلى مقر الحزب في كردستان (كلي كوماته), وبالنظر لحاجة الحزب إلى رفاق يعملون على الطريق بين سوريا ومقراتنا اختير النصير أبو هدى لإمكانياته الجسدية وتحمله أضافة الى هدوئه. عمل بنشاط مع مجموعة من الرفاق على هذا الطريق وعبر الحدود التركية

وقد أبدى دورا كبيرا في نقل الرفاق والسلاح من والى سوريا, طيلة فترة عملنا وكفاحنا المسلح كان مع رفاقه محط تقدير واحترام لإبداعهم في عملهم المضني من المخاطر والصعوبات والجوع والبرد وغيرها.

10 - ابو علي النجار - يعتبر من الرفاق ذوي الامكانيات اللا محدودة، فهو الفنان أي النحات والنجار حيث وضع لمساته على أشجار كردستان في الحفر وأمتلك الروح الهادئه المطيعة والجميلة فنال احترام المسؤولين وحب الرفاق الانصار ونتيجة لإمكانياته اختير آمر فصيل ثم أمر سرية في الفوج الاول في منطقة الدشت (سهل الموصل). كان من أوائل الانصار حيث وصل إلى كردستان في تشرين ثاني عام 1979 واستطاع مع الرفاق الآخرين أن يضعوا اللبنات الأولى لقاعدة بهدينان. أستشهد في عام 1983 نتيجة خروج طلقة من أحدى قرى الجحوش التي كانت محاصرة من أنصار الفوج الاول في بداية العملية.

11 - الشهيدة فاتن طالبة أعدادية التحقت في

حركة الانصار في نهاية 80 مع زوجها النصير أبو عمار من عائلة شيوعية هادئة الطبع لطيفة المعشر ودودة في طباعها نالت احترام كل من عرفها. إنتقلت من بهدينان إلى أربيل عام 1982 ومن هناك نزلت إلى الداخل. ألقي القبض عليها مع مجموعة من رفاقنا الأبطال وقفت بشجاعة في وجه الطغاة حيث حكم عليها بالا عدام مع أن لها طفلة لم تكن قد تجاوزت العامين من العمر.

12 - أبو سعد - نصير منذ عام 1980 كان يعمل في العراق كاستاذ للغة الانكليزية في ثانوية عقبة أبن نافع في مدينة الثورة إنسان هادئ كتوم الاسرار صبور يعمل خلف الاضواء (جندي مجهول), له إمكانيات جيدة في الاعلام تطورت مع عمله اللاحق في جريدة النصير التي تصدر من إعلام قاطع بهدينان وأصبح من الركائز الاساسية فيه أصبح مستشارا سياسيا لفصيل حماية القاطع وبقي حتى نهاية الكفاح المسلح.

13- أبو هديل - شاب في مقتبل العمر التحق في بداية الكفاح المسلح ونتيجة لإمكانياته

وقدرته الجسمانية أصبح آمر فصيل الحماية ثم أصبح مسؤول الطريق بين سوريا والعراق منذ عام 1983, يمتلك الشجاعة والجرأة. وقف موقفا شجاعا بطوليا في وجه جنود وجحوش النظام الذين أقاموا لمجموعته كمينا غادرا على نهر دجلة في 25 من أيلول 1984, أستشهد مع 4من رفاقه الابطال.

14 - أشتي - (أحمد عمادية) من البيشمركه القدماء منذ عام 1975 حيث كان مع الحزب الديمقراطي الكردستاني. في عام 82 إلتحق في صفوف حزبنا ولإمكانياته وقدراته العسكرية أصبح آمر فصيل الادارة وكان دليلا جيدا في المنطقة كونه من أبناء العمادية. ثم أصبح من الكوادر الحزبية والعسكرية. رفيق جهادي ومخلص وطيب القلب بشكل كبير. نال احترام الرفاق والاهالي في المنطقة.

14 - أبو جوزيف (توما توماس). من قيادي الحزب حيث انتمى للحزب في نهاية الخمسينيات. أصبح من نشطاء الحزب في الموصل وضواحيها نال شهرة كبيرة في الحركة

الأنصارية منذ عام 1963 حتى عام 1970. يملك إمكانيات عسكرية كبيرة. أصبح مسؤول قاعدة بهدينان في 1980 حتى نهاية الكفاح المسلح 1988. رفيق حريص جدا على الحزب خاصة على السلاح وأموال الحزب التي بحوزته. توفي في القامشلي في 15 تشرين أول 1996.

15 - كاظم طوفان - كادر حزبي متقدم من محافظة العمارة. أصبح مستشارا لسرية زاخو. هادئ ويمتلك إمكانيات جيدة في العمل الحزبي طور عمل السرية. عمل في - زاخو - نال احترام رفاقه. نقل الى بشتاشان مع مجموعة من رفاقه في منتصف عام 1982 واستلم مسؤوليات حزبية متعددة. أستشهد في بشتاشان على أيدي أعداء الحزب 1983.

16 - توفيق يزيدي - صعد الى الجبل في آذار عام 1979 الى منطقة سوران. ثم انتقل الى منطقته بهدينان في نيسان 1980 وأصبح آمر فصيل في هيركي ثم مسؤول القاعدة، وكلف في مهمة أخرى هي آمر سرية العمادية والتي أصبحت من أهم السرايا في المنطقة من خلال

عملياتها البطولية التي دكت أعوان النظام ولدورها أزداد عدد الملتحقين من أبناء المنطقة. ونتيجة لإمكانياته نقل الى فوج مرانه المسؤول عن منطقة سهل الموصل واستلم أحدى السرايا ثم المسؤول للفوج. تميز بالشجاعة والحزم والجرأة في تنفيذ المهمات السرية.

17 - أبو حسن (هادي عبد ربه الشطري) الملقب بياسر عرفات. إلتحق في نهاية عام 1982 إلى بهدينان ثم بشتاشان وأربيل. إشترك في معارك بيلسان ومخمور ودخول الاقسام الداخلية لجامعة صلاح الدين. ثم انتقل الى بهدينان وشارك في كثير من الفعاليات وأبرزها عملية بامرني مع رفيقه الراحل أبو سناء. عمل مسؤلا عن (دكان) للحزب في منطقة زيوه. أهم ما يميز رفيقنا هدوءه والتزامه وأقدامه وحبه للحزب، لذا نال احترام الجميع من الاهالي والرفاق وكل من عرفه.

18 - أبو سناء (نجاح السياب) رغم ظروفه الصحية لبى نداء الحزب حيث التحق في 1982 في الحركة الأنصارية وعمل في الفوج الثالث

بمفارزه وثم في فصيل المقر وانتقل الى الفوج الاول في 1985. رفيق وديع جميل المعشر ينفذ كل التزاماته مع أن إمكانياته في المسير وصعود الجبال صعبة بالنسبة له. الا أن التصاقه بالحزب وسياسته كانت محط تقدير رفاقه. له اهتمامات كثيرة خاصة في الشعر وهو ابن عم بدر شاكر السياب. رحل في شباط 2003 في السويد.

19 - أبو كويظم - وصل الى قاعدة بهدنان 1982 من الزبير باحثا عن أخيه باسم الذي أستشهد 1980 في أربيل. بعد تعرفه على أصدقاء له من محافظة البصرة تأثر بهم وبقي يعمل مع الأنصار وأصبح عضوا حزبيا. كان مرهف الحس لطيفا. له إطلاعات وأهتمامات جيدة في الادب. أستشهد في أحداث بشتاشان الثانية أيلول عام 1983 مع ثلاثة رفاق من م/ الفوج الثالث على أيدي أعداء الحزب.

20 - ابو سرمد ابن الكوت. أستاذ في إحدى الثانويات في مادة الاحياء. من الرفاق الذين خاضوا الكفاح المسلح في الاهوار والتحاقه بالانصار كان لتحقيق حلمه في إسقاط

الدكتاتورية. التحق بداية عام 1981 وترك زوجته وطفليه التوئمين في لبنان. وهو أول شهيد يسقط في معركة مباشرة. أستشهد في تموز من نفس السنة ودفن في قرية كوسه في منطقة الدوسكي قرب الخابور. رفيق ملتزم متواضع سمح يتعامل بلطف لا محدود.

21 - زكي (خيري ياقو توماس). إلتحق في نهاية عام 1983 في الفوج الاول (مرانه) منطقة دشت الموصل من أبناء القوش البطلة. رفيق جهادي يتصف بالمرونه والهدوء. أصبح آمر حضيرة الإسناد وحماية المقر. أستشهد في المنطقة الواقعة بين سيدو وألوكا بين طريق دهوك والموصل من عائلة شيوعية معروفة حيث استشهد أخوه طلال قبله. كان الشهيد زكي خريج معهد الآلات الزراعية في خاركوف في الاتحاد السوفيتي السابق عام 1983 .

22 - سليم الكربلائي - التحق في صفوف حركة الانصار نهاية 1980 وعمل في منطقة هيركي القاعدة التابعة الى قاطع بهدنان وأصبح مستشارا سياسيا لأحد فصائل القاعدة ثم إداري

سرية العمادية (الخامسة). المعروف عنه أنه هادئ كريم النفس ملتزم. الجميع يرى أنه سيصبح كادرا جيدا في الحزب. أستشهد اثناء القيام بعملية قصف لربايا العمادية حيث إنفجرت إحدى قذائف الهاون، على أثرها جرح رفيقه أبو حيدر جروح بليغة.

23 - أبو قيس - التحق بالانصار في حزيران من عام 1981. من الانصار الذين تدرجوا في المسؤوليات وأصبح آمر فصيل عمل في بهدنان في زاخو ثم نقل الى السليمانية وأرسل الى الداخل وهناك كانت المعركة الكبرى مع أزلام النظام الدكتاتوري في منطقته وأستشهد بعد أن قدم بطولة نادرة أثناء حصاره في ديالى وقراها عمل الكثير للحزب وأعاد الخيوط التنظيمية.

24 - أم ذكرى تميزت بهدوئها ولطفها. وصلت الى كردستان في عام 1981 مع زوجها أبو ذكرى. عملت مثل رفيقاتها في خضم العمل الانصاري بجهد ومثابرة حتى انتقلت الى سوران وهناك إحتاجها الحزب لإعادة تنظيم الداخل. نزلت واتصلت برفاق وأصدقاء في

السماوة والديوانية. لكن تم كشفها مع بقية الرفاق. عندما طوقوا بيتها أحرقت نفسها مع ما كان لديها من وثائق خاصة بالحزب. كانت الشهيدة مصرة على أن لا يستلم الاوغاد معلومة. كانت بطلة حقيقية في موقفها الاستشهادي. وهي من أهالي السماوة.

25 - أبو أثير (عبد الطيف السعدي). إلتحق بحركة الأنصار في منتصف عام 1982 في مقر كوماته الثاني. كان مواضبا في عمله جديا في حديثه. تطور في عمله الصحفي بشكل ملفت من خلال كتاباته في صحافة الحزب. ترك زوجة وطفلا. ملتصق بالحزب وقضيته. معروف عن النصير ضحكته المجلجه ودواخله النظيفة وهدوء طبعه (الحليم اذا ثار وغضب).

26 - كفاح - التحق في حركة الانصار خريف 1980 وهو صغير العمر. من عائلة كادحه من مدينة الثورة عمل منذ صغره بائع سكائر وخياط لظروف عائلته الاقتصادية. كان جهاديا وخلال فترة قصيرة أصبح آمر حضيرة ثم آمر فصيل. نال احترام الانصار وأهالي القرى لشجاعته

المتميـزة وإمكانياتـه. أستشـهد علـى الحـدود التركية اليونانيـة أثنـاء محاولتـه دخولـه اليونـان 1997. لم نعرف مصير جثتـه. كـان شـابا مفعمـا بالحيوية والكبرياء.

27 - جكرخين - يعنى القلب الدامي - إلتحق بالانصـار فـي 1981 وهـو مـن ناحيـة بـامرني البطلـة التابعـة لمحافظـة دهـوك حيـث التحـق الكثيـر مـن الشـباب ومـنهم أخـوه مصـطفى الـى حركة الانصار. شاب نشط هادئ الطباع مقل في الكلام ملتصق بالحزب فهو عامل وأصبح من الكوادر العمالية في الحزب. له إمكانيات جيدة في الحياة السياسية ويتميز بسعة صدره. شارك في مفارز الطريق وجلب السلاح الى القاعدة.

28 - عائـدة - إسـمها الحقيقـي سوسـن مـن عائلة شيوعية معروفة في مدينة الحرية الاولى. خرجت من العراق وهي طالبة الاعداديـة. تـدربت في لبنان مـع الفدائيـة الفلسـطينية البطلـة فاطمـة برناوي *ودخلت دورة الطبابة هناك. إلتحقت في كردستان نهاية 1980 تاركة زمالـة دراسية الـى دولـة اشـتراكية وعملـت مسـاعدة للـدكتور أبـو

صلاح في قاعدة هيركي وكذلك عملت في الاسلكي. إشتركت في كثير من العمليات الجريئة. تتحلى بالصبر. لطيفة ومتعاونه في عملها. كسبت ود رفيقاتها ورفاقها.

29 - أبو سحر - إلتحق في الانصار نهاية عام 1980. شاب ذكي خريج كلية الهندسة هادئ جميل في وده ملتزم في عمله وجهادي. عمل في السرية الاولى في برواري بالا. واشترك في كثير من العمليات. ونتيجة لما يتحلى به من صفات عمل مع رفاق الطريق وذلك في نقل السلاح من سوريا الى قاعدتنا أستشهد اثنان من أبناء أخوية في بشتاشان أيار 1983. أستشهد وهو في قمة عطائه مع رفاقه على نهر دجلة في 25 أيلول 1984. من أبناء مدينة النجف المجاهدة.

30 - ابو تحسين (عبد الزهرة حسين علوان). عامل الزيوت النباتية منذ صغره. إلتحق بحركة الانصار نيسان 1980 وأصبح آمر فصيل وآمر سرية ثم مستشارا سياسيا. كلف في كثير من المهمات الصعبة منها مسؤولية تبادل

الأسرى مع الحكومة. عن طريق أحد عملائها دست له السلطة مادة الثاليوم وسممته. أصيب بالسلاح الكيمياوي 1987 إثر هجوم على مقرنا في زيوه. من صفاته الاخلاص الكبير لقضية الحزب والعمال التي آمن بها. يعاب عليه عصبيته الامحدودة.

31 - أبو إدراك - خريج الدراسة الاعدادية. إلتحق وهو في سن صغير. تدرب في لبنان مع المقاومة والتحق خريف 1980 في حركة الأنصار وعمل في قاعدة هيركي. كلف في كثير من المهمات ومنها العمليات العسكرية. عمل دليلا مع سوران في نقل البريد والسلاح وأصبح آمر فصيل الاسناد. رفيق جهادي لطيف وذو أخلاق جميلة.

32 - ابو زاهدة (حسين عبد السادة). إلتحق بصفوف الأنصار من الداخل تشرين ثاني هاربا من الجيش 1982. وكان خريج الجامعة المستنصرية المسائية. عمل في السرية الخامسة (سرية العمادية) والسرية السابعة واشترك في عمليات كثيرة. شديد التحمل كتوم صبور لا يميل

الى العلاقات الواسعة طيب السجية ومن عائلة شيوعية من أبناء مدينة الحرية.

33 - أم لينا - من عائلة شيوعية معروفة في كربلاء. كادر حزبي (عضوة محلية). تدربت في لبنان والتحقت مع زوجها في الحركة الانصارية أيلول. ثم عملت في السرية الاولى واشتركت في مهمات خاصة في المنطقة التي تعمل بها. عملت في سرية المقر في العمل الايديولوجي. عندما احتاجها الحزب لأعادة التنظيم نزلت الى الداخل وهي مفعمة بالحيوية. لكن يد الطغاة أعدمتها بعد أن تم القبض عليها. تركت طفلة صغيرة.

34 - آزاد عمادية - إلتحق بصفوف الحركة الانصارية في 1983 وهو من أبناء المنطقة (العمادية). عمل في سريتها التي تضم أبناء المنطقة بقراها المحيطة بالعمادية. أصبح آمر حضيرة. أشترك في أغلب عملياتها وعمل مع بعض رفاقه في أعمال تنظيمية وسياسية خاصة. يتصف بالشجاعة والإقدام. نال احترام أبناء المنطقة ورفاقه. وهو من عائلة كادحة.

35 - دولفان - من أبناء العمادية إلتحق في

نهايــة 1984 فــي الســرية الخامســة (ســرية العمادية) وهو شاب صغير. من عائلة شيوعية معروفــة. دخــل عــدة دورات حزبيــة تطــورت أمكانياته. إشترك في كثير من العمليات العسكرية التي نفذتها السرية وخاصة ضرب الجحوش في شيلادزة والتي جرح فيها في ساقة وعلى أثرها قطعت الساق, رفيق صبور ذو علاقات جميلة مع أغلب رفاق السرية.

36 - هوشــيار (هوشــيار خليــل). إلتحــق بصفوف الانصار عام 1986 وهومن قرية (كه هرز) التابعة الى قضاء العمادية.

37 - أبــو نهــران (داوؤد أمــين). إلتحــق بالانصار تموز. ترك عائلته في اليمن 1981. عمل في سرية زاخو سرية 47 واشترك في بعض العمليات وأشهرها كمين في منطقة سميل. وهو من الصحفيين المعروفين حيث عمل في إعلام الحزب المركزي بكل مثابرة. يمتاز بلطفة ودماثة خلقه ونكاته. من عائلة شيوعية معروفة حيث أعدمت أحدى شقيقاته (سحر) في بغداد والأخرى أستشهدت في كردستان.

38 ــ أبـو أنـيس (حسـن النـداوي) إلتحـق بصفوف الانصار في تشرين ثـاني1979. بعد أن أنهى دورة تدريبية مع المقاومة الفلسطينية. نزل في أول مفرزة قتالية. قد شارك في معارك عديدة ضد النظام وجحوشه. أصبح آمر فصيل في مقر القاطع (زيوه). وقد شارك مع القوات المدافعة عن المنطقة إثر هجوم كبير لقوات النظام وكان له دور جيد, على أثر الهجوم جرح في يده. يمتاز بالاصرار والشجاعة.

39 ـ أبو عسكر ـ إلتحق بصفوف الانصار منذ عام 1981. شارك رفاقه في أربيل في كثير من المعارك المتميزة ثم نقل الى بهدينان. كلف بعدة مهمات حيث يمتاز بالمبادرات والمثابرة والاقدام والتضحية وروحه الطيبة. أقام علاقات واسعه مع رفاقه في أغلب القواطع. بقي حتى نهاية الكفاح المسلح والانسحاب الاخير أب 1988.

41 ـ رزكار ـ رزكار شعبان عبد الله ـ من أبناء منطقة العمادية التحق في عام 1982 وأصبح أمر فصيل في سرية العمادية ثم أصبح

عضو مكتب السرية المستقلة (الفوج المستقل), وأشترك في أغلب عمليات السرية حتى جرح في عملية (بيرك هينه) قرب العمادية في دهوك, وهو من عائلة شيوعية معروفة, يمتاز بالجرأة.

42 - أحمد - رياض عبد الرزاق محسن من أهالي بغداد طالب معهد الادارة والاقتصاد مهتم بالشعر وصدر له ديوان من أعلام الفوج الاول التحق في صفوف الانصار في نيسان 1984 وعمل بنكران ذات وأخلاص كبيرين وأستشهد مع 8 رفاق عند مقاومتهم لسمتيات البعثيين والنظام الفاشي 23 أيار 1985, كان جميلا كشعره.

هناك الكثير من الانصار الابطال يستحقون الكتابة عنهم وعن مآثرهم ودورهم في العمل

العسكري والسياسي والتنظيمي والجماهيري حيث أدوا الأدوار المطلوبة. لا يسع المجال للحديث عنها. كذلك فإن هناك الكثير من الاحداث يمكن الكتابة عنها وعن شخوصها فهم أدرى وأعرف منى بحيثياتها. أتمنى أن تسنح لهم الفرصة للكتابة عن حياتهم وتجربتهم في كردستان. وآمل أن تكون دراسة لمجمل العمل الانصاري والكفاح المسلح بإيجابياته وسلبياته.ولكي أجيب على سؤال محدد لماذا أخذت هذه الاسماء والكتابة عنها.

أنني أخذت هؤلاء الرفاق لتقديري و لفهمي وتفكيري الخاص, أخذت بنظر الاعتبار تؤليفة الحزب الشيوعي العراقي الذي يتكون من كل القوميات والاقليات والاديان الموجودة في العراق والامر الاخر هو جميع محافظات العراق

حيث ينتمون لها, ولم أخذ بنظر الاعتبار المستوى الحزبي أو العسكري أو الاداري, موزائكية الحزب هي التي أخذت في المقام الاول ولكي تفتخر كل محافظات العراق بمناضليها وأبطالها الشهداء أو الاحياء, فلهم كل التقدير والاحترام.

الاسماء المستعارة والصريحة * والمحافظة الشهداء

كوران ـــــــ بير الياس علي / الموصل

أبو سرمد ـــــــ علي منصور / الكوت

أبو أذار ـــــــ محمد أبراهيم جاسم / الناصرية

أبو كريم ـــــــ حاتم سيد نمش / بغداد

د. عادل ـــــــ غسان عاكف حمودي / الرمادي ـ عانه / بغداد

أبو فؤاد ـــــــ جوقي سعدون / الموصل

أبو زياد ـــــــ جمال سلهو مثنى / بغداد

أبـو نصـير ـــــــــ لازار ميخـو / دهـوك ـ موصل
أبو هديل ـــــــــ عبد الكريم عبد / بغداد
نـاهـل ـــــــــــ نجيـب هرمـز يوحنـا / البصره
أبـو سـحر ـــــــــ صـالح حسين الاسـدي / النجف
أبـو ظفـر ـــــــــــ جعفـر علـى حسـين الاسدي / النجف
توفيـق ـــــــــــ رشـاد عبـاس حسـين الاسدي / النجف
أبو ماجد ـــــــــ علي خليل / الموصل
سيد نهاد ـــــــــ سيد جعفر سيد جلال / دهوك
أبو أيار ـــــــــ فؤاد يلدا سلمان / بغداد
أم ذكـرى ـــــــــ بشـرى صـالح عبـاس / السماوة
أبو عامل ـــــــــ فارتان شكري مراد جبو / دهوك
جنـان ـــــــــــ فـارس جـرجيس عيسـى

قسطو / الموصل
ياسين ـــــــــ جماهير أل خيون / بغداد
أبـو مكسـيم ـــــــ سـيدو خلـو اليزيـدي / الموصل
أبو سلام ـــــــ رحيم عودة / بغداد
أحـلام ـــــــــ عميـدة عـذيبي حـالوب الخميسي / بغداد
أبو هاشم ـــــــ جبار فنجان / بغداد
أبو سلمى ـــــــ أحمد بربن / الحله
أبـوفكرت ـــــــ رحـيم كوكـو العـامري / بغداد
أبو سمرة ـــــــ جبرائيـل بـولص متـي / بغداد
أبـو هـلال ـــــــ جميـل أحمـد صـالح سواري / دهوك
جاسـم ـــــــــ جاسـم أحمـد صـالح سواري / دهوك
سليم كربلائي ـــــ خضير عباس / كربلاء
عادل ليبرالي ـــــ عبدعلي جبر / كربلاء
أبو علي النجار ـــــ محمد حسين راشد /

الناصرية
سنحاريب ـــــــــــ فاضل أصيفو / الموصل
روبرت ـــــــــــ خليل أبراهيم أوراها / بغداد ـ موصل ـ
أبو علاء ـــــــــــ عوني عبد الزهرة / البصرة
أبو رستم ـــــــــــ عبد الودود شاكر / بغداد
حكمت ـــــــــــ رافد أسحق حنونه / الموصل ـ بغداد
عايد ـــــــــــ هيثم ناصر الصكر / بغداد
أبو ليلى ـــــــــــ كاظم طوفان / العمارة
أبو رؤوف ـــــــــــ مجيد فيصل حميد السهلاني / الناصرية
سيد عزيز ـــــــــــ داود اكوب داود / دهوك
وداد ـــــــــــ سعيد إسماعيل / كاني ماسي / دهوك

نبيـل ـــــــــــــــ مصـطو فرمـان / الموصل
خالد ـــــــــــــــ خالد أميدي / دهوك
كروان ـــــــــــــــ خديده علي / دهوك
مؤيد ـــــــــــــــ مناظل عبد العال مؤيد / الناصرية
أمـين ـــــــــــــــ عـادل حجـي قـوال / الموصل
أبو ماجد ـــــــــــــــ حامد الخطيب / بغداد
زكـي ـــــــــــــــ خيـري يـاقو تومـاس / الموصل
أسـعد ـــــــــــــــ طـلال يـاقو تومـاس / الموصل
سلمان ـــــــــــــــ سلمان داؤود / موصل
محمد ـــــــــــــــ محمد حسين راشد / بغداد
أبو العباس ـــــــــــــــ مهدي عبد الكريم سنة / كربلاء ـ بغداد
أبو نصير ـــــــــــــــ هرمز خوشابا هرمز / الموصل

جهـاد ـــــــــــــ هاشـم جهـاد / العمارة
أحمـد ـــــــــــــ ريـاض عبـد الـرزاق محسن علي الشرع / بغداد
أبو قيس ـــــــــــ خالد جسام / ديالى
فـاتن ـــــــــــــ جميلـة محمـد شـلال / بغداد
سوسن ـــــــــــ وصال محمد شلال / بغداد
أبو ليلى ـــــــــــ نزار ناجي [45]/ النجف
أبو الندى ـــــــــــ لطيف مطشر المالك / الناصرية
م / حســان ـــــــــــ جبــار شــهد / الناصرية
أنسام ـــــــــــ موناليزا أمين / ناصرية
الند ـــــــــــ طه أمين / العمادية ـ دهوك
فريـد ـــــــــــ فريـد أمـين العماديـة ـ

[45] ثمانية من هذه المجموعة أستشهدوا في بشتاشان في هجوم الاتحاد الوطني على مقراتنا في 1 أيار 1983 وكانوا من المجموعة التي أرادت مساعدة رفاقنا هناك أضافة الى الرفيقة الشهيدة . أحلام

دهوك

جيا ـــــــــــــ وليد أسماعيل / العمادية ـ دهوك

مؤيد ـــــــــــــ مؤيد أسماعيل / العمادية ـ دهوك

أحمد ـــــــــــــ احمد أسماعيل / العمادية ـ دهوك

روشه هات ـــــــ عصمت أميدي / العمادية دهوك

ريفنك ـــــــــــــ علي أميدي / العمادية ـ دهوك

كمال ـــــــــــــ كمال عبد الله / العمادية دهوك

أماد ـــــــــــــ أماد محمد صديق / العمادية ـ دهوك

كروان ـــــــــــــ خديدة علي / دهوك

هاشم ـــــــــــــ هوبي شكر / موصل

أبو مهفان ـــــــــ إسماعيل عبد الرحمن / بامرني ـ دهوك

أبو رغد ـــــــــــــ عباس مهدي / النجف

أبو زيمان ـــــــــ محمد حسن / بامرني ـ دهوك

أبو يسار البصراوي ـــــــ هاشم جاسم الجاسم / البصرة ـأبو الخصيب

طلال ـــــــــ باسل حنا كعا / القوش ـ الموصل

ملازم نبيل ـــــــــ نضال حمزاوي / السماوة

جكرخين ـــــــــ فرج حجي عثمان / الموصل

أبو رزكار ـــــــــ ريبر عجيل / زاخو ـ دهوك

دلير ـــــــــ عيدو كورو / الموصل

سلمان ـــــــــ رعد بولص ميخو / الموصل

سليمان ـــــــــ خدر رشيد / عين سفني ـ موصل

أبو أسكان ـــــــ حسن جميل علي / بامرني ـ دهوك

أبو ماريا ـــــــــ جوقي علي / الموصل

عامل ـــــــــ أدنير بطرس أسطيفان / القوش ـ موصل

دلبرين ـــــــــ يونس سرحان سليمان / سميل ـ دهوك

سربست ـــــــــ غانم يونس / زاخو ـ دهوك

رشيد ـــــــــ رشيد خلف / شيخان ـ موصل

سلام ـــــــــ حميد دخيل / بحزاني ـ موصل

أبو حسن ـــــــــ فرنسيس مياقلو / بلدة مانكيش ـ دهوك

دلوفان ـــــــــ دلوفان / زاخو ـ دهوك

أبو غسان ـــــــــ عبد الواحد حسن عبد الواحد الجليلي / ديالى

<u>الاحياء الذين خرجو من كردستان أب 1988</u>

أبو علي[46] ـــــــــ عمر الياس / الموصل

---

[46] بعض هؤلاء الرفاق توفوا بعد خروجنا من كردستان عام 1988وبعضهم رجع بعد عام 1991 وبعضهم توفي في الخارج

أبو جوزيف ـــــــ توما توماس / الموصل
أبو شهاب ـــــــ رحيم عجينة / النجف
أبو جبار ـــــــ أسعد خضير / اربيل
أبو وليد ـــــــ أحمد الجبوري / الموصل
أو يعقوب ـــــــ دنخا شمعون البازي / القوش / الموصل
توفيق ـــــــ خيري درمان يزيدي / الموصل
أبو سلام ـــــــ طيبان يزيدي / الموصل
أبو سربست ـــــــ صبحي خضر حجو / الموصل
خورشيد ـــــــ بيبو قوجه / الموصل
ناظم ـــــــ خليل عبدي / الموصل
ياسين ـــــــ الياس عبدي / الموصل
قادر ـــــــ درويش عبدي / الموصل
هشام ـــــــ على عبدي / الموصل
أبو داؤود ـــــــ خيدر حسين / الموصل
صباح كنجي ـــــ باسل كنجي / الموصل
أبو ليلى ـــــــ صباح ياقو / الموصل
أبو سيروان ـــــــ حاجي سليمان / اربيل

أبو يوسف ـــــ سليم أسماعيل / البصرة
أبو سامي ـــــ كاظم حبيب / كربلاء
أبو فاروق ـــــ عمر علي الشيخ / اربيل
أبـو داؤود ـــــــ حميـد مجيـد موسـى / بابل ـ بغداد
أبو برافدا ـــــ علي عودة العقابي / كوت
أبو عبود ـــــ زيدون الخميسي / بصرة
أبو تراث ـــــ علي الصفار / بغداد
أبـو كـاظم ـــــ حمـودي عبـد محسـن / النجف
أبو زاهدة ـــــ حسين عبد السادة الفؤادي/ بغداد
أبو رضية ـــــ فيصل عبد السادة الفـؤادي / بغداد
أبو نبيل ـــــــ فخري كريم / بغداد
أبو سليم ـــــــ كريم أحمد / سليمانية
ساطع ـــــــ عبـد الـرزاق محسـن كـاظم / الحلة
أبو طالـب ـــــــ عبـد القـادر البصـري / البصرة

أبـو بسـام ـــــــــ سـتار الجـابري / الناصرية
أبـو رعـد ـــــــــ كامـل الركـابي / البصرة
أبـو عامـل ـــــــــ يوسـف أسـطيفان / موصل ـ بغداد
أبو شروق ـــــــــ محمد خليفة / بغداد
أبو عايد ـــــــــ نعمان علوان سهيل التميمي / بغداد
أبـو تحسين ـــــــــ عبد الزهرة حسين علوان / بغداد
أبـو علـي ـــــــــ كـاطع عجـلان عداي الساعدي / بغداد
أبـو الوجـد ـــــــــ مشـرق الغـانم / ديوانية
أبـو حسـنه ـــــــــ مـازن حسـوني / البصرة
أبو حسين ـــــــــ كريم فيلي / بغداد
سـعاد ـــــــــ كاترينا الصـفار / الموصل

سـعيد القوشـي ـــــــــ باسـل الصـفار / الموصل

أبو هندرين ـــــــــ لطفي حـاتم / كـربلاء ـ بغداد

أبو سلام ـــــــــ محمد دوش / الناصرية

أبـو زكـي ـــــــــ عبـد الحميـد بخـش / البصرة

أبو شهاب طريق ـــــ مقدام محمـود علـي / بغداد

عايـدة ـــــــــ سوسـن محمـد تقـي / بغداد

تانيـا ـــــــــ سـندس محمـد تقـي / بغداد

أبو سرمد ـــــــــ أحمـد حمـودي ربيعـة / البصرة

أبو عراق ـــــــــ عبد الحسن هـادي / البصرة

أبـو عـراق الفنـان ـــــــــ قاسـم الساعدي / بغداد

أبو أثير ـــــــــ عبد اللطيف السـعدي /

بغداد
أبـو نهـران ـــــــــــ داووُد أمـين / الناصرية
أبو صلاح ـــــــــــ ستار داغر / بغداد
أبـو صـارم ـــــــــــ فاضـل عبـاس الاعرجي / بغداد
أبـو ظـافر ـــــــــــ محمـد عبـد اللطيـف المنصور / البصرة
أبو حسن (ياسر عرفات)ـــــــ هـادي عبـد ربه الشطري / الناصرية
سمير ـــــــــــ ثعبان عداي الساعدي / بغداد
أبـو حامـد ـــــــــــ سـلمان علـي شـنيتر التميمي / بغداد
أبو مشتاق ـــــــــــ طالب داود / بغداد
أبو زكي ـــــــــــ حسين داود / بغداد
أبو رافد الدكتور ـــــــ سعيد داود / بغداد
أبـو علـي مسكوفي ـــــــــــ حسـين الصوفي / بغداد
أبو حبيب ـــــــــــ علـي الراعـي /

بغداد
أبو فائز ـــــــــــــــ عباس الدليمي / بغداد
سامي دريشا ـــــــــــــــ عادل كنيبر حافظ / بغداد
أبو عثمان ـــــــــــــــ رميض محيسن / الناصرية
جلال ـــــــــــــــ خليل عبد كاطع / بغداد
رياض ـــــــــــــــ سمير أمين / الناصرية
رزكار ـــــــــــــــ رزكار شعبان عبدالله / دهوك
أحسان ـــــــــــــــ أحسان المالح / اربيل
أبو عزيز ـــــــــــــــ محمد علي الاعظمي / بغداد
أبو طه ـــــــــــــــ سامي عبد الرزاق الجبوري / الحلة
أبو حاتم ـــــــــــــــ معن جواد / الحلة
أبو ظافر ـــــــــــــــ غالب غزاي /

الناصرية

أبـو حيـدر ـــــــــــــ حمـزه عبـد الكعبـي / بغداد

أبو حياة ـــــــــــــ فارس كريم الربيعي / بغداد

جهاد ـــــــــــــ هاشم جهاد / العمارة

عـدنـان (أبـو القـح) ـــــــــ أحمـد عيـدان السعدي / بغداد

أبـو فـرات ـــــــــــــ فـلاح أسـماعيل حاجم / الديوانية

أبو دجلة ـــــــــ أبراهيم أسماعيل / بغداد

يسار ـــــــــــــ ملاك مظلوم / بغداد

خيري ـــــــــــــ عوديشو انويا / دهوك

سلام لاسلكي[47] ـــــــــ وحيد هرمز / بغداد

جمال سامي ـــــــــــــ جاسم ال حمـد /

---

[47] بعـض الانصـار رفـض أعطـاء أسـمه الصـريح وأخـرين لـم أسـتطع الاتصـال بهـم لمختلـف الاسـباب منـها عدم معرفتي بمكـان تواجـدهم, أمـل فـي الطبعـة الثانية أن نلم بأسمائهم وصورهم تقديراًمنا لجهودهم ومثابرتهم وتضحيتهم الامحدودة.

بغداد

أبو عادل ـــــــــــ أنور طه / البصرة

أبو عطا ـــــــــــ حاتم الطائي / ديالى

أم عطا ـــــــــــ بشرى عبد علوان الطائي/بغداد

أبو سلام هيركي ـــــــ عواد ناصر / بغداد

بو أنضيلة ـــــــــــ عبد العزيز عبد المحسن الشعرباف/ الناصرية

أبو صبا ـــــــــــ رياض محمد / بغداد

أبو حكمت ـــــــــــ يوسف حنا يوسف / أربيل

أبو سعدالاعلام ـــــــــــ علي محمد / بغداد

أبو مازن ـــــــــــ حميد مطلب / بغداد

عايد ـــــــــــ عباس طالب كاظم / بغداد

أم رحيل ـــــــــــ سلام ملآ سلمان / النجف

أبو حسن قامشلي ـــــــ عادل أمين / بغداد

أبو فهد ـــــــــــ شريف سالم سريح / عمارة ـ بغداد

أبو حسن (حبيب البي) ـــــــ عبد الهادي

راضي / كربلاء
أبـو وجـدان ـــــــــــ عبـد الوهـاب فـائز نعمة
أبو النور ـــــ صباح المندلاوي / بغداد
أبـو سـمير ـــــــــ عبـد الحسـين أحمـد / عمارة ـ الشبانه
ابو نتاشا ـــــــــ يوسف شيت / الموصل
سالم لاسلكي ـــــــــ عبـد الكـريم خيـري / الناصرية

أراء الأنصار في كتاب مذكرات نصير (مسيرة الجمال والنضال) قبل الصدور وبعده.

النصير رياض قرجوغ (الشاعر نجم خطاوي)

(فكرة محيرة راودتني قبل شروعي بقراءة السرد والبسيط لسيرة صاحبي ورفيقي في الكفاح ايام الجبال والسفوح في كردستان العراق ثمانينات القرن الذي مضى... هذا السرد الجميل حافزا لنا نحن الذين خاضوا النضال في سفوح كردستان وبالأخص في بهدينان..)

14 آذار 2005.

ابو أزدهار (أحمد الجبوري)

اشكرك عزيزي وأعتبرك وفيا لعلاقة الود ورفقة الأيام الصعبة التي جمعتنا وكشفت

الجوهر الحقيقي لكل إنسان منا وتلك المقاييس الرئيسية في الحياة كمعايير وقيم المناضل الحقيقي، أشكر التفاتتك الواعية وجهودك الخالصة بهذه المناسبة لاحياء تراث تأسيس قاعدة بهدينان.

15 شباط 2003.

ابو هندرين (لطفي حاتم)

أطلعت على مذكرات نصير وإليك ملاحظاتي

-

ابرز ميزة في المذكرات تكمن في توثيقها لاحداث تاريخية، مواقع أنصارية، وشخصيات بواسل كانوا رموزا للعاصفة الثورية.

التوثيق على الرغم من أهميته لم يكن شاملاً.

السرد التأريخي لم يكن ملتزما بفترات زمنية.

أحييك على فضيلة التوثيق والذاكرة النشطة التي شملت الكثير من تفاصيل الحركة الأنصارية.

21 نيسان 2005.

ابو حامد (سلمان علي شنيتر التميمي)

أبعث لكم بأحدى الصور التذكارية للسرية الاولى في الذكرى الثانية والخمسين لتأسيس الحزب في مكان أستراحة بين قرية غلبيشي وقرية الداودية... وفي الخلف جبل متين الشامخ في الصورة داعيك، ووو.. علها تفيدك في مشروعك المبارك

7 كانون الثاني 2004.

عائدة (سوسن محمد تقي)

ارجو أن تتوفق في عملك هذا ونسمع أخبارك وأخبار كل الناس الطيبين خاصة الذين لدي معهم ذكريات العمر الجميلة، وأرسل لك بعض الصور التي تجمعنا مع هؤلاء.

تشرين الثاني 2003.

صباح (باسل كنجي)

... هذا ما ردت أن أقوله في هذه العجالة من الاستعراض الذي قراته مرتين ونقلني إلى تلك الأيام التي كانت صعبة، أبكاني فيها الكاتب مع العشرات من الأسماء والذكريات، بعضهم ذكراه هي جزء من الروح، قريب منها في السويداء في القلب في الضمير في حدقات العينين، ذكرى تلازمني كالضل وبها أواصل بقية مشوار العمر

المثقل بالاسئلة الكبيرة.

26 حزيران 2005.

بولا (كريم علي)

... حيث حقاً شعرت من الصفحات الاولى للكتاب أنه نابع من قلب صادق ومن رفيق أصيل يريد أن يدون ذكريات وأحداث تأريخية مشرفة من مسيرة حزبنا المجيد. حيث كنت أسابق الصفحات متعة غريبة لذيذة في محطات، فرح وحزن ... أنا أحييك على جهدك هذا، لأننا فقط الانصار، والانصار فقط تكتب عن تلك المرحلة.

1

3 حزيران 2006.

أبو سعد (أمير أمين منشد)

... أعتبر أن هذه المذكرات هي ملكي وقد

لاحظت أنني جزء هام منها ,فقلت مع نفسي ان هذا الكتاب يتحدث عني وخاصة خلال السنة الاولى , ولآنني قرأت انك ستقوم بطبعة ثانية للكتاب لذلك أرجوا منك ان تتقبل مني بعض الملاحظات السريعة .....

اشكرك جداً واحييك لهذا الانجاز الرائع .

ودمت لنا ولحزبك ولحزبنا الشيوعي العراقي

1 تشرين الاول 2006